

معد البطّاط



عقائد الشيعة
في
صحيحي السنّة

معد البطّاط



دار ومكتبة البصائر

بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

٢٠١٢م- ١٤٣٣هـ

جميع حقوق النشر محفوظة ومسجلة للناشر
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع
أو ترجمة أو نسخ الكتاب أو أي جزء منه إلا بترخيص
خطي من الناشر تحت طائلة الشرع والقانون



لبنان - بيروت
009613210986 - 009611547698
العراق 009647813111272
Email: iraqsms@gmail.com
iraqsms@hotmail.com
iraqsms@ymail.com

الإهداء

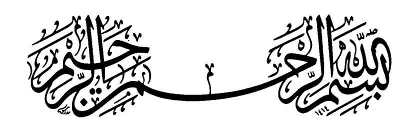
إلى . . . أقدم الأمّة سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً

إلى . . . مَن كانت زوجته سيّدة نساء العالمين وولديه سيدي شباب أهل الجنّة وهو خير منهما

إلى . . . مَن كانت ولادته في الكعبة الشريفة وشهادته في محراب الصلاة

إلى . . . مَن فتح الله خيبر على يديه وردّ الشرك بضربته يوم بلغت القلوب الحناجر وقتل صناديد الشرك يوم بدر واحد وحنين

إلى . . . رمز العدالة المفقودة أُقدم هذا المجهود .



المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه الكريم، وآله الطيبين الطاهرين.

من خلال ما يجري في عالم الاتصالات، رأيت أنّ كثيراً من الإخوة من أهل السنّة والجماعة، يكادون يردّون كلَّ روايةٍ لم ترو في صحيحي البخاري و مسلم وإن قوي سندها أحياناً؛ ولذا عمدت إلى صحيحي البخاري ومسلم؛ لاستخراج روايات سمّيتُها: **(عقائد الشيعة في صحيحي السنّة)**، أراها صالحةً لأمورٍ عديدة، منها:

١- كون البعض - منهم السلفية - يكفّرون الشيعة؛ لأنّهم يعتقدون بأمورٍ كالتبرّك مثلاً؛ وعليه فقد استخرجتُ من صحيحي البخاري ومسلم ما يثبت ذلك، وبه يتّضح خطأ المدّعي، ويتمهّد سبب من أسباب التقارب.

٢- إنّ الكثير مما في الصحيحين يوافق قول الشيعة إجمالاً، وجلّ الخلاف

الذي بين السنّة والشيعة نقلتُه بهذا البحث من الصحيحين، فيتبيّن من ذلك شدّة التقارب بين المذهبين، لولا التعصّب المقيت.

٣- رأيت أنّ كثيراً من الإخوة من أهل السنّة والجماعة، ومن علمائهم، ينكرون على الشيعة التأويلَ وتفسير الباطن، كما يدّعون، فنقلتُ جملةً من مروياتهم التي في الصحيحين والتي تخالف بظاهرها معتقداتهم ، وبذلك يتضح أنّ قضية تأويل النصوص لا تختصّ بالشيعة، بل هم والسنّة فيها سواء؛ لأنّه لا يمكن أن تُحمل الآية أو الحديث دائماً على الظاهر، بل لابدّ من التأويل في كثير من الأحيان؛ فلو أخذنا حديث القاتل والمقتول في النار[1] - مثلاً - على ظاهره، للزمنا تكفير طائفة كبيرة من الصحابة، وهذا خلاف مايعتقدة اهل السنّة. فإذا أوّلوه، فقد اتّفقوا معنا في ان التأويل جائز، بل ربما يكون ضرورة، وبذلك نخطو خطوة نحو التقارب في وجهات النظر.

٤- ومن الأسباب الداعية لهذا البحث؛ أنّي وجدتُ من الشيعة مَن ينقل رواية وينسبها إلى البخاري، والحال أنّها ليست فيه بل في كتب أخرى، وبعضها في الصحيحين بلفظ مختلف، ويتصوّر أنّها في البخاري، وينقلها على أنّها كذلك، فيسمعه المخالف ويتصوّر أنّه يتعمّد الكذب؛ فيتّخذها ذريعةً لمصادرة أقواله، والحال أنّه مشتبه، وعليه فقد عمدتُ إلى جمع جلّ الشواهد التي في الصحيحين؛ دفعاً لذلك الخلط؛ ولأنّ حجم الصحيحين الذي هما عليه، يحول دون قراءة كثير من النّاس لهما بالتأنّي والتثبّت اللازمين، فيكون

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قوله تعالى ومن أحياها.

ما أقدّمه خدمةً لكلّ مَن يهتمّ بذلك، سواء أكان من السنّة أم من الشيعة.

٥- نحصر أحياناً - في تعليقنا على الأحاديث- الاحتمالية بوجوه ، ولا يعني هذا أنّ الحديث لا يحتمل غير ذلك، ولكن ذلك هو الظاهر من الحديث من دون تكلف حسبما نفهم.

٦- بعض الروايات في الصحاح توافق قول الشيعة، والبعض فيها نكات جدير بالمنصف أن يقف عليها، ولكنّ بعض الإخوة من أهل السنّة والشيعة لا يلتفتون إلى هذا المعنى، فأوضحناه بتعليقات على تلك الأحاديث، ولا أدّعي أنّي استقصيتُ جميع النكات في تلك الاحاديث، بل للباحث أن يتدبّر فتنكشف له أمور أخرى، وقد فصّلت المواضيع إلى عدّة أبواب.

وأمّا ما اتّفق عليه الشيخان، فاكتفيتُ فيه عادةً برواية البخاري، وكثير من الروايات فيها دلائل تصلح أن توضع في عدّة أبواب، وخوفاً من الإطالة أذكرها في باب واحد فقط، إلاّ القليل ممّا اضطررتُ إلى إعادته، فمَن أراد استقصاء الباب فلابدّ أن يراجع كلّ البحث، فسيجد زيادة في الأبواب الأخرى.

وقد حاولت جاهداً أن لا أذكر في التعليق من الأحاديث إلاّ ما كان مصحّحاً من قِبل العلماء، وللاختصار قداقتطع بعض الروايات، إذا أخذتُ منها محلّ الشاهد،واكتفي بنقل بعضها إذا كان الآخر شبيه ما نقلنا ، وكذلك اختصر اسم الباب أحياناً، فآخذ بدايته فقط وأحذف سند الرواية؛ روماً للاختصار؛ ولأنّها متّفق على صحّتها، ولم اذكر رقم المجلد والصفحة لتعدد الطبعات واختلافها ولكن كون البخاري قسم كتابه الى عدة كتب والكتب الى ابواب - وكذلك مسلم- فانا اذكر كتاب البخاري او مسلم واذكر اسم

الكتاب الذي فيه واسم الباب ثم اذكر الحديث فبهذه الطريقة يسهل الرجوع إلى الحديث مع اختلاف الطبعات.

وقطعاً سيواجه إخواني القرّاء من السنّة ما لا يعجبهم؛ وذلك لأنّ طبيعة البحث العلمي وما يحمله من نتائج يجبرنا أن نصرّح بما لا يعجب الكثير.

٧- شرعنا في هذا البحث مطلع القرن الحادي والعشرين ، كوننا بحثنا عن كتاب على هذا النحو فلم نجده ، فأردنا أن نسدّ هذا الفراغ ، ولكن لتأخر طبع البحث وجدت من كتب حول الصحيحين وخصوصاً البخاري، فاستفدنا من ذلك ، ولتشعب هذه البحوث في الإنتر نيت والاستفادة من الإشارة وليس النصّ كاملاً صعب علينا ذكر المصدر واكتفينا بالتنبيه بهذه النقطة.

ولا يفوتني أن أشكر الأخوة الذين مدوا لي يد المساعدة بإرشاداتهم وتصحيحاتهم في هذا البحث والحمد لله ربّ العالمين.

معد البطّاط

المبحث الأوّل

الشرك وما يتعلّق به

إنّ أسوأ الذنوب وأقبحها هو الشرك، وقد تضافرت الآيات وتواترت الروايات على ذلك، ويكفيه قبحاً أنّ أوّل دعوة الرسل هي التوحيد والنهي عن الشرك، وقد ورد أنّ أوّل ما افتتح به النبيّ (صلى الله عليه وآله) دعوته أن دعا إلى التوحيد ونبْذ الشرك، حيث قال: «**قولوا لا إله إلاّ الله تُفلحوا**»[1]، وقد جاءت الروايات أيضاً عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام): أنّ أكبر الكبائر الشرك بالله[2]، بَيْدَ أنّنا لا نجد مثل ذلك عند إخواننا أهل السنّة، فقد اختلفوا في رواياتهم في أكبر الكبائر، كما سيمرّ بك في باب التناقض؛ وما عند الشيعة من تنزيه الله وصفاته ما لا نجده عند غيرهم من المذاهب، ومن شاء فليراجع كتبهم المختصّة بذلك.

---

(١) مسند أحمد، ج٣، ص٤٩٢، و ج٤، ص٣٤١، و ج٥، ص٣٧١ و ص٣٧٦. المستدرك - الحاكم النيسابوري- ج١، ص١٥، و ج٢، ص٦١٢. السنن الكبرى - البيهقي - ج١، ص٧٦، و ج٦، ص٢١.

(٢) الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر، ج٢، ص٢٧٨، ح رقم: ٤. الخصال - الصدوق - ص٤١١.

ثمّ إنّ بعض الممارسات مأمور بها وهي ممدوحة شرعاً، ولا تمتّ إلى الشرك بصلة، طبقاً للأدلّة القرآنية وما جاء عن أهل البيت (عليهم السلام)، بل وفي صحاح أهل السنّة أيضاً كما سترى، لكنّ منهم مَن يعتبروها - وبدون دليل ناهض - شركاً، حيث إنّهم يقيسون عمل المشركين وتعبّدهم لأصنامهم واعتقادهم أنّها تضرّ وتنفع وتقرّبهم إلى الله، بعمل المسلمين واستشفاعهم بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) والأولياء، وذلك قياس مع الفارق، وهو من القياس الباطل.

فالمسلم يعلم أنّ الله هو الغني المطلق، وما سواه فقير إليه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلاّ بإذنه، ومنهم مَن يحاول الاستدلال بالآيات المؤيّدة لقوله، ويذر الآيات المخالفة لما يذهب إليه، فكأنّه يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، خلافاً للشيعة الآخذين بكل ما في القرآن، قال تعالى: ﴿**آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا..**﴾[1]، فهو يأخذ بقوله تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[2]، ويذر قوله جل وعلا: ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[3] في الاستشفاع بعباد الله المصطفين، ولكن كما جعل الله تعالى النبيّ (صلى الله عليه وآله) واسطة في نزول شرْعه، فهو شفيع أيضاً في رفع الدعاء، وقد أعطاه الله سبحانه الشفاعة. فنحن ندعو الله تارةً بواسطة كما أمرنا، وتارةً بغير واسطة، ونتوسل إليه ونأتيه بكلّ الطرق، لعلّه يشملنا برحمته، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[4]، ومع ذلك

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) المائدة: ٣٥.

(٤) الشعراء: ٨٠.

نرى جميع المسلمين يبتغون الوسيلة في الشفاء، فيذهبون إلى الطبيب، بل يوجبون ذلك إذا أدّى ترك مراجعة الطبيب إلى هلاك النفس، وهذا لا ينافي الآية؛ لأنّني لا أعتقد باستقلالية قدرة الطبيب على الشفاء، بل أقول بإذن الله، وهكذا الحال مع الوليّ، حينما أتوجّه إليه فإنّني لا أقول باستقلاليته، ولكن لقربه من الله والمنزلة التي حصل عليها أطلب منه الشفاعة، كما أتوجه والتمس من أخي المؤمن أن يدعو لي الله بالمغفرة، وستوافيك بعض الإيضاحات في هذا المبحث.

١ ـ حرمة تكفير المسلمين وقتْلهم:

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب رقم ١١، المقداد بن عمر قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفّار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديّ بالسّيف فقطعها، ثمّ لاذ منّي بشجرةٍ فقال: أسلمتُ لله، أأقتُله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**لا تقتله**»، فقال: يا رسول الله، إنّه قطع إحدى يديّ، ثمّ قال ذلك بعد ما قطعها. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**لا تقتلْه، فإن قتلتَه، فإنّه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنّك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال**».

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبيّ أسامة بن زيد،... أخبرنا أبو ظبيان قال: سمعتُ أسامة بن زيد يقول: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الحرقة(، فصبّحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشيناه قال: لا إله إلاّ الله، فكفّ الأنصاري، فطعنتُه برمحي حتى قتلتُه، فلمّا قدمنا، بلغ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: «**يا أسامة،**

أقتلتَه بعدما قال لا إله إلاّ الله؟!» قلتُ: كان متعوّذاً، فما زال يكرّرها حتى تمنّيت أنّي لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

القصة تبيّن - مع الحديث الذي قبلها - أنّ هذا الكافر كان متعوّذاً بالشّهادة ليحقن بها دمه، ولكنّنا نرى شدّة وحزم النبيّ (ﷺ) في هذا الأمر، ممّا جعل أسامة يتمنّى لو لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم.

وفي الحديث الأوّل، جعل المسلم بمنزلة الكافر إن قتل هذا الكافر بعدما نطق بكلمة التوحيد، هكذا يكون سخط الله ورسوله على مَن أباح دماء المسلمين، بحجج أوهن من بيت العنكبوت، وراح يوزّع التّكفير والشّرك لأتفه الأسباب.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبيّ النّاس إلى الإسلام والنبوّة، عن أبي هريرة قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وسلم): **«أُمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله، فمَن قال لا إله إلاّ الله، عَصم منّي نفسه وماله، إلاّ بحقّه وحسابه على الله»**.

عصمة الدماء بنطق الشهادتين فقط والحساب على الله رب العالمين ، وهذا يخالف ما يقوم به البعض من تكفير المسلمين وقتْلهم بحجّة الشرك، وفيه دلالة على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) يعامل مَن يُسلم من النّاس على ظاهره، ويَكلُ الضّمائر والسّرائر إلى الله، فلا غرابة أن يدخل داخلٌ في الدّين بلسانه فقط وهو لم يؤمن بحقّ، وقد دخلوا وتقرّبوا من النبيّ (ﷺ)، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك، قال تعالى: **﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ**

ثمّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1].

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة.

.. عن ابن عمر: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: **«أُمرت أنْ أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم، إلاّ بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله»**.

لا يحلّ في سنّة المصطفى الأكرم (صلّى الله عليه وآله) قتْل مَن أقام تلك المبادئ الإسلاميّة، لكنّنا نرى فئة من النّاس تدّعي أنّها على السنّة، وفي ذات الوقت تستحلّ دماء المسلمين؛ لمجرّد المخالفة في الرأي، رغم أنّ المسلمين الذين أُبيحت دماؤهم يقيمون تلك الشروط التي ذكرها النبيّ (صلّى الله عليه وآله).

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة.

عن أنس، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«مَن صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمّته»**.

هذه هي المعايير التي اعتبرها النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في بيان مَن هو المسلم، وهذه وصيّته في المسلمين، وأن لا تخفروا الله، أيّ: لا تنقضوا ذلك العهد، ولكن رغم هذه الوصيّة وتوفّر شروط الإسلام وفق التّعاليم النبوية، نجد مَن يستسيغ تكفير المسلمين وقتْلهم، نسأل الله تعالى أن يبصّرهم، فيرجعوا إلى هذه السنّة

---

(١) التوبة:١٠١.

التي اعتمدوها في صحاحهم.

وبودّي أن أُشير إلى موضوع الذبح عند الشيعة؛ ليتبيّن من ذلك كذب مَن يحاول أن يتّهمنا في هذا الموضوع من أننا نذبح إلى الأضرحة، فمن الشروط في الفقه الشيعي استقبال القبلة حال الذبح، وهذا ليس بواجب عند السنّة، ومَن أحبّ التفصيل فسوف يجده في الكتب الفقهية للشيعة[1]، والموضوع الذي يخصّ الذباحة والتصدّق بلحم المذبوح نيابة عن الولي مثلا يتّفق عليه السنّة والشيعة، وهو جواز ومشروعية واستحباب تصدّق الحيّ عن الميت، وأنّ ذلك ينفعه، ففي صحيح البخاري، باب ما يستحب لمَن يتوفّى فجأة أن يتصدّقوا عنه:

عن عائشة (رض): أنّ رجلاً قال للنبيّ (ﷺ): إنّ أمّي افتلتت نفسها، وأراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدّق عنها؟، قال: «**نعم، تصدّق**».

وفي باب الإشهاد في الوقف والصدقة، عن ابن عباس: أنّ سعد بن عبادة (رض) أخا بني ساعدة، تُوفّيت أمّه وهو غائب عنها، فأتى النبيّ (ﷺ) فقال: يارسول الله، إنّ أمّي تُوفّيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها شيء إن تصدّقت به عنها، قال: «**نعم**»، قال: فإنّي أشهدك، أنّ حائطي المخراف صدقة عليها.

وهذا عين ما تفعله الشيعة، فهي تذبح الأنعام على الوجه الشرعي - من استقبال القبلة، وذكر اسم الله، وبآلة من حديد، وقطع الأوداج الأربعة، وغيرها من الشروط - ثمّ تتصدّق بهذه اللحوم، أو تطهي طعاماً، ويُدعى المسلمون

---

(١) النهاية - الشيخ الطوسي - ص٥٨٣، شرائع الإسلام - المحقق الحلّي - ج٤، ص ٧٤٠ - ٧٤١. تحرير الوسيلة، ج٢، ص١٤٨ - ١٤٩، منهاج الصالحين، ج٢، ص٣٣٨.

لأكله، ويُهدى ثواب ذلك الطعام إلى ذلك الولي، وأحياناً يُهدى إلى النبيّ(صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِه) وأهل بيته (عليهم السلام)، لا اعتقاداً منهم أنّهم بحاجة إليه، فهم سادة أهل الجنّة، ولكن ليردّوا ذلك لهم يوم القيامة بشفاعتهم، وهل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان، والشفاعة ثابتة، وسيأتي بيانها في طيّات هذا البحث.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة بالإسلام.

عن عقبة بن عامر، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلاته على الميّت، ثمّ انصرف إلى المنبر، فقال: «**إنّي فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إنّي والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإنّي قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض، وإنّي والله ما أخاف بعدي أن تشركوا، ولكن أخاف أن تنافسوا فيها**».

هذا بيان وإنباء من النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِه) أنّ الأمّة لا تُشرك بعده ولا يُخاف عليها من ذلك، وهو دليل قاطع على أنّ زيارة القبور والتبرّك بها والاستشفاع ليس شركاً؛ لأنّ المسلمين في سائر البلدان وعلى مدى العصور فعلوا ذلك ولازالوا يفعلون، فهو أمر واقع، والنبيّ ينفي الشّرك، فثبت أنّه ليس بشرك، وربّما يدّعي بعضهم أنّ الكلام موجّه إلى الصّحابة دون غيرهم، وهذا بعيد؛ لأنّ الأحاديث الشريفة لم تقتصر على الصحابة، بل هي للأمة الإسلامية إلى يوم القيامة.

ويؤيّد ذلك ما نقله الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ٢٨٩٧ وصحّحه عن النبيّ(صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِه)وهو يسمع برجلٍ في الوادي يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله، فقال (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِه):«وأنا أشهد ، وأشهد أن لا يشهد بها أحد ألا برئ من الشرك. يعني الشهادتين».

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه من غير تأويل.

عن عبد الله بن عمر، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أيّما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**».

مَن قال لمسلم: أنت كافر، ولم يستحقّ الكفر، رجع التّكفير عليه، ومن هذا الحديث يتبيّن أن مَن يمتلك إيماناً حقيقياً، لا يكفّر أحداً لخلاف قابل للنظر؛ مخافة أن يكفُر هو، واحتياطاً من أن يرجع الكفر عليه، ولكنّنا نرى طوائف من النّاس توزّع التّكفير وببساطة، على كلّ مَن خالفها في رأي، فنستنتج من ذلك أنّ هؤلاء إمّا أن يكونوا ضعفاء الإيمان، أو ضعفاء العقول، أو اجتمعت عليهم المصيبتان معاً، فنرى الشرع يشدّد على مَن يكفّر أخاه المسلم، ولم نجد آية أو رواية تحثّ على تكفير الآخرين، وإنّ مَن له أدنى معرفة بالدين ويمتلك حظاً قليلاً من الإيمان لا يكفّر أحداً من المسلمين؛ فربّما لا يستحق مَن كفّره التكفير، فيرجع الكفر عليه، والمصيبة العظمى أنّ كتب السلفية تكفّر طوائف من المسلمين، وتكفّر مَن لم يكفّرهم!![1].

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (المغازي)، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب.

عن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغازي، فنهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قتل النساء والصبيان.

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير(المغازي)، باب النساء الغازيات

---

(١) استفتح محمد بن عبد الوهاب في رسالته المسمّاة نواقض الإسلام فقال:"اعلم أنّ نواقض الإسلام عشرة نواقض... الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً. الثالث: من لم يكفّر المشركين أو شكّ في كفرهم أو صحّح مذهبهم كفر.

يرضخ لهنّ.

وقال ابن عباس:.. وسألتُ: هل كان رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقتل من صبيان المشركين أحداً؟ فإنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لم يكن يقتل منهم أحداً، وأنت فلاتقتل منهم أحداً إلاّ أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الغلام حين قتله..

في هاذين الحديثين ينهى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وكذا الصحابة عن قتل نساء المشركين وصبيانهم حتى في ساحة الحرب، ولكنّا نرى مَن يدّعون أنّهم يتبعون السلف الصالح - أيّ الصحابة - يقتلون صبيان ونساء المسلمين، وليس المشركين، وليس في ساحة حرب، ولا أريد أن أسرد الروايات الشديدة في حرمة دم المسلم وماله وعرضه، وقد مرّ عليك طرف منها، والمشكلة أنّ جهلهم يحدوا بهم أحياناً إلى قتْل أنفسهم في سبيل هذه الموبقة العظيمة، وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعاً، وهم أشبه شيئاً بالخوارج الذين كفّروا المسلمين وقتلوهم على شبهات، كهؤلاء، وكلا الفريقين يقرآن القرآن، ولكن لا يتجاوز تراقيهم، كما في الحديث[1].

وهناك حديث لا ينطبق على الخوارج، الذين عاصروا الصحابة ومن جاء بعدهم بل يرجح ان ينطبق على الوهابية، كما سيأتي في باب عدالة الصحابة،

---

(١) صحيح البخاري، ج٤، باب علامات النبوّة في الإسلام، ص١٧٩، ج٨، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين... ص٥٣، وكتاب التوحيد، ص٢١٩. صحيح مسلم، ج٣، ص١١٢ وص١١٥ و ص١٦٦.

وهو في صحيح البخاري، وفيه: «إنّ من ضئضيء هذا - أو في عقب هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدّين مروقَ السّهم من الرّمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنّهم قتْل عاد»[1].

وفي ذيل الحديث: إنّ «من ضئضئ هذا، أو في عقب هذا» والكلمتان مترادفتان تقريباً، وهذا لا ينطبق على الخوارج؛ لأنّهم لم يخرجوا من عقب هذا، وإنّما خرجوا في حياة الصّحابة بعد حرب صفّين، بينما يلزم وقت طويل ليخرج المارقون المذكورون من عقب الرجل؛ ويؤيّد هذا ما جاء في كتاب السنّة لابن أبي عاصم ص٤٢٦ رقم الحديث ٩١٠ وصحّحه: «...من ضئضئ هذا قوم يخرجون في آخر الزمان يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

لذلك فإنّه لا يبعد أن ينطبق الحديث على حركة الوهابية، فهم في الجزيرة ويهتمّون بقراءة القرآن، وهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، وقد بدأت حركتهم بقتل المسلمين، والخروج على الدولة العثمانية، حتى قتلوا بوقعة واحدة ألف حاج يمني أو أكثر، وهجموا على مقام الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء وانتهبوه، وعملوا أعمالاً تنفلق لها الأكباد وتتصدع منها القلوب؛ راجع كتاب (كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد

---

(١) صحيح البخاري، ج٤، كتاب بدء الخلق، ص١٠٨، ج٥، كتاب المغازي، غزوة ذي الخصلة، ص١١١. وكتاب تفسير القرآن، ص٢٠٥، ج٨، كتاب التوحيد، ص١٧٨.

الوهاب)[١] تجد إباحتهم لدماء المسلمين، وتفصيل حركتهم.

وبودّي أن أذكر ملاحظة، وهي أنّ الوهابية كفّروا عامّة المسلمين؛ وذلك لأنّهم كفّروا مَن يستشفع بالأولياء مثلاً، وكفّروا مَن لم يكفّرهم، والقارئ يعلم أن المسلمين يزورون مقامات الاولياء منذ قرون في البلدان الاسلامية، ويستشفعون بهم، ولم نسمع أنّ العلماء كفّروهم، فبذلك يكونون جميعاً كفّاراً بنظر الوهابية، ومرّ عليك شدّة النهي عن ذلك.

وقد جاء في صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي(صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)الفتنة من المشرق.

عن ابن عمر قال ذكر النبي (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ):« اللّهمّ بارك لنا في شامنا، اللّهمّ بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللّهمّ بارك لنا في شامنا، اللّهمّ بارك لنا في يمننا، قالوا: يارسول الله، وفي نجدنا فأظنه قال: في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

ولو كانت حركتهم إصلاحية ، وأنّ الأمة الإسلامية انحرفت بالشركيات، وهم الذين ارجعوا الناس إلى التوحيد الخالص كما يقولون، لكان الحديث مادحاً لهم لا ذاماً بشدة ، وحاول البعض إلصاق نجد بالعراق، رغم أنّ العراق لا يسمّى نجداً ، وإنما نجد هو المعروف في الجزيرة العربية ، ولكن قول الصحابة"وفي نجدنا" يرد هذا القول كونهم يسألون عن نجدهم ، حتى إذا

---

(١) لمؤلّفه السيد محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي نزيل دمشق، طبع في سنة ١٣٤٦ وفيه تاريخهم وحروبهم ودفع جميع شبهاتهم. الذريعة - آقا بزرك الطهراني - ج١٨، ص٩.

تنزلنا وقلنا بإمكانية إطلاق التسمية على العراق.

* صحيح مسلم، كتاب الأمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.

عن أبي هريرة، عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال: «**ومَن خرج من أمّتي على أمّتي، يضرب برّها وفاجرها، لا يتحاشَ من مؤمنها، ولا يفي بذي عهدها، فليس منّي**».

وهذا ينطبق تماماً على ما يحدثه البعض بالتفجيرات، التي تطال المدنيين، والتي لا تميّز بين صغير وكبير، مذنب أم بريء.

٢- مشروعية التبرّك:

* صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البزاق والمخاط ونحوه في الثوب (نفس الباب).

قال عروة عن المسوّر ومروان: خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم زمن حديبية، فذكر الحديث: وما تنخّم النبيّ نخامة إلاّ وقعت في كفّ رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده.

* صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يُغسل به شعر الإنسان.

ابن سيرين قال: قلتُ لعبيدة: عندنا من شعر النبيّ صلى الله عليه وسلم أصبناه من قِبل أنس - أو من قِبل أهل أنس - فقال: لأن تكون عندي شعرة منه، أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

* صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء النّاس.

عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع قال، وهو الذي مجّ

رسول الله في وجهه وهو غلام من بئرهم، وقال عروة عن المسوّر وغيره: يصدّق كلّ واحدٍ منهما صاحبه، وإذا توضّأ النبيّ كادوا يقتتلون على وضوئه.

*صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف.

عن أبي موسى (رض) قال: كنتُ عند النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) وهو نازل بالجعرانة بين مكّة والمدينة، ومعه بلال، فأتى النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أعرابيٌّ فقال: ألا تُنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: «أبشر» فقال: قد أكثرتَ عليّ من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: «**رد البشرى فأقبلا أنتما**»، قالا: قبلنا، ثمّ دعا بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومجّ فيه، ثمّ قال: «**اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما، وأبشرا**» فأخذا القدح ففعلا، فنادت أمّ سلمة من وراء الستر: أنْ أفضلا لأمّكما، فأفضَلا لها منه طائفة.

*صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء.

عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ببُردة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه، فأخذها النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه فأكسنيها، فقال: «**نعم**»، فلمّا قام النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) لامَهُ أصحابُه، فقالوا: ما أحسنتَ حين رأيت النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أخذها محتاجاً إليها، ثمّ سألتَه إيّاها، وقد عرفتَ أنّه لا يُسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوتُ بركتَها حين لبسها النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) لعلّي أكفّن فيها.

نرى في تلك الأحاديث كيف أنّ الصّحابة كانوا يتبرّكون بآثار النبيّ(صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فمرّة يتسابقون على نخامته، ولا تقع إلاّ بيد رجل ليدلك بها

جسده، ومرّة كادوا يقتتلون على وضوئه، ومرّة يحتفظون بشعره، ومرّة نرى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يرشد الصّحابة إلى التبرّك بفضالة ماء غسله، ويعتبرها من الشيء الذي يبشّر به، ومرّة يدّخرون لباسَه ليكون كفناً لهم، كلّ ذلك ينبئنا برجحان التبرّك بآثار النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

* صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وغير ذلك للرجال.

قالت أسماء: هذه جبّة رسول الله، فأخرجت إليّ جبّة طيالسة كسروانيّة، لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت، فلمّا قُبضت قبضتُها، وكان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

وهكذا فإنّ الصحابة والتابعين كانوا يتبركون بآثار النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بعد وفاته، وليس كما يدّعي البعض أنّ التبرّك كان في حياته فقط، فتنبّه و بهداهم اقتده.

والحديث فيه ملاحظة أخرى، وهي أنّ جبّة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بقيت عند عائشة ومن ثَمّ ورثْتها أسماء، فإن كان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا يورّث ما تركه بل هو صدقة - كما سيأتي - فكيف تخالف عائشة وأسماء حديث النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولم يتصدّقا بجبّته المباركة، وإن كان ما تركه يُورَّث، فلمَا منعو ابنته فاطمة(عَلَيْهَا السَّلَامُ) من الإرث؟!

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبيّ من النّاس وتبرّكهم به.

عن أنس قال: لقد رأيتُ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والحلاّق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلاّ في يد رجل.

وسكوت النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه) إقرار على رضاه بذلك، رغم تزاحمهم الشّديد عليه (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه).

* صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه) وآنيته.

عن سهل بن سعد قال: فأقبل النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه) يومئذٍ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة، هو وأصحابه، ثمّ قال: «**اسقنا يا سهل**» فخرجتُ لهم بهذا القدح، فأسقيتُهم فيه، فأخرج لنا سهل ذلك القدح، فشربنا منه، قال: ثمّ استوهبه عمر ابن عبد العزيز بعد ذلك، فوهبه له.

نرى مدى اهتمام الصّحابة بكل ما يرتبط بالنبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه) وتبرّكهم بآثاره بعد موته (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه)، ويتبيّن من ذلك، أنّ الصّحابة يتبرّكون بكلّ ماله صلة به(صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه)، فإن كان هذا الأمر ليس من الشرك، فالتبرّك بقبره كذلك؛ لأنّ جواز التبرّك بالقدح لكونه لامس جسم النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه) ليس بأولى من التبرك بمكانٍ ضمّ كامل جسده الشريف.

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القبة الحمراء من أدم.

عن عون بن أبي صحيفة، عن أبيه قال: أتيتُ النبيّ وهو في قبّة حمراء من أدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه)، والنّاس يبتدرون الوضوء، فمَن أصاب منه شيئاً تمسّح به، ومَن لم يُصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه.

فالصّحابة يتبرّكون بواسطة من فضل ماء النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِه)؛ فيتبيّن جواز التبرّك ورجحانه حتى من البعد.

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من زار قوماً فقال[١] عندهم.

عن أنس، أنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبيّ صلى الله عليه وسلم نطعاً[٢]، فيقيل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أخذت من عرقه وشعره، فجمعتْه في قارورة، ثمّ جمعتْه في سك[٣]، قال: فلمّا حضر أنس ابن مالك الوفاة، أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك، فجعل في حنوطه.

انظر إلى تبرّك الصحابة بآثار النبيّ (ﷺ) بعد موته، فأين ذلك عن الذين يدّعون أنّهم أتباع السلف الصالح من الصحابة؟!

* ولنختم هذا الباب بما نقله الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد)[٤] قال: نبّأنا علي بن ميمون قال: سمعتُ الشافعي يقول: إنّي لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره في كلّ يوم - يعني زائراً - فإذا عرضت لي حاجة، صلّيتُ ركعتين، وجئتُ إلى قبره، وسألتُ الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عنّي حتى تقضى.

وما نقله العيني في (عمدة القاري) في شرح حديث عمر، وتقبيله الحجر الأسود، كما في صحيح البخاري، قال العيني: ... وقال شيخنا زين الدين: وأمّا تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرّك، وكذلك تقبيل أيدي الصالحين

---

(١) قال هنا: من القيلولة، وهي الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم، راجع لسان العرب ج١١، ص٥٧٨ مادة: (قال).

(٢) وهو فراش من الادم- اي الجلد- تاج العروس ج١١ ص٤٨٢.

(٣) السك: طيب يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل. راجع: فتح الباري، ج١١، ص٥٩.

(٤) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج١، ص١٣٥.

وأرجلهم، فهو حسن محمود، باعتبار القصد والنية، وقد سأل أبو هريرة الحسن (رض)، أن يكشف له المكان الذي قبّله رسول الله (ﷺ) وهو سرّته، فقبّله تبرّكاً بآثاره وذرّيته (ﷺ)، وقد كان ثابت البناني لا يدع يد أنس (رض) حتى يقبّلها، ويقول: يدٌ مسّت يدَ رسول الله (ﷺ)، وقال أيضاً: إنّ الإمام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبيّ (ﷺ) وتقبيل منبره فقال: لا بأس بذلك. قال: فأريناه للشيخ تقي الدين بن تيمية، فصار يتعجّب من ذلك ويقول: عجبت! أحمد عندي جليل يقوله؟. هذا كلامه أو معنى كلامه، وقال: وأيّ عجب في ذلك، وقد روينا عن الإمام أحمد أنّه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به، وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم، فكيف بمقادير الصحابة؟! وكيف بآثار الأنبياء (عليهم السلام)؟! ولقد أحسن مجنون ليلى حيث يقول:

أمرّ على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي ... ولكن حُبّ مَن سكن الديارا

وقال المحبّ الطبري: ويمكن أن يُستنبط من تقبيل الحجر واستلام الأركان جوازُ تقبيل ما في تقبيله تعظيم لله تعالى؛ فإنّه إن لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة ، قال: وقد رأيتُ في بعض تعاليق جدّي محمد بن أبي بكر، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي الصيف، أنّ بعضهم كان إذا رأى المصاحف قبّلها ، وإذا رأى أجزاء الحديث قبّلها، وإذا رأى قبور الصالحين قبّلها ، قال: ولا يبعد هذا، والله أعلم في كلّ ما فيه تعظيم لله تعالى[1]. انتهى.

وهذا هو عين رأي الشيعة، ويتبيّن تطابق الرأي بجواز التبرّك عند الفريقين.

---

(١) عمدة القاري - العيني - ج٩، ص٢٤١.

٣- مشروعية الشفاعة:

* صحيح البخاري كتاب التيمم باب رقم (١).

عن جابر بن عبد الله: أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: «**أُعطيتُ خمساً لم يعطهنّ أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلّ، وأُحلّت لي الغنائم ولم تُحلّ لأحد قبلي، وأُعطيتُ الشّفاعة، وكان النبيّ يُبعث إلى قومه خاصّة، وبُعثت إلى النّاس عامّةً**».

فقد أعطى الشفاعة، ولنا أن نسأل الله ونسأله الشفاعة، وأمّا جعل الأرض مسجداً، فكثيراً ما يرمينا الجهلة بالشرك؛ لكوننا نصلّي على الأرض أو التربة، وسيأتي التفصيل في باب الصلاة، فراجع.

* صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ولكلّ نبيّ دعوة مستجابة.

عن أنس، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: «**كلُّ نبيٍّ سأل سؤالاً**» أو قال: «**لكلِّ نبيٍّ دعوة قد دعا بها فاستجيب، فجُعلت دعوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة**».

ونحن إنّما نطلب الشّفاعة ممّن يملكها يوم القيامة بإذن الله.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب ذكر العبّاس بن عبد المطّلب.

عن أنس: أنّ عمر بن الخطّاب كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبد المطّلب، فقال: اللّهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّك فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك

بعمّ نبيّنا فاسقنا، قال: فيُسقون.

يحاول بعضهم التركيز على ذكر الآيات التي تأمر بدعاء الله تعالى مباشرة، ويأمر النّاس بها، ويهاجم الوسيلة بكلّ قوّة، ويغضّ طرفه عن الآيات والأحاديث الصّحيحة - حسب مقاييسه - التي تذكر الوسيلة، ومنها هذا الحديث، وفيه: أنّ عمر يتّخذ إلى الله شفيعاً، وربّما احتجّ بعضهم بأمر، وهو أنّ الاستشفاع يجوز في حياة الإنسان المستشفع به، لا بعد موته؛ ولذا لم يستشفع عمر برسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وهذا غير صحيح؛ لأنّ منزلة المستشفع به لا تنتهي بموته، بل تكون أقرب إلى الشّفاعة؛ لأنّه انتقل إلى جوار ربّه وهو حيّ هناك.

ذكر ابن أبي عاصم في كتابه السنّة[1]، عن عمار بن ياسر، ذكر دعاء سمعه من النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**اللّهمّ وأسألك لذّة العيش بعد الموت..**» حديث صحيح.

ولو كانت الشّفاعة شركاً للميت لكانت شركاً للحيّ أيضاً، ففي كلا الحالتين اتخذت شفيعاً وواسطة، فلا يبقى اعتبار للحياة والموت، ونحن جميعاً نؤمن أنّ الموت هو انتقال الرّوح إلى بارئها، وأنّها لم تذهب إلى العدم، بل انتقلت إلى عالم أقرب إلى الله، حتى إنّهم قالوا بجواز رؤية الله في ذلك العالم، فالموت انتقال من نشأة إلى أخرى لا غير، وستأتي بعض الروايات التي تشير إلى الاستشفاع به بعد وفاته عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

وممّا يثبت بطلان ما ذهبوا إليه - وهو عدم جواز الاستشفاع بالأموات- ما

---

(١) كتاب السنّة - عمرو بن أبي عاصم - ص١٨٥، رقم الحديث ٤٢٤.

جاء في مجمع الزّوائد[١] وغيره، عن عثمان بن حنيف: أنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفّان في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: إئت الميضأة[٢] فتوضّأْ، ثمّ ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين، ثمّ قل: اللّهم إنّي أسالك وأتوجّه إليك بنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الرّحمة، يا محمّد إنّي أتوجّه بك إلى ربّي فيقضي لي حاجتي، وتذكر حاجتك، ورحْ إلى حين أرح معك، فانطلق الرّجل فصنع ما قال له، ثمّ أتى باب عثمان فجاء البوّاب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفّان، فأجلسه على الطّنفسة[٣]، وقال: حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له، ثمّ قال له: ما ذكرت حاجتك حتّى كانت هذه السّاعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فأتنا، ثمّ إنّ الرّجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليّ حتّى كلّمتَه فيّ، فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلّمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: «أوَ تصبر» فقال: يا رسول الله، إنّه ليس لي قائد، وقد شقّ عليّ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: **«ائت الميضأة فتوضأ، ثمّ صلّ ركعتين، ثمّ ادع بهذه الكلمات»**، فقال عثمان بن حنيف:

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٢، ص٢٧٩.

(٢) ميضاة ، مطهرة كبيرة (إناء كبير) يتوضأ منها (مجمع البحرين ج ١ ص٤٤١).

(٣) الطنفسة : هي بكسرتين ، وفي لغة بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق (مجمع البحرين ٤ : ٨٢).

فوالله، ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل عليه رجل كأنّه لم يكن به ضرر قطّ. وقال الهيثميّ بعد ذلك: وقد قال الطّبراني عقبه: والحديث صحيح بعد ذكر طرقه التي رُوي بها.

وهذا الحديث الصحيح يفصّل لنا كيف أنّ الصحابة يرشدون الناس للشفاعة بالنبيّ (ﷺ) وهو ميت، وقد رأينا أثر ذلك في قضاء الحاجة، وكرامة أحباء الله عليه.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كنية المشرك.

عن عباس بن عبد المطلب قال: يا رسول الله، هل نفعتَ أبا طالب بشيء؟ فإنّه كان يحوطك ويغضب لك، قال: «**نعم، هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**».

نحن لا نعتقد أنّ أبا طالب كان كافراً - والعياذ بالله تعالى- بل هو من كبار المؤمنين، كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه؛ ليحافظ على النبيّ (ﷺ)، ومواقفه الإيمانية واضحة، وشعره الذي تُشمّ منه أنفاس الإيمان لا يخفى على العقلاء، ومَن أراد الحقّ فليراجع الكتب التي ذكرت إيمانه وفصّلت في ذلك، ككتاب الغدير[1]. ومن باب الإلزام يوضّح هذا الحديث المذكور أنّ الشّفاعة حقيقيّة وليست صوريّة كما يتصوّره بعضهم، فنراها هنا قد غيّرت العذاب من الأعلى إلى الأدنى.

* صحيح مسلم، كتاب الجنّة، باب عرض مقعد الميت من الجنّة أو النار.

عن أنس عن عمر... فقال: إنّ رسول الله كان يرينا مصارع أهل بدر

---

(١) الغدير - العلاّمة الأميني - ج٧، ص٣٣١ وما بعدها.

بالأمس يقول: «**هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله**» قال: فقال عمر: فو الذي بعثه بالحقّ ما أخطئوا الحدود التي حدّ رسول الله، قال: فجعلوا في بئر بعضهم على بعض، فانطلق رسول الله حتى انتهى إليهم فقال: «**يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقّاً؟ فإنّي قد وجدتُ ما وعدني الله حقّاً**»، قال عمر: يا رسول الله، كيف تُكلّم أجساداً لا أرواح فيها؟ قال: «**ما أنتم بأسمع لِمَا أقول منهم، غير أنّهم لا يستطيعون أن يردّوا عليّ شيئاً**».

يوضّح لنا هذا الحديث حقيقة الموت، وأنّ الميت يسمع القول، مع أنّه من أعداء الله، فكيف بمَن هو في النعيم الإلهيّ ولهم ما يشتهون.

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر.

في حديث طويل إلى أن قال: ...قال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**إنّي مررتُ بقبرين يُعذّبان، فأحببتُ بشفاعتي أن يرفَّه عنهما مادام الغصنان رطبين**».

الحديث يثبت الشفاعة من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، فالشفاعة إذن ثابتة يوم القيامة كما مرّ ،وثابتة في هذا الحديث من عالمٍ لعالم آخر.

صحيح البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء عن انس قال حدثنا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها .. ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول انا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فأنطلق فافعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم اخر له

ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من ايمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجداً فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار فانطلق فأفعل).

وفي صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة، عن ابي سعيد الخدري في حديث طويل عن النبي (ﷺ): "...فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون...).

وفي الختام تذكر استشفاع كبار علماء السنّة بأهل البيت، وهو عين ما تفعله الشيعة وكفّرهم بسببه أتباع محمد بن عبد الوهاب، ففي كتاب الثقات (ج٨ ص ٤٥٦-٤٥٧) قال ابن حبّان وهو يذكر إمام من أئمة الشيعة : (علي بن موسى الرضا وهو: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن، من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلّة الهاشميين ونبلائهم ... ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إيّاها المأمون فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومئتين، وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلاّ أُستجيب لي وزالت عنى تلك الشدة، وهذا شيء جرّبته مراراً فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلّى الله عليه وسلّم الله عليه وعليهم أجمعين).

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر (ج٧ ص٣٣٩) قال: (.. أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه - يعني ابن خزيمة- لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا..).

٤- كرامات الأنبياء والأولياء:

يُغالي بعض أهل السنّة في كرامات علمائهم، وقد تجاوزوا الحدّ في ذلك، ومع ذلك لا يحاسبون أنفسهم عليه، وإذا تكلّمنا نحن عن كرامة أهل البيت المطهّرين - والواجب على المسلمين مودّتهم بنصّ القرآن - نؤاخَذ على ذلك، ومَن أراد الاطلاع على الغرائب التي ذكروها في كرامة أوليائهم، فليراجع كتاب الغدير[1]، وعلى سبيل المثال نذكر كرامة واحدة، -كما ذكرها الغزالي في إحياء العلوم[2] وغيره-لأحمد بن حنبل:وهي أنّ الإمام أحمد رأى الله تعالى في المنام مئة مرة، وأنّه قال لله تعالى في المرة الأخيرة: بما يتقرّب إليك المتقربون، فقال له: بكلامي يا أحمد...!!

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

عن أبي سعيد الخدري، أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: **«لتتبعنّ سنن مَن كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ظب لسلكتموه»**، قلنا:

---

(١) الغدير - العلاّمة الأميني - ج٥، ص١٩٢ - ٢٠٥.

(٢) إحياء علوم الدين - الغزالي - ج١، ص٢٨٣.

يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: «فمَن؟».

وهذا الحديث، يبيّن لنا أنّ ما وقع في الأمم السابقة يقع في أمّتنا، وإذا كان في الأمم السابقة مَن طال عمره كعيسى والخضر ، ومَن تكلم في المهد، ومَن كان محدّثاً، فهذا يقع في أمتنا ولا غرابة ، والأمم السابقة انحرفت بعد أنبيائها، وفي الحديث ملاحظات كثيرة.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجّال المدينة.إنّ أبا سعيد الخدريّ (رض) قال: حدّثنا رسول الله حديثاً طويلاً عن الدجّال، فكان فيما حدّثنا به أن قال: **«يأتي الدّجال، وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة، ينزل بعض السّباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير النّاس - أو من خير النّاس - فيقول: أشهد أنّك الدجّال الذي حدّثنا عنك رسول الله حديثه، فيقول الدجّال: أرأيت إن قتلتُ هذا، ثمّ أحييتُه، هل تشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثمّ يحييه، فيقول حين يحييه: ما كنت قطّ أشدّ بصيرة منّي اليوم، فيقول الدجّال: أقتله، فلا يسلّط عليه»**.

هذا إنسان يحيي الموتى، وهو ليس بنبيّ ولا وليّ لله، بل هو من أعدائه جلّ جلاله، فإن كان هذا الأمر جائزاً من غير الأنبياء، فلا خوف على عقيدة مَن يؤمن بذلك وأنّه بإذن الله، فلا محذور إذاً ممّن يؤمن بهذا الأمر أيضاً لوليّ من أولياء الله، إذا كان يملك الدّليل على ذلك. المهمّ هو أنّ الأمر خرج من دائرة الشّرك؛ لوقوعه من الدجّال، إمّا أن يكون مخطئاً أو مصيباً، فذلك بحث آخر.

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرّجل خلف الرّجل.

عن معاذ بن جبل، قال: بينا أنا رديف النبيّ صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلاّ آخرة الرّحل، فقال: «**يا معاذ**»، قلتُ: لبّيك رسول الله وسعديك، ثمّ سار ساعة، ثمّ قال: «**يا معاذ**»، قلتُ: لبّيك رسول الله وسعديك، ثمّ سار ساعة، ثمّ قال: «**يا معاذ**»، قلتُ: لبّيك رسول الله وسعديك، قال: «**هل تدري ما حقّ الله على عباده؟**» قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «**حقّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**» ثمّ سار ساعة، ثمّ قال: «**يا معاذ بن جبل**»، قلتُ: لبّيك رسول الله وسعديك، قال: «**هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوه؟**» قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «**حقّ العباد على الله ألاّ يعذّبهم**».

جعل الله حقّاً لعباده عليه، فليس من الخطأ أن يُقال: بحقّ فلان[1] عليك؛

---

(١) نقل الحاكم في مستدركه، ج٢، ص٦١٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لمّا غفرتَ لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب؛ لأنّك لمّا خلقتني بيدك، ونفختَ فيّ من روحك، رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فعلمتُ أنّك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقتَ يا آدم، إنّه لأحب الخلْق إليّ، ادعني بحقّه فقد غفرتُ لك، ولولا محمّد ما خلقتُك». هذا حديث صحيح الإسناد.

وورد أيضاً: أنّ الأنبياء يتوسّلون، وأنّ الله يأمر بالتوسّل، وفي كتاب الفردوس بمأثور الخطاب، ج٣، فصل في تفسير آي من القرآن، ص١٥١، رقم الحديث: ٤٤٠٩. وهو يذكر رواية هبوط آدم إلى الأرض، وبكائه على خطيئته: أرسل الله إليه جبرائيل «... قال: فما هذا البكاء، قال: وما يمنعني من البكاء، وقد أُخرجتُ من جوار الرحمن، قال: فعليك بهذه الكلمات التي أعلّمكهنّ، فإنّ الله قابل توبتك، وغافر ذنبك، قال: وما هنّ، قال: قل اللهمّ إنّي أسألك بحق محمدٍ وآل محمدٍ، سبحانك لا إله إلاّ أنت، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، ←

لأنّه من رحمته سبحانه وتعالى جعل له هذا الحق وليس استحقاقاً قائماً بنفسه، وذلك لم يكن خاصّاً بالشيعة، ولكن ماذا نفعل بمَن لا يراعي فينا الحق، فعلى سبيل المثال قال القرطبي في تفسيره[1]، وهو يذكر قول النبيّ (ﷺ) في المسلمين الذين لم يدركوه: وقال رسول الله (ﷺ): «**وددتُ أنا لو رأينا إخواننا...**» فجَعَلَنا إخوانَه، إن اتقينا الله واقتفينا آثاره، حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملّته بحقّ محمّدٍ وآله. فقد سأل الله بحقّ محمدٍ وآله وهو من علماء السنّة.

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان[2]: وأخبار مدينة رسول الله(ﷺ) كثيرة وقد صنّف فيها.. وفيما ذكرناه ممّا يخصها كفاية، والله يحسن لنا العافية، ولا يحرمنا ثواب حسن النية في الإفادة والاستفادة بحقّ محمّد وآله.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى (عليه السلام).

➔

فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرحيم، اللهمّ إنّي أسألك بحق محمدٍ وآل محمد، سبحانك لا إله إلاّ أنت عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، تُبْ عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقّى آدم».

وفي مجمع الزوائد ج٩، ص٢٥٧، وهو يذكر قصة دفن فاطمة بنت أسد أمّ علي (عليه السلام).. فلمّا بلغوا اللحد، حفره رسول الله (ﷺ) بيده، وأخرج ترابه بيده، فلمّا فرغ دخل رسول الله (ﷺ) فاضطجع فيه فقال: «.. **بحق نبيّك والأنبياء الذين من قبلي، فإنّك أرحم الراحمين**». رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه روح بن صلاح، وثّقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) تفسير القرطبي - القرطبي - ج٨، ص٢٤٠.

(٢) معجم البلدان - الحموي - ج٥، ص٨٧.

عن سليمان التيمي، سمعتُ أنساً يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**مررتُ على موسى وهو يصلّي في قبره**».

قال ابن حجر في فتح الباري[1] وهو يتكلم عن حياة الأنبياء بعد الموت: قلتُ: وإذا ثبت أنّهم أحياء من حيث النقل، فإنّه يقوّيه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القرآن، والأنبياء أفضل من الشهداء، ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه، وقال فيه: «**وصلّوا عليّ، فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»، سنده صحيح، وأخرجه أبو الشيخ بسند جيد بلفظ: «**مَن صلّى عليّ عند قبري سمعتُه، ومَن صلّى عليّ نائياً بلغتُه**». وعند أبي داود والنسائي، وصحّحه ابن خزيمة وغيره، عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة: «**فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ**»، قالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: «**إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء..**» انتهى.

وليس الأنبياء فقط، بل حتى المؤمنون يسمعون، ففي صحيح البخاري، باب الميت يسمع خفق النعال، عن أنس عن النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «**..العبد إذا وُضع في قبره، وتولّى وذهب أصحابُه، حتى أنّه ليَسمَع قرع نعالهم...**».

وفي مجمع الزوائد(ج٨ ص٢١١): (وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون . رواه أبو يعلي والبزار ورجال أبي يعلي ثقات) . وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٢ ص١٨٧ وصحّحه أيضاً.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج٦، ص٣٥٢.

وفي كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية - لمؤلّفه حسن بن علي السقاف ص٤٩٧ قال: قال الحافظ السيوطي (في اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة) (الحاوي ٢ / ١٧٠): [روى الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس، قال رسول الله (ﷺ): «**ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه، إلاّ عرفه وردّ عليه السلام**». صحّحه الحافظ أبو محمد بن عبد البر. قلت: رواه الخطيب في تاريخه (ج ٦، ص١٣٧)، وهو صحيح كما بيّنته في كتابي الإغاثة.

ولهذا كانت عائشة لا تضع ثيابها بعد أن دفن عمر في بيتها، ففي مجمع الزوائد(ج٨ ص ٢٦): عن عائشة قالت: كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته إلاّ وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . يعني تؤمن برؤية عمر لها وحياته.

وإذا كان أحبّاء الله وأصفياؤه أحياء في قبورهم يرزقون، يرون ويسمعون فلماذا لا نستشفع ونتبرّك بهم، وقد رأيت الصّحابة يكادون يقتتلون على التبرّك بالنبيّ (ﷺ).

* صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجّال وصفته.

عن النواس بن سمعان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يذكر الدجّال... «فيأتي القوم - أي الدجّال - فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السّماء فتمطر، والأرض فتنبت.. ثمّ يأتي القوم فيدعوهم فيردّون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كعياسيب النحل، ثمّ يدعو رجلاً ممتلئاً

شاباً، فيضربه بالسّيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثمّ يدعوه فيقبل، ويتهلّل وجهه ويضحك...» الحديث.

هذا إنسان من غير الأنبياء، بل من أعداء الله تعالى، يحيي الموتى ويفعل هذه الأمور العظيمة، والاعتقاد بذلك لا محذور فيه عند إخواننا السنة، لكن إذا وجدوا في كتبنا شبيه ذلك في أئمتنا، وهم أهل البيت المطهّرين بنصّ الكتاب العزيز يتّهموننا بالغلوّ، وهذا ليس من الإنصاف والنزاهة العلمية في شيء.

* صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب خروج الدجّال ومكثه في الأرض.

عن فاطمة بنت قيس، في خبر، إلى أن قالت: فلمّا قضى رسول الله(صلى الله عليه وآله) صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كلُّ إنسانٍ مصلاّه»، ثمّ قال: «أتدرون لِمَ جمعتكم؟ لأنّ تميم الداريّ كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنتُ أحدّثكم عن المسيح الدجّال. حدّثني أنّه ركب في سفينة بحريّة مع ثلاثين رجلاً من نجم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثمّ أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتّى مغرب الشّمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتْهم دابّة أهلب كثير الشّعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجسّاسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت أيّها القوم، انطلقوا إلى هذا الرّجل في الدّير، فإنّه إلى خبركم بالأشواق، قال: لمّا سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتّى دخلنا الدّير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك، ما أنت؟... وإنّي مخبركم عنّي إنّي أنا المسيح، وإنّي أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض،

فلا أدع قرية إلاّ هبطتها...» الحديث.

الدجّال رجل، وهو - حسبما جاء في الحديث - حيّ مقيّد في جزيرة، وله هذا العمر الطويل[١] ولو نظرنا الى الروايات في كتب السنّة التي وردت في الإمام المهدي (عليه السلام)لوجدنا أنّ في الحركة أركان ثلاث هم الإمام المهدي(عليه السلام)وعيسى ابن مريم(عليه السلام)والدجّال، وإذا كان الله سبحانه قد ادخر عيسى(عليه السلام)في السماء وأطال عمره لمؤازرة المهدي(عليه السلام) وادخر الدجّال وأطال عمره للغواية كما في الحديث، فكيف يسوّغ للإخوة أن يستنكرون علينا اعتقادنا بطول عمر الركن الثالث وهو قائد هذه الحركة، وأنّ عيسى(عليه السلام)يصلّي خلفه كما سيأتي ، ولا ننسى أنّهم يؤمنون بحياة الدجّال التي هي أطول من عمر الإمام مع إنّه من أعداء الله وليس من أوليائه(عليه السلام).

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب.

عن صهيب، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: **«كان ملك فيمَن كان قبلكم،**

---

(١) قال ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة ج٢، ص٦٤٤: إنّ أبا نعيم أخرج بسندٍ صحيح عن رياح بن عبيدة، قال: خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ يتوكّأ على يده، فقلتُ في نفسي: إنّ هذا الشيخ جافٍ، فلمّا صلّى ودخل لحقتُه، فقلتُ: أصلح الله الأمير، مَن الشيخ الذي كان يتّكئ على يدك؟ قال: يا رياح، رأيتَه؟ قلتُ: نعم، قال: ما أحسبك إلاّ رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر، أتاني فأعلمني أنّي سَألِي هذه الأمة، وإنّي سأعدل فيها... وكفى بهذين الحديثين رداً قاطعاً لمَن أنكر وجود المهدي (عليه السلام) بسبب عدم إمكانية البقاء بهذا العمر الطويل، فالخضر(عليه السلام)- بهذا الحديث الصحيح- باقٍ والدجّال كذلك.

وكان له ساحر، فلمّا كبر قال للملك: إنّي قد كبرت فابعث إليّ غلاماً أعلّمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلّمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيتَ الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيتَ أهلك فقل حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابّة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجراً، فقال: اللّهمّ إن كان أمر الراهب أحبّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أيّ بني، أنت اليوم أفضل منّي، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنّك ستُبتلى، فإن ابتليتَ فلا تدل عليّ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك..».

في هذا الحديث، أنّ الراهب يعلم في المستقبل - أيّ جزء من علم الغيب - حيث إنّه يخبره أنّه سيبتلى، وفي تكملة القصة أنّه ابتلي بعد ذلك، وفي الحديث أنّ هذا الغلام ليس بنبيّ، بل ولا وصي، وهو يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء، فإذا كانت تلك المعاجز من هذا الغلام جائزة، فلماذا إذا ذكرنا رواية عن أهل البيت شبيهة لها، نتّهم بالغلو والكفر؟ مع أنّ أمّتنا خير من الأمم السابقة، وقد أخبرتنا الروايات أنّنا نتبع سنن الذين من قبلنا[1] وقد مرّ

---

(١) ذكر الحاكم في مستدركه ج٤، ص٤٥٥ روايات في ذلك المعنى، منها هذا الحديث، وصحّحه: **«لتركبنّ سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو أنّ أحدهم دخل جحر** ←

عليك الحديث.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر (عليه السلام)

- إلى أن يقول: - ﴿فَانطَلَقَا﴾ أيّ موسى والخضر ﴿حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[1] يقول مائل: قال الخضر بيده هكذا فأقامه... الحديث.

الخضر يتصرف بالجدار بقدرة إلهية غير طبيعية، أشار بيده فرجع الجدار قائماً، قال العيني في عمدة القاري[2]: قال الخضر بيده، أيّ: أشار إليه بيده. ونحن نقول: إنّ الأئمة (عليهم السلام) عندهم مثل هذه القدرة، ولنا أدلّتنا من الكتاب والسنّة، ومن أحبّ أن يعرف الأدلة، فليراجع أدلة الولاية التكوينية لأهل البيت، وهي قضية ليست من ضروريات عقائد الشيعة، فالبعض وصل إلى قناعة بها؛ لتضافر أدلّتها، والبعض توقّف عندها، والجميع متفقون على أنّ الإمام لا يفعل شيء إلاّ بأذن الله، فهو عبد ذليل فقير إلى الله.

* صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أسيد بن خضير وعباد بن بشير.

عن أنس (رض) أنّ رجلين خرجا من عند النبيّ في ليلة مظلمة، وإذا نورٌ بين أيديهما حتى تفرّقا، فتفرّق النّور معهما.

إنّ الله تعالى يكرم أولياءه، وهذه الرّواية شبيهة ببعض الرّوايات الواردة في

ضب لدخلتم، وحتى لو أنّ أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه» صحيح.

(١) الكهف: ٧٧.

(٢) عمدة القاري – العيني – ج٢، ص١٩٠.

كتبنا، وعليه فنحن متفقون على ذلك، ولا يطعن بمثل هذه الكرامات إلاّ المعاند، ولا ينفع مع المعاند دليل.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب هل يستأسر الرّجل.

عن أبي هريرة في حديثه، عن عاصم بن ثابت الأنصاريّ وأصحابه: وأسر خبيب، فلبث خبيب عندهم أسيراً، فأخبرني عبيد الله بن عياض أنّ بنت الحارث أخبرته: أنّهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحدّ بها فأعارته، فأخذ ابناً لي وأنا غافلة حين أتاه، قالت: فوجدته مُجْلِسه على فخده والموسى بيده، ففزعتُ فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعل ذلك والله، ما رأيتُ أسيراً قطّ خيراً من خبيب، والله وجدتُه يوماً يأكل من قطف عنب في يده، وإنّه لموثق في الحديد، وما بمكّة من ثمر، وكانت تقول: إنّه لرزق من الله رزقه خبيباً... الحديث.

يكرّم الله سبحانه أولياءه بمثل هذه الكرامات وأكثر، ولا محذور لمَن اعتقد ذلك لخبيب أو لغيره، إن كان لديه دليل.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب «واذكر في الكتاب مريم».

عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**لم يتكلّم في المهد إلاّ ثلاثة: عيسى. وكان في بني إسرائيل رجل يُقال له جريح، كان يصلّي وجاءتْه أمّه فدعتْه فقال: أجيبها أَمْ أصلّي؟ فقالت: اللّهم لا تمته حتّى تريه وجوه المومسات، وكان جريح في صومعته، فتعرّضت له امرأة فكلّمته فأبى، فأتتْ راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً، فقالت: من جريح، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضّأ وصلّى، ثمّ أتى الغلام فقال: من**

أبوك يا غلام؟ قال: الرّاعي. قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلاّ من طين، وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمرّ بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللّهمّ، اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل إلى الرّاكب فقال: اللّهمّ لا تجعلني مثله، ثمّ أقبل على ثديها يمصّه». قال أبو هريرة: كأنّي أنظر إلى النبيّ يمصّ إصبعه، «ثمّ مرّ بأمة فقالت: اللّهم لا تجعل ابني مثل هذا، فترك ثديها فقال: اللّهم اجعلني مثلها، فقالتْ: لِمَ ذاك؟ فقال: الراكب جبّار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنيت، ولم تفعل».

يُفهم منه أنّه وقع الكلام من غير الأنبياء في الصّغر في الأمم السّابقة، وليست أمّتنا بدعاً من الأمم، بل هي خير أمّة أخرجت للنّاس، فهذا حادث فيها أيضاً. ومرّ عليك أنّ أمّتنا تتّبع سنن مَن قبلها، لكن حينما تأتي رواية في كتب الإماميّة تذكر أنّ أحد الأئمّة تكلّم في المهد، يستنكر أقوام ذلك كأنّما جئنا شيئاً نكراً، مع أنّ الأمر حادث من قبل، فلماذا يُقبل هناك ولا يُقبل هنا، كلّ ما في الأمر أنّ لكم سندكم ولنا سندنا، وليحترم كلّ منّا الآخر.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب مناقب عمر بن الخطاب.

عن أبي هريرة، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «**لقد كان فيمَن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال، يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمّتي منهم أحد فعمر**».

ففي الرواية، أنّ في الأمم السّابقة أناساً محدّثين، ولم ينفِ ذلك في هذه الأمّة. فحينما نقول بذلك في حقّ الأئمّة فإنّنا نقوله بدليل، ولا ندّعي أنّهم أنبياء، بل وصلوا في صفائهم وإخلاصهم أنّهم يحدّثون. وقبل هذه الرّواية

ذكر القرآن الكريم ذلك في حقّ أمّ موسى، وهي ليست بنبيّ، بل إنّ الإيحاء حدث حتى إلى النحل.

قال القصطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (ج٦ ص٩٩) في شرح الحديث:

(.. وإذا ثبت أنّ هذا وجد في غير هذه الأمة المفضولة، فوجوده في هذه الأمة الفاضلة أحرى).

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ الله قال: مَن عادى لي وليّاً فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**».

هذه الرواية، إذا أُخذت على الظاهر، تفيد حلول الله في عبده - نعوذ بالله من هذا القول - ولكنّه تعبير مجازي لعناية الله بعبده، وشبيه ذلك يرد في كتبنا من أنّ عليّاً وأهل بيته وجه الله، فليس المقصود هو الوجه، ففي عقيدتنا أنّ الله ليس كمثله شيء، ولو كان له وجه لكان متجسماً، ولكنّ المعنى أنّهم جهة الله، وبابه الذي منه يؤتى والسبيل إليه، وجاء في كتب اللغة إطلاق الوجه على

الجهة، ففي مختار الصحاح[١] مثلاً: والوجه والجهة بمعنى، والهاء عوض من الواو، فعلي باب علم النبيّ (صلى الله عليه وآله).

وهناك رواية في مستدرك الحاكم، وصحّحها الذهبي أيضاً في تلخيصه، نقلها الشيخ الوحيد الخراساني في منهاج الصالحين[٢]، واستدل بها فقال: عن أبي ذر (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومَن عصى عليّاً فقد عصاني**». دلّ هذا الحديث - الذي صحّحه كبار علماء السنّة - على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذي شهد القرآن بأنّه لا ينطق عن الهوى، وشهد العقل بذلك، حكم بأنّ طاعة علي ومعصيته طاعة النبيّ ومعصيته، وطاعة النبيّ ومعصيته طاعة الله تعالى ومعصيته، وقد قال الله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[٣]. وبما أنّ الطاعة والمعصية إنّما تكون عند الأمر والنهي، ومنشأ الأمر والنهي هو الإرادة والكراهة، فلا يمكن أن تكون طاعة عليّ ومعصيته طاعة الله تعالى ومعصيته معصية لله، إلاّ أن تكون إرادة علي وكراهته مظهراً لإرادة الله تعالى وكراهته. ومَن كانت إرادته وكراهته مظهراً لإرادة الله تعالى وكراهته، فقد بلغ من العصمة مقاماً يكون رضاه وغضبه، رضا الله تعالى وغضبه. وبمقتضى دلالة كلمة (من) في الآية المباركة على العموم، يُعلم أنّ كلَّ مَن كان داخلاً في دائرة إطاعة الله ورسوله لابدّ له أن يطيع عليّاً (عليه السلام)، وإلاّ كان

---

(١) مختار الصحاح - محمد بن عبد القادر - ص٣٦٤.

(٢) منهاج الصالحين - الخراساني - ج١، ص١٥٣.

(٣) النساء: ٨٠.

عاصياً لله ورسوله: **﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾**[1] انتهى.

* صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب إخبار النبيّ بما يكون إلى يوم القيامة.

عن حذيفة قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم السّاعة، فما منه شيء إلاّ قد سألتُه، إلاّ أنّي لم أسأله ما يُخرج أهل المدينة من المدينة.

يخصّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعض أصحابه بما علّمه الله من علم الغيب، وإذا كان أهل البيت (عليهم السلام) أقرب النّاس إليه لطهارتهم وقربهم من الله، فلا غرابة في أن يعلّمهم جوانب من علم الغيب، خصوصاً أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي تربّى في حجر النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وبهذا الحديث يتبيّن بطلان ما يقوله البعض من أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يعلّم جميع الصحابة، ولا يخصّ بعضاً دون بعض، والدليل الآخر تجده في حديث مسلم في باب التقية والمداراة، فراجع.

* صحيح البخاري، كتاب الحرث والزراعة، باب استعمال البقر للحراثة.

عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)، قال: «**بينما رجل راكب على بقرة التفتتْ إليه فقالتْ: لم أُخلق لهذا، خُلقت للحراثة؟**»، قال: آمنت به أنا وأبوبكر وعمر «**وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي، فقال الذئب: مَن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري؟**» قال: آمنتُ به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة: وما هما يومئذٍ في القوم. وجاء في كتاب أحاديث الأنبياء باب ٥٤: فقال الناس: سبحان الله! بقرة تتكلّم، فقال: فإنّي أؤمن بهذا، أنا وأبو بكر وعمر.. فقال الناس: سبحان الله! ذئب يتكلّم؟... .

---

(١) الأحزاب: ٣٦.

البقرة والذئب يتكلّمان، وهذا كسابقه من الغرابة، وكتبنا وكتبهم في ذلك سواء، مع فارق أنّنا لم ندّعِ صحّة جميع ما في كتبنا من أحاديث، فكلّ كتاب معرّض للنقد، والسنّة يعتبرون كلّما في هذين الكتابين صحيحاً، وأمّا إيمان أبي بكر وعمر بهذا، فإن كان الصحابة الآخرين لا يؤمنون إلاّ أبو بكر وعمر فهذه مصيبة، وإن كان غيرهما يؤمن به، فرسول الله لا يبخس حق أحد، فكيف خصّ الشيخين واستثنى باقي الصحابة!! وكأنّه يعرّض بهم، وأمّا قول الصحابة الحاضرين: سبحان الله، فهو إمّا أن يكون استنكاراً وعدم تصديق، فهذا يعني أنّ الصحابة لا يؤمنون إيماناً حقيقياً، وفي هذا طامّة كبرى. وإمّا أن يكون قولهم تصديقاً وتعجّباً، فكيف يخصّ النبيّ (ﷺ) أبا بكر وعمر، وهما متساويان بهذا الأمر مع الغير، وهو الذي جاء بالمساواة، حتى أنّه كان يساوي في نظراته لأهل مجلسه.

٥- حرمة البدع:

ليس هناك خلافاً بين الشيعة والسنّة على حرمة البدع وذمّ المبتدعين، والروايات مبثوثة في كتب الفريقين، ولكن الخلاف يكمن في مفهومها حتى بين علماء السنّة أنفسهم، فالسلفية مثلاً تطرّفوا في مفهومها وتخبّطوا، إلى درجة أصبحوا فيها كمجنون بيده سلاح، يضرب به يميناً وشمالاً، فهم يحوّلون الكثير من تطورات المجتمعات وعاداتهم إلى بدع، وربّما يكون السبب في ذلك عدم التفريق بين مفهوم البدعة في اللغة والاصطلاح، فالبدعة

في كتب اللغة[١] هي: إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة، قال تعالى: ﴿ **بديع السموات والأرض**﴾[٢] ، ابتدعهما ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهمهما متوهّم.

أمّا في الاصطلاح: قال النراقي في عوائد الأيام[٣]: فالبدعة فعل قرّره غير الشارع شرعاً لغيره من غير دليل شرعي. وذكر الشهيد الأول في كتابه ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة[٤]: إحداث في الدين ما ليس منه. وقال المجلسي في البحار[٥]: البدعة في الشرع: ما حدث بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ولم يرد فيه نصّ على الخصوص، ولا يكون داخلاً في بعض العمومات، أو ورد نهي عنه خصوصاً أو عموماً، فلا تشمل البدعة ما دخل في العمومات.

وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث[٦]: البدعة بدعتان: بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله) فهو في حيز الذمّ والإنكار، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحضّ عليه الله أو رسوله فهو في حيز المدح...

فلو أخذنا البدعة بمفهومها اللغوي لتعطّلت الحياة، وكان يحرم علينا ركوب السيارات والطائرات واستعمال الكمبيوتر والمكائن، وكلّ ما هو

---

(١) العين – الفراهيدي – ج٢، ص٥٤.

(٢) البقرة: ١١٧.

(٣) عوائد الأيام – النراقي – ص٣٢٥.

(٤) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة – الشهيد الأول – ج٢، ص١٨٣.

(٥) بحار الأنوار – المجلسي – ج٧١، ص٢٠٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ج١، ص١٠٦.

مستحدث، وهذا ما لم يقل به أحد على إطلاقه، وهو يخالف ضرورة من ضروريات الإسلام، وهي أنّ الأصل في الأشياء الإباحة لا الحرمة، مضافاً إلى الحثّ على العلم.

فلم يبقى إلاّ معناها الاصطلاحي، والذي استخلص من النصوص الشرعية، ويمكن أن نوجزه ممّا تقدم: إنّه الفعل المستحدث الذي لم يرد فيه نصّ خاص ولا هو داخل تحت النصوص العامّة،ونسبته للدين.

وبهذا يمكن أن نميّز البدعة عن غيرها، فمثلاً: إذا أردت قراءة سورة معينة من القرآن الكريم في وقت معين، كون ذلك يلائمني، ولم أنسب هذا التوقيت إلى الشرع، لم يكن ذلك بدعة؛ كون قراءة القرآن في كل الأوقات ممدوحة، أمّا إذا نسبت هذا التوقيت وبهذه الخصوصية إلى الشرع، فيكون هذا من البدعة.

مثال آخر نطبّقه على ما ذكرنا: وهو الدفاع عن حياض الإسلام - الجهاد - وهو من فروع الدين، وكان الصحابة بقيادة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقاتلون بالسيوف والرماح والنبال، فإذا أردنا أن نقاتل بآلات مستحدثة كالبنادق والمدافع، لم يكن هذا مذموماً؛ حيث إنّه يدخل في عمومات الشريعة، كقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ..﴾[1].

نحيي تاريخ مولد النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأهل بيته (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولم ندّعي كونه بهذه الكيفية في الشريعة، وليس هذا من البدعة في شيء؛ لأنّنا لم ندخله في الدين بهذه الكيفية، ولكن القرآن الكريم حثّ على مودّة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وأهل بيته

---

(١) الأنفال: ٦٠.

(عليهم السلام)، وهذا من مصاديق الحب، وحثّ على طلب العلم، وفيه نتعلم العلم وفيه نسمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصص من حياة النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، والتي فيها العبر والمواعظ، هذا مضافاً إلى أنّ الأصل في الأشياء الإباحة : قال تعالى: **﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ..﴾**[(١)].

فما كان محرّماً فهو مفصّل، ويبقى ما لم يذكر تحريمه مباحاً.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: **﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾**[(٢)].

عن الزهري: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استحر يوم اليمامة بالنّاس، وإنّي أخشى أن يستحر القتل بالقرّاء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلاّ أن تجمعوه، وإنّي لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلتُ لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيتُ الذي رأى عمر...

الحديث يبيّن حقيقة، وهي أنّ الصّحابة يفعلون أشياء لم يفعلها النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وبهذا يتبيّن عدم صحة مَن حارب الآخرين بحجّة قوله: «**شرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في**

---

(١) الأنعام: ١١٩.

(٢) التوبة: ١٢٨.

النار»[١]، فيجعل كل شيء لم يفعله النبيّ بدعة، ولو كان الأمر كذلك لكان أبو بكر وعمر مبتدعين، وكلّ بدعة ضلالة، وليس أحد فوق القانون الإلهي، فهو يسري على الجميع حتى على النبيّ(صلى الله عليه وآله)قال تعالى: **﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾**[٢] .

فعمر هنا يقول: (هو والله خير)، فالخير يمكن فعله بشروط؛ لذا نرى أنّ هناك في الشريعة قواعد عامة، يمكن من خلال تطبيقها الحصول على أحكام لكثير من الأحداث التي لم تكن قد وقعت في زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ومنها ما فعله الصّحابة كما رأينا من جمع القرآن، أمّا ما كان مخالفاً للشريعة وينسب إلى الشرع، فهذا - قطعاً - بدعة منهيّ عنها، وقد جاءت روايات أهل البيت(عليهم السلام) بمحاربة أهل البدع والأهواء ، وللمثال على ذلك ما جاء في وسائل الشيعة (ج١٢ ص٤١) عن أبي عبد الله(عليه السلام)أنّه قال: «**لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم فتكونوا عند الناس كواحد منهم**» ، وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**المرء على دين خليله وقرينه**».

* صحيح البخاري، في كتاب الحج، باب مَن لم يستلم إلاّ الركنين اليمانيين.

كان معاوية يستلم الأركان، فقال له ابن عباس (رض): إنهّ لا يُستلَم هذان الركنان، فقال: ليس شيء من البيت مهجوراً، وكان ابن الزبير يستلمهنّ كلّهنّ.

---

(١) سنن النسائي - ج٣، ص١٨٨.

(٢) الحاقة: ٤٤ - ٤٧.

النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يستلم الركنين - كما سيأتي - ومعاوية وابن الزّبير يستلمانهما، فإن كان كلّ ما لم يفعله النبيّ بدعة، فهذان الصّحابيان قد ابتدعا، والحكم يسري على الصحابي وغيره، بل يسري حتّى على الأنبياء كما مر ،وإذا كان المبتدع في الدّين صاحب ضلالة، فكيف يُطلب منّا أن نعتبر عمل الصّحابي سنّة ونتّبع الصّحابة جميعاً؟! وإن كان عملهم حسناً ولم يكن شيئاً سيئاً، فلمَ يُرمى المسلمون بالبدع والتّكفير إذا فعلوا شيئاً شبيهاً به؟!

* صحيح البخاري، كتاب صلاة التّراويح، باب فضل من قام رمضان.

عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب (رض) ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا النّاس أوزاع متفرّقون يصلّي الرّجل لنفسه، ويصلّي الرّجل فيصلي بصلاته الرّهط، فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب، ثمّ خرجت معه ليلة أخرى والنّاس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكان النّاس يقومون أوّله.

أدخل عمر بدعة جديدة في الدّين حين جعل صلاة الفرادى صلاة جماعة، وصرّح هو بنفسه أنّها بدعة، فإن كانت كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار، فقد فعلها عمر، وإن لم تكن كلّ بدعة ضلالة، وفيها البدعة الحسنة، فلماذا لا يقبلون من الغير البدع الحسنة، مع أنّ ما فعله عمر يختلف عمّا نفعله، فهو أدخل فعلاً جديداً في الصلاة قد نهى عنه النبي (صلى الله عليه وآله) كما سيأتي.

٦- متفرقات:

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل؟

عن عائشة (رض) أنّ بعض أزواج النبيّ قلن للنبيّ (ﷺ): أيّنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: «**أطولكنّ يداً**»، فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهنّ يداً، فعلمنا بعد إنّما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة.

يوضّح هذا الحديث أنّ القرآن والحديث لا يؤخذان أحياناً على ظاهرهما، فلا بدّ أن نرجع للغة العرب في ذلك، ففيها الحقيقة والمجاز، وصيغ المبالغة، وغير ذلك من كنوز اللغة وبلاغتها، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، وقد توقف الوهابية على ظاهر الآيات، حتى نسبوا إلى الله اليد والعين وغير ذلك، وهذا الحديث من أوضح الواضحات في كون اليد لا تحمل على الظاهر أحياناً.

* صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمر بن الخطاب (رض) على المنبر قال: سمعتُ رسول الله (ﷺ) يقول: «**إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى، فمَن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

هذا الحديث يدلّ على أنّ المناط في الأعمال هو النّية، وهي لا تؤخذ على الظاهر، فلو قبّل شخص ضريح النبيّ (ﷺ) مثلاً، وهو يعتقد أنّه يضرّ وينفع من دون الله فهو مشرك قطعاً، أمّا إذا قصد التبرّك بآثار النبيّ (ﷺ) كما

تبرّك الصّحابة بآثاره، وهو يعلم أنّه لا يضرّ ولا ينفع إلاّ بإذن الله، فلا محذور في ذلك؛ لمدخلية النية كما وضّح الحديث.

كما أنّ هناك إشارة في الحديث، تشير إلى أنّ البعض من الصحابة لم يهاجر إلى الله، بل لغايات دنيوية، وسيمرّ عليك المزيد من التوضيح.

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة.

عن ابن أبي أوفى قال: كان النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: «**اللّهم صلّ على آل فلان**»، فأتاه أبي بصدقته، فقال: «**اللّهمّ صلّ على آل أبي أوفى**».

لا تختصّ الصلاة بالأنبياء كما يدّعي بعضهم، فهي- حسب ما جاء في هذا الحديث - جائزة في حقّ المؤمن، فكيف إذا كانت على مَن طهّرهم الله في كتابه، وسيأتي لاحقاً ما يفيد ذلك.

* صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهة التّطاول على الرّقيق وقوله عبدي أو أمتي.

عن همام بن منبّه، أنّه سمع أبا هريرة (رض) يحدّث عن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «**لا يقل أحدكم: أطعم ربّك، أسق ربّك، وليقل: سيّدي مولاي**».

يظهر أنّ قول: (سيدي) و(مولاي) جائز، بل مأمور به، فلا قيمة لقول من قال: إنّه لا يجوز لغير الله.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ووفاته.

قال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره، خشي أن

يُتّخذ مسجداً.

اتخذ الوهابية هذا الحديث سلاحاً ضد الشيعة وباقي المسلمين، كونهم يصلون قرب أضرحة الأئمة والأولياء، مع أنّ الحديث غير ظاهر الدلالة على مدّعاهم؛ لعدّة أسباب، منها:

أنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وبأمر الله سبحانه، اتخذ المسجد الحرام مسجداً، وفضّله على كل المساجد، مع أنّ فيه مدفن عدّة من الأنبياء، وهاجر وابنها إسماعيل أيضاً. قال المناوي في شرحه للحديث الوارد في فيض القدير[1]: (إنّ قبر إسماعيل) النبيّ ابن إبراهيم الخليل (عليه السلام) (في الحجر) بالكسر، هو المحوط عند الكعبة بقدر نصف دائرة، فهو مدفون في ذلك الموضع بخصوصه، ولم يثبت أنّه نُقل منه لغيره.

وكذلك مسجد الخيف، ففي مجمع الزوائد[2]: عن ابن عمر: أنّ النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «**في مسجد الخيف قبر سبعون نبيّاً**». رواه البزار ورجاله ثقات.

وكذا قبر النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في المسجد النبوي، وبهذا لا يمكن أن يكون معنى الحديث عدم جواز الصلاة قرب الضريح، ولكن وما هو واضح من ذيل الحديث، أنّ عدم إبراز القبر لكيلا يُتخذ مسجداً، أيّ يُصلّى إليه باتخاذه قبلة أو يُسجد له، وقد وضّح ذلك علماء السنّة، قال المناوي في فيض القدير[3]:

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج٢، ص٦٠١.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٣، ص٢٩٧.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج٥، ص ٣٢٠.

(- اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد- قال البيضاوي: لمّا كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيماً لها، نهى أمّته عن مثل فعلهم، أمّا مَن اتخذ مسجداً بجوار صالح، أو صلّى في مقبرته استظهاراً بروحه، أو وصول أثر من عبادته إليه لا لتعظيمه، فلا حرج، ألا ترى أنّ قبر إسماعيل بالحطيم، وذلك المحل أفضل للصلاة فيه، والنهي عن الصلاة بالمقبرة مختص بالمنبوشة).

* صحيح البخاري، باب نزول النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الحجر.

عن ابن عمر (رض) قال لمّا مرّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالحجر، قال: **«لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، أن يصيبكم ما أصابهم، إلاّ أن تكونوا باكين، ثمّ قنّع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي»**.

قال ابن حجر في تغليق التعليق[1]: عن ابن عمر قال: نزل ناس من أصحاب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على الحجر، فاستقوا وعجنوا، ثمّ جاء رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأمرهم أن يهريقوا أسقيتهم ويعلفوا عجينهم الإبل، وأمرهم أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويسقوا منها.

بهذا يتبيّن أنّ الشؤم باقٍ في المكان من هؤلاء القوم المجرمين، وأثر إجرامهم أثّر في المكان إلى قرون، ولهذا يحذّر النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أصحابه من أن يصيبهم العذاب، ويأمرهم بالشرب من بئر ناقة صالح، فكما أنّ أثر الكفر باقٍ في مثواهم، فكذلك بركة أولياء الله تحيط بقبورهم.

* صحيح البخاري، كتاب المرض والطب، باب عيادة الصبيان.

عن أسامة بن زيد: أنّ ابنة للنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أرسلت إليه، وهو مع

---

(١) تغليق التعليق - ابن حجر - ج ٤، ص٢٢.

النبيّ(صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وسعد وأبيّ بن كعب نحسب أنّ ابنتي قد حضرت، فأشهدنا، فأرسل إليها السلام يقول: «**إنّ الله ما أخذ وما أعطى، وكل شيء عنده مسمّى، فلتحتسب ولتصبر**»، فأرسلتْ تقسم عليه، فقام النبيّ وقمنا، فرفع الصبي في حجر النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ونفسه تقعقع، ففاضت عينا النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «**هذه رحمة وضعها الله في قلوب مَن شاء من عباده، ولا يرحم الله من عباده إلاّ الرحماء**».

أطلق النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) على البكاء أنّه رحمة، ثمّ حصر النبي (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)رحمة الله تعالى بالرحماء من عباده، وعليه يكون بكاؤنا على أهل البيت وما حلّ بهم من مصائب رحمة، وقد أمرنا الله تعالى بمودّتهم، ومن أجلى صور المحبّة البكاء وهو رحمة، والنبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) بكى على الحسين (عَلَيْهِالسَّلَامُ) - في حديث صحيح كما سيأتي- فتبيّن أنّه مرضي من قِبل الله ومحبّب، والشيء الغريب أنّ بعض النّاس يفرحون يوم عاشوراء يوم استشهاد الحسين (عَلَيْهِالسَّلَامُ)، ولا يبالون بجرح مشاعر النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، ويتصوّرون أنّهم على حقّ، وأنّ مَن بكى على ريحانة النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فهو على باطل!! فما لكم كيف تحكمون!!

* صحيح البخاري، كتاب الديّات، باب قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا**﴾.

عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبتُ لأنصر هذا الرّجل، فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد؟ قلتُ: انصر هذا الرّجل، قال: ارجعْ، فإنّي سمعتُ رسول الله يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار»، قلتُ: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنّه كان حريصاً على قتْل صاحبه».

أراد أن ينصر عليّاً (عَلَيْهِالسَّلَامُ) في وقعة الجمل، كما بيّن ذلك شرّاح

الحديث[1]، وهذا الصّحابي يشخّص الحالة، ويذكر هذا الحديث لها، وأنّ القاتل والمقتول في النار، وبذلك أدخل أهل السنّة أكثر الصحابة في النّار، ففي قتْل عثمان تقاتل الصحابة، وكذا في حرب الجمل وصفّين، وكربلاء، ووقعة الحرّة وغيرها... إلاّ أن يؤوّلوا الحديث بتكلّف بالغ؛ لدرء ذلك، فعندها نقول: قد اتفقتم إذاً معنا من أنّ الآيات والروايات قد لا تُحمل أحياناً على الظاهر، أو ربّما يطعنون في البخاري؛ لعدم صحّة الحديث، وهذا أيضاً يُخالف عقيدة الإخوة من أنّ كل ما فيه صحيح.

* صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر بعد الدفن.

عن أبي هريرة: أنّ امرأة سوداء كانت تقمّ[2] المسجد - أو شابّاً - ففقدها رسول الله فسأل عنها - أو عنه - فقالوا: مات، قال: «**أفلا كنتم آذنتموني**» قال: كأنّهم صغّروا أمرها - أو أمره - فقال: «**دلّوني على قبره**»، فدلّوه، فصلّى عليها، ثمّ قال: «**إنّ هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإنّ الله عزّ وجلّ ينوّرها لهم بصلاتي عليهم**».

فقد زار النبيّ (صلى الله عليه وآله) القبر، وصلّى عنده، وبهذا يتبيّن جواز ذلك، وفيه بيان بركة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ونفع المسلمين بشفاعته.

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ٣ / ٤ بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج١، ص٨٠، و ج١٢، ص١٧٣. عمدة القاري - العيني - ج٢٤، ص٣٧.

(٢) تقم: بمعنى تكنس.

قال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**أفلح وأبيه إن صدق**» أو «**دخل الجنّة وأبيه إن صدق**».

حلف النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بغير الله، ولا يمكن أن يقوم النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بما لا يجوز، فنفهم من الحديث جواز الحلف بغير الله، خلافاً لمَن يدّعي حرمة ذلك، والنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) خُلُقُه خُلُق القرآن، وفي القرآن الكريم قسم بمخلوقات كثيرة.

* صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أنّ أفضل الصدقة صدقة الصحيح.

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فقال: يا رسول الله، أيّ الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: «**أمَا وأبيك، لتنبّأنّه أن تصدق وأنت صحيح شحيح...**».

فقد حلف النبي(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بأبيه، وهو قسم بغير الله.

* صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ربّه عزّ وجلّ في زيارة قبر أمّه.

عن أبي هريرة قال: زار النبيّ قبر أمّه فبكى وأبكى مَن حوله، فقال: «**استأذنتُ ربّي في أن أستغفر لها فلم يؤذَن لي، واستأذنتُه في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنّها تذكّر الموت**».

وهذا أمر من النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بزيارة أهل القبور، ولاسيّما أهل الدّين منهم؛ لأنّك تذكر سيرة صاحب القبر، فتستلهم منها عمل الخير والثّبات على الحقّ، ممزوجة بذكر الموت، فيكون الدافع كبيراً لعمل الخير، وإذا قصدت القبور للزيارة، فأنت بذلك امتثلت لأمر النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فلك من الله الثواب إن

شاء الله.

* صحيح مسلم، كتاب الحجّ، باب فضل مسجد قباء.

عن ابن عمر قال: كان الرسول يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً، فيصلّي فيه ركعتين.

نستفيد من ذلك، أنّ لله تعالى أماكن مقدسة، تختلف عن غيرها، ومن السنّة الذهاب إليها راكباً أو ماشياً، وكذلك القبور كما في الحديث السابق، وفيه يظهر بطلان مَن قال بحرمة شدّ الرحال إلاّ للمسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس.

المبحث الثاني

فضائل أهل البيت (عليهم السلام)

«أهل البيت»: مصطلح حدّده النبيّ (صلى الله عليه وآله) - كما سيأتي- بنفسه، وهم: النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام)، وجاء نص آخر يوضّح امتدادهم إلى اثني عشر إماماً، ينص السابق على اللاحق، - كما في رواياتنا- فهم شجرة مباركة، وقد اتفق المسلمون على نزاهتهم وعلمهم، اختارهم الله خلفاء للنبيّ (صلى الله عليه وآله)، وأفاض عليهم من علمه ورحمته، وجعلهم السبيل إليه، قال تعالى: **﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾**[1]، وقال جلّ ذكره: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[2].

فبيّن سبحانه وتعالى أنّ هذا الأجر الذي سأله - وهو مودّة أهل البيت - يرجع نفعه لكم، وقال: **﴿قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ**

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) سبأ: ٤٧.

إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[١]، فتبيّن أنّ الأجر الذي هو مودّة القربى يرجع نفعه لنا، لماذا؟ لأنّه سبيل إلى الله، ثمّ تبيّن الآية الأخرى أنّ كل سبيل غير هذا السبيل المأمور به غير مقبول، **﴿.. وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ..﴾**[٢]، والمودّة لا تكون صادقة إلاّ أنّ تكون مشفوعة بالطّاعة.

ولنعم ما روي عن الصادق(عليه السلام) يقول ما احب الله من عصاه ثم تمثّل:

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هَذَا لَعَمْرِي فِي الفِعَالِ بَدِيْعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقَاً لأَطَعْتَهُ   إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيْعُ[٣]

إنّ الله أمرنا بالتدبّر في القرآن، والقرآن يفسّر بعضه بعضاً، فتبيّن أنّ السّبيل إليه هم أهل البيت، ويؤيّد ذلك حديث الثّقلين الذي سيوافيك، وحديث السفينة[٤].

---

(١) الفرقان: ٥٧.

(٢) الأنعام: ١٥٣. وتمام الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

(٣) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج١٥، باب وجوب اجتناب المعاصي، ص٣٠٨، رقم الحديث: ٢٠٥٩٦ / ٩. والبيتان لمحمود بن الحسن الوراق المتوفّى نحو سنة ٢٣٠هـ ، في خلافة المعتصم، أكثر شعره في المواعظ والحكم. فوات الوفيات ج٢: ص٤٦٩. الأعلام – الزركلي – ج٧، ص١٦٧، مع أنّا نحتمل أنّ البيتان ليس له، حيث إنّ الإمام تمثل بهما قبل وفاة ابن الحسن بما يقرب من ثمانين سنة.

(٤) في شواهد التنزيل الحاكم الحسكاني ج١ ص٧٨ : عن سلام بن المستنير الجعفي قال : دخلت على أبي جعفر – يعني الباقر – فقلت : جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك فإن أذنت لي أسألك ؟ فقال : سلني عما شئت فقلت : أسألك عن القرآن ؟ قال : نعم . قلت قول الله تعالى في كتابه : ❊ (هذا صراط علي مستقيم) ❊ [٤١ / الحجر : ١٥] قال :
←

حديث «**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**»، جاء بروايات عديدة ببعض الاختلاف في الألفاظ والمعنى واحد، صحّحه الحاكم في المستدرك[1]، وقال ابن حجر الهيثمي في صواعقه[2]: وجاء عن طرق كثيرة يقوّي بعضها بعضاً، وقال السمهودي في جواهر العقدين - بعد ذكر طرق عديدة للحديث -: وهذه الطرق يقوّي بعضها بعضاً، وكذا حديث: «**النّجومُ أمانٌ لأهلِ السّماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمَّتي**»، رواه أحمد والطبرانيّ، والحاكم صحّحه، وابن حجر الهيثمي في الصواعق، وصحّحه، وذكره غير هؤلاء، وكلّ ذلك يوضّح هذه الحقيقة.

١- فضائلهم مجتمعين:

* صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله، فلن أسبّه؛ لأنْ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمرِ النعم،

➔

صراط علي بن أبي طالب . فقلت : صراط علي بن أبي طالب : فقال : صراط علي بن أبي طالب.

(١) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٣، ص١٥١.

(٢) الصواعق المحرقة - ابن حجر - ج٢، ص٦٧٥. الإخوان - ابن أبي الدنيا - ص٢٥، ص٢٩. الشكر لله - ابن أبي الدنيا - ص١٢.

سمعتُ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: «يا رسول الله، خلّفتني مع النّساء والصّبيان؟!» قال له رسول الله: «**أمَا ترضى أن تكونَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلاّ أنّه لا نبوّة بعدي**»، وسمعتُه يقول يوم خيبر: «**لأعطينّ الرّاية رجلاً يحبّ اللهَ ورسولَه، ويحبّه اللهُ ورسولُه**»، قال: فتطاولنا لها، فقال: «**ادعوا لي عليّاً**»، فأُتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ**﴾[1]، دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «**اللّهم هؤلاء أهلي**».

الحديث يبيّن - بما لا خفاء فيه ولا غموض - أنّ معاوية أمر سعداً بسبّ عليّ، وكلمة (أمر) غير خافية، ولكنّ هذا ديدن البعض في قطع أو تغيير الحديث إذا كان مخالف لعقيدته[2]، وسمّاه (أبا تراب) وهذا اسم كانوا

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) وللمثال على ذلك ما صرّح به ابن هشام في سيرته، ج١، ص٢، والتي أخذها من سيرة ابن إسحاق، قال في المقدّمة: وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب.. وأشياء يشنّع الحديث به وبعض يسوء الناس ذكره..، ونقل أبو الفرج الإصبهاني في كتابه الأغاني، ج٢٢، ص٢١ عن ابن شهاب قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب.. واكتب لي السيرة، فقلتُ له: فإنّه يمرّ بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب أفأذكره؟ فقال: لا، إلاّ أن تراه في قعر الجحيم. وما رواه الطبري في تاريخه ج٢، ص٦٣: وهو يذكر دعوة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لبني هاشم... حين نزل قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾، وقوله لهم: «.. **فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم**»، وبعد أن أحجم القوم إلاّ علياً(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وكان أصغرهم سناً: «**أنا**

←

ينتقصون به عليّاً (عليه السلام)، مع أنّه قد سمّاه به النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وكان معاوية في ذلك الزمان خليفة، وكان السبّ لعليّ (عليه السلام) هو الشائع، وكانوا يستنكرون ترك سبّه ولعنه[1]، ولأنّ الذين حكموا قبل معاوية لم يسبّوا الإمام (عليه السلام)،

←

يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه»، فأخذ برقبته، ثمّ قال: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. ولكن في تفسير ابن كثير ج٣، ص٣٦٤ وتفسير الطبري ج١٩، ص١٤٩، حينما يذكرون الآية وينقلون الحديث يكتمون الوصية فيقولون: فأخذ برقبتي، ثمّ قال: «إنّ هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا..»، وقال الطبري في تاريخه ج٣، ص٥٥٧، عن مراسلة محمد بن أبي بكر لمعاوية وجواب معاوية:.. أنّ محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية ابن أبي سفيان لمّا ولي، فذكر مكاتبات جرتْ بينهما، كرهتُ ذكرها؛ لمَا فيه ممّا لا يحتمل سماعها العامّة. وقد ذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب، ج١، ص٣٥٣، جواب معاوية لأبن أبي بكر، وكذا نصر بن مزاحم في وقعة صفّين ص١٢٠، قال:..فقد كنّا وأبوك معنا في حياة نبيّنا، نعرف حق بن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيّه عليه الصلاة والسلام ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجّته، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه، كان أبوك وفاروقه أوّل مَن ابتزّه حقّه، وخالفه على أمره، وعلى ذلك اتفقا واتّسقا، ثمّ إنّهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم، وأرادا به العظيم... ومَن أراد التفصيل فليراجع معالم المدرستين، فقد وضع مؤلّفه عشرة أنواع من تحريف سنّة الرسول في كتب السنّة، وسنذكر بعض التحريفات لاحقاً إن شاء الله.

(١) إنّ لعن بني أمية له (عليه السلام) من المسلّمات عند الجميع، وكشاهد على ذلك قول ابن حجر في الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٥٣، وهو يعلّل السبب في كثرة الأحاديث الشريفة في فضل علي - بعد نقله شهادة العلماء في ذلك - قال:"... واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبّه على المنابر، ووافقهم الخوارج لعنهم الله...".

→

فثبت أنّ معاوية هو مَن سنّ هذه السنّة القبيحة، وكذلك جاءت الروايات من كتب أهل السنّة بكثرة، تذكر أنّ معاوية أمر بسبٍّ عليٍّ (عليه السلام)، ومَن أراد المزيد من الاطّلاع فليراجع كتاب الغدير للأميني[1]، وفي الحديث تخصيص لمعنى أهل البيت، وهم بعد رسول الله عليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ (عليهم السلام).

* صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب.

➔

ومن الرزاياالكبيرة أن تنحرف الأمة على يد بعض الصحابة بقلب موازين الشريعة، فمن لعنه النبي (صلى الله عليه وآله) يكون هو الخليفة ويأمر بلعن خليفة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ففي مجمع الزوائد (ج١ ص١١٣) وعن سفينة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) كان جالساً فمرّ رجل على بعير وبين يديه قائد وخلفه سائق، فقال: «لعن الله القائد والسائق والراكب». رواه البزار ورجاله ثقات.

وطبعاً من التدليس لم تذكر أسماء هؤلاء ، ولكن بعض المصادر ذكرت ذلك: ففي تذكرة السبط ابن الجوزي (ص١١٥) وهو ينقل محاورة الإمام الحسن مع معاوية: «وأنت يا معاوية ، نظر النبي (صلى الله عليه وآله)إليك يوم الأحزاب فرأى أباك على جمل يحرّض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه، فقال :« لعن الله الراكب والقائد والسائق..»».

وفي مجمع الزوائد (ج٩ ص١٣٠) : عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أُمّ سلمة: يا أبا عبد الله، أيسبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟! قلت: أنّى يسبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم! قالت: أليس يسبّ عليّ ومن يحبّه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّه . رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبى عبد الله وهو ثقة . وروى الطبراني بعده بأسناد رجال ثقات إلى أُمّ سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: مثله . وعن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« لا تسبّوا عليّاً؛ فإنّه ممسوس في ذات الله ..».

(١) الغدير - الأميني - ج٢، ص١٣٢، و ج٨ ص١٦٤ - ١٧١.

عن زيد بن أرقم... قام رسول الله يوماً فينا خطيباً، بماء يُدعى خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثمّ قال: «**أمّا بعد، ألا أيّها النّاس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلها كتاب الله، فيه الهدى والنّور، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به**»، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: «**وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي**» قال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكنّ أهل بيته مَن حرم الصدقة بعده، قال: ومَن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

ترك النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الأمّة ثقلين للهداية: القرآن، وأهلَ بيته، فالقرآن فيه تبيان كلّ شيء لمَن يفهمه، وأهل البيت هم المبيّنون لكتاب الله؛ ولذا قرنهم بالكتاب وسمّاهما ثقلين.

وجاء الحديث بألفاظ أكثر وضوحاً، وبأسانيد صحيحة، منها: ما نقله محمد حياة الأنصاري في كتابه المسند الصحيح: عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض جميعاً**». المسند لأحمد (ج ٥ / ص١٨٩)، هذا حديث صحيح، وسنده حسن، وصحّحه السيوطي والألباني.

أقول: ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد، باب العمل بالكتاب، وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات[1].

---

(١) مجمع الزوائد – الهيثمي – ج١، ص ١٧٠.

وفي الحديث ذكر صريح لخلافتهم (خليفتين)، فكما أنّ القرآن خليفة، يتعهّد بالقوانين الشرعية بما يخصّ الدين والدنيا، ولا يجوز الحكم إلاّ به، قال تعالى: ﴿.. وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]. فكذلك أهل البيت، خلفاء للنبيّ في إدارة الدين والدنيا، وفيه أيضاً: أنّ أهل البيت لن يفارقوا القرآن، أي: أنّهم معصومون؛ لأنّ القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولو ارتكبوا الحرام لافترقوا عنه، ونحن لا نطلق أهل البيت على جميع القرابة، بل هم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً من كل الذنوب، ففي الحديث السابق حدّدهم النبيّ (ﷺ) وقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»، وسيأتي أيضاً تحديدهم بطريقة أخرى؛ لكيلا يبقى أيّ التباس على الأمة، وفي الحديث إقرار ضمني ببيعة غدير خمّ[2] ، ولكن

---

(١) المائدة: ٤٧.

(٢) صحّح حديث الغدير: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ...» علماء السنّة بأسانيد كثيرة جدّاً، حتى أنّ صاحب كتاب الغدير ذكر مئة وأحد عشر صحابياً رووه في كتب السنّة، ونحن نذكر قول ابن حجر في الصواعق المحرقة، ج١، ص١٠٦، قال: (إنّه حديث صحيح لا مرية فيه..)، ورواه مستدرك الحاكم، ج٣، ص١١٨، حيث قال: عن زيد بن أرقم (رض) قال: لمّا رجع رسول الله (ﷺ) من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقمن، فقال: «**كأنّي قد دُعيت فأجبتُ، إنّي قد تركتُ فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»، ثمّ قال: «**إنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن**»، ثمّ أخذ بيد علي (رض)، فقال: «**مَن كُنْتُ مولاهُ، فهذا وليّه، اللّهمّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ**» - وذكر الحديث بطوله- هذا حديث صحيح على شرط ←

البخاري ومسلم لم يذكرا ذلك.

ولا يفوتني هنا أن أبدي استغرابي الشديد من المنهج السنّي العام غير الموضوعي لنقله للتراث الإسلامي، فحديث الثقلين قطعي الصدور، وقد جاء بطرق كثيرة وبعضها صحيحة، ومن أراد التفصيل فليراجع طرق الحديث في كتاب (عبقات الأنوار) المجلد الأول والثاني، فقد خرّج طرقه إلى خمسة وثلاثين صحابياً ، وقد صحّح بعض طرقه الحاكم والهيثمي والألباني وغيرهم ، ولكن رغم ذلك نرى إخواننا أهل السنّة في أعلامهم ووسائل التبليغ يتركون هذا الحديث ليذهبوا إلى حديث منفرد ضعيف يبدّل (عترتي) بـ(سنتي).

وعند تتبعي لهذا الحديث- بلفظ وسنّتي- لم أجد له سنداً غير هذا السند الذي يتخلله صالح بن موسى الطلحي ليصل إلى أبي هريرة، فقد نقله البيهقي في السنن الكبرى ، والدارقطني في سننه، وابن عبد البر في الاستذكار وغيرهم، وهذا السند ضعيفاً ؛ لوجود صالح بن موسى الطلحي ، ثمّ إنّ هذا الحديث جاء بلفظ (ونسبي) بدلاً من (وسنّتي) وهو أيضاً عن أبي هريرة ففي مجمع الزوائد (ج٩ ص ١٦٣): «إني خلّفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله، ونسبي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»رواه البزار وفيه صالح

←

الشيخين ولم يخرجاه بطوله..

وفي الحديث يوضّح النبيّ (ﷺ) معنى كلمة مولى، حيث إنّه (ﷺ) يذكّرهم بقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ثمّ بنقل هذه الولاية لعلي(عليه السلام) بعد أن قدّم لهم قرب أجله.

بن موسى الطلحي وهو ضعيف.

فهو إذن حديث ضعيف وروي بلفظ (وسنّتي) وبلفظ (ونسبي) واللفظ الأخير يوافق حديث (وعترتي) ، ومع هذا نرى علماء السنّة وخطباءهم يتركون الحديث الصحيح ذا الطرق المتعددة والذي رواه مسلم بلفظ (وعترتي) أيضاً ويذكرون هذا الحديث الضعيف، ولا يذكرون لفظ (ونسبي) الذي يوافق (وعترتي) بل يذكرون (وسنّتي) ، وإن كنت أعذر بعض الخطباء الذين ينقلون ما ينشر بدون بحث ، فلا عذر للعلماء الذين يعلمون ما ذكرناه من طرق الحديث وغيره، ثمّ يصرّون على كتم الحقيقة ونشر ما يتلائم مع رغباتهم ولو كان غير صحيح.

وهب أننا تنزّلنا وقبلنا الحديث الضعيف الذي ورد بلفظ (وسنّتي) و(نسبي) ومع أنّ (ونسبي) ينسجم مع (وعتري) ندعه أيضاً لنختار (وسنّتي) فهو لا يتعارض أيضاً مع اللفظ الصحيح (وعترتي) وذلك كون الحديث الصحيح يذكر أنّ النبي(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ترك ثقلين الكتاب والعترة ، وإذا أخذنا بحديث (وسنّتي) فتكون السنّة التي هي مع أهل البيت والتي اهتمّ بها أتباعهم فنقلوها عنهم بمجاميع كبيرة وبتطبيقها تميّز الشيعة عن غيرهم.

* صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب.

عن زيد... فقلنا: مَن أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرّجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده.

وهذا الصحابي يوضّح أنّ نساءه غير داخلات في مصطلح أهل البيت، وقد مرّ بك ما يشير إلى ذلك، ويأتي لاحقاً مثله، فقد خصّص النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، حيث

جعلهم أصحاب الكساء لا غير، ولكنّ إخواننا أهل السنّة يأبون إلاّ أن يُدخلوا نساء النبيّ معهم.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل أهل بيت النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)

قالت عائشة: خرج النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) غداة وعليه مرط مرحل[1] من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[2].

هكذا حدّد النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أهل البيت في آية التطهير بأسلوب رائع حتى لا تبقى مرية لأحد، وفي الآية الشريفة نكات جميلة، تشير إلى كونها خاصة بأصحاب الكساء:

منها: أنّ لنساء النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) عدّة بيوت، ففي صدر الآية **﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾**، أمّا إذهاب الرجس فلبيت واحد **﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾**، وليس لكلّ البيوت.

ومنها: تحوّل الضمير من (نون النسوة) إلى (ميم الجمع) في هذا المقطع

---

(١) المرط: الكساء من صوف أو شعر أو كتان أو خز، والمرحل: قال أبو الطيب في عون المعبود: ج١١، ص٥٣ في باب لبس الصوف والشعر: (وعليه مِرْط) بكسر الميم وإسكان الراء: هو كساء يكون تارةً من صوف، وتارةً من شعر أو كتان أو خز.... وحكى القاضي: أنّ بعضهم رواه بالجيم، أي: عليه صور الرجال، والصواب الأوّل، ومعناه: عليه صورة رحال الإبل، ولا بأس بهذه الصور، وإنّما يحرم تصوير الحيوان.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

من الآية، ثمّ رجوعه لـ (نون النسوة).

ولربّما يستشكل البعض بكون بداية الآية الشريفة تخصّ نساء النبيّ(صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فكيف يتحوّل الخطاب لغيرهنّ بنفس الآية؟

والجواب: أنّ هذا الأسلوب وارد في القرآن الكريم، ولا مانع منه، مثلاً قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾[1].

وللحديث شواهد في روايات كثيرة من غير الصحيحين، تبيّن اختصاصها بأصحاب الكساء، مثلاً جاء في سنن الترمذي[2] عن أمّ سلمة: أنّ النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثمّ قال: «**اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي، أذهِبْ عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً**»، فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله، قال: «**إنّكِ إلى خير**»، قال: هذا حديث حسن.

فلم يجعل أمّ سلمة منهم، رغم كونها من نساء النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وهي على خير.

ومن الشواهد ما جاء في المستدرك[3]: عن أنس بن مالك (رض)، أنّ رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) كان يمرّ بباب فاطمة (رض) ستة أشهر، إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهلَ البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**

---

(١) يوسف: ٢٩.

(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦٠، رقم الحديث: ٣٩٦٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيشابوري - ج٣، ص١٥٨.

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]»، هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١٠.

عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هديّة سمعتُها من النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فقلتُ: بلى، فأهداها لي، فقال: سألنا رسول الله(صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلّم، قال: «**قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيمَ إنّك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنّك حميد مجيد**».

* صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **﴿إِنّ اللّهَ وَمَلاَئكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النّبِيّ..﴾**.

عن كعب بن عجرة (رض)، قيل: يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: «**قولوا: اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، إنَك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آلِ محمّد، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنّك حميد مجيد**».

وفيه: كيفية الصّلاة على النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وفيه: جعل النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أهل

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

البيت معه ولم يذكر معهم الصحابة، ولكنّ إخواننا أهل السنّة يبتدعون أمراً لم يُنقل عن النبيّ، فيصلّون على النبيّ وأهل بيته وصحبه أجمعين!!

وفي الحديث، إشعار بأنّ الله تعالى اختار أهل البيت، كما اختار آل إبراهيم (عليهم السلام).

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ (صلى الله عليه وآله).

أبا حذيفة (رض) قال: رأيتُ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وكان الحسن بن عليّ (عليهما السلام) يشبهه.

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس.

عن الزهري قال: أخبرني علي بن الحسين: أنّ حسين بن علي (عليهما السلام)... وفي نفس الباب أخبرني عروة بن الزبير: أنّ عائشة أمّ المؤمنين (رض) أخبرتْه أنّ فاطمة (عليها السلام)....

وهنا يذكر البخاري عليّاً والحسين ويقول: (عليهما السلام)، وفاطمة (عليها السلام)، والحسين، ويقول: (عليه السلام)، فنفهم من ذلك أنّ البخاريّ يجعل لهم قداسةً في صفّ الأنبياء وليس بصف الصحابة، وفيه أيضاً جواز ذلك، وكثيراً ما أنكر علينا ذلك إخواننا، وهذا إمامهم البخاريّ يسلّم عليهم.

* صحيح البخاري،كتاب النكاح، باب لا يتزوّج أكثر من أربع....

وقال عليّ بن الحسين (عليهما السلام).... جاء ذلك ضمن الباب.

نرى البخاريّ يسلّم على زين العابدين عليّ بن الحسين (عليه السلام)، وهو تابعيّ، ولا يسلّم على الصّحابة، مع أنّ القاعدة عندأهل السنّة أنّ الصحابة أفضل من التابعين، وهذا الأمر يوضّح أنّ البخاريّ باعتبار قرب زمانه من صدر الإسلام، يعرف مقام الأئمة (عليهم السلام)، ولعلّه يعلم أنّ الاثني عشر إماماً هم

السلسلة الذهبية، التي تبدأ بعليّ وتنتهي بالمهديّ، ومنهم علي بن الحسين زين العابدين، والذي تؤمن به الشيعة.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

عن واثلة بن الأسقع يقول: سمعتُ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول: «**إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».

وإذا كان بنو هاشم مصطفين، فقد اصطفى منهم أصحاب الكساء، فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، فهم إذاً القادة في الدين والدنيا، اصطفاهم الله لعباده، وهذا ما نؤمن به، وما ينكره إخواننا؛ ليفضّلوا عليهم غيرهم.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب مناقب قرابة رسول الله...

عن أبي بكر (رض) قال: ارقبوا محمّداً (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في أهل بيته[1].

يصعب إثبات أنّ أوّل صحابي قد رقب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في أهل بيته هو ناقل الحديث، فقد ماتت فاطمة (عليها السلام) وهي واجدة عليه، وأوصت بأن تُدفن ليلاً كما سيأتي، وحاشا فاطمة الزهراء أن تغضب لأجل حطام الدّنيا، وتهجر مسلماً

---

(١) قال السندي في شرحه لصحيح البخاري، ج٢، ص١٢١: وقرابة النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَن ينتسب إلى جدّه الأقرب.. كعلي وأولاده الحسن والحسين ومحسن... وهذا إقرار على وجود المحسن، الذي تنقل الروايات إسقاطه في الهجوم على بيت فاطمة بعد وفاة النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ومَن أراد التفصيل فليراجع كتاب مأساة الزهراء للسيد جعفر مرتضى العاملي.

لأجل ذلك فوق ثلاث، وتحرِم المسلمين من الصلاة عليها، وهي المطهّرة بنصّ القرآن الكريم، وسيّدة النساء، ولو كان خلقها بهذا المستوى لكان كثير من النّساء أفضل منها، ولم تكن سيّدة النساء، فلم يبقَ إلاّ أنّ غضبها كان كغضب أبيها، فقد كان (ﷺ) لا يغضب لشخصه الكريم، وإنّما يغضب عند انتهاك حدود الله.

ففي صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، عن عائشة: والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله.

* صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبيّ (ﷺ) على الصدقة.

«.. **أنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمّد، إنّما هي أوساخ النّاس...**». الحديث.

ومنع الصدّقة عنهم؛ لأنّها أوساخ النّاس، ولم يمنعها عن الشّيخين وغيرهما، وهي أوساخ الناس، وبذلك يتبيّن اصطفاؤهم من قِبل الله على غيرهم من الخلْق، وفضلهم على الجميع.

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف.

جابر بن سمرة قال: سمعتُ النبيّ (ﷺ) يقول: «**يكون اثنا عشر أميراً**»، فقال: كلمة لم أسمعها. فقال أبي: إنّه قال: «**كلّهم من قريش**».

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.

عن جابر بن سمرة قال: دخلتُ مع أبي على النبيّ (ﷺ)، فسمعتُه يقول: «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**». قال: ثمّ تكلّم بكلام خفي عليّ قال: فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**».

وفي نفس الباب، جابر بن سمرة، قال: سمعتُ النبيّ (ﷺ) يقول: «لا

يزال أمر الناس ماضياً ما وَلِيَهُم اثنا عشر رجلاً»، ثمّ تكلّم النبيّ بكلمة خفيتْ عليّ، فسألت أبي، ماذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: «**كلّهم من قريش**».

لا يتّفق هذا الحديث في كلّ الفرق الإسلامية إلاّ مع عقيدة الشيعة وقولهم بالأئمة الاثني عشر، واحداً بعد واحد، ومَن أراد التفصيل وحيرة أهل السنّة في تفسير الحديث، فليراجع كتاب معالم المدرستين(١).

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث النساء، باب نزول عيسى.

أبو هريرة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم**».

وفيه يُعرف مقام أئمة أهل البيت، فعيسى روح الله (عليه السلام) يصلّي خلف الإمام المهدي، كما يظهر من الحديث، وقد نقل ابن حجر في فتح الباري(٢) وجوهاً لمعنى الحديث، ولكنّ الكثير منها فيها تكلّف لحمل المعنى، وقال: "وقال أبو الحسن الخسعي الأبدي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأنّ المهدي من هذه الأمّة، وأنّ عيسى يصلّي خلفه".

وقد جاء في حديث صحيح آخر أورده الألباني في سلسلته الصحيحة (ج٥ ص٣٧١): «**منا الذي يصلّي عيسى ابن مريم خلفه**».

وإذا كان هذا من المتواتر فلا عبرة في الآراء الأخرى.

* صحيح مسلم، الباب السابق

ابن شهاب: أنّ عليّ بن الحسين بن علي حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة من

---

(١) معالم المدرستين - مرتضى العسكري - ج١، ص٣٣٣ وما بعدها.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - ج٦، ص٣٥٨.

عند يزيد بن معاوية بعد مقتل الحسين بن علي، لقيه المسوّر بن مخرمة فقال له: هل لك إليّ من حاجة تأمرني بها؟ قال: فقلتُ له: «لا»، قال له: هل أنت معطي سيف رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فإنّي أخاف أن يغلبك القوم عليه... الحديث.

وهذا يدلّ على وراثة أهل البيت (عليهم السلام) سلاح رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ولو كان رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا يورّث لَمَا جاز لهم الاحتفاظ بسلاحه، ولعل فيه دلالة أيضاً أنّ الإمام علي (عليه السلام) هو الولي على الأمّة، وهو خليفة النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ لكونه القابض لسلاح النبيّ دون المسلمين وبني هاشم، ومنهم العباس عمّ النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

* صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب قوله تعالى: ﴿**جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ وما أمر النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بلزوم الجماعة وهم أهل العلم.

وعلي (عليه السلام) وأهل البيت أعلم الأمّة[1] بعد النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فيثبت أنّ النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أمر الأمة أنّ لا تفارقه[2]، ونراه اعتزل مع مجموعة من خلّص

---

(١) سيمرّ عليك أنّه أعلم الأمّة، ومَن قرأ حياة الأئمة (عليهم السلام) الاثني عشر، يعلم أنّهم بحر لا ينزف من العلم، فقد أخذوا العلم كابراً عن كابر، ولم يذكر التاريخ أنّهم تتلمذوا على يد أحد، بل نرى التاريخ يذكر أنّ كبار العلماء تتلمذوا على أيديهم، كأبي حنيفة وغيره، وممّا يؤيّد إمامتهم أنّهم أخبروا بعلوم عن الطب والفلك والطبيعة والكيمياء وغيرها، ولم يكن آنذاك علوماً في الجزيرة كتلك، وممّن تتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق جابر بن حيان، تعلّم منه الكيمياء حتى كان جابر من عمالقة العلماء في هذا الفن.

(٢) نقل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٨٨: قال: حدّثنا إبراهيم عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمد (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك، حتى أناخت

←

الصحابة في بيت فاطمة (عليها السلام)، ولم يبايع أبا بكر ستة أشهر، كما نقل البخاري، ولكنّ الأمّة لم تفعل ذلك. وهذه من الإشارات غير المباشرة الى ولايته[١]، وكذلك الحديث الذي يذكر أنّ الأمّة تفترق إلى ثلاثة وسبعين فرقة، والناجية واحدة، فسألوه عنها، فأخبرهم أنّها الجماعة، ففي سنن أبي داود[٢] «... **وإنّ هذه الملّة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهي الجماعة..**» فيتبيّن من ذلك أنّ الفرقة الناجية هي الجماعة، والجماعة أهل العلم، وقائد أهل العلم علي بن أبي طالب، فيكون هو وجماعته الفرقة الناجية، ويؤيّد ذلك ما جاء في كتاب السنّة

←

ببابك... فقال: يا هذا، إنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين... وسمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمّار: «**يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق، والحق معك ياعمار بن ياسر، إن رأيتَ علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، فإنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، ياعمّار، مَن تقلّد سيفاً أعان به علياً على عدوه، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ، ومَن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي عليه، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار**» قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله.

(١) نقل المتقي الهندي في كنز العمال ج١٦، ص١٨٣، رقم الحديث: ٤٤٢١٦: في جواب علي لشخص: «فأمّا أهل الجماعة، فأنا ومَن اتبعني، وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي..».

(٢) سنن أبي داود، ج٢، ص٣٩٠، رقم الحديث: ٤٥٩٧.

للمروزي[١]: عن شريك البرجمي قال: حدّثني زاذان أبو عمر، قال: قال علي: **«يا أبا عمر، أتدري على كم افترقت اليهود؟»** قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. فقال: **«افترقتْ على إحدى وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة، وهي الناجية، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي الناجية، يا أبا عمر، أتدري على كم تفترق هذه الأمّة؟»** قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: **«تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة وهي الناجية»** ثمّ قال علي: **«أتدري**

كم تفترق فيّ؟» قلتُ: وإنّه يُفترق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: **«نعم، اثنتا عشرة فرقة، كلّها في الهاوية إلاّ واحدة فهي الناجية»**، وهي تلك الواحدة، يعني الفرقة التي هي من الثلاث والسبعين **«وأنت منهم يا أبا عمر»** وهذا الحديث يؤيّد ما بيّناه من أنّ الفرقة الناجية هي الشيعة.

٢- فضائلهم منفردين:

أولاً: علي بن أبي طالب (عليه السلام)

* صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب كيف يكتب (هذا ما صالح فلان ابن فلان).

وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي: **«أنت منّي وأنا منك»**.

هكذا كان علي من رسول الله، ورسول الله من عليّ، وهذا الحديث يوضّح

---

(١) كتاب السنّة - المروزي - ج١، ص٤٨. تفسير الثعلبي، ج٤، ص٢١١.

الآية الكريمة: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ..﴾[1]، فعلي(عليه السلام) منه (صلى الله عليه وآله)، وقد روى السيوطي في الدرّ المنثور، ج٣، ص٣٢٤: عن عليّ بن أبي طالب (رض) قال: «ما من رجل من قريش إلاّ نزل فيه طائفة من القرآن»، فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: «أمَا تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بيّنة من ربّه، وأنا شاهد منه».

إلى هنا اتّضح أنّ الشاهد من النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو علي (عليه السلام)، وبما أنّنا مأمورون بالتدبّر في القرآن الكريم، تتّضح بذلك الآية الكريمة، وبمساعدة الروايات التي جاءت عن أهل البيت، -وكذلك عند السنة- أنّها في عليّ(عليه السلام) قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2]، الشهيد - أيّ: الشاهد - على صدق دعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله) الله، والشاهد الثاني من عنده علم الكتاب، وقد أثبتنا في البداية أنّ عليّاً (عليه السلام) هو الشاهد، وهنا تُضاف لهذا الشاهد ميزة أخرى وهي: عنده علم الكتاب، وقد جاءت الروايات مصدّقة لذلك، فهو أقضى الأمّة، وهو باب علم النبيّ (صلى الله عليه وآله)، كما في حديث مدينة العلم كما سيأتي.

وجاء في تفسير الثعلبي (ج٥ ص٣٠٣): (..حدّثني ابن عبد الله ابن عطاء

---

(١) هود: ١٧.

(٢) الرعد: ٤٣.

قال : كنت جالساً مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالساً في ناحية، فقلت لأبي جعفر : زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام ، فقال: «**إنّما ذلك علي بن أبي طالب**».

وفي نفس الصفحة عن محمد بن الحنفية ﴿**وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: هو علي بن أبي طالب).

وقد نفى ابن جبير والشعبي أن تكون الآية نازلة في ابن سلام كما روى البعض ذلك: ففي فتح القدير(ج٣ ص٩٢): وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير أنّه سأل عن قوله ﴿**وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : كيف وهذه السورة مكية ؟ وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال: ما نزل في عبد الله ابن سلام شيء من القرآن .

وإذا رجعنا إلى سورة النمل آية ٤٠، قال تعالى: ﴿ **قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾، و(من) تبعيضية، أي: الذي عنده علم بعض الكتاب يتمكن صاحبه من خرق نواميس الطبيعة بعلم خارج عن المألوف - كنقل عرش بلقيس مسافة بعيدة بأسرع من لمح البصر أو خفقة جفن، فكيف بالشاهد الذي عنده علم الكتاب كلّه كما بيّنا، وهذا - في نظر كثيرين- هو المقصود بالولاية التكوينية، وهو أن يكون عنده علم الكتاب الذي يمكّنه من التصرّف في هذا الكون إذا شاء - بإذن الله - كما فعل آصف وصي نبي الله سليمان في قضية عرش بلقيس، والخضر في بناء الجدار كما مرّ بك قبل قليل، بيد أنّ الله تعالى لا يعطي هذا العلم لغير أهله الذين يسيرون بإرادة الله وبقوله يأتمرون، فإذا توصل إنسان بهذا الدليل وأشباهه، وأثبت

الولاية التكوينية لأمير المؤمنين وأهل البيت، فينبغي على الطرف الآخر أن يعذره؛ كونه يملك الدليل، ويعتقد بافتقار الإمام المطلق إلى الله سبحانه.

ويوافق هذا الحديث حديث صحيح آخر نقله الألباني في سلسلته الصحيحة (رقم الحديث٢٢٢٣): «**ما تريدون من علي؟ إنّ عليّاً منّي ، وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي**».

وبعد أن حقّق الحديث قال: (فمن العجب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث).

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي.

إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعليّ: «**أَمَا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى**»، وقال في باب غزوة تبوك: «..**أَلاَ ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه ليس نبيّ بعدي**».

* ونقل مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب.

عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لعلي: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي**».

ولم يكن أفضل من هارون في قوم موسى، فثبتت أفضلية عليّ (عليه السلام) على غيره، والحديث استثنى النبوّة، فثبت ما سواها، وإنّ عليّاً (عليه السلام) نفس النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، يحمل إيمانه وعلمه وجميع صفاته عدا النبوّة، ويؤيّد ذلك القرآن الكريم، حيث جعله نفس النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في آية المباهلة وقصّتها، وقوله له كما مرّ: «**أنت منّي وأنا منك**»، والأدلة في ذلك كثيرة ليس هذا محلّ استقصائها.

وقد وضّح لنا القرآن منزلة هارون من موسى(عليه السلام)، والتي تشركه في

عمل موسى(عليه السلام) خلافاً لباقي الأمة كما قال تعالى: **﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى * وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾**(١).

بل جعله الله في دفة القيادة الدينية والدنيوية في شريعة موسى (عليه السلام) وجعل باقي الأمة تبع لهما، قال تعالى: **﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُون * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ * فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾**(٢).

ومن حكمة النبيّ (صلى الله عليه وآله)ـ وتثبيتاً لهذه المنزلة التي في الكتاب الكريم، وأنّ قوله محكماً ولم يطلقه جزافاً ـ لم يكتفي بهذا الحديث، فأخذ يثبت ما لهارون من موسى(عليهما السلام) لعليٍّ(عليه السلام) منه ليسدّ بعدها كلّ ذريعة ، فالقرآن أثبت أنّ هارون أخو موسى وابن أُمّه، وهذه قرابة رحمية والنبيّ تكلم عن المنزلة والمقام المعنوي كما هو واضح من لفظ الحديث وسبب إطلاقه ، ولكن مع ذلك ثبّت النبيّ(صلى الله عليه وآله) ذلك :

بما يخصّ الإخوة، فقد صرّح النبيّ(صلى الله عليه وآله)بأكثر من مورد بإخوته مع أمير المؤمنين(عليه السلام)، نذكر منها: ما جاء في في سنن الترمذي (ج٥ص٣٠٠): عن

---

(١) طه: ٢٩- ٣٧.

(٢) القصص: ٣٤ - ٣٦.

ابن عمر قال : (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أنت أخي في الدنيا والآخرة»**).

هذا حديث حسن غريب.

ونقل الحاكم في مستدركه (ص ١٥٩ ج ٣) وغيره: عن أسماء بنت عميس قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فلما أصبحنا جاء النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) إلى الباب فقال: **«يا أُمّ أيمن ادعى لي أخي»** فقالت : هو أخوك وتنكحه؟ قال: **«نعم يا أُمّ أيمن..»**.

وفي المعجم الكبير (ج١٢ ص ٣٢١) في الحديث : **«.. أنت أخي ووزيري، تقضي ديني وتنجز موعدي، وتبرئ ذمّتي..»** وهنا أيضاً أثبت له الوزارة.

وبما يخصّ الأمومة:

فإليك ما نقله الهيثمي في مجمعه(ج٩ ص٢٥٧): عن أنس بن مالك، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ عليّ (رضي الله عنهما) دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس عند رأسها، فقال: **«رحمك الله يا أمّي كنت أمّي بعد أمّي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيباً، وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة »**... فقال الله الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت: اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد ولقنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك والأنبياء الذين من ... رواه الطبراني في الكبير والأوسط: وفيه روح بن صلاح وثّقه ابن حبّان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

ولم يقف الأمر على هذا الحد، فقد ذكر الله سبحانه في سورة القصص أعلاه أنّ هارون نفس موسى (عليه السلام)، وذلك كون الآيات ذكرت طلب موسى(عليه السلام) من الله سبحانه أن يرسل معه أخوه هارون(عليه السلام)، وقد استجاب سبحانه لطلب موسى(عليه السلام)، ولكن حينما يذكر ذهابهم يكتفي بذكر موسى(عليه السلام)كونهم نفس واحد، وهذا ما أثبته القرآن الكريم لرسول الله(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) في آية المباهلة التي ذكرناها في هذا الكتاب .

ثمّ إنّ الآيات الكريمة تذكر تصديق هارون لموسى ، وهذا ما كان لأمير المؤمنين(عليه السلام)، وأنّه أول من أسلم وأنّه الصديق الأكبر كما حقّقه الأميني في الغدير (ج٢ ص٣١٤):

عن علي(عليه السلام) أنّه قال : «**أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب مفتري ، لقد صليت قبل الناس سبع سنين**».

أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح . والنسائي في الخصائص (ص ٣) بسند رجاله ثقات . وابن أبي عاصم في السنّة . والحاكم في المستدرك (٣ ص ١١٢) وصحّحه . وأبو نعيم في المعرفة . وابن ماجة في سننه ١(ص ٥٧) بسند صحيح . والطبري في تاريخه (٢ ص ٢١٣)بإسناد صحيح .

ثمّ إنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله)لم يكتفي بتطبيق الشبه بما ذكره القرآن الكريم، فقد ذكرت الروايات أكثر من ذلك، ومن ذلك تسمية أبنائه:

جاء في مجمع الزوائد (ج٨ ص ٥٢): «**لمّا ولد الحسن فقال: أروني ابني ما سمّيتموه؟** قلت: حرباً، قال: **بل هو حسن**، قال: فلما ولد الحسين سمّيته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **أروني ابني ما سمّيتموه؟**

قلت: حرباً قال: **بل هو حسين، فلما ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سمّيتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو محسن، ثمّ قال سمّيتهم بأسماء ولد هارون: بشر، وبشير، ومبشر»** .

رواه أحمد والبزار إلاّ أنّه قال:« سمّيتهم بأسماء ولد هارون: جبر، وجبير، ومجبر» ، والطبراني ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هانئ بن هانئ وهو ثقة .

وبذلك يثبت بما لا مرية فيه أنّ ما لهارون من مقام من موسى (عليه السلام)أنّه ثابت لعليّ (عليه السلام)من النبيّ(صلى الله عليه وآله).

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعليّ (رض) من الإيمان.

عن زرّ، قال: قال عليّ: **«والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ، ألاّ يحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق»**.

وهذا الحديث يجعل عليّاً (عليه السلام) قسيم الجنّة والنّار، فمَن أحبّه فهو مؤمن والجنّة مأواه، ومبغضه كافر والنّار مثواه ، ونحن حينما ننقل مثل هذا الحديث يتّهموننا بالغلوّ، بيد أنّنا نراه في الصحيح.

ولعلّ السرّ في هذا الحديث، أنّ الله أمرنا أن يكون الحبّ في الله والبغض في الله، فكلّما كان الإنسان أكثر إيماناً وأكثر قرباً إلى الله، يزداد حبّك له على قدر قربه من الله وتفضيله على غيره، حتى يكون حب النبيّ (صلى الله عليه وآله) أكثر من غيره؛ كونه الأقرب إلى الله، ففي صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، عن أنس (رض) عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: **«ثلاث مَن كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب**

المرء لا يحبّه إلاّ لله».

وكلّما ابتعد الشخص عن الله بالذّنوب، تبتعد عنه، ويخرج حبّه من القلب على قدر ذنوبه، حتى يصل إلى مرحلة تستوجب أن تتبرّأ منه، قال تعالى: **﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ..﴾**[١].

وبهذا يتضح أنّ علياً أقرب الأمّة إلى الله بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله)، كون نص الحديث يجعل حبّه ميزاناً لإيمان الناس، وبغضه نفاقهم؛ ولذا جاء في الحديث الصحيح: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فهذا عليّ مولاه**»، فالولاية بعد النبيّ له؛ ولذا كان أحبّ الأمّة إلى النبيّ[٢]، ولابدّ أن نقتدي برسول الله في ذلك؛ لأنّه (صلى الله عليه وآله)

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) نقل الحاكم في مستدركه ج٣، ص١٣٠: عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنتُ أخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقدّم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فرخ مشوي، فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير» قال: فقلتُ: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء علي (رضي الله عنه) فقلتُ: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على حاجة، ثمّ جاء فقلتُ: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على حاجة، ثمّ جاء فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): افتح، فدخل، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «ما حبسك عليّ» فقال: إنّ هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس، يزعم أنّك على حاجة، فقال: «ما حملك على ما صنعت»، فقلتُ: يا رسول الله، سمعتُ دعاءك، فأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله: «إنّ الرجل قد يحبّ قومه»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثمّ صحّت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة...انتهى

وإذا كان علي أحبّ الخلْق إلى الله، فهو أحب الخلق إلى النبي(صلى الله عليه وآله)؛ لأنّه يحبّ في الله ←

لا يحبّ شخصاً أكثر من غيره إلاّ لشدّة قرب ذلك الشّخص إلى الله.

أخرج التّرمذيّ[١] بسنده، عن بن بريدة، عن أبيه، قال: «كان أحبُّ النساء إلى رسول الله (ﷺ) فاطمةَ، ومن الرّجال عليّ» والحديث حسّنه الترمذيّ في السنّن، وصحّحه الحاكم في المستدرك[٢]، ووافقه الذهبيّ في التلخيص، وصحّحه أبو إسحاق الجويني الأثري في تهذيب خصائص أمير المؤمنين، والسيد حسن السّقاف في تناقضات الألباني الواضحات[٣].

وعن النّعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله(ﷺ)، فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أنّ عليّاً أحبّ إليك من أبي ومنّي مرّتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فدخل، فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة، ألاّ أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله.

أخرجه الهيثمي في المجمع[٤]، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح،

←

ويبغض في الله، وشاهده الحديث اللاحق: «يحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه» بلفظ البخاري ج٤، ص٢٠، وطبيعي أنّ كل مؤمن متصف بذلك، فينتج من هذا أنّ ذلك الحب يفوق الجميع؛ لمزيّته عن غيره، فهو أحب الجميع إلى الله ورسوله، وله شاهد أيضاً في مجمع الزوائد ج٩، ص١٢٥ قال (ﷺ):.. اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإلي، يأكل معي من هذا الفرخ..».

(١) سنن الترمذي، ج٥، ص٣٥٩، رقم الحديث: ٣٩٦٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٣، ص١٥٥.

(٣) تناقضات الألباني الواضحات - حسن السقاف - ج٢، ص٢٥١.

(٤) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص٢٠١.

وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري[١]: أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي بسندٍ صحيح.

ومن ذلك يتبيّن أنّه أحبّ الخلْق إلى الله ورسوله بعد النبيّ؛ لأنّه أقرب الأمّة إلى الله، ولم ينازعه أحد في الفضل، وتبيّن بهذه الروايات الصحيحة أنّ ما جاء من حبّ النبيّ للبعض إلى مثل هذه الدرجة ليس صحيحاً؛ لأنّ النّاس على دين ملوكها، وملوك بني أمية كانوا أعداء عليٍّ (عليه السلام)، فسهل بذلك وضع الحديث الذي غالباً ما يكون غير قابل للتصديق، إذا كان قصداً منهم للطّعن في عليّ (عليه السلام)، فنسبوا أحاديث فضائله إلى أناس آخرين؛ ليربكوا الأمّة فيه؛ ويرفعوا غيره إلى مقامه الشامخ، وقد أيّد هذا الوضع بعض علماء السنّة بطريق غير مباشر ؛ قال أحمد بن حنبل وإسماعيل القاضي والنسائي:

(لم يرد في حقّ أحدٍ من الصّحابة بالأسانيد الجياد، أكثر ممّا جاء في عليّ). ذكرَ أقوالهم مع اختلاف في اللفظ جملة من الحفّاظ منهم: ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٢]، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري[٣]، وابن حجر الهيثمي في الصّواعق المحرقة[٤]، والحاكم الحسكانيّ في شواهد التنزيل[٥]، وغيرهم.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج٧، ص١٩.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - ج٣، ص١١١٦.

(٣) فتح الباري - العسقلاني - ج٧، ص٥٧.

(٤) الصواعق المحرقة - ابن حجر - ج٢، ص٣٥٣.

(٥) شواهد التنزيل - الحسكاني - ج١، ص٢٦-٢٧.

ولا يفوتني هنا أن أُسجل ما تفوّه به ابن تيمية شيخ السلفية في كتابه منهاج السنة(ج٧ ص١٣٧-١٣٨) ما نصّه:(إنّ الله أخبر أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات وداً، وهذا وعد منه صادق ومعلوم . والله قد جعل للصحابة مودة في قلب كلّ مسلم لا سيّما الخلفاء أبو بكر وعمر، فإن عامة الصحابة والتابعين كانوا يودونهم وكانوا خير القرون ، ولم يكن ذلك علي بن أبي طالب، فإنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه).

وقال في نفس الكتاب: (لم يكن لعليّ في الإسلام أثر حسن إلاّ ولغيره مثله ولبعضهم آثار أعظم من آثاره).

وقال : (كثير من الصحابة أشجع من علي، وأبو بكر وعمر كانا أكثر جهاداً منه).

وظاهر كلام ابن تيمية أنّه يريد أن يخرج الإمام (عليه السلام) من الإيمان ، وفي كلامه إقرار أنّ بعض الصحابة يبغضون الإمام(عليه السلام)ويسبّونه، وفيه تكذيب لاتباعه اليوم الذين يريدون أن ينكروا أنّ يكون هناك من الصحابة من يبغض ويسبّ الإمام، وإذا عرضت كلامه على الحديث الذي نحن في صدده وتعليقنا عليه يتبين لك أنّ النقص ليس بأمير المؤمنين(عليه السلام) إذا سبّوه وبغضوه بل هو نقصاً بإيمانهم إن كانوا مؤمنين ، أمّا ما ذكره ابن تيمية من أنّ للصحابة آثار حسنة مثل آثاره وبعضهم أكثر ، وأن كثيراً من الصحابة أشجع منه ومنهم الشيخين، فهو كلام عارٍ عن الصحة، وفيه جرأة كبيرة أن يرد به على ما ثبت وأطبقت الأمة عليه من بلاء أمير المؤمنين(عليه السلام) وشجاعته ، وما ذكرته في هذا البحث يكفي مع أنّه غيض من فيض.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل مَن أسلم على

يديه رجل.

سهل (رض) قال: قال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم خيبر: «**لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله**»، فبات النّاس ليلتهم أيّهم يعطي، فغدوا كلّهم يرجوه، فقال: «**أين علي؟**» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه فقال: «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا» فقال: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**». وفي الحديث في كتاب مناقب أصحاب النبيّ، في باب مناقب علي بن أبي طالب، في ذيل الحديث: فإذا نحن بعليّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ففتح الله عليه.

وتأمّل قولهم: وما نرجوه، وكذا الحبّ المتبادل بينه وبين الله ورسوله، ونتيجة التبرك ببصاق النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (والمغازي)، باب غزوة ذي قرد وغيرها.

في خبر طويل، وفي ذيل الحديث: فلمّا قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحّب يخطي بسيفه ويقول:

قد علمتْ خيبر أنّي مرحبُ شاكي السلاح بطلٌ مجرّبُ

إذا الحروب أقلبت تلهب

قال: وبرز إليه عمّي عامر فقال:

قد علمتْ خيبر أنّي عامرُ شاكي السلاح بطلٌ مغامرُ

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله فكانت فيها نفسه، ثمّ يذكر القصّة إلى أن يقول: وخرج مرحب وقال الأبيات السابقة، فقال علي:

أنا الذي سَمّتني أمّي حَيْدَرَة   كَلَيْث غابَات كَريْه المَنْظَرَه

أوفيهم بالصاع كيلَ السَّنْدَرَه

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثمّ كان الفتح على يديه.

* صحيح البخاري، باب ما يجوز من الشعر والرجز وهو يقص فتح خيبر.

.. فلمّا تصاف القوم، كان سيف عامر فيه قصر، فتناول به يهودياً ليضربه، ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر، فمات منه...

بهذا يظهر أنّ رواية البخاري تؤيّد رواية مسلم، أيّ أنّهم اتّفقوا على أنّ قاتل مرحب هو علي بن أبي طالب، ولكن نجد محمد بن عبد الوهاب شيخ الوهابية في كتابه (مختصر سيرة الرسول)، يذكر الرواية ويذكر قتْل مرحب لعامر، ولكنّه يبتر الرواية، ويخفي قتْل علي (عليه السلام) لمرحب ، فهل هذا الفعل يصدر من محبّ أو من مبغض، إنّه يحاول أن يخفي فضيلة لعلي (عليه السلام)، ولا تطيب نفسه أن يذكرها له، ومرّ عليك أنّ حبّ علي إيمان وبغضه نفاق، وأنا أسأل: لو كان قاتل مرحب أبو بكر أو عمر، هل كان يخفيه ابن عبد الوهاب؟! بهذا يظهر لنا أنّ إخفاء فضائل الإمام لم يقتصر على بني أميّة وبني العباس ومَن لفّ لفيفهم، فنحن في هذا العصر وكتب الصحيح تذكر فضائله، ولا تطيب نفس البعض بذكرها.

* صحيح مسلم، وفي نفس الباب.

عن أبي هريرة: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم خيبر: «**لأعطينّ هذه الراية**

رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويفتح الله على يديه»، قال عمر بن الخطاب: ما أحببتُ الإمارة إلاّ يومئذ، قال: فتساورتُ[١] لها رجاء أن أُدعى لها، قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب، فأعطاه إيّاها... الحديث.

البخاري ومسلم لم يرويا الحديث كاملاً مع ثبوته[٢]، واقتطعا منه ما يخص الشيخين - أبي بكر وعمر - من هروبهم في تلك المعركة وإرجاع اللواء، ولو ذكرا ذلك وذكرا عقبه فعلَ عليٍّ (عليه السلام) لبان الأمر جلياً، ولبطلت الكثير من الروايات في فضائلهم في ما يخص الشجاعة، ولا بأس أن نذكر مغالطة السيوطي، فقد عقد باباً في كتابه تاريخ الخلفاء[٣]: في أنّ أبا بكر كان أشجع

---

(١) أيّ حرصتُ عليها وأظهرتُ وجهي وتصدّيتُ لذلك. راجع النووي ج١٥، ص١٧٦. في شرحه للحديث فتساورتُ لها: تطاولتُ لها.

(٢) في مجمع الزوائد ج٩، ص١٢٤ قال: فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) دعا أبا بكر فعقد له لواءً، ثمّ بعثه فسار بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع، فدعا عمر فعقد له لواءً، فسار ثمّ رجع منهزماً بالناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لأعطينّ الراية رجلاً، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله له ليس بفرّار»، فأرسل فأتيتُه وأنا لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني، فقال: «اللّهمّ اكفه ألم الحرّ والبرد، فما آذاني حرّ ولا برد بعد»، رواه البزار، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح، وفي مستدرك الحاكم ج٣، ص٣٧: بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم، حتى رجع. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال: أخبرنا أبوالعباس: ...ثمّ سار النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر.. بعث عمر (رضي الله عنه)، وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبّنونه ويجبّنهم.. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي ذلك روايات كثيرة فراجع.

(٣) تاريخ الخلفاء - السيوطي - ص١٤.

الناس، ويذكر السبب، في ذلك وهو أنّه بقي يوم بدر في العريش يحرس رسول الله!! أو ربّما كان السبب عدم ذكر الحديث كاملاً خوفاً من الإشهار في الحديث، أنّ مَن يفتح له يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فربّما يَفهم البعض أنّ مَن أخذ الراية ولم يفتح له لم ينطبق عليه الحديث.

* صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

عن أبي سعيد الخدريّ: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**تَمْرُقُ مارقةٌ في فرقة من النّاس، فيلي قتْلهم أَولى الطائفتين بالحقّ**».

أشار النبيّ (صلى الله عليه وآله) تحديداً إلى الخوارج، ووصفهم بأنّهم مارقة، والطائفتان: عليّ وأتباعه، ومعاوية وأتباعه، وعليّ هو الذي قاتل الخوارج، فهو أولى بالحقّ من معاوية؛ ولذا نتبعه ولا نتبع معاوية، وماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال.

قال النووي في شرح الحديث[1]... هذه الرواية صريحة في أنّ علياً (رض) كان هو المصيب المحق، والطائفة الأخرى أصحاب معاوية (رض) كانوا بغاة متأوّلين...

* صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتْل الخوارج.

عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله: أنّ الحرورية لمّا خرجت وهو مع عليّ بن أبي طالب (رض) قالوا: لا حكم إلاّ لله، قال عليّ: «**كلمة حقّ أُريد بها باطل، إنّ رسول الله وصف ناساً إنّي لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحقّ بألسنتهم لا يجوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلْق الله إليه، منهم أسود، إحدى يديه ظبي شاة، أو لحمة ثدي**»، فلمّا قتلهم عليّ بن

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٧، ص١٦٨.

أبي طالب (رض)، قال: «**انظروا**»، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: «**ارجعوا فوالله ما كذبتُ ولا كُذّبتُ**» مرتين أو ثلاثاً، ثمّ وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم، وقول عليّ فيهم.

وهكذا يتبيّن أنّ حركات عليّ (عليه السلام) وسكناته بعهد من النبيّ (صلى الله عليه وآله).

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ**﴾.

قال عمر (رض): أقرأنا أُبيّ وأقضانا عليّ[1]....

والقاضي لابدّ أن يكون علمه متشعّباً على كلّ زوايا الحياة وأحكام الإسلام، فعليّ أعلم الجميع، وسيمرّ أنّه أكثرهم علماً، وقال السيّد حسن السقّاف في تحقيقه على كتابه (تناقضات الألبانيّ الواضحات)[2]: صحّ عنه (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «**أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها**» صحّحه الحافظ ابن معين كما في تاريخ بغداد، والإمام الحافظ ابن حجر في تهذيب الآثار - مسند سيدنا عليّ - والحافظ العلائي في النقد الصحيح، والحافظ ابن حجر والحافظ

---

(١) حاول ابن تيمية بكل جهده أن يضعّف روايات فضائل علي (عليه السلام)، حتى لو كانت صحيحة، فهذا الحديث كما ترى في صحيح البخاري، ولكنّه يقول في منهاج السنّة، ج٧، ص٥١٢-٥١٣، وهو يرد على المطهّر الحلّي: وأمّا قوله قال رسول الله: «**أقضاكم علي**»، والقضاء يستلزم العلم والدين، فهذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجّة. فهذا الحديث وحديث (مدينة العلم) وغيره حاول أن ينفيها، ولكنّ المحب يظهر فضائل حبيبه، والعدوّ يحاول نفْي فضائل عدوّه، وابن تيمية كما ترى، وقد ثبت أنّ مبغض الإمام علي منافق بنصّ الحديث الذي أخرجه مسلم.

(٢) تناقضات الألباني الواضحات - السقاف - ج٣، ص٨٢، هامش رقم: ٥١.

السّيوطي كما في اللآلئ المصنوعة، والحافظ السخاوي كما في المقاصد الحسنة.

* صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب ذمّة المسلمين وجوارهم واحدة.

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا عليٌّ فقال: «**ما عندنا كتاب نقرؤه إلاّ كتاب الله، وما في هذه الصحيفة**»، فقال: «**فيها الجراحات وأسنان الإبل. والمدينة حرم ما بين عَيرٍ إلى كذا، فمَن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل..**».

وفي الحديث دلالة على أنّ الأحاديث التي جاءت بالنهي عن كتابة السنّة كاذبة؛ لأنّ الأمر لو كان منهيّاً عنه لَمَا فعله علي (عليه السلام)، وما وُضعت هذه الأحاديث إلاّ لتبرير عمل الخلفاء الذين منعوا تدوين الحديث، وفيه لعنة الله وملائكته والنّاس أجمعين لمَن أحدث في المدينة، ومن أعظم الأحداث وقعة الحرّة بأمر يزيد بن معاوية، قُتل فيها الصحابة وأبناؤهم، وهُتكتْ أعراضهم ونُهبت أموالهم، واستُبيحت المدينة سبعة أو ثلاثة أيّام، يعيثون فيها فساداً، وكذا اللعنة تشمل مَن آوى فيها محدثاً، ومن المحدثين الحكم بن العاص، حيث طرده النبي (صلى الله عليه وآله) من المدينة ولم يدخلها إلاّ بعد استخلاف ابن أخيه عثمان بن عفّان، فقد أرجعه إلى المدينة؛ ليجعله وولده وزراء له ومقرّبين.

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء[١] في سرد حياة مروان:.. وكان كاتب ابن عمّه عثمان، وإليه الخاتم، فخانه، وأجلبوا بسببه على عثمان، ثمّ نجا هو، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان، فقُتل طلحة يوم الجمل، ونجا - لا نجي - ثمّ ولي المدينة غير مرّة لمعاوية، وكان أبوه قد طرده النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى الطائف، ثمّ أقدمه عثمان إلى المدينة؛ لأنّه عمّه...

ونقل ابن عبد البر في الاستيعاب[٢] في حديثه عن الحكم: واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إيّاه: فقيل: كان يتحيّل ويستخفى ويتسمع ما يسرّه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين، فكان يُفشى ذلك عنه، حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكمه في مشيته وبعض حركاته، إلى أمور غيرها كرهتُ ذكرها، ذكروا أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان إذا مشى يتكفّأ، وكان الحكم بن العاص يحكيه، فالتفتَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوماً فرآه يفعل ذلك، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**فكذلك فلتكن**» فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ.

* صحيح البخاري، كتاب الدّيات، باب العاقلة[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج٣، ص٤٧٦ - ٤٧٧.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - ج١، ص٣٥٩.

(٣) العاقلة بكسر القاف: جمع عاقل، وهو دافع الدية، وسُمّيتْ الدية عقلاً تسمية بالمصدر؛ لأنّ الإبل كانت تعقل بفناء ولي القتيل، ثمّ كثر الاستعمال حتى أُطلق العقل على الدية، ولو لم تكن إبلاً، وعاقلة الرجل: قراباته من قِبل الأب وهم عصبته، وهم الذين كانوا يعقلون الإبل على باب ولي المقتول. راجع: فتح الباري، ج١٢، ص٢١٧.

عن أبي جحيفة قال: سألتُ عليّاً (رض): هل عندكم شيء ما ليس في القرآن؟ وقال مرّة: ما ليس عند النّاس؟ فقال: «**والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، ما عندنا إلاّ ما في القرآن، إلاّ فهماً يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة**»، فقلتُ: وما في الصّحيفة؟ قال: «**العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يُقتل مسلم بكافر**».

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتْل أبي جهل.

عن عليّ بن أبي طالب (رض) أنّه قال: «**أنا أوّل مَن يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة**»، وقال قيس بن عباد: وفيهم نزلت: ﴿**هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾[1]، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة، وعليّ، وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قصة زمزم.

أبو جمرة قال: قال لنا ابن عباس: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قال: قلنا: بلى. قال: قال أبو ذر: كنتُ رجلاً من غفار، فبلغنا أنّ رجلاً قد خرج بمكّة يزعم أنّه نبيّ... فأخذتُ جراباً وعصا، ثمّ أقبلتُ إلى مكّة، فجعلتُ لا أعرفه، وأكره أن أسال عنه، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد، قال: فمرّ بي عليٌّ فقال: «**كأنّ الرّجل غريب؟**»، قال: قلتُ: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل، قال: فانطلقتُ معه، لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلمّا أصبحتُ غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء، قال: فمرّ بيّ عليٌّ فقال:

---

(١) الحج: ١٩.

«أَمَا زال الرجل يعرف منزله بعد؟» قال: قلتُ: لا. قال: «انطلق معي»، قال: فقال: «ما أمرك، وما أقدمك هذه البلدة؟» قال: قلتُ له: إن كتمتَ عَلَيَّ أخبرتُك، قال: «فإنّي أفعل»، قال: قلتُ له: بَلَغَنَا أنّه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنّه نبيّ، فأرسلتُ أخي ليكلّمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردتُ أن ألقاه، فقال له: «أَمَا إنّك قد رشدتَ، هذا وجهي إليه: فاتبعني، أدخل فإنّي إن رأيتُ أحداً أخافه عليك قمتُ إلى الحائط، كأنّي أصلح نعلي وامضِ أنت»، فمضى ومضيتُ معه، حتى دخل ودخلتُ معه على النبيّ (ﷺ)، فقلتُ له: أعرض عَلَيَّ الإسلام، فعرضه فأسلمتُ مكاني.. وزاد في كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر، بعد أن أخبر عليّاً قال له عليٌّ: «فإنّه حقّ، وهو رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني».

الحديث يبيّن أنّ عليّاً كان بالغاً راشداً في بداية الدّعوة؛ لأنّ أبا ذر كان من طليعة المسلمين، ولنبيّن هنا قضيّتين: الأولى: أنّه أوّل مَن أسلم، والثانية: أنّه كان بالغاً. في كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ص٢٢ يقول: ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أنّ عليّ بن أبي طالب أوّلهم إسلاماً، وإنّما اختلفوا في بلوغه.

وفي مجمع الزوائد للهيثمي[1]: عن سلمان قال: أوّل هذه الأمّة وروداً على نبيّها (ﷺ) أوّلها إسلاماً علي بن أبي طالب، رواه الطبرانيّ ورجاله ثقات، وقال أيضاً[2]: وعن الحسن وغيره، قال: فكان أوّل مَن آمن عليّ بن أبي طالب

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص١٠٢.

(٢) نفس المصدر.

وهو ابن خمس عشرة أو ستّ عشرة سنة، رواه الطبرانيّ ورجاله رجال الصّحيح.

وفيه[1]: عن عليّ «**أنا أوّل مَن صلّى مع رسول الله**»، رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح، غير حبّة العرني وقد وُثّق. وفيه[2]: قال - أيّ النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) لفاطمة (عليها السلام): «**أمَا ترضين أنّ أزوّجك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً**» رواه أحمد والطّبرانيّ، وفيه خالد بن طهمان وثّقه أبو حاتم وغيره، وبقيّة رجاله ثقات.

فتبيّن بهذه الأحاديث الصّحيحة أنّه أوّل مَن أسلم، وأنّه لم يكن صبيّاً، ولكن كان خصماً لمَن ملك زمام الأمور - بني أمية - وقد أخبر النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أنّ هلاك أمّته على يد أغيلمة من قريش، كما سيأتي، فهم لا يتورّعون عن الوضع عليه، وسبّه على المنابر، وسلب فضائله.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب.

جاء رجل إلى ابن عمر فسأله.. ثمّ سأله عن عليّ، فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، ثمّ قال: لعلّ ذلك يسوؤك؟ قال: أجل قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فأجهد عَلَيّ جهدك.

يقول السنديّ في شرح الحديث بحاشيته على صحيح البخاري ج٢ ص١٢٠: أوسط بيوت النبيّ أيّ: أحسنها.

* صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ):

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص١٠٣.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص١٠١.

«وصية الرجل مكتوبة عنده».

عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أنّ عليّاً (رض) كان وصيّاً، فقالت: متى أوصى إليه؟ وقد كنتُ مسندته إلى صدري - أو قالت: حجري - فدعا بالطست، فلقد أنخنث في حجري، فما شعرت أنّه قد مات، فمتى أوصى إليه؟!

إنّ هؤلاء - وهم قطعاً إمّا من الصحابة أو التابعين أو من كليهما - يؤمنون بأنّ عليّاً (عليه السلام) وصيّ[1] رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقول عائشة أيضاً ليس نفياً، بل ذكرت وقتاً لم يوصِ فيه النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ (عليه السلام) - هذا إذا سلّمنا بصحة الحديث - وهذا لا ينفي الوصية في باقي الأوقات، ففي حاشية السندي على النسائي[2] قال في شرحه للحديث: (ولا يخفى أنّ هذا لا يمنع الوصية قبل ذلك..) ونحن لا ننزّه عائشة من أن تكتم الحقّ؛ لأنّها كتمت اسم عليّ ،كما كتم أبو هريرة شطر علمه؛ كما سيأتي وذلك لعداوتها له ومحاربتها إياه، وهذا لا يخفى على أحد من المنصفين، مع أنّ ذكرها أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) مات في حجرها لا نسلّم به؛ فقد نقل الحاكم في مستدركه[3]: عن

---

(١) نقل الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩، ص١٤٦ خطبة الحسن بن علي (عليه السلام)عند وفاة الإمام علي (عليه السلام) فقال:..عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين علياً (رض)، خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء... وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان. فهو(عليه السلام) خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء.

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي - ابن عبد الهادي - ج١، ص٣٢، و ج٦، ص٢٤١.

(٣) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٣، ص١٣٨-١٣٩.

أمّ سلمة (رض) قالت: والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، عدنا رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) غداة وهو يقول: «**جاء علي، جاء علي**» مراراً، فقالت فاطمة (رض): «**كأنّك بعثته في حاجة**»، قالت: فجاء بعد، قالت أمّ سلمة، فظننتُ أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنتُ من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) وجعل يسارّه ويناجيه، ثمّ قُبض رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) من يومه ذلك، فكان عليٌّ أقرب الناس عهداً. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، واعترف بصحّته الذهبي؛ إذ أورده في التلخيص.

فهذا الحديث الصحيح يؤكّد أنّ النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) مات وهو في حجر عليّ(عَلَيْهِالسَّلَامُ)، وأم سلمة تقسم بالله على ذلك وما أقسمتْ إلاّ رداً على مَن أنكر ذلك، ولعلّها تعني عائشة، ومَن صدّقها في حديثها هذا.

وفي نفس الباب[1]، الحديث الذي يسبق هذا، نقل البخاري عن طلحة بن مصرف قال: سألتُ عبد الله بن أبي أوفي (رض): هل كان النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أوصى؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية، قال: أوصى بكتاب الله. فهنا أيضاً ينفي ابن أبي أوفى الوصية، ولكن حينما أحرجه طلحة قال: أوصى في كتاب الله، وقول ابن أبي أوفى الأول، يخالف الثاني، وقوله الثاني يخالف الثابت في صحيح مسلم وغيره، من أنّ النبيّ أوصى في الثقلين، كتاب الله، وأهل البيت، فلماذا أخفى الشطر الثاني من

(١) أي: باب الوصايا.

الوصية؟!

وممّا يؤيّد كتمان الصحابة لفضائل أمير المؤمنين، ما نقله الهيثمي في مجمعه[1]: عن زيد بن أرقم، قال: نشد عليٌّ الناس، أنشد الله رجلاً سمع النبيّ(ﷺ) يقول: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ**»، فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا بذلك، وكنتُ فيمَن كتم؛ فذهب بصري.

فنحن نرى أنّ زيداً يصرّح أنّ قسماً منهم كتم الحديث، وهو منهم، رغم مناشدتهم بالله أن يشهدوا.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب المجنّ ومَن يتترّس بترس صاحبه.

عن سهل، قال: لمّا كُسرت بيضة النبيّ (ﷺ) على رأسه، وأُدمي وجهه، وكُسرت رباعيّته[2]، وكان عليّ يختلف بالماء في المجنّ، وكانت فاطمة تغسله، فلمّا رأت الدم يزيد على الماء كثرة، عمدتْ إلى حصير فأحرقتْها، وألصقتْه على حرصة؛ فرقأ الدم.

في الشدائد يثبت عليٌّ مع النبيّ، فهذه الحادثة كانت عقب واقعة أُحد، والتي انكشف المسلمون عن النبيّ (ﷺ)، وتركوه للسيوف والرماح، وثبت عليٌّ (عليه السلام).

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص١٠٦.

(٢) الرباعية: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا بين الثنية والناب. لسان العرب، ج٨، ص١٠٨، مادّة (ربع).

قال ابن حجر في فتح الباري[١]: وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة، وتفرّق سائرهم، ووقع فيهم القتل، وثبت نبيّ الله حين انكشفوا عنه، وهو يدعوهم في أخراهم، حتى رجع إليه بعضهم، وهو عند المهراس في الشعب، وتوجّه النبيّ (ﷺ) يلتمس أصحابه، فاستقبله المشركون، فرموا وجهه، فأدموه، وكسروا رباعيّته.

وقال الحاكم في المستدرك[٢]: عن ابن عباس (رض) قال: إنّ لعلي أربع خصال، ليست لأحد: هو أوّل عربي وأعجمي صلّى مع رسول الله (ﷺ)، وهو الذي كان لواؤه معه في كلِّ زحف، والذي صبر معه يوم المهراس[٣]، وهو الذي غسّله وأدخله قبره.

* صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الاشتراك في الهدْي.

عن ابن عباس (رض)، قال: قدم النبيّ (ﷺ) صبح رابعة من ذي الحجّة، مهلّين بالحج لا يخلطهم شيء، فلمّا قدمنا أمرَنا فجعلناها عمرة.. وجاء عليّ بن أبي طالب.. فأمره النبيّ (ﷺ) أن يقيم على إحرامه، وأشركه في الهدْي.

يشركه في الهدي دون غيره من الصحابة.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتْل أبي جهل.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج٧، ص٢٦٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٣، ص١١١.

(٣) ففي لسان العرب ج٦، ص٢٤٨ مادّة (هرس) قال: في الحديث: إنّه عطش يوم أُحد، فجاءه عليٌّ كرّم الله وجهه بماء من المهراس، فعافه، وغسل به الدم عن وجهه، قال: المهراس: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء.. وقيل: المهراس في هذا الحديث: اسم ماء بأُحد...

عن أبي إسحاق: سأل رجل البراء وأنا أسمع، قال: أشهِدَ عليٌّ بدراً؟ قال: وبارز وظاهر.

رغم أنّ سيف الأمير أوّل سيف في بدر، وقتل صناديد قريش، يسأل البعض عن وجوده، ولعلّ هذا يبيّن مدى التعتيم وطمس فضائله (عليه السلام) في تلك الفترة.

ثانياً: فاطمة الزهراء (عليها السلام)

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله، ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبيّ.

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة**».

بهذا الحديث يتبيّن أنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين[1] من الأوّلين والآخرين؛ لأنّ نساء الجنّة أشرف من كلّ النساء، والجنّة تجمع الأوّلين والآخرين، وفاطمة سيدتهنّ، فإذا كانت مريم أقلّ مرتبة منها، ولها من الكرامات ما هو معروف، وقد أوحى الله إلى أمّ موسى، وهي أقلّ رتبة، فما المانع إذا قلنا: إنّ مَلَكاً كان يكلّم فاطمة، ويخبرها بما يمرّ على ذرّيتها من مصائب، وجُمع ذلك في صحف، وسمّي مصحف فاطمة، والمصحف مجموعة صحف لا كما

---

(١) نقل الحاكم في مستدركه ج٣، ص١٥٦ عن عائشة (رض): أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال وهو في مرضه الذي تُوفّي فيه: «**يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأمة، وسيّدة نساء المؤمنين**»، هذا إسناد صحيح، ولم يخرجاه هكذا.

وهنا يسأل البعض عن تفضيل مريم بنصّ القرآن الكريم، فالجواب: إنّ روايات أهل البيت ذكرت أنّ مريم سيّدة نساء عالمها، وجاء هذا المعنى من طرق أهل السنّة أيضاً، كما في كتاب فيض القدير، ج١، ص١٣٨، و ج٤، ص٥٥٥، وكنز العمال، وغيرهما.

يدّعي بعضهم أنّه قرآن؛ فالقرآن الكريم لم يُطْلِق عبارة المصحف على نفسه، وإنّما أطلَقَ عبارة الكتاب، وكتاب سيبويه النحوي اسمه الكتاب، فهل نقول إنّ له قرآناً ثانياً، ولم نسمع أحداً استنكر عليه ذلك.

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب مَن ناجى بين يدي النّاس.

عائشة أمّ المؤمنين قالت: إنّا كنّا أزواج النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) عنده جميعاً لم تغادر منّا واحدة، فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي، لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله، فلمّا رآها رحّب، قال: «مرحباً بابنتي»، ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى حزنها سارّها الثانية، إذا هي تضحك، فقلتُ لها أنا من بين نسائه: خصّك رسول الله بالسر من بيننا ثمّ أنت تبكين؟! فلمّا قام رسول الله(صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) سألتُها عمّ سارّك؟ قالت: «**ما كنت لأفشي على رسول الله**(صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) **سرّه**» فلمّا توفّي قلتُ لها: عزمتُ عليك بما لي عليك من الحقّ لمّا أخبرتني، قالت: «**أمّا الآن فنعم**» فأخبرتني قالتْ: «**أمّا حين سارّني في الأمر الأوّل فإنّه أخبرني أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلّ سنة مرّة، وأنّه قد عارضني به العام مرّتين، ولا أرى الأجل إلاّ قد اقترب، فاتّقي الله واصبري، فإنّي نعم السّلف أنا لك، قالت: فبكيتُ بكائي الذي رأيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثّانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين - أو - سيّدة نساء هذه الأمّة**».

* صحيح البخاري، وفي نفس الباب أيضاً.

المسوّر بن مخرمة: أنّ رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) قال: «**فاطمة بضعة منّي، فمَن أغضبها أغضبني**».

ومن المسلّم أنّ النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) لا يتكلّم من منطلق عاطفيّ فيما يخصّ ابنته

السيّدة الزهراء (عليها السلام)، أو فيما يتعلّق بأقربائه، ومن هنا فإنّ أحاديثه (صلى الله عليه وآله) تحمل كلّها على أنّها جزء من التبليغ، وبالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿..وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]. يحمل قوله (صلى الله عليه وآله) بشأن فاطمة (عليها السلام) على بيان مقامها الذي خصّها به الله تعالى، فمَن يُغضبها يُغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ومَن يُغضبه يُغضب الله ، ولا يستقيم هذا الأمر إلاّ إذا كانت مطهّرة من دنس الذنوب، ومعصومة من الزلل، وهذا هو الحق؛ بدلالة هذا الحديث، وآية التطهير، وغير ذلك من الأدلة.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل فاطمة بنت النبيّ (صلى الله عليه وآله).

المسوّر بن مخرمة: أنّه سمع رسول الله على المنبر وهو يقول: **«إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثمّ لا آذن لهم، ثمّ لا آذن لهم، إلاّ أن يحب ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما ابنتي بضعة منّي، يريبني ما راباها، ويؤذيني ما آذاها»**.

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري[2] في شرح الحديث روايات أخرى تذكر: أنّ المخطوبة بنت أبي جهل، وأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: **«والله، لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبداً»**.

بعد القتال المرير الذي قاده رئيس الفئة الباغية ضد أمير المؤمنين، وبعد خدعة رفع المصاحف والتحكيم، وبعد إرسال سراياه - كسريّة بسر بن

---

(١) التوبة: ٦١.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - ج٩، ص٢٨٧.

أرطأة- على أطراف مملكة الإسلام، وقتل الأبرياء وإهلاك الحرث والنسل، وبعد استشهاد الإمام، واستلام معاوية زمام الأمور، بدأت الحرب الدعائية، ومنها سبّ الإمام علناً، ووضع الأحاديث ضدّه، ولعلّ هذه إحدى القصص المختلقة، وقد تمّ إدراجها مع الحديث الذي يذكر فضل الزهراء (عليها السلام)، وبصمات الوضع واضحة، لأنّها تخالف حكمة النبيّ، فهل من الحكمة أن يأتي رسول ربّ العالمين بتشريع - جواز الزواج من أربع نساء- ثمّ يريد عليّ(عليه السلام) فعله فيغضب النبيّ لمجرّد حبّه لابنته، وهو يعلم أنّ القرآن يأمر الناس بالاقتداء به، فكلّ شخص يحبّ ابنته لا يسمح لزوجها أن يتزوج عليها، فيصبح تعدّد الزوجات لا معنى له من الناحية العملية، وفي ذلك ما فيه من الرزية على الدين.

وكذلك فإنّ الكلام المنسوب إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) يتنافى مع القرآن الكريم، فكتاب الله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[١]، فإذا كان أبو جهل مشركاً فما ذنب ابنته، هذا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه تزوّج بنت أبي سفيان، وأبو سفيان مشرك يجيّش الجيوش ويعقد المؤامرات والمناورات لحرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك بنت حيي بن أخطب.

ومن علامات بطلان القصة المذكورة، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) على خُلُق عظيم و﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]، ولم يكن فظّاً غليظاً، فهل يكون من الرحمة والرأفة والخُلُق العظيم أن يصعد على المنبر، ويؤلّب النّاس ضدّ ابن عمّه الذي

---

(١) الأنعام: ١٦٤.

(٢) التوبة: ١٢٨.

فداه بنفسه ليلة المبيت، ورفع رايته في الحروب، حتى كان النصر في كلّ المواطن على يديه، لمجرّد أنّه يريد أن يفعل فعلاً شرعيّاً مباحاً؟! أليس من الرّحمة لمثل هذا الشخص الوفيّ للدّين ولرسول الله، أن ينصحه سرّاً، وكما قيل: النصيحة أمام النّاس فضيحة، ونحن نرى الأمر تجاوز النصيحة إلى التّهديد بطلاق زوجته منه؟!. ولو تأمّلنا سيرته (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مع أصحابه، نجده يغضي عن السيئة، ولم يواجههم بما يستحقون. وللمثال على ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة - ستأتي - وكيف تعامل معه، مع أنّه خان الإسلام، وأرسل إلى قريش سرّ النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ومن سيرته (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنّه لا يغضب لنفسه قط، جاء في صحيح البخاري، باب صفة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ):.. وما انتقم رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لنفسه، إلاّ أن تُنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها.

وهل يخالف الرسول(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) شريعته الذي نزل فيها وأُمر بتطبيقها وقد قال تعالى: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾**[1].

والناقل للرواية المسور بن مخرمة، قال عنه ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب[2]: المؤرخين لم يختلفوا أنّ مولده كان بعد الهجرة. فكم يا ترى كان عمره - إذا كانت ولادته بعد الهجرة - حتى يجلس تحت منبر النبي وينقل عنه هذه الحادثة؟! ولا ننسى ما نقله ابن عبد البر في الاستيعاب[3] فيه، قال عنه:

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج١٠، ص١٣٨.

(٣) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج٣، ص١٢٩٩.

وكان المسور لفضله ودينه وحسن رأيه تغشاه الخوارج وتعظّمه، وتبجّل رأيه، وقد برّأه الله منهم. ولم تغشَهُ الخوارج من دون ميل لهم، ولكن لم يبيّن لنا ابن عبد البر في اعتذاره له ببراءته منهم أيّ دليل، وممّا يبطل هذه القصة الفضائل السابقة لعلي (عليه السلام)، ومنها: إذهاب الرجس عنه، قال الأحوذي في تحفته[١]: قال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل. وإذا كان الزواج يؤذي النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فهو عمل مستقذر عند الله؛ لوجود الآيات الناهية عن أذى النبيّ(صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: ﴿..**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ الله لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٢].

وممّا يدل على كذب القصة: أنّ الحديث اللاحق جاء بسند مختلف عن المسور، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها**»[٣]، ولم يكن في الحديث قصة كما سبق. لهذه الأمور وغيرها يتبيّن لأولي الألباب بطلان القصة، وويل لمَن اختلقها.

وأمّا الحديث الذي يخصّ فاطمة (عليها السلام)، فيتبيّن من خلاله عصمة فاطمة(عليها السلام)، حيث إنّ أذيّتها أذيّة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وهو لا يتألّم إلاّ على باطل، فلا يؤذيه ما كان مرضياً عند الله؛ ولذا كان مصير مَن آذاه العذاب الأليم كما تقدّم في الآية الكريمة، وفاطمة(عليها السلام) كذلك.

* صحيح مسلم، نفس الباب.

عن عائشة، وهي تذكر حديث دعوة النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة، وكيف أنّه

---

(١) تحفة الأحوذي - المباركفوري - ج٩، ص٤٨.

(٢) التوبة:٦١.

(٣) صحيح مسلم، ج٧، ص١٤١.

سارّها فبكت، ومن ثمّ ضحكت، إلى أن قالت لها فاطمة(عليها السلام): «.. **ثمّ سارّني، فأخبرني أنّي أوّل مَن يتبعه من أهله فضحكتُ**». وهذا الحديث يعطينا صورة عن إيمان فاطمة (عليها السلام)، هذا الإيمان الشامخ العظيم، كانت بحزن وبكاء، وحين سماعها بقرب الموت، يتغيّر حزنها إلى سرور وفرح، الموت الذي أفزع الصحابة حتى تركوا النبيّ (صلى الله عليه وآله) في أخراهم عرضة لسيوف العدو في عدّة مواطن - كما سيأتي - يُفرح فاطمة (عليها السلام)، وهذا هو الفارق بين أهل البيت وغيرهم، قال تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾**[1]، فأولياء الله يتمنّون الموت[2]، ومَن اقترف الخطايا لا يتمنّاه أبداً.

ثالثاً: الحسن والحسين (عليهما السلام)

* صحيح البخاري، كتاب اللبس، باب السخاب[3] للصبيان.

عن أبي هريرة، قال: كنتُ مع رسول الله في سوق من أسواق المدينة،

---

(١) الجمعة: ٦ - ٧.

(٢) قال المناوي في فيض القدير ج١، ص١٩٦: مَن أتحفه الله بلطف من عنده فحبّب إليه الموت كما حبّبه لسحرة فرعون، حين قال: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٤]، فكشف لهم عمّا أعدّ لهم فقالوا: ﴿لا ضَيْرَ﴾، وكما روى عن عليّ كرّم الله وجهه رعيّته حتى شاققوه وقاتلوه، مع كونه الإمام الحق، حتى أخذ بلحيته قائلاً: «ما يحبس أشقاها أن يخضّب هذه من هذه» وأشار بيده إلى رأسه...

(٣) السخاب: قلادة تُتّخذ من قرنفل وسك ومحلب، ليس فيها من الجوهر شيء، راجع: كتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج٤، ص٢٠٣، مادّة (سخب).

فانصرفتُ، فقال: «أين لكع؟» ثلاثاً «ادع الحسن بن علي»، فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب، فقال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: «اللّهم إنّي أحبّه، فأحبّه، وأحببْ مَن يحبّه»، قال أبو هريرة: فما كان أحد أحبّ إليّ من الحسن بن عليّ بعدما قال رسول الله ما قال.

ودعوة النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مجابة، ولم تكن جزافاً، فهو عالم بما تؤول إليه فرق الإسلام، وقد أخبر بذلك بحديث الافتراق وغيره، وفيها أنّ الله يحبّ محبّي الحسن(عليه السلام)، ولابدّ لنا من كلمة هاهنا - من باب إلزام أبي هريرة بما ألزم به نفسه - فإنّه يقول عن الحسن بن علي إنّه ما كان أحد أحبّ إليه منه، ومعلوم أنّ مروان بن الحكم كان يستخلفه على المدينة في حكم معاوية، وكان من مراسيمهم آنذاك لعن عليّ[1] بن أبي طالب (عليه السلام) على المنبر، وحتى لعن الحسن، فكيف يجتمع حبّ الحسن وسبّه ولعن أبيه في نفس الوقت، أو على أقل تقدير كان أبو هريرة في جانب أعداء الحسن(عليه السلام) الذين يسبّونه على المنابر؟!

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخْذ صدقة التّمر عند صرام النّخل.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجيء

---

(١) نقل ابن حجر في تطهير الجنان بسند رجاله ثقات: إنّ مروان لمّا ولي المدينة كان يسبّ علياً على المنبر... فلم يرضَ بذلك مروان، حتى أرسل للحسن في بيته بالسبّ البليغ لأبيه وله....

هذا بتمره، وهذا من تمره، حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين (رض) يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرةً فجعله في فيه، فنظر إليه رسول الله (ﷺ) فأخذها من فيه، فقال: «**أمَا علمتَ أنّ آل محمّد لا يأكلون الصّدقة**». وهذا تشريف لهم على مَن سواهم من المسلمين.

*صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ (ﷺ)، باب مناقب الحسن والحسين (رض).

عن أنس بن مالك (رض): أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن عليّ، فجعل في طست، فجعل ينكت، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ﷺ)، وكان مخضوباً بالوسمة[1].

* صحيح البخاري، نفس الباب.

ابن أبي نعيم، سمعتُ عبد الله بن عمر وسأله عن المُحرم - قال شعبة أحسبه يقتل الذباب - فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله (ﷺ)، وقال النبيّ (ﷺ): «**هما ريحانتاي في الدنيا**».

الباب السابق، إياس، عن أبيه قال: لقد قدت بنبي الله (ﷺ) والحسن والحسين بغلته الشهباء، حتى أدخلتهم حجرة النبيّ (ﷺ)، هذا قدّامه وهذا خلفه.

---

(١) الوسمة: والوسم شجر ورقها خضاب. المحيط في اللغة: مادة (وسم).

ذكر في النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص١٨٦: وفي حديث الحسن والحسين، أنهما كانا يخضبان بالوسمة، وهي بكسر السين، وقد تسكن: نبت. وقيل: شجر باليمن، يخضب بورقه الشعر، أسود.

ونختم الباب بما أورده الحاكم في مستدركه(ج٣ ص١٦٧)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نصلّي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله العشاء، فكان يصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فإذا عاد عادا فلمّا صلّى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا، فجئته فقلت: يا رسول الله، ألا أذهب بهما إلى أمّهما؟ قال: لا فبرقت برقة فقال: الحقا بأمّكما، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا ، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقد أورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٣٢٥).

وفي مستدرك الحاكم (ج٣ص١٧٧): (عن يعلى العامري أنّه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى طعام دعوا له قال: فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام القوم وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يأخذه فطفق الصبي يفر هاهنا مرة وهاهنا مرة، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه، فوضع فاه على فيه يقبله، فقال: **حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط**) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المبحث الثالث

عدالة الصحابة

شاءت الحكمة الإلهيّة أن يخلق الله الإنسان بهذه الكيفية، وأن يزوّده بالعقل والغريزة، وأن يجعل هذه الدنيا اختباراً له، قال تعالى: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**[1]، وقد بدأ الاختبار من قَبل أن ينزل أبونا آدم (عليه السلام) إلى دار الدنيا، حيث ابتلاه الله بالأكل من الشّجرة مع زوجه، فأكل منها ونزل إلى الأرض، وبدأت الحياة وكثرت البشرية؛ ليكثر معها الاختبار، فابتلي قوم موسى - مثلاً - حين واعد الله سبحانه وتعالى موسى ثلاثين ليلة وأتمّها بعشر، فذهب ولم يعد في الموعد المحدّد، فكان بلاءً لهم، فصنعوا العجل وعبدوه من دون الله تعالى، وزاد اختبارهم بخواره، فلم ينجُ منهم مع هارون إلاّ مَن رحم الله، ثمّ كان الاختبار بقتْل أنفسهم، وهكذا باقي الأنبياء مع أممهم، ونحن أيضاً أحاط بنا البلاء، حتى تفرّقت هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقةً، كما في الحديث المشهور، ولم تنجُ من هذه الفرق - كما في ذيل الحديث في بعض ألفاظه - إلاّ واحدة؛ فهذا الحديث يُفزع كلّ مسلم حريص على آخرته.

---

(١) العنكبوت: ٢ - ٣.

كلّ شخص يتصوّر أنّه على حقّ، وكل إنسان يطرح أدلّة يعتقد أنّها تثبت صحّة معتقده، وما هو عليه، ولكنّ الحقّ واحد لا يتعدّد، والتّقليد باطل في أصول الدين، فلابدّ أن يكون الاعتقاد بالنحو الذي يبرئ ذمّة المكلّف، لا عن تقليد، بل عن طريق الدليل والبرهان، وهذا الأمر لا يتأتّى بقراءة كتب فئة دون فئة، أو محاسبة طرف دون طرف، بل لابدّ أن يكون المرء صادقاً مع نفسه في البحث عن الحقيقة والفرقة الناجية الوحيدة: **﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ..﴾**[1]، إذ السّبيل واحد، والدّين واحد، ونحن لو عقدنا مقارنة بين أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وبين أتباع الصحابة، لوجدناهم جميعاً متّفقين في عموميّات الإسلام، لكنّهم يختلفون في أمور اعتقادية وأمور فقهيّة.

وقد خلقنا الله تعالى لعبادته ومعرفته، وأمرنا أن نعبده من حيث يريد، وأمْره واحد، لكنّنا مع ذلك نجد اختلافاً في العبادة، بحيث تبدو عبادة السنّيّ باطلة في نظر الشيعيّ، وتبدو عبادة الشيعيّ باطلة في نظر السنّيّ، وكذا فيما يخصّ الاعتقاد، وباعتبار أنّ الحكم الواقعيّ واحد، فلابدّ أن يكون أحد الطرفين على باطل، ولابدّ من البحث عن الدين الحقيقي، وليس ذلك بالأمر السهل حين تكثر النظريات والاجتهادات، بل هناك عقبات وعقبات، منها ما هو من طبيعة المسألة، ومنها ما يعود إلى الموروث الثقافي الذي تأخذه

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

الأجيال، مسلّمة بكونه صالحاً لا يحوم حوله شك[١].

ومن العقبات التي تقف أمامنا في البحث قضيّة الصحابة، وهل أنّهم جميعاً عدول، أم أنّهم كسائر النّاس يخضعون لقانون سماوي واحد؟ لأنّ ديننا جاء عن طريقهم، ومصيرنا مرتبط بهم وبأهل البيت، فلابدّ لنا من أن نجهد أنفسنا؛ لمعرفة إن كان ينبغي علينا أن نسلك طريقهم جميعاً، أم أنّه يتعيّن علينا اتّباع طريق أهل البيت والصالحين من الصحابة؛ لأنّ الخلاف بينهم ثابت لا سبيل إلى إنكاره، والقول إنّه يصحّ الاقتداء بهم جميعاً، معناه التسوية بين الحق والباطل، وليس ذلك من الإسلام في شيء بعد قوله سبحانه وتعالى: ﴿.. **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ..**﴾[٢]. فالقصد كلّ القصد معرفة مَن يصحّ لنا أن نقتدي به في ديننا، ويكون اقتداؤنا به مجزئاً مبرئاً للذمة يوم القيامة، وما عدا ذلك فإنّه ليس لنا عداوة لأحد تخرجنا من حقّ، ولا صداقة لآخر تدخلنا في باطل، وإنّما هو ديننا يحتّم علينا البحث والاستدلال، سواء تعلّق بالصحابة أو بأهل

---

(١) ممّا يسقط فيه الكثير، ويخالف القرآن الكريم، هو أنّهم حينما يبحثون بين المذاهب أو يناقشون، يكون الحكم صادراً في نفسه سلفاً، وهو أنّه على حق والطرف الآخر على باطل، ونقاشه يكون فقط لدعم فكرته، ولا يلتفت جدياً لرأي ودليل الطرف الآخر، وطبعاً هذا الأسلوب يجعل كل الفرق على حالها؛ لأنّ كل فرقة تتصور أنّها صاحبة الحق وهي الفرقة الناجية، وقد جاء القرآن الكريم ينكر على هؤلاء هذا الأسلوب في قوله تعالى: ﴿..**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الحج: ٦٧]، سبأ:٢٤، فلابدّ برأي القرآن في حال النقاش، أن يكون الحق بين الطرفين، والحجة والبرهان إليه دليلاً، بتجردٍ تام عن تأثيرات البيئة والموروث والعاطفة.

(٢) يونس: ٣٢.

البيت، وهذه بعض الأحاديث التي تبيّن لك الصحابة على ما كانوا عليه في الواقع، علماً أنّ بحثنا في كتابين فقط من كتب المدرسة القائلة بعدالة جميع الصحابة، ولو استشهدنا بباقي الكتب لأصبح بين أيدينا كمّاً هائلاً من المخالفات لا يتحمّلها هذا البحث، ولو استشهدنا بكتب مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) لوجدنا أكثر من ذلك، وقبل البدء نذكر هذا الحديث:

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت.

عن خارجة بن زيد بن ثابت: أنّ أمّ العلاء - امرأة من الأنصار - بايعت النبيّ (صلى الله عليه وآله)، أخبرته أنّه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون وأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفّي فيه، فلمّا توفّي وغُسل وكفّن في أثوابه، دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلتُ: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك، لقد أكرمك الله، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**وما يدريك أنّ الله أكرمه؟**» فقلتُ: بأبي أنت يا رسول الله، فمَن يكرمه الله؟ فقال (عليه السلام): «**أمّا هو فقد جاءه اليقين، والله إنّي لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله ما يفعل بي**» قالت: فو الله لا أزكّي أحداً بعده أبداً.

لقد أراد النبيّ (صلى الله عليه وآله) أن تعلم أمّ العلاء وغيرها أنّ العبرة بخواتيم الأعمال، وأنّ الصحبة لا تمنع الصحابي من الذنوب ودخول النار، وأنّهم بشر كباقي المسلمين، فيهم المحسن والمسيء، فالمحسن له فضل السبق والنصرة، والمسيء تكون الحجّة عليه أشدّ؛ لأنّه رأى النبيّ (صلى الله عليه وآله) من قريب، وسمع حديثه وشاهد معاجزه، لكنّ أقواماً جاءوا بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله)، زعموا أنّ الصحبة تضمن الجنّة، و أنّه ليس على الصحابي شيء فيما يأتيه من موبقات، وأنّ الله تعالى قد قال لأهل بدر: «**اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنّة**»،

راجع: صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين-
وبناءً على ما جاء في الحديث السابق، إذا كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يدري ما يُفعل به، فمن أين جاء هؤلاء بالأحاديث التي تفيد نجاة الصحابة مهما فعلوا، وهو ما يناقض هذا الحديث؟!

وفي هذا الحديث صفعة قوية لمَن يدّعون الجهاد، فيقومون بتفجير أنفسهم؛ ليقتلوا المحسن والمسيء، ويدمّروا ممتلكات الأبرياء، فقد تظهر منهم كلمات مسجّلة، تبيّن ضمانهم دخول الجنّة، ومعانقة الحور العين، والجلوس مع النبيّ (صلى الله عليه وآله).

مخالفة الصحابة للشريعة:

أ- مخالفات جماعية:

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً.

عن سعيد بن المسيّب: وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان - فلم تبقِ من أصحاب بدر أحداً، ثمّ وقعت الفتنة الثانية - يعني الحرّة - فلم تبقِ من أصحاب الحديبية أحداً، ثمّ وقعت الثالثة، فلم ترتفع وللناس طَبَاخ[1].

وهكذا يقرّر البخاري من وراء هذا الحديث، أنّ جُلّ الصحابة سقطوا

---

(١) أصل الطباخ: القوة والسمن، ثمّ استُعمل في غيره، فقيل: فلان لا طباخ له، أيّ: لا عقل له ولا خير عنده. عمدة القاري - العيني - ج٦، ص١٣٦. قال حسان:

وَالمـالُ يَغشى رجالاً لا طَباخَ لَهُم ... كَالسَيلِ يَغشي أُصولَ الدَندَنِ البالي

والدّندن: ما اسودّ من النبات. فتح الباري - ابن حجر - ج٧، ص ٢٥٠.

بالاختبار، وهلكوا بالفتن، فلماذا يُؤاخَذ شيعة أهل البيت (عليهم السلام) إذا ماقالوا بمثل هذه الأحاديث؟!

وإذا أرادوا أن يفسّروا معنى الحديث بـ(لم تبقِ أحداً) أي: قتلتْهم، فهذا خلاف الواقع، حيث إنّ أهل بدر بقوا بعد قتْل عثمان، وهم كثيرون: كعليّ(عليه السلام) وعمّار وطلحة والزبير وغيرهم، والدليل أنّه ذكر معارك الفتنة، ولم يذكر المعارك الجهادية التي قُتل فيها الكثير من الصحابة، كمعركة اليمامة.

* صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار.

عن أنس: قال: قالت الأنصار يوم فتح مكة - وأعطى قريشاً -: والله إنّ هذا لهو العجب، إنّ سيوفنا لتقطر من دماء قريش، وغنائمنا تُردّ عليهم....

ليس هذا أوّل موقف للمهاجرين والأنصار من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حينما يتعلّق الأمر بالغنائم، فمواقفهم في ذلك معلومة يوم أحد ويوم حنين، ولقد تقدّم إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد ألاّ يبرحوا أماكنهم حتى لو رأوا الغلبة لقريش، ولكنّ شهوة الغنيمة قويّة لا تُقاوَم. فالذي عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته من أجل الغنيمة، ما الذي يمنعه من معصيته بعد وفاته لأجلها، ولأجل ما هو أعظم منها أيضاً؟!

* صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الإشراك بالهدْي.

عن ابن عباس (رض)، قال: قدم النبيّ (صلى الله عليه وآله) صبح رابعة من ذي الحجة، مهلّين بالحجّ لا يخلطهم شيء، فلمّا قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة، وأن نحلّ إلى نسائنا، ففشت في ذلك القالة. قال عطاء: فقال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذَكَرُهُ يَقطر منيّاً، فقال جابر بكفّه، فبلغ ذلك النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فقام خطيباً فقال:

«بلغني أنّ أقواماً يقولون كذا وكذا، والله لأنا أبرّ وأتقى لله منهم، ولو أنّي استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما أهديتُ، ولولا أنّ معي الهدْي لأحللتُ»، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله، هي لنا أو للأبد؟ فقال: **«لا، بل للأبد»** قال: وجاء عليّ بن أبي طالب، فقال أحدهما: يقول لبّيك بما أهلّ به رسول الله، وقال الآخر: لبّيك بحجّة رسول الله (ﷺ)، فأمره النبيّ (ﷺ) أن يقيم على إحرامه وأشركه في الهدْي.

رسول الله يبلّغ أمّته شرع الله، ونرى تفشّي الاستنكار على ذلك التشريع في المسلمين، حتى قام (ﷺ) فيهم خطيباً، يستنكر عليهم وضع عاداتهم قبال شرع الله عزّ وجل، ولكن حينما التحق النبيّ (ﷺ) بالرفيق الأعلى ووصلت الخلافة لعمر، حرّم تشريع النبيّ هذا - وهو متعة الحج- كما سيأتي، وإذا كان عمر يحرّم شرع الله، ويخالف النبيّ (ﷺ) بأمر الحج، فكيف يا ترى بأمر الخلافة وهو أهمّ الأمور التي تحرّك وجدانهم؟!

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهليّة.

عن جابر (رض) يقول: غزونا مع النبيّ (ﷺ)، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب، فكسع أنصاريّاً، فغضب الأنصاريّ غضباً شديداً، حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا لَلأنصار! وقال المهاجري: يا لَلمهاجرين! فخرج النبيّ (ﷺ) فقال: **«ما بال دعوى أهل الجاهليّة؟»** ثمّ قال: **«ما شأنهم؟»**، فأُخبِر بكسعة المهاجريّ الأنصاريَّ، فقال النبيّ (ﷺ): **«دعوها فإنّها خبيثة»** وقال عبد الله بن أبيّ بن سلول: أقد تداعوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبيّ (ﷺ): **«لا يتحدّث النّاس أنّه**

كان يقتل أصحابه».

سرعان ما يرجعون إلى جاهليّتهم، فقد استغاثوا ونادى بعضهم بعضا، وكادت الحرب أن تنشب، ليس على حق وباطل، وإنّما لأنّ المهاجرين اهتزّوا لهتاف صاحبهم، والأنصار اهتزّوا لهتاف صاحبهم، هذا وهم جميعاً في غزوة تحت قيادة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقد عمل النبيّ (صلى الله عليه وآله) بخطوات حثيثة لرفع دعوات الجاهلية، منها: أنّه آخا بين المهاجرين والأنصار، ولكنّهم هنا تناسوا إخوّة الإسلام وتعاليمه ورجعوا القهقرى، ودبت فيهم نخوة الجاهلية ولولا وجود النبيّ الأكرم لكان ما كان، وهذا يوضّح بصورة جليّة أنّ أغلب الصحابة لم يعوا الإسلام وعياً كاملاً، لا سيّما وأنّ الشريعة لم تكتمل بعد، وهموم المعيشة والغزوات، وما إلى ذلك من مشاكل الحياة، التي تحول بينهم وبين ملازمة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ولربّما وعوه إجمالاً ولكن بقيت رواسب الشّرك والحميّة ودعوى الجاهلية والتركيبة القبليّة في نفوسهم. وإذا علمنا ذلك، سهل علينا تقبّل القول بغصْب الخلافة.

ويبيّن الحديث أيضاً أنّ النبيّ يعلم أنّ من بين أصحابه مَن في وجودهم خطر على الإسلام، ولكنّه لا يقتلهم؛ حتى لا يتحدّث النّاس أنّه كان يقتل أصحابه، وكذلك لأنّه يقبل شهادة الإسلام من كلّ مَن نطق بها، ويحقن دمَه، وحسابُه على الله كما مرّ، وهو(صلى الله عليه وآله) لم يختر الأصحاب، بل يقبل الشهادة من كل أحد، وقد جعل الله الحياة الدنيا اختباراً وفتنة، فبعض الصحابة فتنة للأمّة، يخالفون الله ورسوله، ومن خلالهم يكون الامتحان، هل تتبعهم الأمّة أم تتبع الله ورسوله؟ ونلاحظ في هذا الحديث وأحاديث أخرى أنّ عمر - وفي مواطن كثيرة - يهمّ بقتل مَن يخالف النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وذلك حينما يكون في

حالة السلم وليس في الحرب، فينهاه النبيّ (ﷺ) عن ذلك، ولكنّنا لا نجد هذه الهمّة والشجاعة عنده في الحرب، بل على العكس، فإنّا نجده من المهزومين في مواطن كثيرة، ومنها حنين، كما سيأتي، وحتى في السلم حينما يأمره رسول الله لا يفعل، كهذه القصة:

روى الهيثمي في مجمع الزوائد(١): أنّ أبا بكر الصديق جاء إلى النبيّ(ﷺ)، فقال: يا رسول الله، إنّي بواد كذا وكذا، فإذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصلّي، فقال له النبيّ (ﷺ): «**اذهب فاقتله**»، قال: فذهب إليه أبو بكر، فلمّا رآه على تلك الحال، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله (ﷺ)، فقال النبيّ (ﷺ) لعمر: «**اذهب فاقتله**»، فذهب عمر فرآه على الحال الذي رآه أبو بكر، قال: فرجع، فقال: يا رسول الله، إنّي رأيتُه يصلّي متخشّعاً فكرهت أن أقتله، قال: يا علي، «**اذهب فاقتله**»، فذهب عليٌّ فلم يره، فرجع عليٌّ، فقال: يارسول الله، لم أره، قال: فقال النبي (ﷺ): «**إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثمّ لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شرّ البرية**»، رواه أحمد ورجاله ثقات.

فنجد عمر لم يقتله مع أمر النبي (ﷺ) له، وهو يعلم بأنّه يصلّي، ولم يفعل أبو بكر ذلك، ممّا أدى إلى ترك أبي بكر لعدم القيام بأمر النبيّ والتوجّه لعمر، ويكون عمر كأبي بكر.

وفي مسند أبي يعلى(٢): قال له النبيّ (ﷺ) بعد ذلك: «**لستَ بصاحبه،**

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٦، ص٢٢٥.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي، ج٦، ص٣٤١.

قم يا علي، أنت صاحبه إن وجدته»، فدخل فوجده قد خرج..، ولعلّ النبيّ(ﷺ) يريد بذلك أن يبيّن للأمة الفرق بين الشيخين وبين الإمام، وكان ذلك يتكرر من النبيّ (ﷺ) كثيراً، فنجده في يوم خيبر يعطي الراية لأبي بكر، فيرجع يجبّن أصحابه ويجبّنوه، ولعمر فيرجع، ثمّ يعطيها لعليّ (عليه السلام) بعد أن يعطيه وسام «**يحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه**»، وكتبليغ سورة براءة، حيث أمر أبا بكر بإبلاغها، فردّه بعد ذلك، وأرسل عليّاً مكانه[1].

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.

عن جابر قال: اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار،

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري، ج٨، ص٢٣٩: قد ثبت إرسال علي من عدّة طرق: فروى الطبري من طريق أبي صالح، عن عليّ قال: «**بعث رسول الله (ﷺ) أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة، وبعثه على الموسم، ثمّ بعثني في أثره، فأدركته، فأخذتُها منه، فقال أبو بكر: ما لي؟ قال: خير، أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض، غير أنّه لا يبلّغ عنّي غيري، أو رجل منّي**»، ومن طريق عمرو بن عطية، عن أبيه، عن أبي سعيد مثله، ومن طريق العمري، عن نافع عن بن عمر كذلك. وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولاً. وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه، لكن قال: «**فأتاه جبريل فقال: إنّه لن يؤدّيها عنك إلاّ أنت أو رجل منك**»، وروى الترمذي وحسنّه وأحمد من حديث أنس، قال: بعث النبيّ (ﷺ) براءة مع أبي بكر، ثمّ دعا عليّاً فأعطاها إيّاه وقال: «**لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلاّ رجل من أهلي**»، وفي مجمع الزوائد ج٣، ص٢٣٩:.. ثمّ قال لعلي (عليه السلام): «**الحقه**»، فردّ عليٌّ أبا بكر وبلّغها، قال: ففعل، فلمّا قدم على النبيّ (ﷺ) بكى، قال: يارسول الله، حدث فيّ شيء؟ قال: «**ما حدث فيك إلاّ خيراً، ولكن أُمرتُ ألاّ يبلّغه إلاّ أنا أو رجل منّي**»، **قلتُ: في الصحيح بعضه، رواه أحمد ورجاله ثقات.**

فنادى المهاجر أو المهاجرون يا لَلمهاجرين، ونادى الأنصاري يا لَلأنصار، فخرج رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: **«ما هذا دعوى أهل الجاهلية»** قالوا: لا يارسول الله، إلاّ أنّ غلامين اقتتلا، فكسع أحدهما الآخر، قال: **«فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه؛ فإنّه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره»**.

خلاف طبيعي بين صغار السن، سبّب هذه الضجة والنخوة استغاثة كلّ لعشيرته، ونُسي الإسلام، فما بالك بأمر على مستوى الخلافة والقيادة، والنبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ليس بين أظهرهم؟ وينبؤك الحديث عن نفوس الصحابة التي لا ترتقي حتى عن مشاكل الغلمان وتسبّب الخلاف بينهم.

* صحيح البخاري، كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا.

عن ابن عباس قال: كنتُ أُقْرِئ رجالاً من المهاجرين، منهم عبد الرحمن ابن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها، إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان، يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلاّ فلتة فتمّت، فغضب عمر، ثمّ قال:.. والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة... فقدمنا المدينة... فجلس عمر على المنبر... إنّ الله بعث محمّداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله؛ فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله..ثمّ إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن

آبائكم، أو إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم... ثمّ إنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها، وليس منكم مَن تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، مَن بايع رجلاً مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي تابعه؛ تغرة أن يقتلا، وإنّه قد كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، أنّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا علي والزبير ومَن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلتُ لأبي بكر: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلمّا دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلتُ: والله لنأتينّهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمّل بين ظهرانيهم، فقلتُ: مَن هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلتُ: ما له؟ قالوا: يوعك، فلمّا جلسنا قليلاً تشهّد خطيبُهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثمّ قال: أمّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفّت دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر، فلمّا سكت أردتُ أن أتكلّم، وكنتُ قد زوّرتُ مقالة أعجبتني، أردتُ أن أقدّمها بين يدي أبي بكر، وكنتُ أداري منه بعض الحد، فلمّا أردتُ أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهتُ أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر، فكان هو أحلم منّي وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلاّ قال في بديهته مثلها، أو أفضل منها، حتى سكت، فقال: ما من خير فأنتم له أهل، ولن

يعرف هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش؛ هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيّهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها...فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعتْ الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلتُ: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعتُه، وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلتُ: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا يعرف هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش؛ هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها ...فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، وإمّا نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه؛ تغرة أن يقتلا.

في هذا الحديث، يؤمن عمر بوجود آيتين في كتاب الله غير موجودتين

الآن، وربما يعتذر له البعض بقوله: إنّ هاتين الآيتين رفعتا بنسخ التلاوة، ونسخ التلاوة يعني: إن الله رفع تلاوة الآية النازلة من القرآن .

والحقيقة أنّ هذا النسخ المدّعى وضع مؤخراً لحل هذه المشكلة .

إنّ الصحيحين فيهما تحريف ، وهم يعتبرونهما صحيحين ، فلم يجدوا حلاً فقالوا بهذا، وهو باطل كما سيتبيّن في باب التحريف، حيث إنّ القرآن متواتر، ونسخ آية منه برفعها يحتاج إلى تواتر، فلا يثبت برواية أو روايتين، ولكنّا لا نرى روايات في كتب السنّة تقول بأنّ رسول الله أعلن عن نسخ الآية الفلانية نسخ تلاوة من القرآن، والروايات في الصحيحين تذكر آيات كثيرة جدّاً نسيت ولم تحفظ، فهل يعقل أن نرفع هذه الآيات بدون رواية، ولو واحدة تقول بنسخها؟!

وفي الحديث إقرار من عمر أنّ بيعة أبا بكر كانت فلتة، ويجعل عقاب من عاد إلى مثلها - بدون مشورة - القتل، مع علمه بحرمة دم المسلم، ولا سيّما الصحابة، إذ يحكم بقتلهم إذا عادوا إلى مثلها، وقدّر أنت خطيئتها، وعظم ما ارتكبوه من أمر فادح - بيعة السقيفة- وبإقرار عمر هذا بالفلتة من عقد الإسلام، ورجوعها إلى العشائرية والقبلية والجاهلية، يسقط كلُّ عذرٍ للاعتذار عن السقيفة وأحداثها.

قال الطبري في تاريخه[1] (عن الضحاك: .. وكانت فلتة الجاهلية، قام أبو بكر دونها، وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله الله، إنّه منافق...) تركوا النبيّ (ﷺ) وهو لمّا يدفن، وذهبوا بعيداً عن منهج الإسلام

(١) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٥٩ .

وتعاليمه، حتى أنهم ابتعدوا عن المسجد إلى السقيفة التي كان يجلسون بها قبل المساجد، ولهم بذلك مقدّمات، فمرة يقولون: إنه يهجر، ومرة يقولون: لم يمت وسوف يعود ويقطع الأيدي والأرجل، وحين الاعتذار عن قول عمر بعدم موته (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقولون: قال عمر ذلك من شدة الصدمة، أي: صدمة أنّ النبيّ مسجى؟ وهو يوم انقطاع الوحي عن الأرض، وغلق ديوان الأنبياء، ثمّ يذهب يزوّر الكلام - كما قال- ويجادل ويحتج هو وصاحبه بالقرابة؛ لكي ينال هذا المكسب، وعلي أولى بها منه، فقد احتجّ بالشجرة وأضاع الثمرة، فشجرة قريش كبيرة، والثمرة بني هاشم، ففي صحيح مسلم[1] «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».

وقد نص النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في أكثر من مورد، ومرّ عليك حديث الغدير كمثال في أحد الهوامش، ونقل الطبري في تاريخه[2]: فقالت الأنصار - أو بعض الأنصار -: لا نبايع إلاّ عليّاً. قالوا ذلك مع أنهم أرادوها لهم، ورغم الحركة السريعة والظرف الحرج، ورغم تنافس الأوس والخزرج عليها.

روى الطبري في تاريخه[3] قول الأوسي: والله لئن وليتها الخزرج عليكم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وتسليم الحجر... ج٧، ص٥٨.

(٢) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٣.

(٣) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٥٨.

مرّة، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر، فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة، وعلى الخزرج.

لم تكن الرؤية رؤية حق وباطل، بل رؤية عشائرية صرفة، قريش، أوس، خزرج، وقد مرّ علينا وسيمرّ كيف أنهم ومع وجود النبيّ (ﷺ) إذا مرّوا بظرف ما، فيه أثارة عشائرية، أو مادية، أو ما شابه ذلك رجعوا إلى عادات الجاهلية، فكيف بهذا الأمر الخطير؟

وهكذا تمّت البيعة، ثمّ خرجوا من السقيفة وهم يدعون الناس إلى مبايعة أبي بكر، وبين حائر ومذهول، بايع البعض، وبايع البعض حسداً لعلي، وبغضاً له، والبعض الآخر بايع خوفاً من الفتنة، والبعض يعتبر الأمر أمراً خاصاً بقريش، والبعض ينقصه العلم، والبعض منافق وطامع ومكره، وما إلى ذلك من غايات كثر، ووجود عشيرة أسلم[١] التي قوي بها الشيخان، وتيقن عمر بالنصر حين رؤيتهم يبايعون، وإليك بعض الروايات التي فيها المزيد من الإيضاح لما نقول:

نقل الحاكم في مستدركه على الصحيحين[٢]: عن حيان الأسدي، سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله (ﷺ): «**إنّ الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملّتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وأن هذه ستخضب من هذا**» - يعني لحيته من رأسه -. صحيح.واقر

---

(١) في تاريخ الطبري ج٢، ص٤٥٨ - ٤٥٩: أن أسلم أقبلت بجماعتها، حتى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلاّ أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر.

(٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٤٢ .

صحته الذهبي في التلخيص.

ونقل الهيثمي في مجمعه[(١)]: عن علي بن أبي طالب قال: «بينا رسول الله (ﷺ) آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! فقال: إن لك في الجنّة أحسن منها .. فلما خلا لي الطريق اعتنقني، ثمّ أجهش باكياً، قلت: يارسول الله، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي، قال: قلت يارسول الله، في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك». رواه أبو يعلى والبزّار، وفيه الفضل بن عميرة، وثّقه ابن حبّان وضعفه غيره ، وبقية رجاله ثقات .

ويبيّن الحديث، أن علي ومجموعة معه لم يبايعوا، أي أنهم بقوا على الميثاق، ملازمين لعلي، ولم يذكر التاريخ كلّ هؤلاء، ولكن ممّن ذكر بعضهم أبو جعفر الطبري في الرياض النضرة[(٢)] قال: وتخلّف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج، وعلي بن أبي طالب وابناه، والعباس عمّ رسول الله (ﷺ) وبنوه في بني هاشم، والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد، وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص....

وحسبك أنّ بني هاشم تخلّفوا، وهم المصطفون من قريش، والمقداد فارس المسلمين، وأبو ذر الصادق، وعمار الذي يدور مع الحق أينما دار[(٣)]

---

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي، ج٩، ص١١٨ .

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة - المحب الطبري - ص١١٥.

(٣) ذكرنا في أحد البحوث الآيات النازلة في عمار، والأحاديث الشريفة، وأقوال الصحابة، وجميعها تدور حول محور واحد، وهو أن عماراً كان مع الحق، ولا يفارقه، ودليلاً عليه، ←

وغيرهم، فهذا جمع كبير من خيار المسلمين لم يبايع أبا بكر، وأعتزل مع علي في بيته، ففي تاريخ الطبري[1] قال: (أتى عمر بيت علي، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة). وفي الإكراه لا يلام المسلم على عمله، فالبيعة أولى من حرق البيت، وإتلاف النفس، وهلاك الأمة، مضافاً إلى أنّ التقية لحفظ النفس جائزة، وربّما يسأل سائل لماذا لم يقاتلهم علي على حقه؟ فنقول:

أولاً: كان ذلك بأمر من النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، فقد نقل الهيثمي في مجمعه[2]: (عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «إنه سيكون اختلاف وأمر، فإن استطعت أن تكون السلم فافعل» رواه عبد الله ورجاله ثقات) .

وثانياً: إنّ الإمام ينظر أولاً إلى مصلحة الإسلام، فهو وإن سلب منه المنصب السياسي، ولكنه يبقى إمام الأمة، الساهر على حراستها من المخاطر، ولو قام بسيفه بعد وفاة النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) لكانت المصيبة على الدين أعظم؛ فالروم يتربّصون الدوائر، والفرس والمنافقين ومسيلمة الكذّاب، وارتداد العرب إلاّ من عصمه الله، ومن ثمّ يقوم الإمام بحرب طاحنة في مركز الإسلام؟

إنّ موقفه شبيه بموقف هارون حينما عبد بنو إسرائيل العجل، ألم يكن هو الخليفة عليهم بعد موسى؟ فلماذا لم يقم بالسيف حينما اتبعوا السامري وتركوه؟ وكذلك رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) اضطهدوه في مكة وعذّبوا أصحابه،

وباعتزاله مع علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يكون الحق مع علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ودعوته في الخلافة حق .

(١) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٣.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٧، ص٢٣٤.

فأمرهم بالهجرة ولم يقاتل؛ وذلك لأن القتال لا يرجع بالفائدة على المسلمين، وهكذا عليٌّ بيّن للأمة حقّه المنهوب، ولم يقاتل؛ حفاظاً على بيضة الإسلام، فبقي معتزلاً لا يتدخّل إلاّ حينما يرى ذلك تسديداً للدين، نحن نرى أنه المقاتل الأول في زمن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، ونراه في خلافته - وهو الخليفة - أمام جيشه في معاركه الثلاث، ولكننا لا نرى له ذكراً في الحروب التي حدثت في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، نراه يزرع ويحرث، ويحفر الآبار لكي يوقفها في سبيل الله، وفي ذلك دلالة لا تخفى على المنصفين.

ثمّة أمر آخر جدير بالانتباه، وهو أنّ علياً خليفة النبيّ الشرعي، ولكن الأمة لم يكن لها الوعي الكافي لتقبل ذلك، والطبع الجاهلي ما زال يحرك النفوس، ومن قرأ هذا البحث يتبيّن له الأمر بوضوح في مواقف عديدة، فليس من المنطق أن يفرض عليهم علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خلافته فرضاً ، فالدين لا يقوم على القهر والإكراه، ولم يكن لعلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذلك الدعم والقوة، وتلك القاعدة الكافية من المؤمنين به؛ لإرجاع حقه .

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب أمر من مرّ بسلاح في مسجد.

عن أبي موسى، أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال: «**إذا مرّ أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل، فليأخذ بنصالها، ثمّ ليأخذ بنصالها، ثمّ ليأخذ بنصالها**» . قال: فقال أبو موسى: والله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه بعض. وهذا شاهد من الصحابة على سوء بعض أعمالهم .

* صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

عمار قال: ولكن حذيفة أخبرني عن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال: قال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «**في أصحابي اثنا عشر منافقاً**» .

المنافقون كثيرون جداً، كما أثبت ذلك القرآن الكريم، وقد أثبت التاريخ ذلك أيضاً، ولا ينحصر عددهم باثني عشر، حتى أنّ ثلث جيش المسلمين في وقعة أحد رجعوا مع كبير المنافقين عبد الله بن أبي، فلا يبقى إذن إلاّ أن يكون هؤلاء المنافقون المذكورون في الحديث من المقرّبين للنبيّ (ﷺ)، والحديث القادم يدل على ذلك .

* البخاري، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته.

«ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلاّ كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضّه عليه، وبطانة تأمره بالشرّ وتحضّه عليه، فالمعصوم من عصمه الله تعالى». وهذا يدل على أنهم مقربين من النبيّ (ﷺ) وبطانة له .

* صحيح مسلم، كتاب وباب صفات المنافقين وأحكامهم.

أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعَذَر ثلاثة؛ قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله(ﷺ)، ولا علمنا بما أراد القوم، وقد كان في حرّةٍ فمشى فقال: «**إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد**» فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذٍ .

وحديث العقبة مشهور، أرادوا فيه أن ينفّروا ناقة النبيّ (ﷺ) في رجوعه من غزوة تبوك، وكان حذيفة يقود الناقة في العقبة، وعمار يسوقها، أراد بعض الصحابة قتل النبيّ. وفي الحديث أنّ بعض الصحابة خالفوا النبيّ ولم يمتثلوا أوامره حتى لعنهم، وفيه جواز اللعن لأعداء الدين وأن تظاهروا بالإسلام.

* صحيح البخاري، كتاب الصّوم، باب التّنكيل لمن أكثر الوصال.

عن أبي هريرة (رض) قال: نهى رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن الوصال في الصّوم.. فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوماً، ثمّ يوماً، ثمّ رأوا الهلال فقال : «لو تأخر لزدتكم» كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا .

الصّحابة هنا يخالفون النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بحضوره، مع أنه أمر عبادي، حتى نكّل بهم، فما ظنّك بهم بعد وفاته، ولا سيّما إذا كان يتناغم مع الدنيا، والتي كان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - كما مرّ - يخشى عليهم من التنافس فيها .

* صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً ﴾.

عن جابر (رض) قال: بينما نحن نصلي مع النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، إذ أقبلت من الشّام عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها، حتى ما بقى مع النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلاّ اثنا عشر رجلاً فنزلت ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ .

الصحابة يتركون النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يخطب قائماً، ويتوجّهون إلى الدّنيا ويتسابقون عليها ويتركون صلاتهم التي هي عمود الدين، فما بالك بالأمر الذي هو أعظم من هذا، وهو الخلافة، فلا غرابة من تركهم لإمامهم المنصّب من الله، وتركهم النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مسجّى، وابتعادهم عن المسجد للسباق على الرئاسة في السقيفة .

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

عن أبي سعيد (رض) قال : بعث عليّ (رض) إلى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بذهيبة فقسمها بين الأربعة.. فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: «إنما أتألّفهم» فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كثّ اللحية، محلوق، فقال: اتّق الله يا محمّد، فقال: «من يطع الله إذا

عصيت؟ أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنون لي ؟» فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد- فمنعه، فلمّا ولّى قال: «**إنّ من ضئضيء هذا - أو في عقب هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدّين مروق السّهم من الرّمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد**» .

يغضب المهاجرون والأنصار على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) لأمر دنيويّ، وذلك بعد فتح حنين، أي في آخر حياة النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، فهل نستبعد مخالفة الوصيّة لكونها لا تنسجم مع أهوائهم، وقد رأيت مواقفهم من النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)؟ وقد مرّت عليك الإشارة إلى ذيل الحديث في باب الشرك.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف.

عن أنس قال: قال ناس من الأنصار، حين أفاء الله على رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يعطي رجالاً المئة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا من دمائهم؟!.. فقال لهم النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «**ستجدون أثْرة شديدةً فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، فإني على الحوض**» قال أنس: فلم يصبروا .

في هذا الحديث يتبيّن لنا أن جمعاً غفيراً من الصحابة أراد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أن يؤلّف قلوبهم للإسلام بإعطائهم المال؛ وهذا يعني أن توجههم كان بعيداً عن الإسلام، ومنهم من لم يسلّم بفعل النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، ومنهم من يضطهد الأنصار، والأنصار تجد أثرة شديدة، أي أنهم سوف يقعون تحت ظلم الحكام، وقد بدء ذلك من السقيفة والدعاء على كبيرهم سعداً بالموت، وامتدّت إلى تقسيم عمر المال، وتفضيل المهاجرين عليهم بالعطاء - كما بيّنا

في البحث - مع أنّ سنّة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) التسوية بينهم، حتى وصلت الكرّة إلى معاوية فبدأ التنكيل بهم؛ لوقوفهم مع الإمام علي (عليه السلام) وتبعتها وقعة الحرّة بأمر يزيد بن معاوية، ومرّت الإشارة لذلك، وهذا قسم آخر ظالم لإخوانه، وقسم أمرهم رسول الله بالصبر ولكنهم خالفوه ولم يصبروا كما في ذيل الحديث .

* صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش**» .

حدّثنا عمرو بن يحيى... قال: أخبرني جدّي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدق يقول: «**هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش**» فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرةك فلو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت، فكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم .

ذكر ابن حجر في فتح الباري[1] - وهو يشرح حديث البخاري - فقال عقب حديث أبي هريرة: .. وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك، فان يزيد بن معاوية استخلف فيها .

نعم، إنهم بنو أمية وبنو الحكم أهلكوا الأمة، والهلاك لا يعني فقط قتل وتشريد أهل البيت والصلحاء من أتباعهم من المسلمين المنكرين للظلم والعدوان، ولكن الهلاك في تحريف الدين أيضاً، وبثّ الأحاديث المزيفة

---

(١) فتح الباري - ابن حجر، ج١٣، ص٨.

على لسان النبيّ (ﷺ)، وتغيير الحكم الإلهي إلى حكم ملكي بعيد عن منهج الإسلام، والروايات التي تذكر بني أمية كثيرة جداً، وقد ذكر الحاكم في مستدركه الكثير منها وصحّحها، ونقل بعض الروايات التي تخصّ بني الحكم، ونذكر بعضاً ممّا يخص بني الحكم:

... سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري يقول: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: «**إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً**» قال حلام: فأنكر ذلك على أبي ذر، فشهد علي بن أبي طالب (رض)، أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر، وأشهد أن رسول الله (ﷺ) قاله**» . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وشاهده حديث أبي سعيد الخدري[1].

ونقل عن أبي هريرة، أن رسول الله(ﷺ) قال: «**إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة**» قال: فما رؤي النبيّ (ﷺ) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه[2].

والحكم هذا عدوّ النبي وطريده، نفاه إلى الطائف، فردّه عثمان في خلافته؛ لكونه عمّه، وجعله وولده حكّاماً على المسلمين، ولا سيّما مروان، فقد كان مستشار عثمان ووزيره وزوج ابنته، وهو الملعون.

---

(١) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري، ج٤، ص٤٨٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري، ج٤، ص٤٨٠.

فقد نقل الحاكم[1]، عن عبد الرحمن بن عوف (رض) قال: كان لا يولد لأحد مولود إلاّ أُتي به النبيّ (ﷺ) فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: «**هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون**» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ونقل أيضاً [2]: أن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبيّ (ﷺ) فعرف النبيّ (ﷺ) صوته وكلامه، فقال: «**ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاّ المؤمن منهم، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق**». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وشاهده حديث عبد الله ابن الزبير.

قال ابن حجر الهيثمي في كتابه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان: .. صح أنه (ﷺ) لعن الحكم وبنيه، إلاّ الصالح منهم، كعمر بن عبد العزيز.. وصح أيضاً أنه (ﷺ) رأى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة، فغاظه ذلك، وما ضحك بعده إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى، ولعلّه هؤلاء ويزيد بن معاوية، فإنه من أقبحهم وأفسقهم، بل قال جماعة من الأئمة بكفرهم، وهو المراد من قوله (ﷺ) في الحديث الصحيح: «**يكون خسار أمتي على يد أغيلمة من أسفهاء قريش**» فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة في غاية النقص والجور، بينوا لرسول الله (ﷺ) فأخبر بهم،

---

(١) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٤٧٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٤٨١.

وأعلم أمته بعظيم قبحهم ....

ومع هذه الأحاديث الصحيحة التي تبيّن عداوة النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لهم، نرى البعض يناصرهم إلى اليوم، ويفسق أو يكفر من يعاديهم، أسوة بعداوة النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لهم، حتى مات مغموماً مهموماً منهم.

* صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثمّ خرج بخلافه.

عن أبي المنهال قال: لمّا كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثب بن الزبير بمكة، ووثب القرّاء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي، حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل علية له من قصب، فجلسنا إليه، فأنشأ أبي يستطعمه الحديث، فقال: يا أبا برزة، ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأول شيء سمعته تكلّم به، إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم يامعشر العرب، كنتم على الحال الذي علمتم من الذلّة والقلّة والضلالة، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشام والله إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلاّ على الدنيا .

صحابي يقسم بيقين أنّ مروان الصحابي يشهر السيف بوجوه المسلمين ويقتلهم ليس بحق، بل للدنيا، وقد مرّ علينا جزاء ذلك بأحاديث الصادق المصدق، وكذلك ابن الزبير ومن معه، وكذا من كان في البصرة، وهذا الحديث من هذا الصحابي يعطينا صورة وافية لما وصلت إليه الأمة من الانحراف بقيادة بعض الصحابة، والسبب في ذلك هو الملك وقيادة المجتمع،

ولنا أن نسأل أنّ النبيّ (ﷺ) الذي أرسل من الحكيم الخبير، الخالق العليم، يعلم بنفوس الناس، ويعلم أن من أهم الأسباب التي تهلك الأمم هي قضية الملك، هل يعقل أن يتركها ولم يفصّل لها أمرها بعد نبيها، ويجعلها مطمع لكل طامع، ويفصّل قضايا أخرى تفصيلاً دقيقاً، وهي لا ترتقى أن تصل إلى عشر معشار ما للخلافة من أهمية على مستوى حفظ الدين، وحفظ النفوس وحفظ الأمة من الضياع، على جميع الأصعدة؟.

ثمّ إنّ هؤلاء أيضاً صحابة، وهم يتقاتلون من أجل الخلافة، وهم يعلمون أن قتالهم باطل، إذ إنّ الخلافة إن كانت بالنص - كما تقول الشيعة - فليسوا هم من أهلها، وإن كانت بالشورى كما يرى السنّة، فهم بعيدون عنها، وهم عند إخواننا السنّة عدول، فما المانع إذن إذا كان الصحابة بعد النبيّ (ﷺ) تحركوا في السقيفة لأجل الدنيا وهم عدول أيضاً؟.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل النبيّ (ﷺ) شيئاً قط فقال لا.

عن أنس: أنّ رجلاً سأل النبيّ (ﷺ) غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم، أسلموا، فوالله أنّ محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر، فقال أنس: إنّ كان الرجل ليسلم ما يريد إلاّ الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها .

وهذه القصة تبيّن الغاية من إسلام الكثير، وأن إسلامهم ما كان إلاّ نفاقاً وللدنيا، أمّا ذيل الحديث فليس من الصواب أن يكون مطلقاً؛ لأنا رأينا الكثير من الصحابة غرّتهم الدنيا، بل تقاتلوا من أجلها، كما أثبته الصحابي في الحديث السابق.

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء.

عن أمّ عطية قالت: بايعنا النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقرأ علي: **﴿أَن لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً﴾**[1] ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة منّا يدها فقالت: فلانة أسعدتني وأنا أريد أن أجزيها، فلم يقل شيئاً، فذهبت ثمّ رجعت، فما وفت امرأة إلاّ أمّ سليم، وأمّ العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ.

صحابيات يبايعن النبيّ على أمر، ولم تفي منهن إلاّ ثلاث فقط!!.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل الصّحابة، باب مناقب زيد بن حارثة.

عن عبد الله بن عمر (رض) قال: بعث النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض النّاس في أمارته، فقال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): **«إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله، إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب النّاس إلي، وإنّ هذا لمن أحب النّاس إليّ بعده»** .

يطعنون في اختيار رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لأسامة! وقد طعنوا في اختيار أبيه زيداً من قبل، فالقوم معتادون على الطعن في قرارات النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وهم يتلون قول الله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا﴾**[2]، وقوله تعالى: **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ**

(١) الممتحنة : ١٢ .

(٢) الأحزاب : ٣٦ .

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1] . مع أنّ هذه الحادثة في السنة الأخيرة من حياته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) .

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: **﴿وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾** .

عن ابن عباس (رض)، عن النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال: «**إنّكم تحشرون حفاة عراة غُرلاً**، ثمّ قرأ: **﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناساً من أصحابي أخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم: فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ** - إلى قوله - **الْحَكِيمُ﴾**».

وهذا الحديث له ألفاظ كثيرة، وهو واضح جداً في أنّ أناساً من أصحابه(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يذهب بهم ذات الشمال ، وموقع الشمال تجد تفسيره في سورة الواقعة .

*صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرّة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «**ترد عليّ أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله**» قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: «**نعم، لكم سِيَما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثار الوضوء، وليصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يارب، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟**» .

---

(١) النساء : ٦٥ .

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا .

أنس بن مالك، أنّ النبيّ (ﷺ) قال: «**ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلأقولنّ: أي ربّ، أصحابي، أصحابي! فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!**» .

* صحيح لبخاري، كتاب الرقاق، باب الحوض.

عن أبي هريرة أنه كان يحدّث أن رسول الله (ﷺ) قال: «**يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلَّؤون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابي! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري**» وفي الحديث الذي بعده :

عن ابن المسيب أنه كان يحدّث عن أصحاب النبيّ (ﷺ) أن النبيّ(ﷺ) قال: «**يرد على الحوض رجال من أصحابي، فيحلؤون[1] عنه، فأقول: ياربّ أصحابي! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك؟! إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**».

وقال شعيب: عن الزهري، كان أبو هريرة يحدّث عن النبيّ (ﷺ): «**فيجلون**» وقال عقيل: «**فيحلّؤون**» والذي بعده: عن أبي هريرة، عن النبيّ(ﷺ) قال: «**بينا أنا نائم، إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، فقلت أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أُراه يخلص منهم إلاّ مثل**

---

(١) يحلؤون عن الحوض: أي يصدون عنه ويمنعون من وروده . راجع: النهاية في غريب الحديث ج١، ص٤٢١ .

همل النعم»[1] .

زمرة من الصحابة المعروفين، وليس من الأعراب؛ بقرينة - حتى إذا عرفتهم- يكون مصيرهم النار؛ لأنهم تراجعوا القهقرى عن مبادئ الإسلام، وهذا ما تلمسه من تراجع الكثير منهم في هذا البحث، وهذا الحديث الذي جاء بطرق متعددة، وبألفاظ مختلفة، وما نقلناه هنا كافٍ لمن توقّف في نسف قاعدة عدالة الصحابة، وكثير من أحاديث الفضائل المزعومة، ويثبت ما نقول به من أنّ الصحابة منهم الصالح ومنهم المسيء، وفيه تأييد لما تقول به الشيعة، من الوصية لأمير المؤمنين، ومخالفة أغلب الصحابة لذلك .

وقد أورد الألباني حديثاً في السلسلة الصحيحة برقم (٢٩٨٢)يؤيد هذا الحديث :«ان من أصحابي من لا يراني بعد أن أُفارقه».

* صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصيّة بالثلث.

عن عامر بن سعد، عن أبيه (رض) قال : مرضت، فعادني النبيّ (ﷺ)، فقلت يا رسول الله، ادع الله أن لا يردّني على عقبي ... الحديث .

ومفاد هذا، أنّ حديث الحوض كان مشهوراً بين الصّحابة، وأنّ كثيراً منهم يؤمر بهم ذات الشمال؛ ولذا يسأل هذا الصّحابي نبيه (ﷺ) أن يدعو له ألاّ يردّه الله على عقبه.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**﴾.

---

(١) الهمل: ضوالّ الإبل، واحدها هامل، أي: إن الناجي منهم قليل في قلّة النعم الضالّة . النهاية في غريب الحديث ج٥، ص٢٧٤.

عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[1] قال أصحاب النبيّ (ﷺ): أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت: ﴿لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وهذا لا ينسجم مع ما ذهب إليه السنّة من أنّ كل الصحابة عدول، وأنّ عمل الصحابي حُجّة، فالصحابة في هذا الحديث يعترفون أنّهم ألبسوا إيمانهم بظلم، وبهذا لا يكون فعلهم حجّة، عكس أهل البيت الذين طهّرهم الله من الدنس، وأمرنا بحبهم، وحثّنا النبيّ بمتابعتهم .

* صحيح البخاري، كتاب الشّهادات، باب تعديل النّساء بعضهن بعضاً، (حديث الإفك).

عائشة قالت: كان رسول الله إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه، فأيّتهن يخرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أُحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ﷺ) من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلمّا قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فأحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنّي فيه، وكان النّساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن، ولم يغشهنّ اللّحم،

---

(١) الأنعام : ٨٢.

(٢) لقمان : ١٣ .

وإنما يأكلن العُلقة في الطّعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السنّ، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمرّ الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت فيه، فظننت أنّهم سيفقدونني فيرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطّل السّلمي، ثمّ الذّكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حتى أناخ راحلته، فوطىء يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الرّاحلة، حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرّسين في نحر الظّهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولّى الأفك عبد الله بن أبيّ بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً، والنّاس يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أنّي لا أرى من النبيّ اللّطف الذي كنت أرى فيه حين أمرض، إنّما يدخل فيسلّم، ثمّ يقول: «كيف تيكم ؟» لا أشعر بشيء من ذلك حين نقهت، فخرجت أنا وأمّ مسطح قبل المناصع مُتَبَرَّزنا، لا نخرج إلاّ ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتّخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا، وأمرُنا أمر العرب الأُول في البريّة، أو في التنزّه، فأقبلت أنا وأمّ مسطح بنت أبي رُهم نمشي، فعثرت في مرطها فقالت: تَعِس مِسطح، فقلت لها : بئس ما قلت، أتسبّين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت: ياهنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول الإفك؛ فازددت مرضاً على مرضي، فلمّا رجعت إلى بيتي، دخل عليّ رسول (ﷺ) فسلّم، فقال: «كيف تيكم؟» فقلت: ائذن لي إلى أبويّ - قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما - فأذن لي رسول الله(ﷺ)، فأتيت أبويّ، فقلت لأمّي: ما يتحدّث به النّاس؟ فقالت: يابنيّة هوّني على نفسك الشّأن، فوالله لقلّما كانت امرأة قطّ

وضيئة عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلاّ أكثرن عليها، فقلت: سبحان الله، ولقد يتحدّث النّاس بهذا ؟ قالت: فبتّ تلك اللّيلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثمّ أصبحت، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي؛ يستشيرهما في فراق أهله، فأمّا أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الودّ لهم، فقال: أهلك يارسول الله، ولا نعلم والله إلاّ خيراً، وأما عليّ بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنّساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بريرة، فقال: «**يا بريرة، هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟**»، فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحقّ، إن رأيت منها أمراً أغمصُه عليها قطّ، أكثر من أنّها جارية حديثة السّنّ، تنام عن العجين، فتأتي الداجن فتأكله . فقام رسول الله في يومه فاستعذر من عبد الله بن أُبيّ بن سلول، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلاّ خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلاّ خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلاّ معي**» فقام سعد بن معاذ فقال: يارسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة - وهو سيّد الخزرج - وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميّة فقال: كذبت لعمر الله، والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتله، فإنّك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيّان الأوس والخزرج حتى همّوا، ورسول الله على المنبر، فنزل فخفّضهم حتى سكتوا وسكت ، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، وقد بكيت ليلتي ويوماً، حتى أظنّ أنّ

البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل فيّ ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني، قالت: فتشهد ثمّ قال : «يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرّؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب تاب الله عليه، فلما قضى رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) مقالته قلص دمعي حتى ما أحسّ منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عنّي رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، قال: والله لا أدري ما أقول لرسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فقلت لأمّي: أجيبي عنّي رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فيما قال، قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) قالت : وأنا جارية حديثة السّنّ لا أقرأ كثيراً من القرآن، فقلت: إنّي والله لقد علمت أنّكم سمعتم ما يتحدّث به النّاس، ووقرّ في أنفسكم، وصدّقتم به، ولئن قلت لكم إنّي بريئة - والله يعلم أنّي لبريئة - لا تصدّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنّي بريئة - لتصدّقنّي، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلاّ أبا يوسف إذ قال: **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾** ثمّ تحوّلت على فراشي وأنا أرجو أن يبرّئني الله، ولكن - والله - ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يُتكلّم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) في النّوم رؤيا يُبرّئني الله، فوالله ما رام مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أُنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء، حتى إنّه ليتحدّر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سُرِّي عن رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) وهو يضحك، فكان أوّل كلمة تكلّم بها أن قال لي: «**يا عائشة، أحمدي الله؛ فقد**

برّأك الله» قالت لي أمّي: قومي إلى رسول الله (ﷺ)، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلاّ الله، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ**﴾[١] فلمّا أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصدّيق (رض): وكان ينفق على مِسطح بن أثاثة؛ لقرابته منه – والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ** – إلى قوله – **غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢] فقال أبو بكر الصدّيق: بلى والله، إنّي لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مِسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله (ﷺ) يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «يازينب، ما علمتِ؟ ما رأيتِ؟» فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمتُ عليها إلاّ خيراً، قالت: وهي التي كانت تُسامِيني فعصمها الله بالورع .

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك.

فيه اختلاف يسير، كقول عروة: لم يسمّ من أهل الإفك إلاّ حسّان بن ثابت، ومسطح بن أُثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنّهم عصبة كما قال تعالى...″

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك.

هشام، عن أبيه قال: ذهبت أسبّ حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبّه؛ فإنه كان ينافح عن رسول الله (ﷺ)....″

وقال محمد بن عقبة: حدّثنا عثمان بن فرقد، سمعت هشاماً عن أبيه قال:

---

(١) النور : ١١ .

(٢) النور : ٢٢ .

سببت حسان وكان ممن كَثَّر عليها. وأبوه عروة بن الزبير ، ومع سبّه للصحابة يعتبرونه عادلاً!

في الحديث كثير من الأمور التي ترسم لنا صورة الصّحابة منها: أنّ من الصّحابة من تكلّم بالإفك، وفيهم من هو من أهل بدرا ورمى أمّ المؤمنين بالفاحشة نعوذ بالله، وقد علم المحقّقون أنّ الشّيعة بريئون من هذا القول والحمد لله، فقد اتّفق علماؤنا على أنّ نساء الأنبياء منزّهات من الفاحشة، وأمّا ما كان من خيانة امرأة نوح وامرأة لوط (عليهما السلام) فهي خيانة دينيّة معنوية، لا أخلاقية حسّيّة، وهذه إحدى المظالم التى وقعت على الشيعة، والبهتان الذي أصابهم عبر العصور، ممن لا يتورعون، ولا يحققون فيما يقولون.

وفي الحديث اتهام للنبيّ بسوء الظن لعائشة، حتى أثّر ذلك على تعامله الخارجي معها . ومن الأمور التي يشير إليها الحديث، أنّ أمّ عائشة تتّهم نساء النبيّ بالحديث، فإمّا أن تكون باهتةً لهنّ، وإمّا أن يكون قولها حقّاً، وفي كلتا الحالتين فهو ذنب كبير، سواء في ذلك البهتان من أمّ عائشة، أو البهتان من نساء النبيّ لعائشة، وكلّهنّ صحابيات. ومنه يتبيّن إسلام أغلب الصّحابة، وأنّهم سرعان ما يرجعون على ما هم عليه لمجرّد إثارة، فقد ثار الحيّان وكاد يقع القتال بينهما بمحضر النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وكادوا أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه في الجاهليّة من قتال .

لقد نسوا الإسلام، ونسوا أن من يقتل مؤمناً فجزاؤه جهنم خالداً فيها)، ونسوا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] وذهبوا إلى واقعهم ، أوس وخزرج ، لا أخوّة الإسلام وهذا بالضبط ما حدث عند وفاة النبيّ، فقد اجتمعوا في

---

(١) الحجرات : ٩ .

سقيفة بني ساعدة، ولم يجتمعوا في المسجد، وتركوا النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وظهر منهم العرف القبليّ وحميّة الجاهلية .

وفي الحديث: أن عائشة لم تقم إلى النبي (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ولم تشكره ، وما بنا من نعمة فمن الله ورسوله، قال تعالى:﴿... **وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِه** ...﴾[1].

وفي مجمع الزوائد (ج٤ ص٣٠٩) وكذلك أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« **لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه**» . رواه البزار بإسنادين والطبراني وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح.

* صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد .

عن المسوّر بن مخرمة ومروان قالا: خرج رسول الله (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ) زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ): «**إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين**» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ) حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به راحلته. فقال النّاس : حَلْ حَلْ. فألحّت، فقالوا: خلأت[2] القصواء، خلأت القصواء. فقال النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ): «**ما خلأت القصواء، وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل**» ثمّ قال: «**والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطّة يعظّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إيّاها**». **ثمّ زجرها فوثبت**... فبينما هم كذلك، إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعيّ

---

(١) التوبة:٧٤.

(٢) خلأت: أي بركت من غير علّة وحزنت – عون المعبود – العظيم آبادي – ج٧، ص٣١٦.

في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله (ﷺ) من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل[١]، وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت. فقال رسول الله(ﷺ): «**إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، وأضرّت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدّة، وخلّوا بيني وبين النّاس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه النّاس فعلوا، وإلاّ فقد جمّوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده، لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي**[٢]، **ولينفذن الله أمره**» فقال بديل: سأبلّغهم ما تقول. قال: فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرّجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدّثهم بما قال النبيّ (ﷺ). فقام عروة بن مسعود فقال : أي قوم ... فقال له أبو بكر: امصص بظر اللاّت، أنحن نفرُّ عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر... وجعل يكلّم النبيّ (ﷺ) فكلّما تكلّم كلمة أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبيّ (ﷺ) ومعه السّيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله (ﷺ) ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخّر يدك عن لحية رسول الله (ﷺ). فرفع عروة رأسه فقال: من هذا ؟ قالوا: المغيرة بن

---

(١) جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن، والمطافيل: الأمّهات اللاّتي معها أطفالها فتح الباري - ابن حجر - ج٥، ص٢٤٦.

(٢) السالفة: صفحة العنق، و كنّى بذلك عن القتل. فتح الباري - ابن حجر - ج٥، ص٢٤٧.

شعبة. فقال: أي غُدَر، ألستُ أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثمّ جاء فأسلم، فقال النبيّ (ﷺ): «**أمّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال فلست منه في شيء**».... فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النبيّ(ﷺ): «**هذا مكرز وهو رجل فاجر**». **فجعل** يكلّم النبيّ (ﷺ)، فبينما هو يكلّمه إذ جاء سهيل بن عمر. قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة، أنّه لمّا جاء سهيل بن عمرو قال النبيّ (ﷺ): «**لقد سَهُل لكم من أمركم**». قال معمر: قال الزهريّ في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات، أكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبيّ (ﷺ) الكاتب، فقال النبيّ (ﷺ): «**بسم الله الرحمن الرحيم**» قال سهيل: أمّا الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن أكتب: بسمك اللّهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبيّ (ﷺ): «**اكتب: باسمك اللّهم**». ثمّ قال: «**هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله**» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت ولاقاتلناك، ولكن اكتب: محمّد بن عبد الله. فقال النبيّ(ﷺ): «**والله إنّي لرسول الله وإن كذّبتموني، اكتب: محمّد بن عبد الله**» قال الزهريّ: وذلك لقوله: «**لا يسألوني خطّة يعظّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إيّاها**» فقال له النبيّ (ﷺ): «**على أن تخلّوا بيننا وبين البيت فنطوف به**». فقال سهيل : والله لا تتحدّث العرب أنّا أُخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل. فكتب. فقال سهيل: وعلى أنّه لا يأتيك منّا رجل - وإن كان على دينك - إلاّ رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يردّ إلى المشركون وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبوجندل بن سهيل بن

عمر يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكّة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمّد أوّل ما أقاضيك عليه أن ترده اليّ. فقال النبيّ (ﷺ): «إنّا لم نقض الكتاب بعد». قال فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبيّ (ﷺ): «فاجزه لي». قال: ما أنا بمجيزه لك. قال : «بلى فافعل». قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذّب عذاباً شديداً في الله. قال: فقال عمر بن الخطّاب: فأتيت نبيّ الله (ﷺ) فقلت: ألست نبيّ الله حقّا؟ قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل ؟ قال: «بلى». قلت: فلم نعطي الدّنيّة في ديننا إذاً ؟ قال: «إنّي رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري». قلت: أوليس كنت تحدّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنّا نأتيه العام». قال: قلت: لا. قال: «فإنّك آتيه ومطوّف به». قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال: أيّها الرّجل إنه لرسول الله (ﷺ) وليس يعصي ربّه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنّه على الحقّ. قلت: أليس كان يحدّثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت: لا، قال: فإنّك آتيه ومطوّف به. قال الزهريّ: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه: «قوموا فانحروا، ثمّ أحلقوا» قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أمّ سلمة، فذكر لها ما لقي من النّاس، فقالت أمّ سلمة: يانبيّ الله، أتحبّ ذلك؟ اخرج ثمّ لا تكلّم

أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلّم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلمّا رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً ... ثمّ رجع النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة، فجاءه أبو بصير - رجل من قريش - وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرّجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرّجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيّداً. فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيّد، لقد جربت به ثمّ جرّبت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتّى برد، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين رآه: «**لقد رأى هذا ذعراً**». فلما انتهى إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يانبيّ الله، قد والله أوفى الله ذمّتك، قد رددتني إليهم ثمّ أنجاني الله منهم. قال النبيّ(صلى الله عليه وآله): «**ويل أمّه مسعر حرب، لو كان له أحد**». فلما سمع ذلك عرف أنّه سيردّه إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلاّ لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلاّ اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) تناشده بالله والرّحم لمّا أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبيّ(صلى الله عليه وآله) إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** - حتى بلغ - **الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ**

الْجَاهِلِيَّةِ﴾[١] وكانت حميتهم أنهم لم يقرّوا أنه نبيّ الله، ولم يقرّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

ملاحظات كثيرة في طيّات الحديث، منها: أنّ أبا بكر يفحش بالقول (امصُصْ بظر اللاّت) والذي لا يليق أن ينطق به مطلقاً، فضلاً عن أن ينطق به بمحضر النّبي(صلى الله عليه وآله). ومنها: كيفية إسلام المغيرة، وأنّه غدر، وأخذ أموال من غدر بهم، ثمّ جاء وأسلم، فيتبيّن - والله العالم - أنّ إسلامه كان لأجل حقن دمه؛ لجأ إليه لكي يأمن الطلب بعد غدره وأخذ أموال النّاس؛ ولذا نراه مائلاً عن الحق طول حياته، فقد زنا بالبصرة، وشهد عليه الصّحابي أبو بكرة وغيره، وانحرافه عن علي وسبّه إيّاه معلوم.

وفي الحديث أيضاً أنّ الصّحابة جميعاً خالفوا أمره (صلى الله عليه وآله). وفيه دلالة على أنّ الصّحابة يمكن أن يخالفوا النبيّ مجتمعين على ذلك، فليس صحيحاً إذاً ما يتذرّع به المتذرّعون من قولهم: كيف يخالف الصّحابة النبيّ (صلى الله عليه وآله) لو كان موصياً بالخلافة لعليّ (عليه السلام)؟ وربّما قال قائل: ولكنّ الصّحابة هنا رجعوا إلى طاعة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فنقول: إنّ رجوعهم كان بسبب وجوده الشريف، ولو كان (صلى الله عليه وآله) غير موجود وحدث أمر فإنّهم من الممكن أن يستمروا عليه، كما حصل في تحريم المتعة، وإتمام الصلاة في السفر، وغيرها من أمور التزم بها الصحابة، وهي مخالفة للشريعة .

* صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب ما يكره من التّنازع والاختلاف في الحرب .

---

(١) الفتح: ٢٤.

عن البراء بن عازب قال: جعل النبيّ (ﷺ) على الرجّالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير فقال: «**إن رأيتمونا تخطّفنا الطير، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتّى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم**» فهزموهم. قال: فأنا - والله - رأيت النّساء يشتددن قد بدت خلالُهنّ وسُوقُهنّ رافعات ثيابهنّ، فقال أصحاب عبدالله بن جبير: الغنيمةَ - أي قوم الغنيمةَ ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله (ﷺ)؟ قالوا: والله لنأتينّ النّاس فلنصيبنّ من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرّسول في أخراهم، فلم يبق مع النبيّ (ﷺ) غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منّا سبعين، وكان النبيّ (ﷺ) وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، وسبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً، فقال أبو سفيان: أفي القوم محمّد؟ ثلاث مرّات، فنهاهم النبيّ (ﷺ) أن يجيبوه، ثمّ قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرّات، ثمّ قال: أفي القوم ابن الخطّاب؟ ثلاث مرّات، ثمّ رجع إلى أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قتلوا. فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدوّ الله، إن الذين عددت لأحياء كلّهم، وقد بقي لك ما يسوؤك

قال[1]: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، إنّكم ستجدون في القوم مُثلةً لم آمر بها ولم تسؤني، ثمّ أخذ يرتجز أُعْلُ هُبلْ، أُعلْ هبل. قال النبيّ (ﷺ): «**ألا تجيبوا له؟**». قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «**قولوا: الله أعلى وأجلّ**». قال:

---

(١) أي: أبو سفيان.

إنّ لنا العُزّى ولا عُزّى لكم. فقال النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «**ألا تجيبوا له؟**» قال: قالوا يارسول الله، ما نقول؟ قال: «**قولوا الله مولانا ولا مولى لكم**».

نرى الصحابة لأجل دنيا يصيبونها تركوا قول النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، بعد أن وعوه وسمعوا التأكيد من شخصه الكريم، وقد ذكّرهم قائدهم عبد الله بقول النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، الذي شدّد به عليهم على عدم ترك هذه الثغرة، عفى الله عنهم، والباقون هربوا من الزحف وتركوا النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يدعوهم في أخراهم، تركوه لحرّ السيوف! ولم يثبت معه إلاّ اثنا عشر شخصاً، وقد تكرر منهم العصيان فيما بعد في غزوة حنين.

وفي الحديث أيضاً أنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) نهاهم عن إجابة أبي سفيان، وخالف عمر النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ولم يلتفت إلى نهيه، وراح يجيبه. فلا عجب أن يخالفه بعد وفاته؛ إذا كان لا يبالي بمخالفته في حياته، ولا غرابة إذا قلنا إنّ عمر تجاهل وصية رسول الله.

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

عن ابن عباس قال: لما اشتدّ بالنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وجعه قال: «**ائتوني بكتاب؛ اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده**» قال عمر: إنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللّغط. قال: «**قوموا عنّي، ولا ينبغي عندي التّنازع**». فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرّزيّة كلّ الرّزيّة ما حال بين رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وبين كتابه.

ولهذا الحديث أطراف في البخاري ومسلم، ففي البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع لأهل الذمّة.

عن ابن عبّاس (رض) أنّه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثمّ بكى

حتى خضب دمعه الحصباء! فقال: اشتدّ برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وجعه يوم الخميس فقال: **«ائتوني بكتاب؛ اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»**. فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازع ، فقالوا: هجر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). قال: **«دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه»**. وأوصى عند موته بثلاث: **«اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»** ونسيت الثالثة.

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب كراهية الخلاف.

عن ابن عباس قال: لما حُضِر النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب - قال: **«هلمّ اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده»**. قال عمر: إنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) غلبه الوجع، وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله. واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف عند النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: **«قوموا عنّي»** . قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرّزيّة ما حال بين رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

حينما نجمع بين الرّوايتين يتبيّن أنّ الذي قال: (هجر[1] رسول الله) هو عمر، فالكلمة التي قسمت المسلمين إلى فرقتين بين مؤيّد ومعارض هي

---

(١) الهجر: بمعنى الهذيان، ففي لسان العرب ج٥، ص٢٥٤ : هجر يهجر هجراً بالفتح، إذا خلط في كلامه، وإذا هذى... وقال: .. الهجر بالضم: الاسم من الإهجار، وهو الإفحاش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لاينبغي. ج٥، ص٢٥٣.

كلمته، ولكنّ البخاريّ حفاظاً منه على مكانة عمر لم يصرّح أنّ القائل هو عمر، وهذا هو أسلوبه، وسوف ترى نماذج من ذلك في الباب الذي يخص التدليس.

وفي هذه الرّزيّة الكبرى معانٍ ودلائل كافية لمن تأمّل فيها، فالمنصف يرى بصيص الحقّ؛ فهذا ابن عبّاس الحبر يبكي من هذه المصيبة حتى يبلّ دمعه الحصى، وحريّ به ذلك، وبكلّ عاقل؛ لأنّه يعلم ما جرّت هذه الحادثة وما تجرّ من ويلات على الإسلام ، فقد أراد النبيّ (صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن يكتب كتاباً لا تضلّ الأمّة بعده، ومُنع من ذلك، فكم من نفوس ذهبت، وكم من دماء سالت، وكم تأخّرت هذه الأمّة وتمزّقت؛ بسبب منع هذا الكتاب.

جاء في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

.. فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**من سنّ في الإسلام سنّة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة؛ كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**». فأي أثر يتركه المرء خيراً أم شراً، يكتب له الأجر أو الوزر بكل من يعمل بهذا الأثر إلى يوم القيامة، ونحن نرى أن النبيّ(صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أراد أن يعمل عملاً يجعل فيه الأمة مستقيمة على الصراط أبد الدهر، فأبدله بعض الصحابة بهذا الواقع الحالي للمسلمين، ألم يقرأ هؤلاء المانعون القرآن؟ ألم يعرفوا شخصيّة النبيّ (صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟ ألم يأمرهم الله باتّباع النبيّ (صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وإن لم يفعلوا فإن الله شديد العقاب؟ قال تعالى: ﴿.. **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا**

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١]. ألم يعلموا أنّ النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا ينطق عن الهوى؟ **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**[٢] ألم يسمعوا قول النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدّث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عزّوجلّ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله**»[٣]. وممن ذكره الترمذي في سننه[٤] وقال: هذا حديث حسن. وفي المستدرك[٥] قال: وهو صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

ألم تنزل آية في توبيخهم؟ حتى قال البخاريّ[٦] : كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لأنّهما رفعا صوتيهما بمحضر النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فنزلت: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾**[٧]. ورغم هذا التهديد الإلهيّ نرى عمر يردّ على قول النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو في أشدّ حالاته، والشيء المحزن، أنّ ثلّة من الصّحابة جعلوا القرآن وراء ظهورهم، واتّبعوا

---

(١) الحشر:٧.

(٢) النجم: ٤..

(٣) سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد - ج١، ص٦ و ص٧.

(٤) سنن الترمذي - ج٤، ص١٤٤.

(٥) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج١، ص١٠٨.

(٦) صحيح البخاري، سورة الحجرات، باب **﴿لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾**.

صحيح البخاري، ج٦، ص٤٦. أهل البيت

(٧) الحجرات:٢.

عمـر، وإلـى الآن لهـم أشـباه وأتبـاع، يتّبعـون سـنّة عمـر وإن خالفـت سـنّة النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) . وأوصاهم بثلاث . نبيّ الأمّة، خاتم الأنبيـاء، وقـد قـرب انقطـاع الوحي عن الأرض، يوصيهم بثلاث وصـايا قـصار، فيحفظـون اثنتـين وينـسون الثّالثة. فهل يعقل هذا؟ وهـم يحفظـون القـصائد الطويلـة، والخطـب العريـضة، والتي ليس لها أهمية تذكر قبال هـذه الوصـية؟!. هـب أنّ الـرّاوي نـسيها فهـل تكـون زهيـدة عنـده بهـذا الـشكل، وإلـى هـذه الدرجـة، ولا يـسأل عنهـا الحاضرين؟! أم أنّ في الأمر سرّاً منعه من الكلام، كما منع أبا هريرة، ولو تكلّم لقطع منه ذاك البلعوم؟! كما سيأتي بيانه.

نعم، في حديث الثقلين الذي رووه عن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يبـيّن تفاصيـل ذلـك الكتاب؛ حيث أمرهم بالتمسك بالقران والعترة، وأنكم إذا فعلتم«لـن تـضلوا» وهنا «اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا»، فعرفوا أنّها الوصية إلى أهل البيت ، وكما هو متعارف عند البـشر، سيرةً عقلائيـةً أنّهـم يوصـون إلـى خليفـتهم عنـد دنـوّ أجلهم، والنبيّ لم يخالف الفطرة الإنسانيّة . ولعلّ سائلاً يسأل فيقول: لمـاذا لـم يكتب النبيّ ذلك الكتاب وإن اختلفوا؟ وجوابه: أنّ الحزب الـذي يقـوده عمـر طعن في النبيّ في حياته، فكيف يسلم هذا الكتاب بعد مماته؟ لا شـكّ أنّ هـذا الصوت سيبقى يتّهم النبيّ بالهجر والهذيان - نعوذ بالله - فتكون المصيبة على الإسلام أدهى و أمرّ، وإذا علمنـا أنّ الإمـام عليّـاً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لـم يحـضر معهـم فـي السقيفة، ولم يبايع ستّة أشهر - كما سيأتي - ولم يقبل بحـضور عمـر مع أبـي بكر بعد وفاة فاطمـة (عَلَيْهَا السَّلَامُ)؛ يتبـيّن أنّ علـيّ بـن أبـي طالـب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لـيس مـن حزب عمر، ولم يكن منه يومـاً، بـل خالفـه فـي المواقـف المعلومـة ، وحينمـا أشترط عليه عبد الـرحمن بـن عـوف العمـل بـسيرة الـشيخين ليبايعـه علـى الخلافة رفض بصراحة لا تَقبل الجدل، مبيّنـاً بـذلك أنّ سيرة الـشّيخين لـم

تكن دائماً على الإسلام، ولو كان طالبَ منصب لفعل مثل ما فعل عثمان، حينما وافق وتعهّد أن يعمل بكتاب الله، وسنّة نبيّه، وسيرة الشيخين. ويبين لنا الحديث أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) طرد الصحابة الذين كانوا عنده؛ لأنهم أكثروا اللغط والخلاف في محضره، وكان ذلك في آخر لحظاته؛ ولذا حينما توفي النبي(صلى الله عليه وآله) لم يكن بقربه سوى علي (عليه السلام)، كما مرّت الرواية في باب الفضائل.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ...﴾**.

عن أنس (رض) قال: غاب عمّي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يارسول الله، غبت عن أوّل قتال قاتلتَ المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللّهم إنّي أعتذر إليك ممّا صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثمّ تقدّم، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنّة وربّ النضر، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رميه بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلاّ أخته ببنانه. قال أنس كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾**[1] الآية.

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

وهكذا يكون موقف المؤمن الحقيقي الذي يرجو ما عند الله، أمّا الآخرون فقد خالف الكثير منهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) في رأيه في البقاء داخل المدينة، وقتال المشركين منها، وهربت طائفة من الزحف، وتركت طائفة أخرى مراكزهم التي أمرهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) أن لا يفارقوها، ولم يثبت معه إلاّ الأوحدي من الرجال .

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشّجاعة في الحرب والجبن.

جبير بن مطعم: أنّه بينما هو يسير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه النّاس مقفلة من حنين، فَعلقه النّاس يسألونه، حتى اضطروه إلى سمرةٍ فخطفت رداءه، فوقف النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال: «**أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاه**[١] **نعماً لقسمته بينكم، ثمّ لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً**».

لأمر دنيوي يضايقون النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى هذه الدرجة، ولنفترض والفرض سهل المؤونة أنّ نبيّ الله (صلى الله عليه وآله) كان ملكاً والتّاج على رأسه، وأبّهة الملوكيّة بين يديه، هل يتصوّر أن يتصرّف معه عاقل هذا التصرف؟ قطعاً لا يتصرفون، والمؤمن يعلم أنّ منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تقاس بها الملوك، فهي أعظم وأعظم؛ ولذا جعل المشرّع مجرّد رفع الصوت فوق صوته مدعاة لحبط العمل، فهل عرف هؤلاء الصّحابة رسول الله حق معرفته ، أم أنهم عرفوه، وبالرغم من ذلك تغلب عليهم حب الدنيا؟.

---

(١) العِضَاه: شجر له شوك. راجع: فتح الباري ج٩، ص ٢٣٠.

* صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ (رض).

عن جابر، سمعت النبيّ (ﷺ) يقول: «**اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ**». فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: اهتزّ السّرير. فقال: إنّه كان بين هذين الحيّين ضغائن، سمعت النبيّ (ﷺ) يقول: «**اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**».

صحابيّ يقرّر أنّ صحابيّاً آخر حرّف الحديث؛ لوجود ضغائن قديمة، وأن الحقد القديم باقٍ، حتى إنه يدعوهم إلى تحريف الدين وطمس الفضائل، فكيف بحقدِ بني أميّة على رسول الله وأهل بيته، ألا يضعون أحاديث ويحرّفون أخرى؟. وفي الحديث أن الصّحابة يمكن أن يكذبوا على النبي(ﷺ).

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من حدّث بمشاهده في الحرب.

عن السّائب بن يزيد قال:

صحبت طلحة بن عبيد الله، وسعداً، والمقداد بن الأسود، وعبد الرحمن بن عوف (رض)، فما سمعت أحداً منهم يحدّث عن رسول الله (ﷺ)، إلاّ أنّي سمعت طلحة يحدّث عن يوم أحد.

وهذا الحديث يؤيّد الروايات الكثيرة التي جاءت بخصوص منع الخلفاء تدوين الحديث، وأمرهم أن لا يتحدثوا في السنّة - راجع كتاب منع تدوين الحديث للسيد علي الشهرستاني- . ويدلّ أيضاً على أن الغالب منهم ليسوا أهلاً لحمل الرسالة؛ لأنّهم يكتمون علم الله، ويؤيّد قولنا بأن الله تعالى أعد

أهل البيت (عليهم السلام) لحمل الرسالة.

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، ح ٣١.

عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرّجل[١] . قال ارجع فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما؛ فالقاتل والمقتول في النار»[٢] .

(١) قال ابن حجر في شرحه للحديث في كتابه فتح الباري ج١، ص٨٠: ذهبت لأنصر هذا الرجل، يعني علياً، كذا هو في مسلم من هذا الوجه وقد أشار إليه المؤلف في الفتن ولفظه: أُريد نُصرة ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله). زاد الإسماعيلي في روايته يعني علياً. وأبو بكرة بإسكان الكاف هو الصحابي المشهور...

(٢) نقل الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩، ص١٥٠: عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في عين ركبته، فما زال يسيح إلى أن مات. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. ونقل الحاكم في مستدركه ج٣، ص٣٧١: لمّا كان يوم الجمل نادى علي في الناس : «لا ترموا أحداً بسهم، ولا تطعنوا برمح؛ ولا تضربوا بسيف، ولا تطلبوا القوم، فإن هذا مقام من أفلح فيه فلح يوم القيامة». قال : فتوافقنا، ثمّ إن القوم قالوا بأجمع : يا ثارات عثمان، قال: وابن الحنفية إمامنا بربوة معه اللواء، قال: فناداه علي، قال: فأقبل علينا يعرض وجهه، فقال يا أمير المؤمنين: يقولون: يا ثارات عثمان، فمدّ علي يديه وقال: «اللهم أكبّ قتلة عثمان اليوم بوجوههم». ثمّ إن الزبير قال للأساورة كانوا معه قال: «أرموهم برشق، وكأنه أراد أن ينشب القتال، فلما نظر أصحابه إلى الإنتشاب لم ينتظروا وحملوا فهزمهم الله، ورمى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله بسهم فشك ساقه بجنب فرسه، فقبض به الفرس حتى لحقه فذبحه، فالتفت مروان

←

صحابي يعتقد أنّ الصّحابة يدخلون النّار من كلا الطرفين المتحاربين، ونحن نقول بضلال فرقة واحدة، فنحن أخفّ وطأة و أيسر حالاً من السلف الصالح - الصحابة- الذين يأمرنا إخواننا باتباعهم، فلماذا لا يقبل منا ذلك؟ وإذا كان السلفية يتبعون السلف الصالح - الصحابة العدول- جميعاً، فهذا الصحابي يعتقد بكفر الصحابة الذين قتلوا في حصار عثمان، ووقعة الجمل، وصفين، والنهروان، ووقعة الحرة، وكربلاء، والتوابين وغيرها من والوقائع، فهم إما يؤمنون بهذا، أو أنهم يقولون إنّ هذا الصحابي مخطئ في توجيه هذا الحديث. فنقول: وهذا ما نقول به، أننا لا يمكن أن نتبع الصحابة جميعاً؛ فبعضهم يخطئ، وبعضهم يصيب، ولابدّ من اختيار أهل العلم والتقوى والسداد منهم.

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، نفس الباب، ح ٤٨.

عبد الله عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**».

ونرى الصّحابة قتل بعضهم بعضاً، وسبّ بعضهم بعضاً، وكذّب بعضهم بعضاً!

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ح ١٢١.

عن جرير أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال له في حجّة الوداع: «**استنصت النّاس**» فقال: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**».

وقد ثبت أنّهم لم يعملوا بهذا القول، بل ضرب بعضهم رقاب بعض، وقدّموا الثارات والانتقامات على وصيّة سيّد الكائنات، هذه الرواية في أصح

→

إلى أبان بن عثمان وهو معه، فقال: لقد كفيتك أحد قتلة أبيك.

كتاب عند إخواننا السنة، وإذا أخذناها على ظاهرها تبيّن كفر الصحابة الذين تقاتلوا، ولكنهم إذا وجدوا شبيه هذه الرواية في كتبنا اتهمونا بتهم تنوء بها الجبال.

* صحيح البخاري، كتاب الصّلاة، باب التعاون في بناء المسجد.

عن عكرمة قال لي ابن عبّاس، ولابنه عليّ: انطلقا إلى أبي سعيد فأسمعا في حديثه. فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبئ، ثمّ أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبيّ (ﷺ) فينفض التراب عنه ويقول: «**ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار**». قال: يقول عمّار: أعوذ بالله من الفتن. وذكر الحديث أيضاً في كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس بلفظ: «.. **عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار**».

بيّن النبيّ الأكرم (ﷺ) للأمة أنّ معاوية رئيس الفئة الباغية، وميّز بين الطائفتين، فطائفة معاوية تدعو عمّاراً إلى النّار، وهو - مع عليّ - وجنديٌّ من جنود عليّ (عليه السلام) يدعوهم لمبايعة عليّ، يدعوهم إلى الجنّة.

قال السّنديّ [1] - شارح صحيح البخاريّ - في شرح الحديث المذكور، في كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرّأس: قوله: «**يدعوهم إلى الله**» أي: إلى طاعة الإمام الحقّ، الذي طاعته من طاعة الله تعالى. «**ويدعونه إلى النّار**» أي: إلى طاعة من طاعته سبب للنّار.

وبذلك تبيّن بدون أيّ لبس أنّ خطّ معاوية يدعو إلى النّار، وخطّ علي

(١) حاشية السندي على صحيح البخاري، ج٢، ص٦١.

(عليه السلام) دعوة إلى الجنّة، وإلى اليوم نحن مختلفون؛ فنحن ندعو إلى منهاج عليّ، والمخالفون يدعوننا لولاء معاوية، ونحن نبرأ إلى الله من معاوية وابنه يزيد وأتباعهما، ولا ننسى انسجام الحديث مع الآيةالشريفة: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾**[١].

فعلي ومعاوية متضادين في المنهج متعاديين ،ولا يجوز حبهما جميعا وقد قال تعالى: **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه..﴾**[٢].

* صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها.

الزهريّ يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال : لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلاّ هذه الصّلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت.

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إتمام التّكبير في الركوع.

عن مطرف عن عمران بن حصين قال: صلّى مع عليّ (رض) بالبصرة فقال: ذكّرنا هذا الرجل صلاةً كنّا نصلّيها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فذكر أنّه كان يكبّر كلّما رفع وكلّما وضع .

وقد بيّنا أنه محيي الشريعة الداعي إلى الله على بصيرة من أمره، هو ومن اتّبعه[٣] .

---

(١) القصص: ٤١.

(٢) الأحزاب: ٤.

(٣) نقل الهيثمي في مجمع الزوائدج٩، ص١٧٣ : عن أبي هريرة، أن علي بن أبي طالب (رض) قال: «يا رسول الله، أيّما أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟» قال: «فاطمة أحبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة، ←

وهذه من الحقائق الدالّة على انحراف نهج من اعتلى سدّة الحكم من بعد الرسول الأكرم ، وترسيخ هذا الانحراف من قبل معاوية وأركان حكمه، بدلالة بكاء أنس، واستذكار عمران بن حصين بما كان عليه المسلمون وقت رسول الله (ﷺ). وهذا الأمر أيضاً يبيّن أنّ الدّين المحمّديّ حمله أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم، وأنّ الانحراف بدأ من رزية الخميس والسقيفة، وازداد الوضع سوءاً إلى أن وصل إلى بكاء أنس على الدّين، وتفاقم الأمر واستفحل الداء، إلى أن أدّى إلى قتل الحسين (عليه السلام)، ورمي الكعبة بالمنجنيق وهدمها، واستباحة المدينة المنورة في وقعة الحرّة، وما كان فيها من انتهاك الأعراض والحرمات، وانتهاءً بتمزيق القرآن من قبل الوليد أحد حكّام بني أميّة، فهل نجد انحراف أكبر من هذا؟ وهذا الانحراف ينبؤك بأنّ الأساس غير صحيح، فبنوا عليه بنيانهم وكانت هذه النتيجة[1] .

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ٣٧، خوف المؤمن من أن يحبط

➔

إخواناً على سرر متقابلين، أنت معي، وشيعتك في الجنة». ثمّ قرأ رسول الله (ﷺ) ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾ لاينظر أحد في قفا صاحبه. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(١) قال ابن القيم الجوزية في شرح منظومة ابن القيم، ج٢، ص٤ : وكانت وقعة الحرّة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة، سنة ثلاث وستين، ويقال لها: حرّة زهرة، وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم، على ميل من مسجد رسول الله (ﷺ)، فقتل بها بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين، وهم ألف وسبعمائة، وقتل من أخلاط النّاس عشرة آلاف، سوى النساء والصبيان، وقتل بها من حملة القرآن سبعمائة رجل، من قريش سبعة وتسعون قتلوا جهراً ظلماً في الحرب وصبراً. كذا ذكر القرطبي رحمه الله في التذكرة .....

عمله وهو لا يشعر.

قال إبراهيم التيميّ: ما عرضت قولي على عملي إلاّ خشيت أن أكون مكذّباً. وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) كلّهم يخاف النّفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل.

هذه عقيدة الصحابة في أنفسهم، وأنّهم لو خالفوا الشّريعة لكان جزاؤهم النّار؛ ولهذا هم وجلون من سوء العاقبة ، لا كما يعتقد البعض.

* صحيح البخاري، كتاب الحجّ، باب فضل مكّة وبنيانها .

عن عائشة (رض) زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله)، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لها: «**ألم تري أنّ قومك لمّا بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم**». فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ قال: «**لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت**». فقال عبد الله (رض): لئن كانت عائشة (رض) سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ما أرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك استلام الرّكنين اللذين يليان الحجر، إلاّ أنّ البيت لم يتمّ على قواعد إبراهيم. وفي حديث الذي يليه: «...**ولولا أنّ قومك حديثٌ عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجَدْر في البيت، وأن ألصق بابه الأرض**». وفي حديث آخر بعد هذا الحديث «**لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثمّ لبنيته على أساس إبراهيم (عليه السلام)، فإن قريشاً استقصرت بناءه وجعلت له خلفاً**[1]» .

وإذا كان زواج عائشة بعد الهجرة ولم يتمّ فتح مكة إلاّ أواخر حياة النبيّ(صلى الله عليه وآله)، فكلام النبيّ (صلى الله عليه وآله)، كان بعد أن ترسّخ الإسلام، ونفهم من

---

(١) يعني: باباً آخرمن خلف يقابل الباب المقدّم. راجع فتح الباري ج٣، ص٣٥٤.

هذا الحديث أنّ النبيّ (ﷺ) اتّقى الصحابة، ولم يُقم البيت كما كان في زمن إبراهيم؛ وبهذا يتبيّن جواز التقية أو المداراة حتى مع المسلم إذا اضطر لذلك، وكذلك يتبيّن أنّ جلّ الصحابة لم يكونوا بالمستوى المطلوب، ولم يتخلصوا من آثار الجاهلية العالقة في نفوسهم، وبمجرد أن يحدث حدث لا ينسجم مع رغباتهم، يستنكرون على النبيّ (ﷺ) ذلك. وقد بيّنا كيف خالفوه (ﷺ) في كتابة الكتاب، واتّهموه بالهجر حتى طردهم. وكذا في قضيّة الإفك، وقد كادوا يقتتلون، وكذا في توزيع غنائم حنين شكّوا في عدل النبيّ (ﷺ)، وظنّوا أنّه يميل إلى أهله وعشيرته، ولها شواهد كثيرة وخصوصاً فيما يخصّ المال، فتمعن بالأحاديث القادمة، وتذكر ما مضى يتبيّن لك ذلك ، وهذا يؤيد قولنا بانقلابهم على عليّ (عليه السلام) في السّقيفة، ومن خير الأدلة على ذلك أنّهم تركوا جنازة النبيّ (ﷺ) ولم تلههم الصدمة، وذهبوا إلى السقيفة وعليّ (عليه السلام) مشغول بتجهيز النبيّ (ﷺ)، والرئاسة أعظم من المال الذي آذوا النبيّ (ﷺ) بسببه مراراً وخالفوه جهاراً.

وهكذا بقيت قريش فئتين: فئة خير، وفئة شر، ولم تكن فئة واحدة منصهرة في تعاليم الإسلام كما يدّعي البعض، فعن النبي(ﷺ):«**قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة** ». ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وصحّحه (ج٣ ص١٤٥).

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب أين يصلّي الظهر يوم التّروية.

عن عبد العزيز بن رفيع قال: سألت أنس بن مالك (رض)، قلت: أخبرني بشيء عقلته عن النبيّ (ﷺ)، أين صلّى الظّهر والعصر يوم التّروية ؟ قال: بمنى.

قلت: فأين صلّى العصر يوم النّفر؟ قال: بالأبطح. ثمّ قال: أفعل كما يفعل أمراؤك.

وهكذا نجد الصحابة يأمرون باتّباع الأمراء وإن خالفوا النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وسيمرّ علينا موقف عليّ (عليه السلام) من انحرافاتهم وإقامته للسنّة، ونحن إذ نتشيع لعلي (عليه السلام) فذلك لتمسكه بالسنّة التي أراد البعض أن يحرّفها .

قال الشّوكانيّ في نيل الأوطار[1] في ذكر الحديث: ... فأمره بأن يفعل كما يفعل أمراؤه، إذ كانوا لا يواظبون على صلاة الظهر ذلك اليوم بمكان معيّن .

ويدلّ الحديث على سهولة مخالفة النبيّ واتّباع غيره، فما المانع من مخالفته في تعيين الخليفة، وقد فعل ذلك - أي تعيين عليّ (عليه السلام)- في الغدير وغير الغدير.

* صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب ما جاء في الغرس.

.. عن سهل بن سعد (رض) أنه قال: إن كنا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ من أصول سِلقٍ لنا كنا نغرسه في أربعائنا[2]، فتجعله في قدر لها، فتجعل فيه حبات من شعير- لا أعلم إلاّ أنه قال: ليس فيه شحم ولا ودك[3] - فإذا صلينا الجمعة زرناها، فقربته إلينا، فكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك، وما كنا نتغذى ولا نقيل إلاّ بعد الجمعة .

هل كان فرحهم بعيد المسلمين ويومهم المقدس - الجمعة- وما فيه من

---

(١) نيل الأوطار - الشوكاني - ج٥، ص١٣٢.

(٢) في فتح الباري ج٥، ص١٧: الأربعاء: جمع ربيع، وهو النهر الصغير . وقال الطريحي في مجمع البحرين ج٢، ص١٣٦: والربيع جدول أو ساقية تجري إلى النخل أو الزرع.

(٣) الودك: دسم اللحم. راجع: صحاح الجوهري ج٤، ص١٦١٣.

الرحمة الإلهية، واجتماعهم تحت منبر النبيّ (ﷺ)، وهو يرشدهم بخطبة الجمعة لما فيه خير الدنيا والآخرة؟ بل كان لما تفعله لهم هذه العجوز من حبات شعير وأصول السلق.

* صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه.

عن عائشة (رض) أنّ نساء رسول الله (ﷺ) كنّ حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر، أمّ سلمة وسائر نساء رسول الله(ﷺ)، وكان المسلمون قد علموا حبّ رسول الله (ﷺ) عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هديّة يريد يهديها إلى رسول الله (ﷺ) أخّرها، حتى إذا كان رسول الله (ﷺ) في بيت عائشة بعث صاحب الهديّة إلى رسول الله(ﷺ) في بيت عائشة، فتكلّم حزب أمّ سلمة، فقلن لها: كلّمي رسول الله(ﷺ) يكلّم النّاس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله (ﷺ) هديّة فليهدها حيث كان من نسائه، فكلّمته أمّ سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: فكلّميه. قالت: فكلّمته حين دار إليها أيضاً، فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: كلّميه حتى يكلّمك، فدار إليها فكلّمته. فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلاّ عائشة». قالت: فقلت: أتوب الى الله من أذاك يارسول الله. ثمّ إنّهن دعون فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، فأرسلت إلى رسول الله (ﷺ) تقول: إنّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر. فكلّمته. فقال: «يابنيّة، ألا تحبّين ما أحبّ؟» قالت: بلى. فرجعت إليهن فأخبرتهنّ، فقلت ارجعي إليه. فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة. فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة، فسبّتها حتى إن رسول

الله(ﷺ) لينظر إلى عائشة هل تكلّم، قال: فتكلّمت عائشة تردّ على زينب حتى أسكتتها. قالت: فنظر النبيّ (ﷺ) إلى عائشة وقال : «إنها بنت أبي بكر».

نساء النبيّ يلتمسن العدالة من النبيّ، ويعتبرنه غير عادل، ويتسابين. مع أن سباب المسلم فسوق كما مرّ ، ويرفعن أصواتهن ، والنبيّ (ﷺ) يتفرج على ذلك، ويعجب بفعل عائشة ! طعن في شخص النبيّ (ﷺ) تشمئز لذكره نفوس من يعظّمون شعائر الله، ومن تلك العبارات : «فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلاّ عائشة». فإنّهم أرادوا أن يعظّموا عائشة على حساب الوحي، وعلى حساب شخصية النبيّ (ﷺ). والحديث يذكر أنّ نساء النبيّ(ﷺ) وهن في بيت النبيّ (ﷺ) وبرعايته ولكن لم يطعن النبيّ(ﷺ) - أو حزب منهن على الأقل- في الصفاء والإخاء الإسلامي؛ ولذا انفصلن حزبين، والحال أنّ النبيّ (ﷺ) يريد منهن أن يكنَّ في حزب واحد، قال

تعالى: ﴿.. أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

ونقل الهيثمي في مجمعه[2] عن عائشة قالت: كان رسول الله (ﷺ) إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء. قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها. قال: «أبدلني الله خيراً منها؟ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص٢٢٤.

الناس، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس». رواه أحمد وإسناده حسن. وهذا الحديث يفضلها على عائشة، فهي التي بذلت مالها العظيم في نشر الدعوة، حتى نصر الله دينه، وهي التي آزرت النبيّ (ﷺ) بما أتيت من قوة، وتحملت المحن والحصار في شعب أبي طالب، حتى بشرها الله ببيت من قصب، لانصب فيه ولا صخب ، أمّا عائشة فلا أرى إلاّ أنّ الروايات في حب النبيّ لها موضوعة؛ فبعد أن قاتلت علياً (عليه السلام)، واتفق معها معاوية وبني أمية، رفعوا من قدرها بغضاً لعلي؛ ولأنها بنت أبي بكر، وإلاّ بماذا تمتاز على غيرها في الدين حتى يفضلها النبيّ على غيرها؟ الم يشر النبيّ إلى بيتها ويقول: «**هاهنا الفتنة من حيث يخرج قرن الشيطان**»[1]. ألم تتواطأ هي وحفصة على أن يكذبن على النبيّ (ﷺ) في قصة المغافير؟ ألم تخرج من بيتها وقد أمرت أن تقر فيه؟ ألم تقر على نفسها أنها أحدثت بعد النبيّ حدثاً وأمرت أن لا تدفن قرب النبيّ (ﷺ)؟ وكل هذا في الصحيح، ولا نريد أن نستقصي منهج خديجة ومنهج عائشة وفيما ذكرناه كفاية .

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ (ﷺ)، باب قول النبيّ(ﷺ): «**لو كنت متخذاً خليلاً**».

عن عائشة (رض) قالت: «شخص بصر النبيّ (ﷺ) ثمّ قال: «**في الرّفيق الأعلى**» ثلاثاً. وقصّ الحديث، قالت عائشة: فما كان من خطبتهما من خطبة إلاّ نفع الله بها، لقد خوّف عمر النّاس وإنّ فيهم لنفاقاً، فردّهم

---

(١) صحيح البخاري، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (ﷺ) وما نسب... رقم الحديث: ٣١٠٤ ج٤، ص١٦١٣.

الله بذلك .

وهذه شهادة من عائشة على الصحابة أنّ فيهم نفاقاً، وهم الذين حضروا موت النبيّ ولا أدري أي عذر هذا لعمر، وبماذا خوّف النّاس ولماذا !!.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الراية يوم الفتح.

عن هشام، عن أبيه، لمّا سار رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عام الفتح، فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مَرَّ الظهران، فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة... فرآهم ناس من حرس رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأدركوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأسلم أبو سفيان... .

هكذا كان إسلام البعض، هذا إسلام أبو سفيان، ومعاوية لم يسلم بعد، كان أشبه بالاستسلام لا بالإسلام، وهذا ما يؤكده التاريخ، ويؤكده حقدهم للإسلام وأهله.

نقل الطبري في تاريخه[١] في ذكره لوقعة حنين... ولمّا انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من جفاة أهل مكة الهزيمة، تكلّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، والأزلام[٢] معه في كنانته. وصرخ كلدة بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف، وكان أخاه لأمه، وصفوان يومئذٍ مشرك في المدة

---

(١)تاريخ الطبري ج ٢:ص٣٤٧.

(٢) الأزلام: هي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها. راجع مختار الصحاح ص١٤٨.

التي جعل له رسول الله - فقال: ألا بطل السحر اليوم، فقال له صفوان: اسكت فضّ الله فاك، فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن. وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً. قال: فأردت رسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي، فلم أطق ذلك، وعلمت أنه قد منع مني...

هذا حال الكثير منهم، فهل من الإنصاف أن نجعلهم جميعاً عدولاً، وأن نجعل عملهم سنّة ؟

* صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب **﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾**.

عن ابن عباس (رض): ما **﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾** قال: قال ابن عباس: كان رجل في غُنَيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غُنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: **﴿عَرَضَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس السلام.

يسلم عليهم، وهي علامة الإسلام، فيقتلونه طمعاً في غنيمته، وما يحمل من عرض الحياة الدنيا وهؤلاء من الصحابة .

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عزّوجلّ: **﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾**[1].

عن كعب بن مالك - وهو يروي قصة تخلّفه عن غزوة تبوك: - .. وأصبح

---

(١) التوبة: ١١٨.

رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثمّ جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته فلمّا فسلمت عليه .. فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله لما أعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لك، فوالله مازالوا يؤنّبوني حتى أردت أن ارجع فأكذّب نفسي... .

النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يعلم بكذبهم ولكنه يكل سرائرهم إلى الله ، وفيه أن الصحابة يلحون على كعب أن يكذب على رسول الله، كما كذب غيره بأعذار غير صحيحة، وآيات سورة التوبة صريحة في ذلك، وهنا يتبيّن أنّ الصحابة ىمكن أن يكذبوا على رسول الله في حياته مع أنّ القرآن ينزل في فضيحتهم فكيف بهم بعد وفاته وانقطاع الوحي.

* صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**[1].

عن ابن عباس (رض) قال: **﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾** قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً، ونُتِجت خيله قال: هذا دين صالحآ وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء .

هذه عبادة بعض الصحابة الذين هاجروا إلى الله .

* صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب أثم من أشرك بالله.

---

(١) الحج: ١١.

عن ابن مسعود (رض) قال: قال رجل: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال: «**من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر**» .

ولو كان الصحابة كلهم في الجنة لما فصّل له النبيّ ذلك، ويدل الحديث على شدّة عقاب الصحابة الذين يسيئون في الإسلام .

صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾[1] .

عن زيد بن أرقم - وهو يقص سماعه لابن أبي سلول لعمّه، أو لعمر، وذكرهم ذلك للنبيّ ودعوة النبيّ (ﷺ) لزيد؛ ليحدّثه بحديث ابن أبي سلول، ثمّ دعى ابن أبي سلول وأصحابه- قال: فحلفوا ما قالوا، فكذّبني رسول الله (ﷺ) وصدّقه..» الحديث عند أخواننا صحيح، وهو واضح أنّ عقيدة النبيّ (ﷺ) هي جواز أن يكذب الصحابة عليه، وهذا ينافي ما يعتقده أهل السنة من أنّ الصحابة عدول، ولا يخضعونهم للجرح والتعديل .

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ**﴾[2] .

عن أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة. فقال ابن عباس: آخر الأجلين. قلت أنا: ﴿ **وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني أبا سلمة - فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها فقالت: قتل زوج سُبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته

---

(١) المنافقون: ١.

(٢) الطلاق: ٤ .

بأربعين ليلة فخطبت، فأنكحها رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وكان أبو السنابل فيمن خطبها.

الصحابة يختلفون فيما بينهم، ويفتي أحدهم بخلاف الآخر، وهذا يؤيد ما نقوله من أنهم غير مؤهلين لحمل المسؤولية، وقد أعدّ الله أناساً لذلك طهرهم من الرجس، وجعلهم باب مدينة العلم كما مرّ، ومن أراد العلم لابدّ أن يأتيه من بابه، وجعلهم الثقل الآخر مع القرآن، فلا يأتيه ولا يأتيهم الباطل. نقل الحاكم في مستدركه[1]: قال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس**» . هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاية بالنساء.

عن ابن عمر (رض) قال: كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ هيبة أن ينزل فينا شيء، فلما توفّى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تكلّمنا وانبسطنا .

يعطي ابن عمر نموذجاً لحال الصحابة حين نزول الوحي، ويتكلّم بصيغة الجمع، فهم كانوا يتّقون من بعض الأمور؛ خوفاً من أن يفضحهم الوحي، فلمّا توفّى النبيّ انبسطوا. ونستنتج من هذا؛ أنهم انبسطوا على كل الأصعدة، وليس فقط مع النساء؛ ولذا وصل هذا الانبساط إلى القتل والقتال في ما بينهم.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب.

---

(١) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – ج٣، ص١٤٩.

قالت عائشة: صنع النبيّ (ﷺ) شيئاً فرخّص فيه، فتنزّه عنه قوم، فبلغ ذلك النبيّ (ﷺ)، فخطب فحمد الله ثمّ قال: **«ما بال أقوام يتنزّهون عن شيء أضعه؟ فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية»**.

هذه معرفة الصحابة بمقام النبوّة، يخالفونه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يجتهدون قبال أفعاله؛ ولذا حرّموا المتعة، وأتموا في السفر، وصلّوا التراويح، وأبعدوا الخليفة الشرعي، وقتل بعضهم بعضاً.

صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدّة لأمر الله عزّ وجلّ.

زيد بن ثابت قال: احتجر رسول الله (ﷺ) حجيرة مخصفة، أو حصيراً، فخرج رسول الله (ﷺ) يصلّي فيها فتتبّع إليه رجال وجاءوا يصلّون بصلاته، ثمّ جاءوا ليلة فحضروا، وأبطأ رسول الله (ﷺ) عنهم، فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم، وحصبوا الباب، فخرج إليهم مغضباً فقال: لهم رسول الله(ﷺ) **«مازال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته، إلاّ الصلاة المكتوبة»**.

يرفعون أصواتهم، ويرمون بابه بالحصى ، وفيه النهي عن صلاة التراويح فعلاً وقولاً، ولكن عمر شرّعها، وبقي السنّة يخالفون النبيّ (ﷺ) ويتبعون عمر، وهكذا كان اتّباعهم للخلفاء والملوك؛ ولذلك انحرف الدين، وبكى أنس على ضياعه كما مرّ في قوله: حتى الصلاة قد ضيعت.

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز أفرد الحج.

عن عائشة (رض) أنها قالت: قدم رسول الله (ﷺ) لأربع مضين من ذي

الحجة - أو خمس - فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت: من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار. قال: «أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذاهم يترددون[١]؟...» «**ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه، ثمّ أحِلّ كما حلّوا**».

وهنا كثير من الصحابة يؤذون رسول الله ولا يقبلون بحكمه، وهذه القصة تخص متعة الحج، وحينما وصلت الخلافة إلى عمر حرّم أمر رسول الله هذا، أي إنه حرّم متعة الحج. ويتبيّن من ذلك أنه من الذين ترددوا بالحكم، وربما يتساءل البعض لماذا لا يقبلون من النبيّ؟ الجواب تجده في باب المتعتين إن شاء الله؛ وذلك لأنهم في الجاهلية يعتبرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور.

* صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر.

عن جابر بن عبد الله (رض) أنّ رسول الله (ﷺ) خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام، حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثمّ دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه، ثمّ شرب. فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد

---

(١) قال النووي في شرح الحديث ج٨، ص١٥٥: أما غضبه (ﷺ) فلانتهاك حرمة الشرع، وترددهم في قبول حكمه، وقد قال الله تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيماشجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت يسلموا تسليماً**﴾ فغضب (ﷺ) لما ذكرناه من انتهاك حرمة الشرع، والحزن عليهم في نقص ايمانهم بتوقفهم. وفيه دلالة لاستحباب الغضب عند انتهاك حرمة الدين، وفيه جواز الدعاء على المخالف لحكم الشرع. والله أعلم.

صام. فقال: «**أولئك العصاة أولئك العصاة**».

الصحابة يخالفون النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، رغم حرصه على أن يراه الجميع، وعمله سنّة. فأخبر النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنهم العصاة، وطبعاً هؤلاء من الذين يعتبرون أنفسهم من الأخيار، ولهم أتباع على شاكلتهم يطيعونهم، وأن عصوا رسول الله.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز.

... قال مسلمة: رآني رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) شاحباً فقال لي: «**ما لك**». فقلت: فدى لك أبي وأمي، زعموا أن عامراً حبط عمله قال: «**من قاله؟**» قلت: قاله فلان وفلان وفلان، وأسيد بن خضير الأنصاري، فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**كذب من قاله، إنّ له لأجرين...**».

يطلقون أحكاماً على الشهداء جزافاً، والنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بين أظهرهم، ولا يسألونه حتى يسألهم هو، ويصلح ما شوّهوا، ولكن بعد وفاة النبيّ من الذي يصلح لهم أقوالهم؟ نعم يسدّدهم علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كما سيأتي في رجم الحبلى، ولكن لا يرضون بحكمه دائماً، كما تجده في البحث من اختلاف علي وعثمان في متعة الحج، وفي الحديث أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «**كذب من قاله**» فيثبت أنّ بعض الصحابة يكذبون.

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا**﴾[1].

عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال الرجل: يقاتل

---

(١) الصّافات: ١٧١.

حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياءً، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**».

وفيه إقرار من صحابي أنّ الصحابة يقاتلون لغايات متعددة، ويثبت له النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أنّ هذه ليست في سبيل الله .

وقد وضّح النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ذلك في أول حديث في صحيح البخاري[1] بقوله: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**». وهذا الحديث يوضّح سبب قتال البعض.

* صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء.

عن حمران مولى عثمان قال: أتيت عثمان بن عفان بوضوء فتوضأ ثمّ قال: إن ناساً يتحدثون عن رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أحاديث لا أدري ما هي ؟...

صحابي يشكك في صدق الصحابة بنقلهم عن رسول الله؛ لأنه في الصدر الأول، والناقل عن النبيّ الصحابة .

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يلزم من أحرم بالحج.

عن وبرة قال: سأل رجل ابن عمر (رض) : أطوف بالبيت وقد أحرمت بالحج؟ فقال: وما يمنعك؟ قال: إني رأيت ابن فلان يكرهه، وأنت أحب إلينا منه، رأيناه قد فتنته الدنيا. فقال: وأينا - أو أيكم - لم تفتنه الدنيا؟ ثمّ قال: رأينا رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أحرم بالحج، وطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، فسنّة الله وسنّة رسوله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أحق أن تتبع من سنة فلان إن

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص٢.

كنت صادقاً.

صحابة يختلفون بينهم، ويقرّون على أنفسهم أنهم قد فتنتهم الدنيا ، والعجب أنهم يقرّون على أنفسهم بذلك وعلماء السنّة يبرّرون لهم كل شيء. وابن فلان أي ابن عباس كما بيّنه النووي[١] .

* صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها.

عن ابن شهاب، أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أخبره، أنّ فاطمة بنت قيس أخبرته أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فزعمت أنها جاءت رسول الله (ﷺ) تستفتيه في خروجها من بيتها، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم الأعمى، فأبى مروان أن يصدّقه في خروج المطلقة من بيتها. وقال عروة: إنّ عائشة أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس .

الصحابة يكذّب بعضهم بعضاً، أي أنهم يجوّزون على الصحابة أن يكذبوا على رسول الله، وأهل السنّة لا يجوّزون ذلك على الصحابة ويجعلونهم جميعاً مطهرين من الكذب، وهم بذلك يخالفون الصحابة أنفسهم.

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين.

عن إياس بن سلمة، حدثني أبي قال: غزونا مع رسول الله (ﷺ) حنيناً ... فالتقوا هم وصحابة النبيّ (ﷺ)، فولّى صحابة النبيّ (ﷺ) وأرجعُ منهزماً وعليَّ بردتان متزراً بإحداهما مرتدياً بالأخرى، فاستطلق إزاري فجمعتهما جميعاً، ومررت على رسول الله (ﷺ) منهزماً ، وهو على بغلته الشهباء، فقال

---

(١) شرح مسلم – النووي – ج٨، ص٢١٨.

رسول الله (ﷺ): **«لقد رأى بن الأكوع فزعاً»**.

صحابة يفرّون بعد تأنيب القرآن لهم حينما انهزموا في أحد، وهذا الصحابي يترك النبيّ (ﷺ) وينهزم، رغم رؤيته للنبيّ وثباته.

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب.

عن حذيفة قال: لقد رأيتنا مع رسول الله (ﷺ) ليلة الأحزان، وأخذتنا ريح شديدة وحرٌّ، فقال رسول الله (ﷺ): **«ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»** فسكتنا فلم يجبه منا أحد - كررها ثلاثاً ... .

هؤلاء الصحابة يُعطون الجنة مع النبيّ (ﷺ)؛ لمهمة أخفّ من الموت، ولكنهم يفضلون الدنيا على الجنة، وقد عبر عليهم عمرو بن ود العامري، فلم يبرز له أحد إلاّ علي فقتله، وانهزم أصحابه الذين عبروا الخندق[1].

---

(١) في المستدرك على الصحيحين ج٣، ص٣٢.. خرج معلّماً ليُرى مشهده، فلمّا وقف هو وخيله- أي عمر بن ود- قال له علي: «يا عمرو، قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعو رجل إلى خلتين إلاّ قبلت منه أحدهما». فقال عمرو: أجل. فقال له علي رضي الله عنه: «فإني أدعوك إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله (ﷺ) والإسلام». فقال: لا حاجة لي في ذلك. قال: «فإني أدعوك إلى البراز». قال: يا بن أخي، لِمَ؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك. فقال علي:«لكني أحبّ أن أقتلك». فحمي عمرو؛ فاقتحم عن فرسه فعقره، ثمّ أقبل، فجاء إلى علي وقال: من يبارز؟ فقام علي وهو مقنّع في الحديد فقال: «أنا له يا نبي الله» فقال: «إنه عمرو بن عبد ود، اجلس». فنادى عمرو: ألا رجل؟ فأذن له رسول الله (ﷺ)، فمشى إليه علي رضي الله عنه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز
أني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز

←

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش.

←

من صولـة نجــلاء يبقــى ذكــرها عنــد الهزاهـــز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: «أنا علي». قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب». فقال: عندك يابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك؟ فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك. فقال علي: «لكني والله ما أكره أن أهريق دمك». فغضب، فنزل فسلّ سيفه، كأنه شعلة نار، ثمّ أقبل نحو علي مغضباً، واستقبله علي بدرقته، فضربه عمرو في الدرقة فقدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي رضي الله عنه على حبل العاتق فسقط، وثار العجاج، فسمع رسول الله (ﷺ) التكبير، فعرف أن علياً قتله، فثمّ يقول علي رضي الله عنه:

أعلي يقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم أخــروا أصــحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي

إلا ابن عبد حين شدّ إليـــه وحلفت فاستمعوا من الكتاب

أني لأصدق من يهلل بالتقى رجلان يضربان كــل ضراب

فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أننــي كنت المقطّــر يــزنّ أثـــوابي

عَبَدَ الحجارة من سفاهة عقله وعبدتُ ربّ محمد بصــواب

ثمّ أقبل علي (رض) نحو رسول الله (ﷺ) ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب (رض): هلا أسلبته درعه، فليس للعرب درعاً خيراً منها؟ فقال: ضربته فاتقاني بسوءته، واستحييت ابن عمي أن أستلبه، وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق، ولنعم ما نقله الحاكم في مستدركه(ج٣ ص٣٤)عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، سمعت يحيى بن آدم يقول: ما شبهت قتل علي عمراً إلاّ بقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّـهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ**..﴾ [البقرة: ٢٥١]، ويحيى بن آدم من شيوخ الشيخين.

عن جابر قال: لم نبايع رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) على الموت، إنما بايعناه على أن لا نفرّ.

ولكنهم فرّوا في حنين، وهي بعد بيعة الشجرة، ونقضوا العهد النبوي.

صحيح مسلم، كتاب وباب صفات المنافقين.

أياس قال: حدثني أبي قال: عدنا مع رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) رجلاً موعوكاً قال: فوضعت يدي عليه فقلت: والله ما رأيت كاليوم رجلاً أشدّ حرّاً. فقال نبي الله(صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ): «**ألا أخبركم بأشدّ حراً منه يوم القيامة ؟ هذينك الرجلين الراكبين المقفيين**». لرجلين حينئذ من أصحابه .

وهذا الحديث يخبر أنّ هذين الرجلين - وهم من أصحابه - في النار يوم القيامة، وهذا وصف جهنم ﴿ .. **قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[1] .

* صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً..

نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يقول:"ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثمّ يُنصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلاّ كانت الفيصل بيني وبينه".

وكما هو معلوم فإنّ طلحة والزبير وبعض أصحابهما بايعا علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثمّ نصبا له القتال.

---

(١) التوبة: ٨١.

ب- مخالفات فردية

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة.

أبا هريرة (رض) قال: لمّا توفّي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وكان أبو بكر (رض)، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر (رض): كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلاّ بحقّه، وحسابه على الله؟». فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً[1] كانوا يؤدّونها إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لقاتلتهم على منعها. قال عمر (رض): فوالله ما هو إلاّ أن قد شرح الله صدر أبي بكر (رض) فعرفت أنه الحق.

أبو بكر يخالف حديث النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الذي ذكّره به عمر، من قتل المسلمين إذا ارتكبوا محرّماً من المحرمات، كمنع الزكاة، وأن الإسلام لا يكره الناس إلى درجة القتل، إذا لم يقيموا واجباً من الواجبات . لكن الحدث الجلل أنّ أبا بكر يقتل المسلمين وعمر يؤيده بدون أي دليل، فعمر يخالف حديث النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ويميل مع صاحبه ، وهذا الحديث يخص مالك ابن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد صبراً، ودخل بزوجته في ليلته. ومن أحبّ فليراجع المصادر في كتاب النص والاجتهاد للسيد شرف الدين وغيره.

والحديث يؤيد ما نقلته الشيعة في كتبهم؛ من أنّ مالك بن نويرة بعد أن رأى أبا بكر هو الخليفة وليس علياً - الذي سمع النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ينص عليه -

---

(١) هي الأنثى من ولد المعز، عمدة القاري - العيني - ج ٨، ص٢٤٦.

وعلي لم يبايع، وقد اعتزل في بيته، توقّف من دفع الزكاة للخليفة الذي لم ينصبه النبيّ (ﷺ)، ولم يكن ذلك جحوداً منه ومن قومه لوجوب دفع الزكاة.

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس.

عن عائشة: أنّ فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله سألت أبا بكر الصدّيق - بعد وفاة رسول الله (ﷺ)- أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله (ﷺ)، ممّا أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله قال: «**لا نورّث، ما تركنا صدقة**». فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله (ﷺ) ستّة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله (ﷺ) من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله(ﷺ) يعمل به إلاّ عملت به؛ فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله (ﷺ) كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من وليّ الأمر. قال: فهما على ذلك اليوم.

فاطمة سيدة نساء أهل الجنّة، وهذا يعني أنّها أتقى نساء العالمين، ولم تبق لها إرادة مقابل إرادة الله، بل انصهرت إرادتها في إرادة الله، فهي ترضى لرضا الله وتغضب لغضبه[1]. وقد طهّرها الله وأذهب عنها الرّجس. وقال عنها النبيّ:

---

(١) قال رسول الله (ﷺ) لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. نقله الحاكم في مستدركه ج٣، ص١٥٤. وهذا شبيه قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم﴾ [التوبة: ٦١]؛ لأن رسول الله لم تكن ←

«يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها، فمن أغضبها أغضبني»؛ لأنّها لا تغضب إلاّ لما يُغضب الله، فهل من المعقول أن تغضب فاطمة لأجل مال زائل، وهي التي فرحت لأنّها أوّل النّاس لحوقاً برسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟ وهل تهجر أبا بكر مع أن هجر المسلم فوق ثلاث محرّم - كما سيأتي بيانه - وتموت وليس في عنقها بيعة، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ؟! وإذا كان النبيّ لا يغضب لنفسه كما قالت عائشة في باب إقامة الحدود[1]: والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتّى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله. وفاطمة بضعة منه، فهنا يتبيّن السرّ، وهو أنّها لم تغضب إلاّ لانتهاك شرع الله سبحانه، وانحراف الأمّة، والهجوم على دارها.

نقل الطّبرانيّ في المعجم الكبير قول أبي بكر عند موته : أما إنّي لا آسى على شيء، إلاّ على ثلاث فعلتُهنّ وددت أنّي لم أفعلهن... فوددت أنّي لم

←

له إرادة قبال إرادة الله، فهو يتحرّك بما يريده الله من أوامر، ويبتعد عن الزواجر، ومن يؤذيه يؤذي الله؛ لأن النبيّ لم يتأذى من شيء إلاّ لكونه ممقوت عند الله، وهذا ماينطبق على فاطمة (عليها السلام). والحديث يؤكد ذلك؛ ولهذا وأشباهه تقول الشيعة بعصمة الأنبياء والأئمة الاثنا عشر وفاطمة (عليها السلام)؛ ولأنهم وصلوا إلى مرحلة من اليقين يرون الذنب التشريعي كما نرى نحن الذنب التكويني، فلو كنا وقوف على شاهق من الجبال لا يمكن أن نقذف أنفسنا في الوادي؛ لأننا نعلم يقيناً نتيجة ذلك، بل إننا في بعض الذنوب وصلنا إلى قبحها فهل ينظر أحد إلى محارمه بنظرة شيطانيه؟ فالأنبياء والأئمة يعلمون قذارة الذنوب أشد من نظرتنا نحن لهذا الذنب .

(١) صحيح البخاري، ج ٨، ص١٦.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني - ج ١، ص٦٣.

أكن كشفت بيت فاطمة تركته، وإن أغلق على الحرب(٢). ولقد أوصت فاطمة (عليها السلام) أن تُدفن ليلاً وأن يعفى قبرها، لكي تبقى قضيّتها باباً لمعرفة الحقّ واتباعه، حينما يسأل المسلم عن سبب ضياع قبرها، فإنّ سؤاله يوصله إلى الحقّ، ففاطمة إذاً لا تعترف بأبي بكر إماماً لها، وهي تعرف إمام الأمّة الشرعيّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

ثمّ إنّ الحديث يذكر أنّ أبا بكر قال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعمل به إلاّ عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ[1]. ولكنا نراه يخالف النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعمله. كما سيمرّ عليك في الخبر الصحيح أنه: لم يكن يعطى قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله) كما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعطيهم.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

عن عائشة: أنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبيّ (صلى الله عليه وآله) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر .. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلّمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبيّ(صلى الله عليه وآله) ستة أشهر، فلمّا توفيت، دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يُؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها، وكان لعلي من الناس وجهٌ حياةَ فاطمة، فلما توفيت أستنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع

---

(١) صحيح البخاري، ج٤، ص٤١.

تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن أئتنا، ولا يأتنا أحد معك؛ كراهيةً لمحضر عمر .. الحديث .

علّقنا على الحديث السابق ونضيف هنا: أنّ فاطمة (عليها السلام) دفنت ليلاً ولم يؤذن بها أبي بكر، وقد أقرّ ابن حجر في فتح الباري[1] أنّ ذلك كان بوصية منها (عليها السلام)، ولكنه حاول أن يوعز ذلك لأسباب بعيدة عن الصواب.

إنّ فاطمة (عليها السلام) لم تصل إلى مقام سيدة النساء إلاّ وهي أقرب نساء العالمين إلى كل طاعة، وأبعد نساء العالمين عن كل معصية، لا يوجد في قاموسها شيء أسمه (الأنا). فقد انصهرت أرادتها في إرادة الله، ولو كان أي خلل في ذلك، لكان غيرها أحق منها بمقام السيادة على نساء العالمين. وهنا نتساءل: إنّ الإسلام حثّ المسلمين على تشييع الجنازة والصلاة عليها، وفي ذلك الثواب الجزيل، ولاسيّما أنّ المتوفاة فاطمة ، فلماذا توصي أن لا يصلي عليها أبو بكر، وأن تدفن ليلاً، فهل يعقل أن تحرم المسلمين من هذا العمل المبارك على مال زائل؟ وقد بيّنا بطلان ذلك، فلم يبقى أمامنا إلاّ أنّ القضية أكبر ممّا يصوره البعض، من أنها اختلفت هي وأبو بكر على الإرث، نعم، أخذوا حقّها من الإرث، ولكن السبب الرئيس ينطوي في طيات الحديث أيضاً، وهو أنّ الإمام لم يبايع ستة أشهر، وهنا يتبيّن السرّ الذي أغضب فاطمة(عليها السلام)، فالأمام بعدم مبايعته رفع علم المعارضة عالياً، لئلا يأتي من يقول: إنّ البيعة كانت طبيعية، فهي لم تكن كذلك، والشاهد عمر نفسه، حتى إنه

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – ج٧، ص٣٧٨.

حكم على من عاد إلى مثلها بالقتل - وقد مرّ - فعلي (عليه السلام) لم يبايع، واعتزل هو ومجموعة من خلّص الصحابة في بيت فاطمة، فكبسوهم في البيت بقيادة عمر[1]، وجرى ما جرى؛ ولذا وجدت فاطمة، ولذلك إشارة أيضاً في الحديث حيث إنّ الإمام يقول لأبي بكر: «ولا يأتنا أحد معك كراهة لمحضر عمر». وهذا يدل على أنّ الهجوم بقيادة عمر - على الدار - حاصل، ولو كان غير حاصل فلماذا لا يريد علي رؤيته، والحديث يدور بين علي وفاطمة وأبي بكر؟ وكراهية علي (عليه السلام) حتى لمحضر عمر يدل على عدم صحة ما يحاول إثباته البعض، من أنّ علياً وعمر على وئام ومحبة .

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ... . عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خَمْس خلال... وعن الخُمْس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس كتبت تسألني... وكتبت تسألني عن الخُمْس لمن هو؟ وإنا كنا نقول : هو لنا فأبى علينا قومنا ذاك .

ومما يؤيد ذلك ما جاء في صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام...

عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفّان إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقلنا: يا رسول الله، أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد». قال الليث: حدّثني يونس - وزاد - قال جبير: ولم يقسم النبيّ (صلى الله عليه وآله) لبني عبد شمس ولا لبني نوفل... .

---

(١) راجع كتاب مأساة الزهراء بجزأيه، تجد المصادر المتضافرة على هذه الحادثة.

بعد وفاة النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) منع أبو بكر بني هاشم حقهم الذي ثبت لهم بنص القرآن، راجع سورة الأنفال: ٤١، ففيها سهم ذوي القربى. وما تفعله الشيعة من أعطاء بعض الخمس لمن ينتسب إلى بني هاشم موافق للقرآن والسنّة، فلا عبرة لمن يطعن في ذلك بعد هذه الأدلة ، ومن الطبيعي أن لا يكون الإعطاء جزافاً، بل مقيد بشروط منها: أن لا يملك الهاشمي قوت سنته .

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب التوديع.

عن أبي هريرة أنّه قال: بعثنا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) في بعث وقال لنا: «**إن لقيتم فلاناً وفلاناً - لرجلين من قريش سمّاهما - فحرّقوهما بالنّار**». قال: ثمّ أتيناه نودّعه حين أردنا الخروج فقال: «**إنّي كنت أمرتكم أن تحرّقوا فلاناً وفلاناً بالنّار، وإن النّار لا يعذّب بها إلاّ الله، فإن أخذتموهما فاقتلوهما**» .

رغم هذا نجد الخليفة أبا بكر يحرّق الفجاءة بالنار، ثمّ يندم على ذلك في آخر يوم من حياته فيقول : وددت أني لم أكن حرّقت الفجاءة السلمي، وأني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً[1] . وربّما يقول قائل: إنّ علياً أيضاً حرّق البعض بالنار؟ فنقول: إنّ علياً (عَلَيْهِ السَّلَام) لم يحرقهم بالنار، فهو أعلم الصحابة جميعاً كما مرّ وما ذلك إلاّ محاولة من البعض للحط من منزلته، بعد أن عملت الدعايات عملها في زمن بني أمية، وإليك ما نقله البيهقي في سننه الكبرى.

... عمرو بن دينار، وأيوب وعمار الدهني اجتمعوا، فتذاكروا الذين حرقهم علي (رض). فحدّث أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس (رض) أنه

---

(١) راجع مثلاً تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص٤١٨ .

بلغه قال: لو كنت أنا ما حرقتهم؛ لقول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «**لا تعذبوا بعذاب الله**». ولقتلتهم؛ لقول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «من بدّل دينه فاقتلوه». فقال عمار: لم يحرقهم، ولكن حفر لهم حفائر، وخرق بعضها إلى بعض، ثمّ دخّن عليهم حتى ماتوا.... ويظهر من هذه الطريقة أنّ الإمام أراد منهم أن يرجعوا عن الغلو بعد أن يتسرب إليهم الدخان شيئاً فشيئاً. وبهذا يتبيّن كذب من ادعى أنّ الإمام حرقهم في النار.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة في الإسلام.

عن عبد الرحمن بن أبي بكر (رض): أنّ أصحاب الصفّة كانوا أناساً فقراء، وأنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال مرّة: «**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس**». أو كما قال: وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) بعشرة، وأبو بكر ثلاثة، قال: فهو أنا وأبي وأمي - ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي - بين بيتنا وبين بيت أبي بكر، وأنّ أبا بكر تعشى عند النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، ثمّ لبث حتى صلّى العشاء، ثمّ رجع فلبث حتى تعشّى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، فجاء بعدما مضى من اللّيل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك - أو ضيفك؟. قال: أو عشّيتهم؟. قالت: أبوا حتى تجيء، قد عرضوا عليهم فغلبوهم، فذهبت فاختبأت، فقال: يا غنثر، فجدع وسبّ. وقال: كلوا، قال لا أطعمه أبداً، قال: وايم الله، ما كنا نأخذ من اللقمة إلاّ ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا، وصارت أكثر ممّا كانت قبل. فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر، فقال لامرأته: ياأخت بني فراس، قالت: لا وقرّة عيني لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرّات، فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشّيطان - يعني يمينه - ... .

وفي كتاب مواقيت الصلاة، باب السّمر مع الضيف والأهل.

قال أبو بكر: كلو لا هنيئاً .

أبو بكر يسبّ ويقرّ على نفسه بغلبة الشّيطان عليه حينما حلف وخالف ، وفي الحديث أنّه يدعو على أضيافه بقوله: كلوا لا هنيئاً. والقصة التي ذكرها البخاري تبيّن تصرّف أبو بكر الغير متّزن، ولا أعلم هل يقبلها إخواننا، وهي تصور أبا بكر بهذا الشكل، أم يردونها وينقلبون على صحة كل ما في صحيح البخاري؟

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: ٦٩.

عن عبد الله بن الزبير: قدم وفد من بني تميم على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة. فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلاّ خلافي. قال عمر: ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[1] حتى انقضت .

وفي كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾.

قال... فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ** ﴾[2]... الحديث .

الشيخان لم يسلما الأمر لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وهو المسدد من السماء، ويختلفان أمامه، وترتفع أصواتهما، حتى ينزل القر.ن بنهيهم وبتهديدهم بحطّ عملهم. وما تجدر الإشارة إليه هو أنّ أبا بكر لا يصدّق قول عمر حينما قال له:

---

(١) الحجرات: ١.

(٢) الحجرات: ٢.

ما أردت خلافك، وبقي يجادله حتى ارتفعت الأصوات .

ومع هذا نرى عمر - كما مرّ - في وفاة النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يقول: إنّ النبيّ غلبه الوجع حسبنا كتاب الله، وقاد طائفة من الصحابة لمخالفة طلب النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وكثر لغطهم بمحضره حتى طردهم فراجع .

صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سلمان وصهيب وبلال:

عن عائذ بن عمرو: إنّ أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال:«**يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّك..**».

قال النووي في شرح مسلم(ج١٦ ص٦٦):وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء...

وكلامه وردّ النبي(صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ظاهراً من أنّ ذلك كان ينطلق من منطلق حمية الجاهلية التي واجهها الإسلام بشدة وأدّب أتباعه على قوانين أخرى فالكرامة للتقوى لا للسيادة والعشيرة، وبهذا يتبيّن أنّ هذه الآثار باقية في نفوس أغلب الصحابة بملاحظة ما مرّ في المخالفات الجماعية.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ٣٣.

عن عمران بن حصين (رض) قال: أُنزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، ولم يُنزل قرآن يحرّمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء . قال محمد: يقال إنه عمر .

يصرّح هذا الصحابي أنّ المتعة - سواء المقصود بها هنا متعة الحج، أو

متعة النساء - سنّة إلهية، ولكن عمر يحرّم ما أحله الله ، وسيأتي في باب المتعتين أنّ عمر حرمهن، وقد عمل بهنّ في زمن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وأبا بكر.

* صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث.

عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضينا عليهم. فأمضاه عليهم .

لتفصيل الموضوع وللزيادة راجع باب الطلاق.

* صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الخمر.

عن أبو ساسان قال: شهدت عثمان بن عفان وأُتي بالوليد قد صلّى الصبح ركعتين ثمّ قال: أزيدكم ؟... ياعبدالله بن جعفر، قم فاجلده، فجلده وعلي يعدّ حتى بلغ أربعين. فقال: أمسك، ثمّ قال: جلد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أربعين، وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين، وكلٌّ سنّة، وهذا أحبّ إليّ .

بهذا الحديث - وان كان مسلم اختصره- يثبت أنّ والي عثمان - ابن عمّه الصحابي الوليد- شرب الخمر ، وفيه أيضاً، أنّ عمر غيّر السنّة في جلد الخمر ، وفيه زيادة وهي قطعاً غير صادرة من أعلم الأمة واتقاها، وهي جعل علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) تغيير عمر في الحدود سنّة، والسنّة سنّة الله ورسوله، فقد قال تعالى: **﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً..﴾**[1] وكان عليٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ملتزماً بالسنّة، ولا يتبع الخلفاء في تغيير الأحكام، كما ذكرنا في البحث عدّة حوادث تدل على ذلك.

---

(١) المائدة: ٣.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: ١٢.

عن قيس: كان عطاء البدريّين خمسة آلاف، وقال عمر: لأفضلنّهم على من بعدهم[١].

وهكذا فقد خالف عمر سيرة النبيّ في العطاء بالسويّة، وجعل من الإسلام طبقات؛ وتنافس الصحابة على المال، حتى وصل الأمر إلى عثمان، فجعل بني أمية: «يقضمون مال الله قضم الإبل نبتة الربيع[٢]». فطفح الكيل وكان ما كان. إنّ الإسلام لا يميّز بين مسلم ومسلم في العطاء؛ لأنّ الثواب في الآخرة وذلك يوم التغابن .

* صحيح البخاري كتاب المساقاة باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء.

أنس بن مالك رضي الله عنه انها حلبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ... فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فشرب منه حتى إذا نزع القدح عن فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه اعرابي فقال عمر وخاف ان يعطيه الأعرابي اعط أبا بكر يا رسول الله عندك فأعطاه الأعرابي الذي على

---

(١) قال بن حجر في فتح الباري ج٧، ص٢٤٩: (خمسة آلاف) أي: المال الذي يُعطاه كل واحد منهم في كل سنة، من عهد عمر، فمن بعده قوله: و(قال عمر: لأفضلنهم) أي: على غيرهم في زيادة العطاء، وفي حديث مالك بن أوس عن عمر: أنه أعطى المهاجرين خمسة آلاف، والأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف، وفضّل أزواج النبيّ(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فأعطى كل واحدة اثني عشر ألفاً .

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد، ج١، ص١٩٧ .

يمينه ثم قال الأيمن فالأيمن.

وهذا ينبيك عن عدم تخلص عمر من العصبية وإلاّ فإنّ النبي(صلى الله عليه وآله) جاء ليعلمهم ويزكيهم والمنهج الاسلامي يأمر عمر أن يجالس رسول رب العزة(صلى الله عليه وآله) ليأخذ منه أحكام الله لا أن يرد عليه بل يأمره بهذه الطريقة التي لا تليق بقداسة النبي (صلى الله عليه وآله).

* صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان.

عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنّه قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب (رض) ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا النّاس أوزاع متفرّقون يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد؛ لكان أمثل. ثمّ عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب، ثمّ خرجتُ معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل - وكان النّاس يقومون أوّله .

مرّ عليك في باب المخالفات الجماعية كيف غضب النبيّ (صلى الله عليه وآله) من هذه الصلاة .

أدخل عمر بدعة جديدة في الدين حين جعل صلاة الفرادى صلاة جماعة ، وصرّح هو بنفسه أنّها بدعة، فإن كانت كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار فقد فعلها عمر، وإن لم تكن كلّ بدعة ضلالة وفيها البدعة الحسنة، فلماذا لا يقبلون من الغير البدع الحسنة؟ كالاحتفال بذكرى مولد النبيّ ومواليد آله صلوات الله عليهم، إن قلنا بأنها بدع .

مرّ عليك في باب المخالفات الجماعية في حديث صلح الحديبية هذا

المقطع: قال عمر بن الخطّاب: فأتيت نبيّ الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقلت: ألست نبيّ الله حقّاً؟ قال: «بلى». قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟. قال: «بلى». قلت: فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذاً ؟. قال: «**إنّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**». قلت: أوليس كنت تحدّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟. قال: «**بلى، فأخبرتك أنّا نأتيه العام؟**». قال: قلت: لا. قال: «**فإنّك آتيه ومطوّف به**» قال: فأتيت أبا بكر فقلت: ياأبا بكر، أليس هذا نبي الله حقّاً؟. قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟. قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟. قال: أيّها الرجل إنه لرسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وليس يعصي ربّه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنّه على الحقّ. قلت: أليس كان يحدّثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟. قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟. قلت: لا. قال: فإنّك آتيه ومطوّف به. قال الزهريّ: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً .

وفي الحديث أنّ عمر لم يقبل بتصرّف النبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، بل كان شاكّاً في وعده، وقد وضّح له النبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الالتباس، ومع هذا لم يقتنع، وذهب إلى أبي بكر وأوضح له الأمر ولم يقتنع ، وبذلك يتبيّن أنّ عمر لم يستوعب مقام النبوّة ومنزلة الرّسول، وأنه ربّما يضع فهمه أو رغباته قبال رأي النبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وقد فعل ذلك في رزية الخميس وغيرها كما مرّ وكما يأتي ، فمن الطّبيعي جدّاً أن يردّ على النبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في أمر الخلافة؛ وبما أن النبيّ غير موجود أيام خلافته حتى ينهاه فإنه بقي على آرائه، وقد فعلها أبو حفص .

* صحيح البخاري، كتاب التيمّم، باب التيمّم ضربة.

عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً أجنب، فلم يجد الماء شهراً، أما كان يتيمّم ويصلي؟.

فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّباً** ﴾[1] فقال عبد الله: لو رُخّص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا الصعيد. قلت: وإنّما كرهتم هذا لذا ؟ قال نعم. فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: بعثني رسول الله(ﷺ) في حاجة فأجنبت، فلم أجد الماء، فتمرغت في الصّعيد كما تمرّغ الدابّة، فذكرت ذلك للنبيّ(ﷺ) فقال: «إنّما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفّه ضربة على الأرض، ثمّ نفضها، ثمّ مسح بها ظهر كفّه بشماله – أو ظهر شماله بكفّه – ثمّ مسح بها وجهه». فقال عبد الله: ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار....

وفيه: أنّ الصحابة يفتون بخلاف القرآن، مع علمهم بذلك، ولا يأخذون بالسنّة أيضاً؛ حيث لم يقنعوا بقول عمار، هذا وهم يتلون قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً** ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، اللّهم إلاّ أن يكون عمر يتّهم عمّاراً بالكذب على النبيّ (ﷺ)، وأيضاً يبقى مخالفاً للقرآن، وهو الذي رفع شعار حسبنا كتاب الله، ومن هنا يتبيّن أنّه من الطبيعيّ جدّاً أن يخالفوا رسول الله ويعصوا أمره في نصّه على عليّ (عليه السلام)، ولاسيّما وأنّ خلافة أبي بكر كانت فلتة كما يصفها عمر.

وهذا يدل على أنّ بعضاً من الصحابة -كبارهم فضلاً عن صغارهم- يمكن أن يخالفوا القرآن والسنّة ويتبعوا أمرائهم .

---

(١) المائدة: ٦.

* وفي صحيح مسلم يذكر ذلك في كتاب الحيض، باب التيمّم: أنّ رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً فقال : لا تصلّ. فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعّكت في التراب وصلّيت فقال النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثمّ تنفخ، ثمّ تمسح بهما وجهك وكفّيك**». فقال عمر: اتّق الله يا عمّار، قال: إن شئت لم أحدّث به .

نستفيد من هذا الحديث عدّة أمور منها:

أنّ عمر لم يصدّق قول عمّار - حسب ظاهر كلامه - وإلاّ فلا معنى لقوله: اتّق الله . وينبغي للإخوة من أهل السنّة الذين قلّدوا عمر في كلّ شيء أن يشكّكوا في أحوال الصحابة، الذين نقلوا عن رسول الله، ويخضعوهم للجرح والتّعديل كباقي المسلمين.

ومنها: أنّ الصحابة يمكن أن يكتموا الحقّ، إذا أراد منهم ذلك مَن تأمّر عليهم، وعرفوا منه عدم الرضا بالحديث، وهذا مضمون قوله: إن شئت لم أحدّث به. فقد أصبح التحديث به دائراً مَدار مشيئة عمر. ومن هذا وأشباهه يمكن القول أنّ أمثال هؤلاء[1] لا يمكن أن يعدّهم الله لحمل دينه، بل لابدّ من

---

(١) نحن حينما ننقل هذه الروايات ونعلّق عليها لا يعني ذلك بالضرورة أننا نؤمن بها جميعاً، ولكن نقلنا يكون إلزام بما ألزم أهل السنة به أنفسهم، من صحة هذه الرويات، فعمار بن ياسر (رض) من صفوة الصحابة الذين أخلصوا للدعوة من البداية ولم يغيروا إلى النهاية ، تبع النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في حياته وطبق كلامه ، ولزم علياً إلى أن ستشهد معه، واعتزل في بيت فاطمة مع علي (عليه السلام) عند بيعة أبي بكر، وكان علماً من أعلام الهدى، وميزاناً للحق من

←

إعداد حملة للدين على مستوى هذه المسؤولية، وقد أعدّ الله لذلك أهل البيت، فطهرهم من الرجس، وشبههم النبيّ (ﷺ) بسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق[1]، كما شبّههم بباب حطّة في بني إسرائيل[2]، وهم الثّقل الآخر مع القرآن[3]. ولكنّ النّاس على دين الملوك، والدّعاية تلعب دورها في رونقة الباطل وتزييف الحقائق.

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف.

عن ابن عمر (رض): أنّ عبد الله بن أبيّ لما توفّي جاء ابنه إلى النبيّ(ﷺ) فقال: يا رسول الله، أعطني قميصاً أكفنه فيه، وصلّ عليه، واستغفر له، فأعطاه النبيّ (ﷺ) قميصه. فقال: «آذني أصلي عليه» فآذنه. فلما أراد أن يصلّي عليه جذبه عمر (رض) فقال: أليس الله نهاك أن تصلّي على المنافقين؟.

فقال: «أنا بين خيرتين، قال الله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن

← الباطل، أمر النبيّ (ﷺ) أن نهتدي بهديه، وأخبر أنه لايفارق الحق، ويموت على الفطرة، وتقتله الفئة الباغية؛ وقاتله في النار، كما جاء في الروايات.

(١) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٢، ص٣٤٣. وج٣، ص١٥١. مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص١٦٨.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج٩، ص١٦٨. كنز العمال - المتقي الهندي - ج٢، ص٤٣٥، رقم الحديث: ٤٤٢٩. وج١٢، ص٩٨، رقم الحديث: ٣٤١٧٠.

(٣) صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٢- ١٢٣. مسند أحمد، ج٤، ص٣٦٧. المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٣، ص١٤٨.

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ﴾[1]». فصلّى عليه، فنزلت: **﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً﴾**[2] .

انظر – رحمك الله – إلى تعامل عمر مع ناموس النبوّة! وألْقِ نظرة على الآيات التي تصف النبيّ (ﷺ)، وترسم طريق التأدّب معه، تجدْ أنّ عمر أخطأ خطئاً كبيراً مع النبيّ (ﷺ)، ومع هذا يريد الراوي أنّ يوهم أنّ الله تعالى أيد عمر!

ثمّ إنّ الحديث ينطوي على العجب؛ لأنّه إذا كانت الآية **﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً﴾** نزلت بعد الصلاة على عبد الله بن أبيّ فمن أين علم عمر أنّ الله تعالى نهى نبيّه (ﷺ) عن الصلاة عليهم، والنبيّ (ﷺ) نفسه لم يعلم ذلك؟!.

وكيف ينسجم هذا الحديث وهو يفصل بين آية الاستغفار وآية الصلاة عليهم، مع أنّ البخاري يذكر أنّ السورة نزلت جملة واحدة؟ ففي صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس.

عن البراء (رض) قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة.

ومما يكذّب القول بتأييد عمر قول النبيّ كما سيأتي: «**فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**».

* صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الخروج في التجارة.

عن عبيد بن عمير، أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن

---

(١) التوبة: ٨٠.

(٢) التوبة: ٨٤.

الخطاب(رض) فلم يؤذن له - وكأنه كان مشغولاً - فرجع أبو موسى، ففزع عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ أئذنوا له، قيل: قد رجع، فدعاه فقال: كنّا نؤمر بذلك. فقال: تأتيني على ذلك بالبيّنة. فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلاّ أصغرنا، أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري. فقال عمر: أخفيَ عليّ من أمر رسول الله؟ ألهاني الصّفق بالأسواق، يعني الخروج الى التجارة .

قال السندي[1] في شرح الحديث: (عبد الله بن قيس) وهو أبو موسى الأشعري. (بذلك) أي: بالرجوع حين لم يؤذن للمستأذن (إلاّ أصغرنا ... إلخ) أشاروا إلى إنه حديث مشهور بينهم، حتى أنّ أصغرهم سمعه قوله: (يعني الخروج إلى التجارة) أي: شَغَله ذلك عن ملازمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض الأوقات، حتى حضر من هو أصغر مني ما لم أحضر من العلم .

صغار الصحابة أفقه من عمر، فكيف يكون قدوة لهم وإماماً، وفيهم أعلم الأمّة عليّ (عليه السلام)؟ قال تعالى: **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[2].

ثمّ إنّ عدم علم عمر بما علمه صغار الصحابة وإقراره بذلك، يوضّح لنا وضع الأحاديث في مناقب الشيخين حتى في الصحيحين كون ذلك يخالف ما جاء في صحيح البخاري كتاب العلم باب فضل العلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) حاشية السندي على صحيح البخاري، ج٢، ص٧.

(٢) يونس: ٣٥.

«بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى أني لأرى الري يخرج في أظفاري، ثمّ أعطيت فضلي عمر بن الخطاب»، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال:« العلم».

ونستفيد من هذا الحديث أنّ عقيدة عمر هي أنّ قول الصحابي ليس بحجة في نفسه، إلاّ أنّ يثبت بالدليل، وأنهم يمكن أن يجانبوا الحق؛ ولذا أراد البينة، وإذا كان السلفية يسيرون على سيرة السلف وخصوصاً الشيخين فهذه عقيدة عمر حيال الصحابة .

* صحيح البخاري، كتاب العمل في الصّلاة، باب يفكّر الرجل في الشيء في الصلاة.

قال عمر (رض): إني لأجهّز جيشي وأنا في الصّلاة[1] . بَيدَ أنّ القرآن

(١) نقل ابن حجر في فتح الباري ج٣، ص٧١ : ... فروي ابن أبي شيبة من طريق عروة بن الزبير قال: قال عمر: إني لأحسب جزية البحرين وأنا في الصلاة. وروى صالح بن أحمد حنبل - في كتاب المسائل- : عن أبيه، من طريق همام بن الحارث، إن عمر صلّى المغرب فلم يقرأ، فلما انصرف قالوا يا أمير المؤمنين، إنك لم تقرأ. فقال: إني حدّثت نفسي وأنا في الصلاة، بعيرجهّزتها من المدينة حتى دخلت الشام . ثمّ أعاد وأعاد القراءة . ومن طريق عياض الأشعري قال: صلّى عمر المغرب فلم يقرأ. فقال له أبو موسى: إنك لم تقرأ. فأقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال: صدق. فأعاد، فلما فرغ ال: لا صلاة ليست فيها قراءة، إنما شغلني عير جهزتها إلى الشام، فجعلت أتفكّر فيها. وهذا يدل على أنه إنما أعاد لترك القراءة، لا لكونه كان مستغرقاً في الفكرة، ويؤيده ما روى الطحاوي من طريق ضمضم بن جوس، عن عبد الرحمن بن حنظلة الراهب، أن عمر صلّى المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولى، فلما كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرّتين، فلمّا فرغ وسلم سجد سجدتي السهو. ورجال هذه الآثار ثقاة....

الكريم وعد الخاشعين وتوعد الساهين.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

عن أبي موسى (رض) قال: بلغنا مخرج النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه) ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أبو بردة والآخر أبو رهم، إما قال: بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين، رجلاً من قومي، فركبنا السفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه) حين أفتتح خيبر، وكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة -: سبقناكم بالهجرة، ودخلت أسماء بنت عميس - وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبيّ زائرةً، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر - حين رأى أسماء -: من هذه؟. قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه، البحرية هذه. قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه) منكم. فغضبت وقالت: كلاّ والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار - أو في أرض - البُعداء البغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه)، وايم الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسول الله(صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه)، ونحن كنا نُؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك للنبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه) وأساله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلمّا جاء النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِه) قالت: يا نبي الله، إنّ عمر قال كذا وكذا. قال: «فما قلتِ له؟». قالت: قلت له: كذا وكذا. قال: «ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكن أنتم أهل السفينة هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني إرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم

ممّا قال لهم النبيّ (ﷺ) .

نرى عمر يلمز أصحاب الهجرة بهذه الألقاب، مع أنّ الواجب عليه أن يستقبلهم بالكلام الطيب الذي يدخل السرور على قلوبهم بعد الهجرة والغربة، وهذا الحديث يعطيك صورة عن نفسية عمر وعمله مع أهل الأيمان، وفي الحديث، أنّ النبي (ﷺ) يؤيد قول أسماء، ويحكم على عمر بالخطأ بما قال. ويفضّل أهل السفينة عليه وأصحابه .

وسيوافيك المزيد في باب الأمانة العلمية للبخاري.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ..﴾ .

... أن أبا قتادة قال: لمّا كان يوم حنين... وانهزم المسلمون وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟. قال: أمر الله... .

بعد وقعة أحد وانهزام المسلمين نزلت آيات من سورة آل عمران تذكر الحادثة، وتظهر ما في نفوس البعض، قال تعالى: ﴿.. وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾[1]. وقال: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2]. نزلت الآيات وهي تتحدث عنهم، وتبيّن لهم أنّ الموت في سبيل الله خير من الدنيا، ولكنهم يهربون من الزحف مرّة أخرى في وقعة حنين، فالله سبحانه يأمرهم بالقتال وينهاهم عن الهزيمة، ولكن عمر لا يكفيه هروبه، بل يبرره بقوله: أمر الله. وأمر الله هو بالثبات لا بالفرار.

---

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) آل عمران: ١٥٧.

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب... .

عن علي (رض) - وهو يروي قصة حاطب وكتابه إلى قريش... واعتذاره قال- أي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) -: «**صدق فلا تقولوا له إلاّ خيراً**». قال: فقال عمر بن الخطاب: إنّه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فأضرب عنقه ... .

النبيّ ينهى المسلمين أن يقولوا له إلاّ خيراً، وفي نفس الوقت يخالف عمر المقالة، ويريد أن يضرب عنقه، إن ضرب الأعناق يا أبا حفص ليس هذا مورده، فقد نهى النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) عن ذلك، ولكن مورده في سوح الوغى، وقد حثّ الله ورسوله على ذلك ولكن لم نعهد منك ذلك.

* صحيح البخاري، كتاب التفسير، قوله **﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾**[1].

عن عائشة (رض) قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها - وكانت امرأة ... لا تخفى على من يعرفها - فرآها عمر بن الخطاب فقال: ياسودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) في بيتي، وإنه يتعشى، وفي يده عَرْق[2] فدخلت فقالت: يا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا. قالت: فأوحى الله إليه، ثمّ رُفِع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: «**إنّه قد أُذن لكن أن تخرجن لحاجتكن**» .

لا نعلم ما سبب أذية عمر لنساء النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، ولكن السنّة حاولوا أن

---

(١) الأحزاب: ٥٣ .

(٢) العرق بفتح العين وإسكان الراء هو: العظم الذي عليه بقية لحم، هذا هو المشهور.شرح مسلم النووي (ج١٤ ص١٥١).

يجعلوها غيرة منه[١]، وفي ذلك ما فيه من سوء أدب لمقام النبوة ومنبع الأخلاق.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، باب قول النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «لو كنت متّخذاً خليلاً».

عن عائشة زوج النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أنّ رسول الله مات وأبو بكر بالسنح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلاّ ذاك، وليبعثنّه الله، فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبّله فقال: بأبي أنت وأمّي طبت حيّاً وميتاً، والله الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً. ثمّ خرج فقال: أيّها الحالف على رسلك، فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر . فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد محمداً(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فإنّ محمداً قد مات،ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حيّ لا يموت وقال: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴾[٢]. وقال: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[٣] قال: فنشج الناس يبكون، قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعة فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلّم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلاّ أنّي قد هيأت كلاماً قد

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج٨، ص٤٠٨. عمدة القاري - العيني - ج١٩، ص١٢٤.

(٢) الزّمر: ٣٠.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر. ثمّ تكلّم أبو بكر، فتكلّم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير. فقال: أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم نسباً، فبايعوا عمر ابن الخطّاب، أو أبا عبيدة بن الجرّاح. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه النّاس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة. فقال عمر: قتله الله .

توفي النبيّ وأبو بكر في السنخ، أي بعد أن طردهم النبيّ يوم رزية الخميس بقوله: «قوموا عني»، وبقي هناك فمتى صلّى بالنّاس؟ أمّا قول عمر: إنّ النبيّ لم يمت. ففي منتهى الغرابة والعجب! ألم يقرأ الآيات التي تشير إلى موت رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟. ألم يقرأ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾؟ ألم يسمع رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول في حجة الوداع: «لعلّي لا أراكم بعد عامي هذا[1]»؟. هل قال هذا لشدّة الصدمة بموت النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟. كيف ونحن نراه بعد قليل يترك النبيّ مسجّى ويذهب إلى سقيفة بني ساعدة وهو القائل: قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر. أو زورت مقالة.

في رواية أخرى في صحيح البخاري، كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا، وهنا يقرّ عمر بتزويره[2] الكلام ... وبعد ذلك يقول بعضهم: قتلتم

---

(١) وفي السنن الكبرى - البيهقي (ج٥، ص١٣٠): «لعلّي لا أراكم». وفي نفس الجزء، ص١٢٥: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلّي لا أحج بعد حجّتي هذه». رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم .

(٢) زورت: الزور الكذب والباطل، وقيل: شهادة الباطل، رجل زور وقوم زور وكلام مزور ومتزور مموّه بكذب، وقيل: محسن، راجع لسان العرب ج٤ ص ٣٣٦.

سعد بن عبادة فقلت - أي عمر - : قتل الله سعد بن عبادة؟. أيّ صدمة هذه التي تجعله يرتّب الخُطَب ويزور؛ لكي يغلب بها الطرف الآخر وينال الخلافة؟. ولا أدري كيف يدعو على صحابيّ بالقتل.

وفي تاريخ الطبري (ج، ص٤٥٩)[١] وغيره : ... فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطؤوه. فقال عمر: اقتلوه قتله الله. ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك. فأخذ سعد[٢] بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة. فقال أبوبكر: مهلاً يا عمر، الرفق ها هنا أبلغ. فأعرض عنه عمر، وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً....

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، نفس الباب.

فقال عمر: يا صهيب، أتبكي عليّ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنّ الميت يعذّب ببعض بكاء أهله عليه**» .

صحيح البخاري، نفس الباب.

ابن عباس: «فلما مات عمر (رض) ذكرت ذلك لعائشة (رض) فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدّث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، لكنّ رسول الله قال: «إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه». وقالت: حسبكم القرآن ﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾[٣] قال ابن

---

(١) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٥٩ .

(٢) في بعض النسخ: أنّ الآخذ بلحية عمر قيس بن سعد، وهو الأصح.

(٣) الزمر: ٧ .

عباس(رض): عند ذلك والله ﴿ **هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى** ﴾[1] . قال ابن أبي ملكيه: والله ما قال ابن عمر (رض) شيئاً .

صحابة ينقلون خطأً عن النبيّ أو يتعمدون الكذب ، أمّا الآية التي ذكرتها عائشة فتبطل حديثها وحديث عمر؛ لأن عدالة الله سبحانه لا تختص بالمسلمين، والآية مطلقة تعمّ الجميع. ولها حديث في صحيح البخاري، في كتاب المغازي يؤيّد الآية ويبطل حديثها هنا، وذلك في باب قتل أبي جهل قالت : .. إنّما قال سول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنّه ليتعذّب بخطيئته وذنبه، وإنّ أهله ليكون عليه الآن**»؛ وهكذا يتبيّن أنّ حديث عمر يخالف القرآن، وحديث عائشة الأوّل يخالف حديثها الثاني، ويخالف حديث عمر، وقد ضاعت السنّة واختلط علينا الأمر اذا لم نرجع الى الثقل الذي خلفه لنا النبي (صلى الله عليه وآله) مع القرآن الكريم وهم أهل البيت.

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله)، باب قصّة البيعة والاتفاق على عثمان.

عن عمر بن ميمون وهو يحدّث عن كيفية قتل عمر، واستخلاف عثمان، في حديث طويل أخذت منه بعض المقاطع ... فما هو إلا أن كبّر - أي عمر- فسمعته يقول: قتلني - أو أكلني- الكلب حين طعنه.... وفيه قال عمر لابن عباس: قد كنت أنت وأبوك تحبّان أن تكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت - أي إن شئت قتلنا. قال: كذبت، بعد ما تكلّموا بلسانكم، وصلّوا قبلتكم، وحجّوا حجكم .

---

(١) النجم: ٤٣ .

هذا عمر يسبّ، وهذا صحابيّ يريد قتل المسلمين لو أذن له عمر في ذلك ، وعمر يقول له: كذبت. ويستفاد من ذلك أنّ الصّحابي يمكن أن يكذب، فلابدّ أن يخضع للجرح والتعديل.

* صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة.

عن أنس قال: ما صليت خلف أحد أوجز صلاة من صلاة رسول الله(ﷺ) في تمام، كانت صلاة رسول الله (ﷺ) متقاربة، وكانت صلاة أبي بكر متقاربة، فلما كان عمر بن الخطاب مدَّ في صلاة الفجر....

اقول: وهذه بدعة على رأي السلفية (ﷺ).

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله.

عن معدان بن أبي طلحة: أنّ عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله ... وأن أقواماً يأمرونني أن أستخلف، وإن الله لم يكن ليضيع دينه، ولا خلافته، ولا الذي بعث به نبيه (ﷺ)، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة، الذي توفّي رسول الله وهو عنهم راضٍ، وأني قد علمت أنّ أقواماً يطعنون في هذا الأمر، أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال .

رمى عمر الصحابة الذين يطعنون بشورته هذه بالكفر، مع علمه بعظمة حرمة تكفير المسلم، وأن شورته هذه ليس لها في القرآن والسنّة أصل، ومن حق المسلمين أن يناقشوه فيها؛ فهو يقول إنّ النبي (ﷺ) مات وهو راضٍ عن هؤلاء الستة، فهل إنّ النبي (ﷺ) مات وهو ساخط على الباقين، أم إنه تخصيص من دون مخصص؟. ولو راجعنا الكتب التاريخية المفصلة لوجدنا

العجب في هذه البيعة من هذه الأعاجيب.

نقل الطبري في تاريخه[١]: ... وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه - أو اضرب رأسه - بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم، وثلاثة رجلاً منهم، فحكّموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين. فهل جزاء هؤلاء الذين انتجبهم من دون الصحابة القتل، ورسول الله مات وهو راضٍ عنهم؟. ولماذا يختاروا - إذا اختلفوا - الفئة التي بها عبد الرحمن بن عوف؟ ما هي إلاّ خطوة لأبعاد علي بن أبي طالب، وقد بيّن ذلك علي (عليه السلام) ففي نفس المصدر[٢]: .. قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلاً، ورجلان رجلاً، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمّه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بلْهَ[٣] إني لا أرجو إلا أحدهما....

* صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب المزارعة بالشّطر ونحوه.

الحديث الوحيد في الباب عن نافع: أنّ عبد الله بن عمر (رض) أخبره أنّ

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٩٤.

(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٩٤.

(٣) بلْهَ: بمعنى دع، وهي مبنية على الفتح. وقيل: معناها سوى. راجع مختار الصحاح ص٤١.

النبيّ (ﷺ) عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطي أزواجه مائة وسق، ثمانين وسق تمر، وعشرين وسق شعير، فقسم عمر خيبر فخيّر أزواج النبيّ (ﷺ) أن يقطع لهن من الماء والأرض، أو يمضي لهن، فمنهنّ من اختار الأرض، ومنهن من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض.

وفيه دلالة على إرث الأنبياء الذي منعوه فاطمة (عليها السلام) المطهّرة من الرّجس التي لا تدّعي باطلاً ولا تتكلّم زوراً.

* صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب لا حمى إلاّ لله ولرسوله (ﷺ).

عن ابن عباس (رض): أن الصّعب بن جثامة قال: إنّ رسول الله (ﷺ) قال: «لا حمى إلا لله ورسوله». وقال: بلغنا أن النبيّ (ﷺ) حمى النقيع، وأن عمر حمى السّرف والربذة.

النبيّ ينهي عن الحمى، وعمر يخالف النبيّ (ﷺ) ويفعله، وربما اعتذر البعض لفعل عمر بقوله: حماها لأبل الصدقة[1]. ولكنهم لم يتمكنوا من الاعتذار لعثمان حينما حمى أرض المسلمين لبني أبيه، حتى عدوا هذا الأمر من أحد المؤاخذات التي أشعلت عليه الثورة[2].

* صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب التأذين عند الخطبة.

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج٦، ص١٢٣. النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - ج١، ص٤٤٧. معجم ما استعجم - البكري - ج٣، ص١٠٣٥.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - اللالكائي - ج٦، ص١٧٨. تثبت الإمامة وترتيب الخلافة - أبي نعيم الأصفهاني - ج١، ص٣٤٧.

السائب بن يزيد يقول: إن الأذان يوم الجمعة كان أوله حين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر في عهد رسول الله (ﷺ)، وأبي بكر، وعمر (رض)، فلما كان في خلافة عثمان (رض) وكثروا ، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذّن به على الزوراء[1] ، فثبت الأمر على ذلك .

وهذه إحدى البدع المنهيّ عنها، وجزء من الانحراف عن سنّة المصطفى، وإدخال في الدين ما ليس فيه، وهذه هي البدعة التي يصفها السلفية بأنها ضلالة وكل ضلالة في النار.

* صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى.

عبد الله (رض)، قال: صليت مع النبيّ (ﷺ) بمنى ركعتين، وأبي بكر وعمر، ومع عثمان صدراً من أمارته، ثمّ أتمّها .

وهذا انحراف آخر عن سنّة المصطفى(ﷺ) من عثمان .

* صحيح البخاري، كتاب الحجّ، باب التمتّع والإقران والإفراد...

عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعليّاً، وعثمان ينهى عن المتعة، وأن يجمع بينهما، فلما رأى عليّ ذلك أهلّ بهما، لبّيك بعمرة وحجّة، قال: **«ما كنت لأدع سنّة النبيّ (ﷺ) لقول أحد»** .

* صحيح البخاري، وفي نفس الباب.

عن سعيد بن المسيّب قال: اختلف عليّ وعثمان (رض) وهما بعسفان[2] في

---

(١) الزوراء: دار في سوق المدينة. وقيل: حجر كبير عند باب المسجد. وقيل غير ذلك. فتح الباري - ابن حجر - ج٢، ص٣٢٧.

(٢) عُسْفان: قرية قريبة من مكة. حاشية السندي على النسائي - ابن عبدالهادي - ج٤، ←

المتعة، فقال عليّ: «ما تريد إلى أن تنهى عن أمرٍ فعله النبيّ (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَآلِهِ)». فلمّا رأى ذلك عليّ أهلّ بهما جميعاً.

الخليفة ينحرف عن السنّة، وعليّ (عليه السلام) يثبت عليها ويحييها. وفي الحديث دلالة على بطلان ما يقوله المخالفون من عدم جواز مخالفة وليّ الأمر مطلقاً، وكون ذلك شقّاً لجماعة المسلمين، ولو كان ما يقولون صحيحاً لما خالف عليّ (عليه السلام) عثمان، وعليّ أعلم الأمّة بعد رسول الله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَآلِهِ) وأقضاها، وهو مع الحقّ والحقّ معه يدور معه حيث دار[1].

* صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها.

عن موسى بن سلمة الهذلي قال: سألت ابن عباس كيف أصلي إذا كنت

➔

ص١٨٤.

(١) وعن أبي ذر قال: قال رسول الله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَآلِهِ) لعلي: «يا علي، من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني». رواه البزار ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ج٩، ص١٣٥. وفي مستدرك الحاكم ج٣، ص١٢٤: قال رسول الله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَآلِهِ) «رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار». هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ونقل أيضاً في ج٣، ص١٢٤: عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي (رض) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكني مولىً لأبي ذر. فقالت: مرحباً. فقصصت عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها. قلت إلى حيث كشف الله ذلك عني، عند زوال الشمس. قالت: أحسنت، سمعت رسول الله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَآلِهِ) يقول: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض». هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء، ثقة مأمون، ولم يخرجاه.

بمكة، إذا لم أصل مع الامام؟ فقال ركعتين سنّة أبي القاسم (صلى الله عليه وآله) .

وفيه تعريض بالخليفة الذي أتمّ بالسفر، عثمان وأتباعه، وأنهم خالفوا السنّة بإتمامهم .

* صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى.

عبدالرحمن بن يزيد يقول: صلّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات. فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع! ثمّ قال: صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنى ركعتين، وصلّيت مع أبي بكر الصديق بمنى ركعتين، وصلّيت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان.

في الحديث مخالفة عثمان لسنّة النبيّ، وأن الصحابة يتّبعون الخلفاء مع علمهم أن الخلفاء يخالفون الشريعة ، وحينما نقرء مثل ذلك تتضح لنا معالم غصب الخلافة، فالخلفاء يمكن أن يخالفوا النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وباقي المسلمين يطيعونهم، مع علمهم بالمخالفة، كما في هذا الحديث.

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) «يعذّب الميت ببعض بكاء أهله عليه».

أنس بن مالك (رض) قال: شهدنا بنتاً[1] لرسول الله، قال: ورسول الله جالس

---

(١) قال ابن حجر في شرحه للحديث في فتح الباري ج٣، ص١٢٦: قوله (شهدنا بنتا للنبيّ(صلى الله عليه وآله)) هي أمّ كلثوم زوج عثمان. رواه الواقدي، عن فليح بن سليمان بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم، وكذا الدولابي في الذرية الطاهرة، وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه، ورواه حمّاد بن سلمة عن ثابت، عن أنس فسمّاها رقية، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط، والحاكم في المستدرك. قال البخاري: ما أدري ما هذا؟ فإن رقية ماتت والنبيّ (صلى الله عليه وآله) ببدر لم ←

جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان. قال: فقال: «**هل منكم رجل لم يقارف الليلة؟**». فقال أبو طلحة: أنا. قال: «**فانزل**». قال: فنزل في قبرها .

بنت النبيّ المعنيّة هي زوجة عثمان بن عفان، وكان حاضراً حين دفنها، وكان هو الأولى من غيره بدفنها، ولكنّه كان مقارف، وهذه المقارفة اختلفوا فيها، فمن قائل هي مقارفة الذنوب. ومن قائل أنها مقارفة وملامسة النساء. وكأن النبيّ (ﷺ) أراد أن يظهر خطيئة عثمان، وكيف أنّه يذهب الى النساء عند وفاة بنت النبيّ (ﷺ)، وكأنّ فقدها ليس بشيء ، ولعلّ النبيّ (ﷺ) يريد أن يبيّن أن عثمان يرتكب الذنوب حتى في ليلة مصيبته ؛ ولكنّ البخاري وحفاظاً منه على سمعة عثمان لم يذكر اسمه، وهذه إشارة من النبيّ (ﷺ) لأمته تفتح آفاقاً كبيرة لأهل البصيرة .

* صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

ابن عباس حدّثه: أن رسول الله (ﷺ) قال: «**أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**». توجد

←

يشهدها. قلت: وهِمَ حماد في تسميتها فقط، ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم من طريق عمرة بنت عبد الرحمن قالت: نزل في حفرتها أبو طلحة... قوله: (لم يقارف) بقاف وفاء، زاد ابن المبارك عن فليح: أُراه، يعني الذنب. ذكره المصنف في باب: من يدخل قبر المرأة. تعليقاً، ووصله الإسماعيلي، وكذا سريج بن النعمان عن فليح أخرجه أحمد عنه. وقيل: معناه لم يجامع تلك الليلة. وبه جزم بن حزم وقال: معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله (ﷺ) بأنه لم يذنب تلك الليلة انتهى. ويقويه أن في رواية ثابت عند المذكورة بلفظ: «لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة» فتنحى عثمان....

روايات كثيرة في نزول القرآن على سبعة أحرف، ولكن جاء في صحيح البخاري، باب جمع القرآن، وهو يذكر جمع عثمان للمصحف: ... وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم. ففعلوا ...فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.... وهنا نرى عثمان يخالف السنّة ويبتدع في دين الله، بل ويقوم بحرق القرآن الكريم !.

* صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعصاه.

عن ابن الحنفية قال: لو كان علي (رض) ذاكراً عثمان (رض) ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان. فقال لي علي: «**اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فمُر سعاتك يعملون فيها**». فأتيته بها فقال: أغنها عنا. فأتيت بها علياً فأخبرته، فقال: «**ضعها حيث أخذتها**» .

أما الحديث الذي بعده، عن ابن الحنفية قال: أرسلني أبي، «**خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الصدقة**» .

وهكذا يرد عثمان كتاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذي فيه سنته في الصدقة، ويبقي على ولاته ببدعهم وأخذهم مال الله، وإذا شكى المسلمون إلى عثمان لايلتفت، حتى تصاعد الأمر إلى أن وصل إلى قتله. وفي الحديث أن لعلي(عليه السلام) كتاباً من النبيّ (صلى الله عليه وآله) يخص الصدقات، وهذا يناقض الأحاديث السابقة التي تحدّث أن ليس لعلي (عليه السلام) إلاّ كتاب الله، وما في هذه الصحيفة

التي فيها الجراحات و...[١] .

نعم يصعب عليهم أن يكون لعلي (عليه السلام) علماً خاصاً، ووصايا من النبيّ(صلى الله عليه وآله)؛ ولذا تكثر الأحاديث في ذلك، ولكنهم لاينكرون وعاءي أبي هريرة الذين حفظهما من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، بثّ أحدهما ولم يبث الآخر، كما بيناه في البحث، ولا يتوقفون أزاء حديث حذيفة (رض) وقوله: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة....كما أثبتناه. مع أن علياً(عليه السلام) ألصقهم بالنبيّ وأقربهم منه[٢] .

* صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلّى بغير منبر.

عن أبي سعيد الخدريّ، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلّى، فأوّل شيء يبدأ به الصّلاة، ثمّ ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم... ثمّ ينصرف. قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان - وهو أمير المدينة - في أضحى - أو فطر - فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجذبت بثوبه، فجذبني، فارتفع فخطب قبل الصلاة. فقلت له: غيّرتم والله. فقال أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم. فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة .

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص٣٦، وج٢، ص٢٢١. وج٤، ص٣٠ وص٦٧ وص٦٩. وج٨، ص١٤٤ .

(٢) صحيح البخاري، ج١، ص٣٧. كتاب العلم، باب حفظ العلم .

وهذه بدعة أخرى من صحابي آخر ، وفيه أنّ الصحابة يرونه يغيّر بدين الله فلم ينكروا عليه، واستمرّ الأمر كذلك، فممكن أن يكون الأمر كذلك في الخلافة، حيث يمكن أن يخالفوا رسول الله فيها، ولم ينكروا عليهم، ومن تمعّن بالأحداث يصل إلى الصواب.

* صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نَساءً. عمر بن دينار: أنّ أبا صالح الزيّات أخبره أنّه سمع أبا سعيد الخدريّ (رض) يقول: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم. فقلت له: فإنّ ابن عباس لايقوله. فقال أبو سعيد : سألته فقلت: سمعته من النبيّ (ﷺ) أو وجدته في كتاب الله؟ قال: كلّ ذلك لا أقول، وأنتم أعلم برسول الله (ﷺ) منّي، ولكنّني أخبرني أسامة أنّ النبيّ (ﷺ) قال: «**لا ربا إلاّ في النسيئة**» .

وهنا يختلف الصحابة في نقلهم عن النبيّ (ﷺ) فيسقط قول: بأيهم اقتديتم اهتديتم.

* صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حجّ المرأة عن الرجل.

عن عبدالله بن عباس (رض) قال: كان الفضل رديف النبيّ ، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبيّ (ﷺ) يصرف وجه الفضل الى الشقّ الآخر. فقالت: إن فريضة الله أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحجّ عنه؟ قال: «نعم». وذلك في حجّة الوداع .

صحابيّ لايتورّع عن المحارم وبحضرة النبيّ، حتى تدخّل النبيّ بمنعه فكيف تكون الحال بعد غياب النبيّ عنهم؟.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من سمى بأسماء الأنبياء.

عن أبي هريرة (رض)، عن النبيّ (ﷺ) قال: «... **ومن كذب علي**

متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» .

وهذا الحديث يرويه أبو هريرة، ولكن أنظر الى أحاديثه الآتية وطبّق هذا الحديث عليها.

* صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال.

عن أبي هريرة قال: قال النبيّ (ﷺ): أفضل الصدقة ما ترك غني.... فقالوا: يا أبا هريرة، سمعت هذا من رسول الله (ﷺ)، قال: لا ، هذا من كيس أبي هريرة .

بدء الحديث بقوله: قال النبيّ (ﷺ)، وبعد أن أرادوا منه التأكد - وهذا يدل على أنه مشكوك في صدقه عندهم- قال: لا ، هذا من كيس أبي هريرة. كذب صريح على النبيّ (ﷺ)، ومهما اجتهد السنّة في تأويل ذلك لن يفلحوا؛ لأن ذيل الحديث يتناقض مع صدره، فإن الصدر يخبر أنه عن النبيّ (ﷺ)، والذيل يرويه من كيسه؛ وبذلك يتبيّن أن الصحابة يمكن ان يكذبوا على النبيّ (ﷺ)، وسترى المزيد من أبي هريرة.

* صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه.

عن ابن عمر: أن رسول الله أمر بقتل الكلاب إلاّ كلب الصيد، أو كلب غنم، أو ماشية . فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: وكلب زرع. فقال ابن عمر: إنّ لأبي هريرة زرعاً.

ظاهر كلام ابن عمر يؤكّد أن أبا هريرة وضع في الحديث زيادة؛ لكونه يملك زرعاً، وهذه تضاف إلى كيسه، وإن في هذا الحديث وحده كفاية لنسف حجية خبر الصحابي بدون فحص .

* صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنّة والنار الحديث الوحيد في الباب .

عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيدي فقال: خلق الله عزّ وجلّ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدوابّ يوم الخميس، وخلق آدم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر الى الليل .

قال ابن كثير في تفسيره ج١ص٧٢ :" وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي " .

راجع باب التناقض تجد أن القرآن يخالف حديث أبا هريرة؛ حيث أخبرنا أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام .

* صحيح مسلم، كتاب الطب، باب لا عدوى ولا طيرة.

... قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثمّ صمت أبو هريرة عن قوله: «لا عدوى»، وأقام على: «أن لايورد ممرض على مصح». قال: فقال الحارث ابن أبي ذباب- وهو ابن عمّ أبي هريرة - قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكتّ عنه، كنت تقول: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «لا عدوى». فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال: «لا يورد ممرض على مصح». فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة؛ فرطن بالحبشة فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟. قال: لا.

قال أبو هريرة: قلت أبيت. قال أبو سلمة: ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «لا عدوى». فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر؟.

كان أبو هريرة يروي الحديثين معاً، وهذا يعني عدم النسخ، ولو كان منسوخاً لأخبر أبو هريرة بالنسخ، وقضية العدوى أو عدمها في الواقع واحدة، والله سبحانه عالم بها، فكيف يكون النسخ؟. إما أن يكون قصد أبو سلمة أن النسخ وقع من أبي هريرة، وهذا ما يتبيّن من الحديث، فإن أبا هريرة ليس مشرعاً حتى ينسخ، وإما نسيانه فباطل؛ لأنه كان يحدّث به مراراً، فكيف ينساه من الأصل؟ وأيضاً يتعارض مع حديثه الذي نقله له مسلم، في باب فضائل أبي هريرة، حيث قال: ... سمعت أبا هريرة يقول: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، والله الموعد، كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم. فقال رسول الله(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني. فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثمّ ضممته إليّ؛ فما نسيت شيئاً سمعته منه. فكيف ينسى؟

وفي هذا الحديث دلالة على أن الصحابة والتابعين يكذّبون أبا هريرة؛ ولذا ردّ عليهم بهذا الحديث المشبوه، والذي يختلف مع فحوى حديثه الذي جاء في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، قال: أبا هريرة ... ما من أصحاب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلاّ ما كان من عبد الله ابن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب. وهو يدل على نسيانه؛ لأن تعليله لكثرة أحاديث عبد الله أنه يكتب أي حفظه بالكتابة، وهو لا يكتب؛ لذا نسي بعض

الأحاديث، فسبقه عبدالله، وربّما حاول أبو هريرة بعد ذلك أن يسبق ابن عمر؛ فأكثر من الأحاديث، حتى إننا نجد رواياته أكثر من روايات ابن عمرو بكثير، فهو ينقل عن رسول الله مباشرة، وهو لم يكن وقتها موجوداً، وعلى سبيل المثال قوله في كفر أبي طالب ولم يرو حديثه عن أحد وكأنه حاضر يؤيد ما قلناه من أنه يريد أن يسبق عبدالله بن عمرو. وكذلك نقله عن النبيّ (ﷺ) مباشرة حينما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾. قال: «يامعشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً... ويافاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً»[1] . مع أنه كان في اليمن لم يُسلم في حينها، وفاطمة ربما لم تولد بعد، أو كانت صغيرة في فجر الدعوة ؛ لأن هذه الآية من أوائل التنزيل، فكيف يخاطبها النبيّ (ﷺ) بذلك؟. وبهذا نصل إلى وجوب التوقّف مما يرويه أبو هريرة، إلا إذا كانت هناك قرينة أخرى .

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

عن أبي هريرة قال: حفظت عن رسول الله (ﷺ) وعاءين، فأمّا أحدهما فبثثته، وأمّا الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم .

في الحديث عدّة نكات منها: أنّ أبا هريرة عمل بالتقيّة مع المسلمين، ويتبيّن من ذلك بطلان قول من قال من أهل السنّة: أنّ التّقيّة موردها فقط مع الكافر وليس مع المسلمين.

ومنها: أنّه عاش في حكم الصحابة، ولو تحدّث بأحاديث النبيّ (ﷺ) لقطعوا له بلعومه، فبعض الصحابة الحاكمون مستعدّون أن يقتلوا الصحابة

---

(١) صحيح البخاري، ج٣، ص١٩١.

المحكومين إذا تحدّث هؤلآء بأحاديث النبيّ التي تتضمن ما لا يوافق هواهم ومشاريعهم، وعليه فلك أن تقيس أنت مدى إيمانهم بحديث رسول الله(ﷺ) وطاعتهم له واقتدائهم بهديه الشريف. ومع ذلك يُراد منّا أن نتّبعهم ونعمل بعملهم.

وفي الحديث أيضاً إشعار أنّ من تلك الأحاديث الممنوعة الأحاديث التي تخص الخلافة، وقد ذكر ذلك بعض شرّاح الحديث من إخواننا فراجع .

وقد قال أبو هريرة في الحديث الأول في هذا الباب: إنّ الناس يقولون أكثر أبو هريرة! ولولا آيتان في كتاب الله ما حدّثت حديثاً، ثمّ يتلو: **﴿إنّ الّذينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزلْنَا مِنَ الْبَيِّنَات وَالْهُدَى** - إلى قوله- **الرَّحيْم﴾**. إنّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإنّ إخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإنّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله بشبع بطنه، ويحضر ما لايحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون .

وهذا الحديث يتضمّن أموراً عدّة منها: أن أبا هريرة تبع النبيّ لا على الهداية والإيمان، بل على الدنيا وشبع بطنه.

إنّ الآيتين: **﴿ إنّ الّذينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزلْنَا مِنَ الْبَيِّنَات وَالْهُدَى من بَعْد مَا بَيَّنّاهُ للنَّاس في الْكتَاب أُولَئكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعنُونَ * إلاَّ الَّذينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئكَ أَتُوبُ عَلَيْهمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحيمُ ﴾**[1] كانتا الدافع الذي دفع أبا هريرة للإكثار من الحديث، وأنّه لايريد أن يلعنه الله كما يقول، لكنّنا نراه في الحديث السابق يكتم نصف العلم ويناقض قوله.

---

(١) البقرة: ١٥٩-١٦٠.

إنّ أبا هريرة كان متّهماً بالكذب عند معاصريه من الصحابة إذ يقولون: أكثر أبو هريرة.

* صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب.

عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن أبي بكر قال: سمعت أبا هريرة(رض) يقص يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنباً فلا يصم. فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه؛ فأنكر ذلك، فانطلق عبدالرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأمّ سلمة، فسألها عبدالرحمن عن ذلك. قال: فكلتاهما قالت: كان النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يصبح جنباً من غير حلم ثمّ يصوم. قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبدالرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول. قال: فجئنا أبا هريرة وأبو بكر حاضر ذلك كلّه. قال: فذكر له عبدالرحمن. فقال أبو هريرة: هما قالتاه لك؟. قال: نعم. قال: هما أعلم .

ثمّ ردّ أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس. فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) .

حينما أُحرج أرجع القول إلى الأموات، إلى الفضل، والفضل توفّي بعد النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) بقليل، والحديث متأخر كما يتضح من القصة .

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (عَلَيْهِالسَّلَامُ).

عن أبي هريرة (رض): إن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة! وإني كنت ألزم رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) بشبع بطني، حتى لا آكل الخمير، ولا ألبس

الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لاستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمساكن جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكّة التي ليس فيها شيء، فيشقّها فنلعق ما فيها.

وفي حديثٍ في كتاب الأطعمة، باب ذكر الطّعام قال: ألزم النبيّ لتشبع بطني .

أبو هريرة يستقرئ الآيات القرآنية للحصول على الدنيا لا لتبليغ الدين؛ ولذا بقي على حاله حتى حرب صفّين لم يحارب مع عليّ (عليه السلام)؛ ومال إلى الفئة الباغية؛ لوجود الدنيا هناك، وقد علم منه بنو أميّة ذلك فبلّغوه مراده، حتى إنّهم جعلوه والياً على المدينة ، لكنّهم مقابل ذلك استعانوا به في نشر ضلالاتهم .

صحيح البخاري، باب كيف كان عيش النبي(صلى الله عليه وآله) وأصحابه:

حدّثنا مجاهد أنّ أبا هريرة كان يقول: الله الذي لا إله إلاّ هو أن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلاّ ليشبعني، فمرّ ولم يفعل، ثمّ مرّ بيّ عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلاّ ليشبعني فمرّ فلم يفعل، ثمّ مرّ بيّ أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني .. قال: «أبا هريرة »، قلت: لبيك يارسول الله قال:« الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي» قال:« وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث

بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك»، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا إن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد....

وفيه تتضح جوانب من شخصية أبي هريرة، وكيف أنّه يسأل لا للعلم بل لشبع بطنه ، وفيما مرّ كان يستقرأ الناس لنفس الغاية ، وأنّه يـرد على رسول الله (ﷺ) سواء في الحقيقة أم بينه وبين نفسه ، وفيه أنّه ليس من الذين يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم، وقد نقل البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

عن أبي هريرة (رض) يقول: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثمّ أنصرفنا مع رسول الله (ﷺ) إلى وادي القرى ومعه عبد له يقال له مدعم، أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل رسول الله (ﷺ) إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد. فقال الناس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله (ﷺ): «بلى والذي نفسي بيده إن الشملة[1] التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه

---

(١) الشملة عند العرب: مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به. لسان العرب - ابن منظور - ج١١، ص٣٦٨.

ناراً». فجاء رجل حين سمع ذلك من النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بشراك أو بشراكين[1] فقال: هذا شيء كنت أصبته؟. فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «شراك أو شراكان من نار».

لم ينفع مدعم هذا قربه ولصوقه بالنبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من الخيانة التي استحق بها النار، فهو صحابي يخدم النبيّ ومقرّب إليه، ويُقتل بسهم من سهام المشركين، وهو يقوم بحط رحل النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومع ذلك كلّه فهو يرتدي الشملة التي لم تصبها المقاسم والتي سوف تشتعل عليه ناراً، وهذا يدل على أن الصحابة كغيرهم من البشر فللمسيئ النار، وللمحسن الجنة. ولاننسى الآخر الذي سرق الشراك أو الشراكين، بل كما بيّنا سابقاً أن للمحسن زيادة من الثواب، وللمسئ زيادة من العذاب؛ لسبقهم في الإسلام، وقربهم من النبيّ، وجلاء الحق لهم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم حيث قال: **﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيماً﴾**[2].

وفي الحديث ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي: أن الحديث الذي يرويه أبو هريرة يقول فيه: (افتتحنا خيبر)، (ثمّ انصرفنا مع رسول الله). مع أنه لم يكن مع النبيّ في غزوة خيبر؟!. قال السندي في شرحه للحديث: (يقول افتتحنا خيبر) أي: افتتح المسلمون خيبر، وإلاّ فأبو هريرة لم يحضر فتح خيبر. نعم حضرها بعد

---

(١) الشراك: أحد سيور النعل التي على وجهها. لسان العرب - ابن منظور- ج٣، ص٣٧٣.

(٢) الأحزاب: ٣٠-٣١.

الفتح). أضف هذه إلى غيرها ممّا يخص أبو هريرة؛ لتكتمل لك شخصية هذا الرجل، الذي جعله أهل السنّة أعظم راوي للسنّة من الصحابة، وأخذوا دينهم عنه.

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب متى يقعد إذا قام للجنازة.

عن سعيد المقبري، عن أبيه قال : كنّا في جنازة، فأخذ أبو هريرة (رض) بيد مروان فجلسا قبل أن توضع، فجاء أبو سعيد (رض) فأخذ بيد مروان فقال: قم، والله لقد علم هذا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) نهانا عن ذلك . فقال أبو هريرة: صدق.

هكذا يخالف مروان وأبو هريرة السنّة، وكيف لايخالفونها وقد كان أبوهريرة يتبع النبيّ (صلى الله عليه وآله) للدنيا لا للدّين كما مرّ ، ومروان طريد النبيّ ولعينه[1].

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ (صلى الله عليه وآله).

عروة بن الزبير، عن عائشة أنّها قالت: ألا يعجبك أبو فلان؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لم يكن يسرد الحديث كسردكم .

أيّاً كان معنى: (يسرد الحديث) سواء كان الكذب أو الإكثار، فإنّ عائشة تبيّن أنّ هذا الصحابيّ خالف سنّة النبيّ، والصحابيّ هو أبو هريرة، كما في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة قال: إن عائشة قالت: ألا يعجبك أبو هريرة جاء... إلى جنب حجرتي. ولكن البخاري

---

(١) هناك روايات كثيرة تذكر لعن النبيّ (صلى الله عليه وآله) لمروان، وقد مرّ عليك بعضها في باب المخالفات الجماعية فراجع.

أقتطع الحديث وأخفى أسم أبي هريرة؛ لما في الحديث من أيحاء بكذب أبي هريرة على النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ).

وفي لفظ آخر لمسلم، في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبيت في الحديث.

عن هشام، عن أبيه قال: كان أبو هريرة يحدّث ويقول: أسمعي ياربّة الحجرة، وعائشة تصلّي، فلمّا قضت صلاتها قالت لعروة: ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفاً؟، إنما كان النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يحدّث حديثاً لوعدّه العادّ لأحصاه .

صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء:

حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.

قال ابن حجر في فتح الباري(ج١٣ ص٢٨٢): أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به.

وهذا الصحابي يؤكد أنّ من أهل الكتاب من دخل في الإسلام وبثّ الأكاذيب بين الصحابة والتابعين ، وكون الإخوة السنّة يعتبرون الصحابة عدول بأجمعهم، فهذا يعني قبول ما جاء عنهم، فيكون تراثهم عرضة لدخول الإسرائيليات، وحينما نسلط الضوء على أبي هريرة نجده أكثر من روي وثبت في كتب إخواننا أنّه جالسه وتتلمذ على يده. ذكره الحاكم في مستدركه(ج١ ص ٩٢) فقال: جاء أبو هريرة إلى كعب يسأل عنه وكعب في القوم فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وآله يكون أحفظ لحديثه مني، فقال كعب: أما إنّك لم تجد أحداً يطلب شيئاً إلاّ يشبع منه يوماً من الدهر إلاّ طالب علم وطالب دنيا، فقال: أنت كعب فإنّي لمثل هذا جئت . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين..

وذكر الذهبي في تذكرة الحفّاظ(ج١ ص٣٦): عن أبي هريرة أنّه لقى كعباً فجعل يحدّثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة اعلم بما فيها من أبي هريرة.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء(ج٣ ص ٤٠٩)في سيرة كعب: وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه ، فجالس أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية ، ويحفظ عجائب ... حدّث عنه أبو هريرة ، ومعاوية ، وابن عباس ، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي ، وهو نادر عزيز .

ولم يكن الأمر منحصراً بهذا، ففي مجمع الزوائد(ج٥ ص١٠٤):عن أبي حسان قال: دخل رجل من بنى عامر على عائشة رضي الله عنها فأخبرها أنّ أبا هريرة يحدّث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الطيرة في الدار والمرأة والفرس، فغضبت وطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض، وقالت: والذي أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قط، إنما كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك ، وفى رواية قالت: إنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إنما الطيرة في المرأة والدار والفرس، ثمّ قرأت عائشة: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ﴾ الآية . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن عن

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية».

أبو هريرة يمدح قومه على لسان النبي (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فان كان كما يقول لكان منطلق الفقه السني وثقله في اليمن على نظرتهم بيد انا نرى ثقل علماء السنة من ايران وان اليمن من العصر الاول هي مهد التشيع فان كان الحديث صحيحا ففيه مدحا للشيعة وفقههم وايمانهم وان كان باطلا فهو خلاف ما يؤمن به اخواننا .

صحيح االبخاري باب وآتينا داود زبورا: "عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه..."

الزبور لداود(عَلَيْهِ السَّلَامُ)والقرآن لخاتم الرسل(صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فكيف يقرأ داود القرآن قبل أن ينزل يا أبا هريرة؟!

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب القليل من الغلول.

عن عبدالله بن عمرو قال: كان على ثقل النبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رجل يقال له: كركرة فمات. فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «هو في النار». فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلّها[١] .

هذا صحابيّ ملازم للنبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يسرق من الغنائم ويكون مصيره إلى النّار، والنبيّ لايريد فضح كلّ أحد وإنّما يبيّن لأمّته ما ينفعها وأن ليس كل الصحابة مطهّرون من الرجس، وإلاّ فأمثال كركرة ومدعم في محيط رسول

---

(١) الغلول بضم الغين: الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة... عمدة القاري - العيني - ج٨، ص٢٦٨.

الله (صلى الله عليه وآله) كثيرون، فهذا قتل مع رسول الله وحاله كما ترى، فما بالك بمن بقي بعده، وقد أخبرنا أن منهم من يؤمر بهم ذات الشمال، ومنهم من تنافس فيها، ومنهم من رفع السيف بوجه المسلمين، وكانت الفتن أشدّ حتى جعلتهم طباخاً كما مر.

* صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السّطوح وغيرها.

عن عبد الله بن عباس (رض) قال: لم أزل حريصاً على أن أسال عمر (رض) عن المرأتين من أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله) اللتين قال الله لهما: ﴿ **إن تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾[1]. فحججت معه، فعدل وعدلت معه بالإداوة، فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت ياأمير المؤمنين: من المرأتان من أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله) اللتان قال لهما: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّه**﴾؟ فقال: واعجبي يا ابن عباس، عائشة وحفصة. ثمّ استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فينزل هو يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار فإذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على أمرأتي، فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك؟. فوالله إنّ أزواج النبيّ(صلى الله عليه وآله) ليراجعنه، وإنّ إحداهن لتهجره اليوم حتى اللّيل. فأفزعني فقلت:

---

(١) التحريم: ٤.

خابت من فعل منهن بعظيم . ثمّ جمعت عليّ ثيابي، فدخلت على حفصة فقلت: أتغاضب إحداكن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم. فقلت: خابت وخسرت، أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فتهلكين؟ لا تستكثري على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولاتراجعيه في شيء ولا تهجريه، واسأليني ما بدا لك، ولا يغرّنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحبّ إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - يريد عائشة - وكنّا تحدّثنا أنّ غسان تُنعل النّعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاءً، فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أنائم هو؟. ففزعت فخرجت إليه. وقال: حدث أمرعظيم. قلت: ما هو أجاءت غسّان؟. قال: لا، بل أعظم منه وأطول، طلّق رسول الله نساءه. قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظنّ أنّ هذا يوشك أن يكون، فجمعت عليّ ثيابي، فصلّيت صلاة الفجر مع النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فدخل مَشْرُبة له فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، قلت: ما يبكيك، أو لم أكن حذّرتك؟ أطلّقكن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟. قالت : لا أدري هو ذا في المشرُبة. فخرجت فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثمّ غلبني ما أجد، فجئت المشرُبة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر. فدخل فكلّم النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثمّ خرج فقال: ذكرتُك له، فَصَمَت، فانصرفت حتّى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثمّ غلبني ما أجد، فجئت، فذكر مثله. فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثمّ غلبني ما أجد فجئت الغلام. فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله. وولّيت منصرفاً، فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). فدخلت عليه، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثّر الرمال بجنبه، متّكئ على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلّمت عليه، ثمّ قلت: وأنا قائم : طلّقت نساءك؟. فرفع بصره إليّ فقال: «لا».

ثمّ قلت - وأنا قائم استأنس-: يارسول الله، لو رأيتني، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلمّا قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فذكره فتبسّم النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، ثمّ قلت: لو رأيتني ودخلت على حفصة، فقلت: لايغرّنّك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحبّ إلى النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فتبسّم أخرى، فجلست حين رأيته تبسّم، ثمّ رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة. فقلت: أدعُ الله فليوسع على أمّتك، فإن فارس والرّوم وُسِّع عليهم واعطوا الدنيا، وهم لايعبدون الله، وكان متّكئاً فقال: «**أوَفي شك أنت يابن الخطّاب؟ أولئك قوم عُجلت لهم طيّباتهم في الحياة الدنيا**». فقلت: يارسول الله(صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، استغفر لي. فاعتزل النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: «**ما أنا بداخل عليهنّ شهراً**». من شدّة موجدته عليهن حين عاتبه الله. فلمّا مضت تسعة وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنّك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنّا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة، أعدّها عدّاً. فقال النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): «**الشهر تسع وعشرون**». وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين. قالت عائشة: فأُنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة فقال: «إني ذاكر لك أمراً، ولا عليك أن لاتعجلي حتى تستأمري أبويك». قالت: قد أعلم أن أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقك. ثمّ قال: إن الله قال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ** -إلى قوله- **عَظِيماً﴾**[1]. قلت: أفي هذا أستأمر أبويّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثمّ خيّر نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة.

في الحديث إشارات كثيرة لمن تدبّر فيه، منها: أنّ الآية نزلت في عائشة

---

(١) الأحزاب: ٢٨- ٢٩.

وحفصة، وأن حفصة تفشي سرّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وتوافقها عائشة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[1].

وفيه شدّة غضب النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وغضب النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) غضب الله قال تعالى: ﴿... وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[2]. قال العيني في عمدة القاري[3] في شرح الحديث: قوله : (من شدّة موجدته) أي : من شدّة غضبه. وفي الحديث القادم يذكر عمر لعائشة أذيتها للنبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وقد قال تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] هذه الآيات الشريفة مع الرواية تبيّن شدّة الذنب المرتكب، وفي أحسن التقادير أنهما تابتا من هذه الموبقة الكبيرة، التي أوجبت نزول القرآن بعدة آيات - ومن ثمّ ضرب مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط (عليهما السلام) - وهجران النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لهن. وفيه يتبيّن أن القرب من النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والصحبة لايجعل لصاحبه حصانة دبلوماسية تحرّم محاسبته، فلربّما يرتكب الكبير ويكذب على الشريعة؛ فلا يمكن

---

(١) التحريم: ٣- ٥.

(٢) طه: ٨١.

(٣) عمدة القاري - العيني - ج١٣، ص١٩.

(٤) التوبة: ٦١.

الركون إليهم بكل ما يقولون .

الأمر الآخر كيف يعاقب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) باقي نسائه بذنب عائشة وحفصة، ثمّ يبدء بوصل من ارتكب الذنب قبل الغير من الأخريات؟ ، وما هو هذا الحديث المهم الذي يغضب النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى هذا الحد؟، والنبيّ لا يغضب لنفسه، إلاّ أن تنتهك حدود الله، كما ذكرناه في البحث ، وفي الحديث أن الصحابة كغيرهم يكذبون ويخطأون، فهم يقولون إن النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) طلق نساءه، والنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ينكر هذا القول، وهناك أمر ينبغي التوقف عنده وهو: هل أن تطليق النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نساءه أشدّ من غزو بلادالمسلمين ووضع الدين الفتي في الأخطار، وقتل النفوس المحترمة؟ وهل تستوجب من المسلمين أن يجتمعوا وينوحوا؟ وإذا كان بكاءهم الجمعي جائز لأمر كهذا فلم هذا الإنكار علينا حينما نبكي في ذكرى قتل ريحانة النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ؟. وفي الحديث أن عمر ليس ممن لازم النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من الصحابة، فهو يحضر يوماً ويغيب يوماً، وهناك أمراً آخر فيه طعنا ظاهراً برسول الله(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو حبه لعائشة الظاهر بين الناس حتى علم عمر بذلك ، وهذا يخدش بالعدل والأخلاق الرفيعة التي حملها النبي(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لأمته، والعدالة الظاهرية مطلوبة عدى الميل القلبي.

* صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء.

عن عمر قال: لما اعتزل نبي الله نساءه... قال: فدخلت على عائشة فقلت: يابنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). فقالت: ما لي وما لك يابن الخطاب؟ عليك بعيبتك. قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والله لقد علمتُ أن رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لايحبك، ولولا أنا لطلّقك رسول الله .

عائشة وحفصة تؤذيان النبيّ (ﷺ) ، والنبيّ لايحب حفصة، عمر يقسم على ذلك ، وقد أشار ابن حجر في فتح الباري[1] إلى عدّة مصادر، وسند بعضها حسن: أن النبيّ (ﷺ) طلق حفصة، ثمّ راجعها، ولعل ذلك كان طلباً من عمر، وقد كان من أخلاق النبيّ أن لايردّ طلب أحد كما سيأتي. وإذا علمنا أن النبيّ (ﷺ) على خلق عظيم، وأن الطلاق أبغض الحلال عند الله، فلنتصور ما مدى الآلام التي واجهها النبيّ من حفصة، حتى أبغضها وطلّقها وأحب طلاقها لولا عمر ، وفي الحديث أن عمر يذكّر عائشة بأذيتها للنبيّ(ﷺ) وهو يوجب العذاب بنص القرآن الكريم، ولكنها لا تبدي الندم.

* صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة.

عن عائشة : فقالت حفصة: ماكنت لأصيب منك خيراً ....

أختها في الإسلام، وظهيرتها على صالح المؤمنين، الملازمة لها في كل الأحوال، ولم تصب منها خيراً! وهذه شهادة مخالفة لما يذهب إليه المخالفون من أنها أفضل النساء، أو أفضل أزواج النبيّ (ﷺ)، سيما وأن الشاهد إحدى أزواج النبيّ (ﷺ).

صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقول عند دخول القبور: قالت عائشة: ألا أحدّثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلنا: بلى. قال قالت: لمّا كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب، فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – ج٩، ص ٢٥٠.انظر: الشرح الكبير – ابن قدامة – ج٨، ص ٤٧٠. نيل الأوطار – الشوكاني – ج٧، ص٢.

فاضطجع، فلم يلبث إلاّ ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثمّ أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثمّ انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام ثمّ رفع يديه ثلاث مرات، ثمّ انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فاحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلاّ أن اضطجعت فدخل، فقال مالك: يا عائش، حشيا رابية قالت: قلت: لا شيء قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله بأبى أنت وأمّي فأخبرته قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت: نعم فلهدني في صدري لهدة أوجعتني، ثمّ قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم.. .

نرى عائشة في هذا الحديث تخرج وهي لم تستأذن من النبي(ﷺ)، وتكذب على النبي(ﷺ) ولم تخبره إلاّ بعد أن خشيت من الوحي، وكذلك تظن في النبي(ﷺ) ظن السوء وهو رسول الله(ﷺ) حتى تألم النبي(ﷺ)؛ لذلك فضربها ظربة أوجعتها.

* صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب يقصر إذا خرج من موضعه.

عن عروة عن عائشة (رض) قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأُقرّت صلاة السفر، وأُتمّت صلاة الحضر. قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتمّ؟. قال: تأوّلت كما تأوّل عثمان .

أوردنا سابقاً الآية التي تذكر ضلال من خالف أمر الله ورسوله إذا قضيا بأمر ، ولا يخفى سلوك عائشة في الحديث، وموقفها من عمل شرعي توقيفي، فهي تنقل عن الشارع المقدس أمراً ثمّ تخالفه، أمّا عذر عروة فغير مقبول؛ لأنّ

الأمر صريح، والنبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يقصّر، وعائشة تعلم ذلك، فلا مجال للتأويل، ولا اجتهاد مع النّص .

والحديث يفيد أيضاً أنّ كبار الصحابة كعثمان وعائشة يخالفون سنّة النبيّ وأوامره في أمور لا فائدة لهم من ورائها فما بالك بالأمور التي لهم فيها فائدة؟ فإنّه من باب أولى أن يخالفوه، وهكذا لا نستغرب إنكارهم للوصية، ومخالفتهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) في مسألة الخلافة وصرفها عن أهلها .

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله).

هشام عن أبيه، عن عائشة: أنّها أوصت عبدالله بن الزبير (رض) لاتدفنّي معهم، وادفنّي مع صواحبي بالبقيع لا أزكّى به أبداً .

وهذه عائشة تعلم بنفسها أنّها عملت أعمالاً فلا تريد أن تدفن بجوار النبيّ(صلى الله عليه وآله) وإن كان البخاري أو غيره دلّس الحديث، فجعل معناه غير واضح ، ولكن الشواهد كثيرة على ما قلناه ونكتفي بنقل حديث واحد نقله الحاكم[1] وصحّحه الذهبي في تلخيصه: قالت عائشة (رض)، وكانت تحدّث نفسها أن تدفن في بيتها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثاً ادفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه .

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب **﴿ولولا اذ سمعتموه...﴾** .

عن ابن أبي ملكية يذكر دخول ابن عباس على عائشة عند موتها... ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى عليّ، وودت أني كنت

---

(١) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – ج٤، ص٦ .

نسياً منسياً .

عائشة التي يعتبرها أخواننا من خير نساء البرية - أو ربما خير نساء البرية - تتمنى أن تكون نسياً منسياً! فهي تعلم بما فعلته بالأمة يوم الجمل وغير ذلك مما اقترفت. ولو كانت واثقة من نفسها لفرحت بلقاء الله، وما أعد الله لها من النعيم، ألم يرووا أنها زوجة النبيّ في الدنيا والآخرة، فهل يعقل أن تتمنى أن تكون نسياً منسياً، وقد قرب لقاءُها بالنبيّ الذي يسكن في أفضل الجنان؟.

صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ(صلى الله عليه وآله).

عن عبدالله (رض) قال: قام النبيّ (صلى الله عليه وآله) خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشّيطان» .

هنا إشارة للقريب، فقد حدّد النبيّ (صلى الله عليه وآله) مكان الفتنة ، من حيث يخرج قرن الشيطان، وأشار إلى مسكن عائشة ، ومن الواضح أنّها تسبّبت في فتنة عظيمة بمحاربة الإمام عليّ (عليه السلام) في معركة الجمل، التي راح ضحيتها آلاف المسلمين، وقد تصدّت عائشة أيضاً للفتوى ورواية الحديث؛ فتسببت في إيجاد روايات غريبة ، كرضاع الكبير، ومن أحب المزيد فاليراجع كتاب أحاديث أُمّ المؤمنين عائشة[١] .

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾**[٢] .

---

(١) لمؤلّفه العلاّمة السيد مرتضى العسكري .

(٢) التحريم: ١ .

عن عائشة (رض) قالت: كان رسول الله (ﷺ) يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فواطيت أنا وحفصة عن أيَّتنا دخل عليها فلنقل له: أكلت مغافير؟[١] أني أجد منك ريح مغافير. قال: «**لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً**».

وفي كتاب الطلاق، باب ﴿ **لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** ﴾ .

.. فنزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** - إلى- **إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ**﴾ لعائشة وحفصة. ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا** ﴾ لقوله: «**بل شربت عسلاً**» .

عائشة وحفصة تتواطآن على أن يكذبن على النبيّ (ﷺ) وتفعل حفصة ذلك وتكذب، ويأمرها النبي (ﷺ) بالكتمان وتخالفه، وتتحدّث، مع علمها أن الله ربما ينتصر لنبيه ويفضحها، فكيف بهؤلاء الصحابة بعد وفاة النبيّ، والأمن من الفضيحة في الدنيا؟.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحجرة وقول رسول الله: «**لايحلّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث**».

عن عون بن مالك بن الطفيل هو بن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبيّ (ﷺ) لأمها، أن عائشة حدّثت: أن عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لاحجرن عليها. فقالت: أهو قال هذا؟. قالوا: نعم. قالت: هو لله عليّ نذر أن لا أكلّم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن

---

(١) المغافير: شيء ينضح من شجر العرفط، له ريح كريهة.

الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت: لا والله لا أشفّع فيه أبداً، ولا أتحنّث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلّم المسور بن مخرمة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زهرة. وقال لهما: أنشدكما بالله لمّا أدخلتماني على عائشة، فإنها لايحلّ لها ان تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استاذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته . أندخل؟. قالت عائشة: أدخلوا. قالوا: كلّنا؟. قالت: نعم. أدخلوا كلّكم. ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة، وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلّمته وقبلت منه، ويقولان: إن النبيّ (ﷺ) نهى عمّا قد علمت من الهجرة، فإنه لايحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال. فلمّا أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكّرهما نذرها وتبكي وتقول: إني نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلّمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة. وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبلّ دموعها خمارها .

جرأة من الصحابي ابن الزبير على خالته أمّ المؤمنين عائشة ، وفي الحديث أن عائشة تعلم بحرمة هجر المسلم فوق ثلاثة أيام، وتفعل وتقسم أن لا تكلّمه مع ذلك حنثت وكلّمته ، ويتبيّن من الحديث أن الصحابة لأمر دنيوي يخرجون من صوابهم ويخالفون الإسلام.

* صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة الرجل لامرأته.

عبيد الله: قالت عائشة (رض): لمّا ثقل النبيّ (ﷺ) فاشتدّ وجعه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي، فأذنّ له، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض،

وكان بين العباس وبين رجل آخر. فقال عبيد الله: فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة. فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟ قلت: لا. قال : هو عليّ بن ابي طالب .

وفيه يتبيّن أنّ عائشة تحاول إخفاء فضل الإمام علي (عليه السلام)، وبلغ بها بغضها إياه أنها لا تتلفظ باسمه، وهكذا كان الأمر، وأشتدّ أكثر في زمن بني أميّة . وقد ثبت - كما مرّ - أنّ حبّ علي إيمان، وبغضه نفاق، وثبت أنّه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة هارون من موسى. ولا شيء من ذلك يشفع له عند عائشة ، فإنّها لم تتورع عن بغضه[1] وسوق آلاف الرجال لمحاربته، وقد

---

(١) نقل الطبري في تاريخه ج٣، ص٤٧٦ : أن عائشة (رض) لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكّة، لقيها عبد بن أمّ كلاب، وهو عبد بن أبي سلمة، ينسب إلى أمّه، فقالت له: مهيم؟. قال: قتلوا عثمان رضي الله عنه، فمكثوا ثمانياً. قالت: ثمّ صنعوا ماذا؟. قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز؛ اجتمعوا على علي بن أبي طالب. فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه، إن تمّ الأمر لصاحبك، ردّوني ردّوني. فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه. فقال لها ابن أمّ كلاب: ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثمّ قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول. فقال لها ابن أم كلام :

فمنك البداء ومنك الغير ... ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلت لنا إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا ... ولم تنكسف والقمر

وقد بايع الناس ذا تدرأ ... يزيل الشبا ويقيم الصعر

←

ماتت مصرّة على بغضه[1] (عليه السلام).

صحيخ البخاري كتاب النكاخ باب نكاح الابكار

عن عائشة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول ان يكن هذا من عند الله يمضه.

وفي الحديث نكتة تجعلنا في ريب من صحته عن النبي (صلى الله عليه وآله) كون رؤياه تحدث كفلق الصبح وان الشيطان لا يقرب منه قال تعالى:" إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا"الاسراء ٦٥

فكيف يشك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول"ان يكن هذا من عند الله"؟

ثم اننا اذا رأينا غيرة عائشة المفرطة ومنها مانقلناه في البحث والتي وصلت الى ان تكذب على النبي(صلى الله عليه وآله) في قصة المغافير وتكذب على زوجته الجديدة قبل دخولها حتى تسببت بطلاقها وماتت كمدا ، يكون من الطبيعي ان تباري زينب زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وهي تقول كما في صحيح

➔

ويلبس للحرب أثوابها   ومامن وفى مثل من قد غدر

(١) ونقل الطبري أيضاً في ج٤، ص١١٥ : ولما انتهى إلى عائشة قتل علي (عليه السلام) قالت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوىكما قرّ عيناً بالإياب المسافر.***

فمن قتله؟ قيل: رجل من مراد.

فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاه   غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟! فقالت: إني أنسى فإذا نسيت فذكروني .

البخاري كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء

... فكانت زينب تفخر على أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

*صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الهجران:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« إنّي لأعرف غضبك ورضاك» قالت: قلت: وكيف تعرف ذاك يا رسول الله؟ قال:« إنك إذا كنت راضية قلت: بلى وربّ محمد ،وإذا كنت ساخطة قلت: لا وربّ إبراهيم ، قالت: قلت: أجل، لا أهجر إلاّ اسمك.

وفي الحديث أنّ عائشة لم تسلم للنبي(صلى الله عليه وآله) تسليماً كما أراد القرآن الكريم، بل تغضب عليه، وهذه موبقة كبيرة ،كيف وأنّ القرآن يجعل رفع الصوت أمامه ممّا يحبط الأعمال ، ناهيك عن عدم الرضا والغضب.

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة.

عن سعد: أنّ رسول الله (ص) أعطى رهطاً – وسعد جالس- فترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً هو أعجبهم إليّ، فقلت : يارسول الله، ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: – أو مسلماً – فسكتُّ قليلاً، ثمّ غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت : ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: – أو مسلماً – ثمّ غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمّ قال : «**ياسعد، إني لأعطي الرجل وغيره أحبّ إليّ منه؛ خشية أن يكبّه الله في النار**» .

هذا سعد صحابيّ ولكنه لايقنع بقول نبيّه (صلى الله عليه وآله)!، ثمّ إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يبيّن أنّ الصحابي معرّض للأخطاء التي تدخله النّار؛ لذلك كان (صلى الله عليه وآله) يداريهم بحكمته، لكن حين غيابه ولحوقه بالرفيق الأعلى رأينا الصّحابة

سقطوا في الاختبارات، إلاّ المخلصين، وقليل ماهم، ثمّ إن النبيّ (ﷺ) يوضّح أن البعض منهم لم يدخل الإيمان في قلبه، رغم إسلامه بتشهد الشهادتين.

* صحيح البخاري، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها.

عمر بن الشريد قال: وقفت على سعد بن أبي وقاص، فجاء المسوّر بن مخرمة، فوضع يده على إحدى منكبي، إذ جاء أبو رافع مولى النبيّ (ﷺ) فقال: يا سعد، ابتع منّي بيتيَّ في دارك. فقال سعد: والله ما ابتاعهما. فقال المسوّر: والله لتبتاعنّهما. فقال سعد: والله لا أزيدك على أربعة آلاف، منجّمة[1] أو مقطّعة. قال أبو رافع : لقد أُعطيتُ بها خمسمائة دينار، ولولا أنّي سمعت النبيّ (ﷺ) يقول: «**الجار أحقّ بسقبه**» ما أعطيتكها بأربعة آلاف، وأنا أُعطى بها خمسمائة دينار. فأعطاها إيّاه.

السقب: القرب والملاصقة[2].

صحابي يقسم بالله لأمر لايحتاج إلى قسم، ثمّ سرعان ما يخالف.

* صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر[3] الأنهار.

عن عبدالله بن الزّبير (رض): أنّ رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند النبيّ(ﷺ) في شراج الحرّة التي يسقون بها النّخيل. فقال الأنصاريّ: سرح

---

(١) منجمة أي: مؤجلة على أقساط معلومة. فتح الباري - ابن حجر - ج٤، ص٣٦١.

(٢) فتح الباري - ابن حجر - ج٤، ص٣٦١.

(٣) سكر: السكر هنا السدّ والغلق. سكرت النهر إذا سددته فتح الباري - ابن حجر - ج٥، ص٢٦.

الماء يمرّ - فأبى عليه . فاختصما عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للزبير: «اسق يا زبير، ثمّ أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري فقال: إن كان ابن عمّتك. فتلوّن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «اسق يا زبير ثمّ احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فقال الزبير : والله إنّي لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[(١)] .

هذا الصحابي يتّهم النبيّ الأقدس (صلى الله عليه وآله) بميله لقرابته، حينما تعارض الحقّ مع مصالحه، ولاغرابة إن كان علي (عليه السلام) قتل أبطال قريش وهو والنبيّ(صلى الله عليه وآله) من بيت واحد أن ينقلبوا عليه بغضاً له وحسداً[(٢)]، وخوفاً من أن

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) في مجمع الزوائد ج٩، ص١١٨: وعن علي بن أبي طالب قال: «بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة. فقال: إن لك في الجنة أحسن منها... فلما خلا لي الطريق اعتنقني، ثمّ أجهش باكياً. قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟. قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي. قال: قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك». رواه أبو يعلى والبزار، وفيه الفضل بن عميرة وثّقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات.

نقل الحاكم في مستدركه ج٣، ص١٤٢ وصححه: عن حيان الأسدي: سمعت علياً يقول: «قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملّتي، وتقتل على سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا». يعني لحيته من رأسه. صحيح... في تفسير القرطبي ج١٦، ص٢١ : عن علي (رض) قال: شكوت إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) حسد الناس لي. فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين...».

تكون النبوّة والخلافة في بيت بني هاشم، ويذهبوا بهذا الفضل، وقد رأينا نفسيّات قريش حينما أرادوا أن يضعوا الحجر في مكانه، فكل عشيرة أرادت هي أن تضعه، وكادوا أن يقتتلوا على ذلك، فكان كل بيت من العرب يتفاخر بشعره على الآخرين، وهذا الأمر مترسّخ فيهم ولم ينقطع بمجيء الإسلام. وألق نظرة عابرة على أشعارهم ودواوينهم تجد ذلك جليّاً، وقد أشار عمر بمحاورته مع

ابن عباس كما في تاريخ الطبري[1] إلى ذلك، حيث قال عمر لابن عباس: ... فما منع قومكم منكم؟. قلت: لا أدري. قال: لكنّي أدري، يكرهون ولايتكم لهم. قلت: لِمَ ونحن لهم كالخير؟. قال: اللّهم غفراً، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافة؛ فيكون بجحاً بجحاً ... .

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق.

عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة، ونسواتها[2] تنطف. قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: الْحقْ فإنّهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرّق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٨٨.

(٢) ونسواتها: بفتح النون والمهملة قال الخطابي كذا وقع وليس بشئ وإنما هو نوساتها أي ذوائبها ومعنى تنطف أي تقطر كأنها قد اغتسلت والنوسات جمع نوسة والمراد أن ذوائبها كانت تنوس اي تتحرك وكل شئ تحرك فقد ناس والنوس الاضطراب)فتح الباري ج٧ ص٣١١.

أجبته؟. قال عبدالله: فحللت حبوتي[1] وصمّمت أن أقول: أحقّ بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عنّي غير ذل... .

معاوية يقول باطلاً ويدّعي الخلافة زوراً بتفضيله على المسلمين وآبائهم، وردّ على القرآن الكريم حيث يقول: **﴿... لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ...﴾**[2].

ومعاوية دخل الإسلام بعد الفتح !.

وإلاّ فليس هناك وجه مقارنة بينه وبين علي(عليه السلام)، فالإمام أول من أسلم، وابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، والمجاهد الذي كان الفتح على يده في أكثر من موطن، أضف على ذلك تقواه وعلمه وحلمه وزهده، وما إلى ذلك من صفات.

ومعاوية ليس في القرابة من النبي (صلى الله عليه وآله) كبني هاشم، ولا هو من أهل السابقة، فقد حارب الإسلام إلى عام الفتح فأسلم أو استسلم، وليس هو من أهل الورع والدين، ولم تبايعه الناس ولم يختاروه، فبم يكون أحق بالأمر من غيره؟ فهو يخالف الواقع بكلامه مع علمه بذلك، وكلام ابن عمر شاهد على ذلك.

* صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ**

---

(١) والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما. فتح الباري ج٧ ص٣١١.

(٢) الحديد: ١٠.

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾.

عن زيد بن وهب قال: مررت على أبي ذر بالربذة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض. قال: كنا بالشام فقرأت: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[(١)] . قال معاوية: ما هذه فينا، ما هذه إلاّ في أهل الكتاب. قال قلت: إنها لفينا وفيهم.

معاوية الذي يكنز الذهب والفضة أراد أن يحرّف مقاصد القرآن؛ في سبيل أن يقضي شهواته من الدنيا، فيردّه صحابي جليل القدر - الذي شهد له النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالصدق - إنه أبو ذر الغفاري، ومعاوية لايريد لصوت الحق وقول الصدق أن يرتفع، فسيّره إلى عثمان، والخليفة الأموي عثمان لايميل مع حق أبي ذر، ولا ينهى معاوية عن غيه، بل يميل مع ابن عمّه معاوية على الحق، وينفي الصادق؛ لكي يموت وحده في الربذة، ويبعث وحده[(٢)] .

* صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً.

عن أبو الأشعث قال: غزونا غزاة، وعلى الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة،

---

(١) التوبة: ٣٤.

(٢) ذكر ابن حبان في كتابه الثقات ج٢، ص٩٤ : ... حتى قيل له: يا رسول الله، تخلّف أبو ذر وأبطأ به بعيره. فقال: «دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم» فلمّا أبطأ على أبي ذر بعيره، أخذ متاعه على ظهره وترك بعيره، ثمّ خرج يتبع أثر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ماشياً، ونزل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يارسول الله، رجل على الطريق يمشي وحده، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): « كن أبا ذر». فلمّا تأمله القوم قالوا يا رسول الله: هذا والله أبا ذر. فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «رحم الله أبا ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده».

فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك، فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله (ﷺ) ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبرّ بالبرّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، إلاّ سواء بسواء، عيناً بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى. فردّ الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله (ﷺ) أحاديث، قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه. فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة، ثمّ قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله (ﷺ) وإن كره معاوية - أو قال: وإن رغم - ما أبالي أن لا أصحبه في جُنده ليلة سوداء.

مرّ بنا تحريف معاوية للقرآن في آية كنز الذهب والفضة، وردّ أبو ذر عليه، فكان مصيره التغريب. وهنا أيضاً يرابي لكسب الذهب والفضة، ورغم سماع من هو أقدم منه، وأكثر ملازمة للنبيّ لايقبل منه، ممّا حدى بهذا الصحابي أن لايصحبه ، فهناك طعن في القرآن وهنا في السنّة .

صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول.

عن عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبدالله بن عمر بن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه... فقال: كنا مع رسول الله (ﷺ) .. فدنوت منه فقلت له: أنشدك الله، أنت سمعت هذا من رسول الله (ﷺ)؟. فأهوى إلى أذنية وقلبه بيديه وقال: سمعته أذناي ووعاه قلبي. فقلت له: هذا ابن عمّك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا، والله يقول: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ**

أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[1]. قال: فسكت ساعة، ثمّ قال: أطعه في طاعة الله ، واعصيه في معصية الله.

وهذه كسابقاتها في حقّ معاوية، لأنها أكل لأموال الناس بالباطل، فكما كانت بطنه لاتشبع من أكل قط فنفسه لاتقنع بالمال الحلال ، فمع أنه يملك الشام ولكنه يتبع الناس ليبتزهم أموالهم بالباطل ، وفي الحديث دلالة على بطلان طاعة الحاكم اذا خالف شرائع الاسلام .

* صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب (رض).

عن سهل بن سعد قال: استُعمل على المدينة رجل من آل مروان. قال: فدعى سهل بن سعد، فأمره أن يشتم علياً. قال فأبى سهل. فقال له: أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب... .

روايات كثيرة جدّاً تذكر أن معاوية أمر بسبّ الامام على المنابر، وكانت سنّة لبني أمية، حتى رفعها عمر بن عبد العزيز، وذكرنا سابقاً أمر معاوية لسعد بسبّ الإمام، وهذا الحديث يبيّن شدّة هذا الأمر، حتى أنهم يدعون من لا يسبّ لكي يسبّ، ولاينتهي الأمر على المنابر فقط وقد أثبتنا سابقاً أن مبغض عليٍّ منافق، كما صح عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش.

محمد بن جبير بن مطعم يحدّث: أنه بلغ معاوية - وهو عنده في وفد من قريش - أنّ عبدالله بن عمرو بن العاص يحدّث أنّه سيكون ملك من قحطان. فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ قال: أمّا بعد فإنّه بلغني أنّ

---

(١) النساء: ٢٩.

رجالاً منكم يتحدّثون أحاديث ليس في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله(ﷺ)، فأولئك جهّالكم، فإيّاكم والأماني التي تضلّ أهلها، فإنّي سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إنّ هذا الأمر في قريش لايعاديهم أحد إلاّ كبّه الله على وجهه، ما أقاموا الدين» .

صحابي يتّهم صحابيّاً بالكذب على النبيّ (ﷺ) ، ويبيّن الحديث نفسيّة معاوية ومدى تطبيقه للإسلام، فبدلاً من أن يستفسر من الناقل يصعد المنبر وينفي هذا الحديث، مع أن ذكر القحطانيّ وارد في أحاديث صحيحة، إضافة إلى كون عبد الله بن عمرو بن العاص أقدم إسلاماً من معاوية، فإنّ معاوية من الطلقاء، ولم يصحب رسول الله (ﷺ) إلا مدّة يسيرة . يذكر السندي[1] في شرحه للحديث أن هذا الحديث فيه دليل على معاوية لا له؛ لأن تقييد (ما أقاموا الدين)يشعر أنّ هذا الأمر لايبقى فيهم حين تركهم مراعاة الدين.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب (٢٨).

عمير بن هانئ، أنّه سمع معاوية يقول: سمعت النبيّ (ﷺ) يقول: «لايزال من أمّتي أمّة قائمة بأمر الله، لايضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك». قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشّام. فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنّه سمع معاذاً يقول: وهم بالشام .

وهذا الحديث يكشف عن أمور في أقوال القوم وأفعالهم، فالحديث ينتهي عند قوله: «وهم على ذلك». لكن مالك بن يخامر يضيف: قال معاذ: وهم بالشام. ومعلوم أنّ معاذ بن جبل مات في طاعون عمواس، قبل حكم

---

(١) حاشية السندي على صحيح البخاري – ابن عبدالهادي – ج٢، ص ١٠٨.

معاوية بزمن طويل، فلا يمكن الرجوع إليه للتحقّق من دعوى مالك، إن كان معاذ قاله أم لا. وما أكثر ما كذبوا على الأموات ، ولكن الغريب أن معاوية من الذين سمعوا الحديث من النبيّ (ﷺ)، ولم تكن فيه تلك الزيادة، ولكنه ومع علمه بكذب الزيادة ووضعها لاينهى المتحدّث، والواقع يكذب الزيادة؛ لأن الشام بغت على علي إمام الحق، وسمّاها النبيّ الفئة الباغية، وأيضاً حكمها الكثير من الطغاة والجبابرة، الذين يتفق الجميع على بعدهم عن الحق، فكيف يكونون قائمين بأمر الله؟. وهذا الحديث يعطينا صورة عن الوضع في الأحاديث، والإضافات الموضوعة لأغراض شخصية، وقصة خطبة الإمام علي بنت أبي جهل ودمجها مع الحديث، كما مرّ من هذا النوع .

* صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تقديم الزكاة ومنعها.

أبا سعيد الخدري يقول: كنا نُخرج زكاة الفطر - ورسول الله (ﷺ) فينا - عن كل صغير وكبير، حرّ ومملوك، من ثلاثة أصناف: صاعاً من تمر، صاعاً من أقط[1] ، صاعاً من شعير، فلم نزل نخرجه كذلك حتى كان معاوية، فرأى أن مُدّين من برّ تعدل صاعاً من تمر. قال أبو سعيد: فأما أنا فلا أزال أخرجه كذلك .

حسب أصول الوهابية هذه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. والكل يشمل معاوية، فإذا ما وجدتم مخرجاً لمعاوية وتبريراً لفعله فلماذا لا تعذرون باقي المسلمين إذا ما فعل أحدهم فعلاً يشبه فعل معاوية، مع العلم أن

---

(١) الأقط: شيء يتّخذ من اللبن المخيض، يطبخ ثمّ يترك حتى يَمصُل. قال ابن الأعرابي: هو من ألبان الإبل خاصة. راجع لسان العرب، ج٧، ص٢٥٧.

الحكم الإلهي واحد كشعاع الشمس يحكم الجميع؟.

* صحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي سفيان.

حدّثنا أبو زميل، حدّثني ابن عباس قال: كان المسلمون لاينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه. فقال للنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): يا نبيّ الله ثلاث أعْطنيهن قال: «نعم». قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال: «نعم». قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال: «نعم». قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفّار، كما كنت أقاتل المسلمين قال: «نعم». قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) لما أعطاه ذلك؛ لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلاّ قال نعم .

يوضح الحديث أن معاوية وأبو سفيان غير محببين عند رسول الله، ولولا أن النبيّ لايردّ أحداً لما قبل ذلك منهم، وهذا يظهر مدى اشمئزاز النبيّ منهم، وسيمر علينا دعوته على معاوية، لعدم استجابته له ثلاث مرّات ، والنبيّ وإن قبله ولكن لم يجعله كاتباً للوحي، كما أثبته عباس محمود العقاد في كتابه الحسين أبو الشهداء حيث قال: ينبغي أن نذكر حقيقة أخرى في هذا المقام وهي، أن معاوية لم يكن من كتّاب الوحي كما أشاع خدّام دولته بعد صدر الإسلام، ولكنه كان يكتب للنبيّ (عليه السلام) في عامة الحوائج، وفي إثبات ما يجبى من الصدقات، وما يقسم في أربابها، ولم يسمع عن ثقة قط أنه كتب للنبيّ شيئاً من آيات القرآن الكريم .

وحتى كتابة الوحي لاتعصم من الذنوب كما يأتي في الحديث التالي ، وفي الحديث تناقض بين ما أثبته التاريخ من زواج أمّ حبيبة قبل إسلام أبو سفيان وبين هذا الحديث.

* صحيح مسلم، كتاب وباب صفات المنافقين.

عن أنس قال: كان منا رجل من بني النجار، قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله (ﷺ)، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب. قال: فرفعوه، قالوا هذا قد كان يكتب لمحمد! فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم... .

وهذا يبيّن لنا أن الصحبة وكتابة الوحي للنبيّ غير عاصمة من الإنحراف، وهذا الحديث شاهد على ذلك، ولم يكن هذا الصحابي الوحيد من كتّاب الوحي الذين خانوا الله ورسوله وارتدّوا، فعبدالله بن أبي سرح ارتدّ أيضاً. نقل الحاكم في مستدركه[1] : عن ابن عباس (رض) ما قال: كان عبد الله بن أبي سرح يكتب لرسول الله (ﷺ) فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله (ﷺ) أن يقتل، فاستجار له عثمان (رض) فأجاره رسول الله (ﷺ). صحيح على شرط البخاري ولم، يخرجاه. وفي كثير من المصادر[2] أن النبي (ﷺ) لم يعفُ عنه إلاّ بعد برهة من الزمن رجاء أن يقوم أحد المسلمين فيقتله .

* صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد.

عن ابن عمر (رض)، قال رسول الله (ﷺ): «إن المؤمن يأكل في معىً واحد، وإن الكافر - أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيد الله - يأكل في سبعة أمعاء.

وجاء في صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب من لعنه النبيّ أو سبّه أو

---

(١) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج٣، ص٤٥ .

(٢) أسد الغابة - ابن الأثير - ج٣، ص٩١٨.انظر: الاستيعاب - ابن عبدالبر- ج٣، ص٩١٨. الوافي بالوفيات - الصفدي - ج١٧، ص١٠١. عون المعبود - العظيم آبادي - ج٧، ص٢٤٨

دعى عليه.

عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله (ﷺ) فتواريت خلف باب، قال فجاء فحطأني[١] حطأة وقال: «**اذهب وادع لي معاوية**». قال: فجئت فقلت: هو يأكل. قال: ثمّ قال لي: «**اذهب فادع لي معاوية**». قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: «**لا أشبع الله بطنه**» .

وكان معاوية يأكل ولايشبع حتى ضربت به الأمثال، والحديث الأول يذمّ كثرة الأكل، ولكن بعض شرّاح الحديث جعلوا من ذلك فضيلة لمعاوية[٢]، وفي الحديث أنه لم يستجيب للنبيّ إذ دعاه، ويقدّم شهوته على رسول الله (ﷺ)، وقد قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ..** ﴾[٣] .

* صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب الصلح في الدية.

عن أنس حدّثهم أن الرُّبَيّع - وهي ابنة النضر- كسرت ثنية جارية، فطلبوا الأرش وطلبوا العفو، فأبوا فأتوا النبيّ (ﷺ) فأمرهم بالقصاص. فقال أنس ابن النضر: أتكسر ثنية الرُّبَيّع يارسول الله؟. لا والذي بعثك بالحقّ لا تُكسر

---

(١) حطأه: ضرب ظهره بيده مبسوطة. لسان العرب - ابن منظور - ج١، ص٥٧ .

(٢) يقول ابن كثير بعد نقله للرواية في كتابه البداية والنهاية (ج٨ ص١١٨) وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أمّا في دنياه فإنّه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك....

(٣) الأنفال: ٢٤.

ثنيتها. فقال: «**يا أنس، كتاب الله القصاص**». فرضي القوم وعفوا. فقال النبيّ(ﷺ): «**إنّ من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه**». زاد الفزاري، عن حميد، عن أنس: فرضي القوم وقبلوا الأرش.

وهذا الصحابي لايرضى بأقامة حدود الله وبمحضر رسول الله (ﷺ)!. وفي الحديث تناقض واضح، فهل يعقل أن من لايسلّم لحكم الله ويخالف رسول الله يمدحه الله؟آ ربما يكون ذيل الحديث موضوع لسدّ خلل الصحابة، وتبرير لعصيانهم.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار.

عن معاذ (رض) قال: كنت ردف النبيّ (ﷺ) على حمار يقال له عفير. فقال: «**يا معاذ هل تدري حقّ الله على عباده وما حقّ العباد على الله؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنّ حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقّ العباد على الله ان لايعذّب من لا يشرك به شيئاً**». فقلت: يارسول الله أفلا أبشّر به الناس؟. قال : «**لاتبشّرهم فيتّكلوا**». وفي صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان في ذيل الحديث قال: ... فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً .

يظهر من ظاهر هذا الحديث مخالفته للقرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيماً** ﴾[1]. وبيّن الحديث أيضاً المخالفة الصريحة من هذا الصحابي لأمر النبيّ (ﷺ)، حتى أن الراوي شهد بذلك.

---

(١) النساء: ٩٣.

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب بركة الغازي في ماله حيّاً وميتاً.

عن عبدالله بن الزبير قال : لمّا وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بنيّ إنّه لايقتل اليوم إلاّ ظالم أو مظلوم - إلى قوله - فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف .

أقرّ الزبير بن العوّام أنّه لابدّ أن يكون أحد الطرفين ظالماً، ومصير من يختم حياته بظلمٍ معلوم، وفي الفريقين صحابة ، وهذه عقيدة الصحابة بأنفسهم، وليس كما يريد البعض من جعلهم مجتهدين ولهم الأجر في ظلمهم. وفي الحديث أيضاً أنّ تركة الزبير بهذا الكمّ الهائل من المال، مع أنّه كان ينبغي عليه أن يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله) في التعامل مع الدنيا ، خصوصاً وأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) صرّح أنّه كان يتخوّف عليهم الدنيا أن يتنافسوا فيها ، ومع ذلك نرى تركة الزبير بهذا الحجم!. وقد نقل البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفناً.. : حدّثنا خبّاب (رض) قال: هاجرنا مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها....

صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب لا يقول فلان شهيد.

عن سهل بن سعد الساعديّ (رض): أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) التقى هو والمشركين فاقتتلوا، فلما مال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل لايدع لهم شاذّة ولا فاذّة إلاّ اتبعها يضربها بسيفه. فقال: ما أجزأ منّا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أما إنّه من أهل النار**». فقال رجل من القوم: أنا صاحبه. قال: فخرج معه كلّما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح

الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذُبابَه بين ثدييه، ثمّ تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: أشهد أنّك رسول الله. قال: «وما ذاك؟». قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنّه من أهل النار فأعظم الناس ذلك. فقلت : أنا لكم به. فخرجت في طلبه، ثمّ جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذُبابُه بين ثدييه عليه السلام ثمّ تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) عند ذلك: «**إنّ الرجل ليعمل عمل أهل الجنّة فيما يبدوا للناس، وهو من أهل النار، وإنّ الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنّة**» .

وضح النبيّ عملياً أنّ العبرة بالخواتيم، وهذا صحابي وقد فاق أكثر الصحابة في الجهاد، ولكنّه من أهل النّار ، وأوضح (صلى الله عليه وآله) لهم كما قرأت، فتحسب الرجل من أهل الجنّة ومن أهل الخير وهو من أهل النّار، وبذلك يتضح أنّ مثل هذا الصحابي في الصحابة كثير، وما هذه الواقعة إلاّ مثال لنا من طرف رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ ليكون دليلاً على أن الصحابة كباقي الناس، يحاسبهم الله على أعمالهم، وربما تكون محاسبتهم أشد وثوابهم أجزل، فأما الثواب فلسبق الأمة في ذلك، ومجاهدتهم في نشر أسس الشريعة، وأما العقاب فلإكمال الحجة عليهم، ووجود النبيّ (صلى الله عليه وآله) بين ظهرانيهم ، فلم يكن حساب العالم كحساب الجاهل، فإن الله لايعذب حتى يبعث رسولاً، وفي هذا الحديث وأمثاله دليل على أن الإخبار بالمغيبات لا تصطدم مع الآيات التي تحصر الغيب عند الله سبحانه، فممكن أن يعلّم الله أنبيائه وأوليائه من علم الغيب، فيكون بيده وحده، ويفيض على أحبائه، أو ربما تكون الآيات ناظرة

إلى الغيب الخاص الذي استأثر به وحده ، راجع الآية ٢٦ - ٢٧ من سورة الجن[١] فهي صريحة في ذلك.

*صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر.

عن عائشة أنها قالت: خرج رسول الله قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله(ﷺ) حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله (ﷺ): جئت لأتبعك وأصيب معك. قال له رسول الله (ﷺ): «**تؤمن بالله ورسوله؟**». قال: لا. قال: «فارجع فلن استعين بمشرك». قالت: ثمّ مضى، حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرّة. فقال له النبيّ كما قال أول مرة. قال: ثمّ رجع فأدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرّة: «تؤمن بالله ورسوله؟». قال: نعم. قال له رسول الله (ﷺ): «فانطلق» .

صحابي من أهل بدر، وهذا سبب إسلامه كما ترى .

وفي الحديث دليلاً على إيمان أبي طالب، حيث أنّ النبي لايستعين بمشرك ،فكيف يبقى مستنداً على مشرك سنين؟!

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة.

عن جابر (رض) قال: بينما رسول الله يقْسم غنيمةً بالجعرانة إذ قال له

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلاّ من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾.

رجل: اعدل. فقال له: «لقد شقيتَ إن لم اعدل» .

وهذا صحابي آخر ممّن رأوا النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) وسمعوا حديثه، ومع ذلك يقول له: اعدل. وكأنه غير عادل، أو يخشى منه الحيف .

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يعطي المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس.

عن عبدالله (رض) قال: لمّا كان يوم حنين آثر النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أُناساً من أشراف العرب، فآثرهم يومئذٍ في القسمة. قال رجل: والله إنّ هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أُريد بها وجه الله. فقلت: والله لاخبرنّ النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فأتيته فأخبرته. فقال: **«فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟. رحم الله موسى، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر»**.

تدبّر الحديث وأعد على مسامعك قول الرجل: ما أريد بها وجه الله. فهل يُعقل أن يكون رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ممّن لا يريدون وجه الله؟. وأمرّ ما في الأمر أنّ الرجل أقسم على ذلك فقال: والله إنّ هذه القسمة ما عُدل فيها وما أريد بها وجه الله. ولقد كانت قريش الكافرة تسمّي رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) قبل الرسالة الأمين. وهذا أحد الموحّدين المجاهدين في سبيل الله يقول عنه إنّه لا يعدل ولا يريد وجه الله؟.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب ابن أبي بلتعة إلى أهل مكّة يخبرهم بغزو النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ).

عن علي (رض): **«بعثني رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوا منها. قال:**

فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله (ﷺ)، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله (ﷺ)...» الحديث .

صحابي من أهل بدر يخون الله ورسوله، ويرسل للمشركين يخبرهم بقدوم النبيّ لفتح مكة، وكان النبيّ (ﷺ) يريد الأمر سرّاً حتى لايتهيأوا لقتاله؛ فيأخذهم على حين غرّة؛ لكي لايقاتلوا ويسلموا، ويفتح مكة من دون خسائر كبيرة وإراقة دماء .

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبيّ خالد بن الوليد.

عن سالم، عن أبيه: بعث النبيّ (ﷺ) خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولايقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبيّ (ﷺ)، فذكرناه له، فرفع النبيّ (ﷺ) يده فقال: «**اللهم إني أبرأُ إليك ممّا صنع خالد**». مرّتين .

ليس بالخفي على خالد وهو الذي أسلم متأخراً أن صبأ بلغة الشرك بمعنى أسلم، فهو يعلم ذلك ولكنه يقتلهم، ويعلم أن الإسلام لايقتل الأسرى، ويعلم أن البعض أفقه منه، وقد نهوه، ولكنه لاينتهي، فما العلة ياترى؟. ذكرت كتب التاريخ أن بني جذيمة قتلوا عمّ خالد في الجاهلية، وهذه المحاورة بين خالد

وعبد الرحمن تبيّن ذلك، كما في تاريخ الطبري[١] وغيره: ... فقال له عبدالرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية[٢] في الإسلام. فقال: إنما ثأرت بأبيك. فقال عبدالرحمن: كذبت قد قتلتُ قاتل أبي، ولكنك ثأرت بعمّك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شرّ.... وقد جعل خالد الإسلام تصفية حساب لما وقع في الجاهلية، مع أن النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) لم يبعثه مقاتلاً. قال ابن هشام في سيرته[٣] : وقد بعث رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فيما حول مكة السرايا تدعوا إلى الله عزّ وجلّ، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد. وقد أشار النبيّ إلى أن خالد عمل بعمل الجاهلية حين قال لعلي كما في سيرة ابن هشام[٤] : دعا رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) علي بن أبي طالب (رض) فقال: يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم وأجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج علي حتى جاءهم، ومعه مال قد بعث به رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فودى لهم الدماء وما

---

(١) تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٤٢.

(٢) ما كان بين قريش وبين جذيمة في الجاهلية (وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن، ومع عفان ابنه عثمان، ومع عوف ابنه عبد الرحمن، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة ابن عامر - كان هلك ظاهراً - إلى ورثته، فادّعاه رجل منهم يقال له: خالد بن هشام، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، وقاتلوه فقتل بن عبد عوف ، والفاكه بن المغيرة.... سيرة ابن هشام، ج٤، ص٨٨٥.

(٣) السيرة النبويّة - ابن هشام - ج٤، ص٨٨٢.

(٤) السيرة النبويّة - ابن هشام - ج٤، ص٨٨٤.

أصيب لهم من الأموال، حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلاّ معه بقية من المال فقال لهم علي (رض) حين فرغ منهم «**هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم**». قالوا: لا. قال: «فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال؛ احتياطاً لرسول الله (ﷺ) مما يعلم ولا تعلمون». ففعل، ثمّ رجع الى رسول الله (ﷺ) فأخبره الخبر. فقال : «**أصبت وأحسنت:**». قال: ثمّ قام رسول الله (ﷺ) فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه يقول: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد**». ثلاث مرات.

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة.

عن علي (رض) قال: بعث النبيّ (ﷺ) سريةً فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب فقال: أليس أمركم النبيّ (ﷺ) أن تطيعوني؟. قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً. فجمعوا. فقال: أوقدوا ناراً. فأوقدوها. فقال: ادخلوها. فهمّوا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبيّ (ﷺ) من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبيّ (ﷺ) فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة؛ الطاعة في المعروف**» .

صحابي بعثه رسول الله (ﷺ) لمهمة؛ فيستعمل أمر رسول الله بطاعته في حرق المسلمين، وفي الحديث إنكار شديد لمن أطاع رئيسه في غير المعروف، ويثبت أن الطاعة فقط بالمعروف لا بالمنكر، وقد مرّ عليك مخالفة أكثر الصحابة لأمر النبيّ (ﷺ) في الحديث وأمثاله، فقد أطاعوا أمرائهم في مخالفة السنّة، كتقصير الصلاة، والمتعتان، والطلاق، وخطبة العيد قبل الصلاة

وغير ذلك، وما اضطهاد الشيعة إلاّ لكونهم لا يطيعون الأمراء بالمنكر، ويرفضون ذلك، وخروج الحسين (عليه السلام) على يزيد خير شاهد، ولكن السنّة يطيعون الخليفة في طاعة الله وفي معصيته، ولايجوّزون الخروج عليه، فوقعوا بالتفريط، وبعضهم أفرط فكفّر الأمراء؛ لكي يخرج عليهم ويسهل عليه قتالهم، فوقعوا في الإفراط، وهذا ما نراه اليوم من فكر متطرّف منحرف عند البعض .

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ** ﴾ .

عن عبدالله قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) كلمةً وقلتُ أُخرى، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**من مات وهو يدعو من دون الله ندّاً دخل النار**». وقلت أنا: من مات وهو لايدعو لله ندّاً دخل الجنة.

هذا الصحابي يشرّع قِبال الله ورسوله ، ولايمكن الاعتذار عنه بأنه فهم الحديث، لأن من دعى من دون الله دخل النار، لايقابلها: من مات وهو لايدعو من دون الله ندّاً دخل الجنة؛ لأن الله سبحانه توعد بالنار على كثير من الذنوب، ومنها قتل المؤمن الذي جزاء من فعله جهنم خالداً فيها.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: «**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ..**»[1].

عن نافع: أنّ رجلاً أتى ابن عمر.. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ**

---

(١) البقرة: ١٩٣. الأنفال: ٣٩.

إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[١].
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ..﴾[٢]، قال: فعلنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يُفتن في دينه، إمّا قتلوه وإمّا يعذّبوه، حتى كثر الإسلام، فلم تكن فتنة.

الآية واضحة في أمر المؤمنين بقتال الفئة الباغية إذا لم ترجع إلى الحق، وحينما وقعت حرب صفّين، إضافةً إلى وضوح بغْي معاوية للحديث المتواتر في عمّار: «**تقتله الفئة الباغية**»[٣].رغم ذلك نرى ابن عمر يعصي أمر الله ولا يقاتل مع الإمام، فقد اعتزل حرب النهروان والتي كانت بعد صفين، بل إنّ ابن عمر لم يبايع الإمام أصلاً، نعم، بايع يزيدَ بن معاوية[٤] مع ما ثبت - كما مرّ - أنّه ميزاناً للإيمان والنفاق: فلا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق[٥].

وفي الحديث أنّ ابن عمر لم يجيب السائل على هذه الآية؛ وذلك لوضوح مخالفته إيّاها.

ولا بأس أن نذكر ما يبرّره أهل السنّة للصحابة الذين حاربوا عليّاً (عليه السلام) كأصحاب الجمل ومعاوية عند ذكرهم لهذه الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..﴾، فيقولون: إنّ الله سمّاهم مؤمنين رغم قتالهم، وهذا القتال لا

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) البقرة: ١٩٣. الأنفال: ٣٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، ح٤٣٦، وأيضاً: كتاب الجهاد والسير، باب: مسح الغبار عن الناس في السبيل، ح٢٦٥٧.

(٤) انظر: سعيد أيوب، معالم الفتن، ج٢، ص٣٣٦. وانظر: علي محمد فتح الدين الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص٦٠.

(٥) صحيح مسلم كتاب الايمان باب الدليل على حب الانصار وعلي(رض) من الايمان.

يخدش عدالتهم واستقامتهم[(١)].

وأمّا نحن ففي الجواب عن ذلك نقول: إنّ الله سمّاهم مؤمنين قبل أن يقع السيف، أمّا بعد وقوعه فقد سلب عن إحداهما الإيمان وسمّاها باغية، وهذا على غرار قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِه..﴾[(٢)]، فإنّ الباري نعتهم بالمؤمنين إلاّ أنّه وصفهم بالارتداد عن الدين، ووقع لفظ الإيمان قبل الارتداد عن الدين، وكذا الآية السابقة فقد وقع الإيمان قبل البغْي؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إلاَّ خَطَأً...﴾[(٣)].

ومن ثمّ سأله - رجل سأل ابن عمر - : (قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أمّا عثمان فكان الله عفى عنه، وأمّا أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه، وأمّا علي فابن عمّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وخَتَنُه، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون).

إنّ ابن عمر يقرّ بخطأ عثمان، ويقول بعفو الله عنه، ولم يذكر طريق علمه لهذا الغيب.

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة.

ودعا ابنُ عمر أبا أيوب، فرأى في البيت ستراً على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء، فقال - أي أبو أيوب -: مَن كنتُ أخشى عليه فلم أكن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا..﴾ الحجرات: ٩، ح٣١.

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) النساء: ٩٢.

أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعاماً، فرجع.

لم يفصّل البخاري القصة غير أنّه جعلها تحت عنوان يصدق على أنّ ابن عمر فعل منكراً، وكذلك شدّة أبي أيوب ورجوعه، وقول ابن عمر: غلبنا عليه النساء، كلّ ذلك يظهر أنّ الأمر كان عندهم محرّماً، ولو لم يكن كذلك لاعتذر ابن عمر بحلّيته لا بغلبة النساء، وفيه كما ترى من أنّ ابن عمر يرتكب المنكر طاعةً لنسائه.

* صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب: كم اعتمر النبيّ (ﷺ).

عن مجاهد قال: دخلتُ أنا وعروة بن الزبير المسجدَ فإذا عبد الله بن عمر (رض) جالس إلى حجرة عائشة، وإذا أناس يصلّون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال: بدعة، ثمّ قال له: كم اعتمر رسول الله (ﷺ)؟ قال: أربعاً، إحداهنّ في رجب، فكرهنا أن نردّ عليه.

قال: وسمعنا استنان عائشة أمّ المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أمّاه، يا أمّ المؤمنين، ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: ما يقول؟ قلتُ: يقول إنّ رسول الله (ﷺ) اعتمر أربع عمرات، إحداهنّ في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمرة إلاّ هو شاهده، وما اعتمر في رجب قط.

فحديث ابن عمر يختلف مع حديث أمّ المؤمنين، وهذا يعني - إذا سلّمنا بصحّة كلّ ما في صحيح البخاريّ - أنّ عبد الله إمّا أن يكون قد كذب على النبيّ (ﷺ)، وإمّا أنّه يتكلّم بدون تثبّت، أو تكون أمّ المؤمنين على هذه الحالة من الحديث، وبهذا لا يمكن الثّقة بحديث الصّحابة إلاّ بعد الفحص وإخضاعهم للجرح والتّعديل كغيرهم من الرّواة.

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: ما جاء في البناء.

قال ابن عمر: والله، ما وضعتُ لبنةً على لبنـة، ولا غرسـتُ نخلـةً منـذ قُـبض النبيّ (ﷺ)، قال سفيان: فذكرتُه لبعض أهله، قال: والله، لقد بنى. قال سفيان: قلتُ لعلّه قال قبل أن يبني.

وهذا صحابي يقسم كذباً، أو ربّما الأمر كما اعتذر له سفيان، فيكون قد تبجّح بعمل حسن ولكنّه مال إلى الدنيا ولم يثبت عليه؛ لأنّه يعتبر ذلك ميول إلى الدنيا؛ ولذلك ينفيه عن نفسه، ولنا في قوله ملاحظتان:

الأُولى: ينبغي على ابن عمر أن يكتم عمله الصالح، فيكون الأجر أعظم؛ حتى لا يخالطه الرياء.

والثانية: إنّ البناء غير المتطاول، لحفظ العائلة من الحر والبرد والسرّاق والفساق غير مذموم، وكذلك غرْس النخيل وغيره. إذ نقل البخاري في باب رحمة الناس والبهائم: عن أنس بن مالك عن النبيّ (ﷺ) قال: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْساً فَأكَلَ مِنْهُ إنْسَانٌ أو دَابّةٌ إلاّ كَانَ لَهُ صَدَقةٌ»**[1].

* صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات.

كان سعيد بن المسيب يحدّث أنّ معمراً قال: قال رسول الله (ﷺ): **«مَـن احتكر فهو خاطيء»**، فقيل لسعيد: فإنّك تحتكر؟ قـال سـعيد: إنّ معمّـراً الـذي كان يحدث هذا الحديث كان يحتكر.

قال ابن حبان في كتابه الثقات[2] : سمع النبيّ (ﷺ) يقول: **«لا يحتكر إلاّ**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة النّاسِ والبهائم، ح٥٦٦٦.

(٢) الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حـاتم التميمـي البسـتي، ج٣، بـاب الميـم، ص٣٨٨، ←

خاطئ» وهو معمر بن أبي معمر المازني، وكان يرجل النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) في حجة الوداع.

إذا كان هذا الصحابي يروي عن النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) حرمة الاحتكار ويحتكر، والتابعي أيضاً يروي الحديث ويحتكر، وهذا حال شيوخ الصحاح، أنّ مَن لم يكن عنده ورع ويعصي الله لا تبقى له وثاقة، فيمكن أن يعصي الله بالكذب في وضع الحديث.

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله.

عن ابن شماسة المهري، قال: حضرنا عمر بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار... فقال : ... انى قد كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منى ولا أحب إلي ان أكون قد استمكنت منه فقتلته فلومت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك...ولو مت على تلك الحال لرجوت ان أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها.. .

وهذا أقرار من هذا الصحابي على نفسه أنّ عمله سيّئاً حتى أنّه بكى طويلاً بسببه.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[1].

ح١٢٧٧، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر.

(١) الأحقاف: ١٧.

عن يوسف بن ماهك، قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذْكر يزيد بن معاوية لكي يبايَعَ له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي**﴾، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلاّ أنّ الله أنزل عذري.

انظر كيف أنّ صحابياً يكذّب على الله في سبيل رغباته، وهذا يعطينا صورة عن أنّ الصحابة يمكن أن يحرّفون السنّةَ وآياتِ القرآن حسب مشتهياتهم، كما رأينا من معاوية قبل قليل وما نحن بصدده، وكذلك تجد أنّ في الحديث إقراراً من عائشة أنّ الله لم ينزل في آل أبي بكر إلاّ عذرها في حادثة الإفك، ويكون هذا الحديث شاهداً على كذب الكثير ممّا جاء في فضائلهم ونزول الآيات فيهم، أو كذب هذا الحديث، أو عدم صحّة قول عائشة.

* صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب صداق الملاعنة.

ابن عمر: ...فرّق النبيّ بين أخوي بني عجلان وقال: «**الله يعلم أنّ أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟**» فأبيا.. .

يأبيان التوبة فإن يكن صادقاً فهذا يعني أنّ الصحابية زنتْ وكذبت، وأن يكن كاذباً فهذا يعني أنّه بهت زوجته بكذبة عظيمة ورماها بالزنا ولم يتب.

وفي صحيح مسلم، كتاب اللعان[1]: ..قال: يا رسول الله، أرأيتَ أن لو وجد

---

(١) صحيح مسلم، كتاب اللعان، باب: وحدثنا يحيى بن يحيى، ح٣٨١٩.

أحدنا امرأتَه على فاحشة، كيف يصنع؟ إن تكلّم، تكلّم بأمر عظيم، وإن سكت، سكت على مثل ذلك، قال: فسكتَ النبيّ (ﷺ) فلم يجبه، فلمّا كان بعد ذلك أتاه فقال: إنّ الذي سألتُك عنه قد ابتليتُ به فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ..﴾[1]، فتلاهنّ عليه ووعظه وذكّره، وأخبره أنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبتُ عليها، ثمّ دعاها فوعظها وذكّرها وأخبرها أنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قالت: لا والذي بعثك بالحق إنّه لكاذب. فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله إنّه لَمنَ الصادقين والخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثمّ ثنّى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنّه لَمنَ الكاذبين والخامسة أنّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ثمّ فرّق بينهما[2].

يكذّب أحدهما والنبي يعلم، وربّما يفضحه، ومع ذلك يكذّب، ويأمرهما بالتوبة ويتلو الآيات الشديدة فلم يرتدع الكاذب منهما، بل يقسم بقسم عظيم أنّه صادق، مع أنّهما صحابيان.

* صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب: ما ينهى من السباب واللعن.

عدي بن ثابت، قال: سمعتُ سليمان بن صرد رجلاً من أصحاب النبيّ(ﷺ) قال: استبّ رجلان عند النبيّ (ﷺ) فغضب أحدهما، فاشتدّ غضبه حتى انتفخ وجهه وتغيّر، فقال النبيّ (ﷺ): «**إنّي لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد**»، فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبيّ (ﷺ) وقال:

---

(١) النور: ٦.

(٢) سورة النور: ٦ – ٩.

تعوّذ بالله من الشيطان، فقال: أتُرَى بي بأسٌ، أمَجنونٌ أنا اذهَبْ.

صحابيان يتسابّان بمحضر النبيّ (ﷺ) مع ذمّ السباب، ومع تعليمهم على الأخلاق، وصحابيّ منهم لا يقبل بكلمة النبيّ (ﷺ) ويطرد مَن أتاه بها، والصحابي ناقل الحديث - سلمان بن صرد - هو الذي قاد ثورة التوّابين على الأمويين بعد واقعة كربلاء، واستشهد في وقعتهم ضدّالأمويين في عين الوردة.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه.

عن عبد الرحمن بن جبير بن شيبة، قال: جلستُ إلى سعيد بن المسيب فحدّثني أنّ جَدّه حزناً قَدِمَ على النبيّ (ﷺ) فقال: «ما اسمك؟»، قال: اسمي حزن، قال: «بل أنت سهل»، قال: ما أنا بمغيّر اسماً سمّانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد.

وهذا صحابي آخر يفضّل قول آبائه على قول النبيّ (ﷺ)، وهذا يعني أنّه لا يقبل أن يغيّر ما اعتاد عليه في الجاهلية رغم إسلامه، وهذا مثال لكثير من الصحابة ومثال لأمور بقوا عليها غير الاسم وقد تبيّن ذلك فيما مضى.

* صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب: ميراث ابنة ابن مع ابنة.

أبو قيس، سمعتُ هزيل بن شرحبيل قال: سُئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت، فقال: للابنة النصف، وللأخت النصف، وَأْتِ ابن مسعود فسيتابعني، فسُئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى، فقال: لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضى النبيّ (ﷺ)، للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم.

هذا الصحابي يفتي بغير علم في دين الله، ومَن راجع كتب الحديث يجد

جزاء مَن أفتى بغير علم[1]، ولم يرسلهم إلى ابن مسعود للتأكد، بل لكي يؤيّده فيما ذهب إليه من إفتاء مضلّ عن الصراط وشريعة المصطفى، ألم يقرأ هذا الصحابي قولَ الله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[2]، وهل قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3].

* صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب: ما يكره من كثرة السؤال.

عن أنس: ...فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: «النار».

وهكذا نرى أنّ أحد الصحابة يسأله عن مدخله فيخبره أنّه من أهل النار، وهذا أمر خطير جدّاً، يدلّ على أنّ الكثير من الصحابة ممكن أن يكونوا مثله.

* صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب: تغلظ تحريم الجماع في نهار رمضان.

عن أبي هريرة (رض) قال: جاء الرجل إلى النبيّ (ﷺ) فقال: هلكتُ يارسول الله، قال: «وما أهلكك؟»، قال: وقعتُ على امرأتي في رمضان... .

وهذا صحابي يعصي الله متعمّداً.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، ح١٠٠، قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) الأنعام: ١١٦ - ١١٧.

المبحث الرابع

الصلاة وما يتعلّق بها

مرّ عليك عن الزهريّ يقول: دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركتُ إلاّ هذه الصّلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت[1].

ومرّ عليك أيضاً عمران بن حصين، قال: صلّى مع عليّ (رض) بالبصرة، فقال: ذكّرنا هذا الرّجل صلاةً كنّا نصلّيها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[2].

بهذا وبغيره بما في الكتاب تتبلور لنا الفكرة، بأنّ الفترة التي كانت قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حدث فيها تغيير في الإسلام وبدع واجتهادات شخصية قبال النصوص الإلهية، ولم يستثنِ هذا التغيير حتى الصلاة، وإنّ عليّاً (عليه السلام) وأتباعه ثبتوا على السنّة ولم يحدثوا فيها شيئاً، وقد مرّ عليك شطر من هذا التحريف، كالتمام في موطن القصر، وكخطبة العيدين قبل الصلاة[3]، وكصلاة التراويح[4]، وغيرها ممّا لم يذكره الشيخان والذي يوضّحه مجملاً

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: تضييع الصلاة عن وقتها، ح٥٠٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: إتمام التكبير في الركوع، ح٧٥١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب: الخروج إلى المصلّى بغير منبر، ح٩١٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب: فضل مَن قام رمضان، ح١٩٠٦.

بكاء أنس وحديثه[١].

١ - السجود على التربة

مرّ عليك الحديث في باب الشرك «..**وجُعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً..**».

والحديث يُشعر بأنّ الأرض مسجد للسّجود عليها لا على غيرها من الفَرش، وطهورٌ لمَن لم يجد ماءً فيتيمّم بها؛ فكما أنّ التيمّم من الأرض لا من الفرش، فالسّجود أيضاً عليها لا على غيرها؛ لأنّ الحديث أعطى الأرض خاصّية السجود[٢] والطّهور، وجاء الاستثناء كما سيأتي لنباتها غير

(١) قال السيد علي الشهرستاني في كتابه وضوء النبي، ج٢، ص٣٦٤،الطبعة : الأولى،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: (إنّ بكاء أنس في دمشق وقوله: غيّرتم كلّ شيء حتى الصلاة، كان من جملته بكاؤه على الوضوء المغيَّر من قِبل الحكّام؛ لأنّك ترى الحجاج يسعى لتحكيم الوضوء الغسلي المخالف للقرآن الحكيم، وأنس يرى هذا التغيير جهراً وليس له قوّة يصحح بها الوضع إلاّ الوقوف بوجه الحجاج وتكذيبه، موضّحاً سقم ما ذهب إليه. فتأخّر النصوص جميعاً عن زمن عثمان، وصدورها عن أصحاب التعبد، ... كلّها تؤكّد على أنّ الوضوء الغسلي عثماني حكومي، وأنّ الوضوء المسحي أصيل نبوي).

(٢) لهذا ولغيره توجب الشيعة السجود على الأرض أو ما أنبتت من غير المأكول والملبوس؛ لأنّ المأكول والملبوس معبود أهل الدنيا كما جاء التعليل عن الأئمة (عليهم السلام)، وربّما يقول البعض: إنّ الشيعة تحمل معها تربة من كربلاء للسجود عليها، فنقول: إنّ فقه الشيعة في متناول الجميع، وهو يوجب السجود على الأرض أو ما أنبتته، والسجود على الأرض أفضل؛ ولذا تحمل الشيعة تربة من الأرض لصعوبة السجود على الأرض في البيوت المفروشة أو الجوامع، ولا نخصّص كونها من كربلاء، ولكن نفضّل ذلك؛ لشهادة ريحانة النبي (صلى الله عليه وآله) عليها، وشرف المكان من المكين، ولنا في ذلك روايات عن أهل البيت، ←

➔

وإشارات في كتب السنّة، ومن تلك الإشارات ما نقله الهيثمي في مجمعه: عن أبي الطفيل.. فجاء الحسين بن علي (رض) فدخل، فقالت أم سلمة: هو الحسين، فقال النبي(ﷺ): «دعيه»، فجعل يعلو رقبة النبي (ﷺ) ويعبث به والملك ينظر، فقال الملك: أتحبّه يا محمّد؟ قال: «إي والله، إنّي لأحبّه»، قال: أمَا إنّ أمّتَك ستقتله، وإن شئتَ أريتُكَ المكان، فقال بيده فتناول كفّاً من تراب، فأخذت أمُّ سلمة التراب فصرّتْهُ في خمارها، أنّ ذلك التراب من كربلاء. رواه الطبراني وإسناده حسن.

وعن أمّ سلمة، قالت: كان رسول الله (ﷺ) جالساً ذات يوم في بيتي، قال: «لا يدخل عَلَيَّ أحدٌ»، فانتظرتُ فدخل الحسين، فسمعتُ نشيجَ رسول الله (ﷺ) يبكي، فاطّلعتُ فإذا حسين في حجره والنبيّ (ﷺ) يمسح جبينه وهو يبكي، فقلتُ: والله، ما علمتُ حين دخل، فقال: «إنّ جبريل عليه السلام في البيت»، قال: أفتحبّه؟ قلتُ: «أمّا في الدنيا فنعم»، قال: إنّ أمّتَكَ ستقتل هذا بأرضٍ يُقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي (ﷺ).. رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات.

وعن نجي الحضرمي أنّه سار مع علي (رض) وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفّين فنادى عليّ اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلتُ: وما ذاك؟ قال: دخلتُ على النبي (ﷺ) ذات يوم وإذا عيناه تذرفان، قلتُ: يا نبيَّ الله، أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل (ع)، قيل: فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلتُ: نعم، قال: فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينَي أن فاضتا. رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا.

وفي المستدرك (ج٤ ص٣٩٣) عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثمّ اضطجع فرقد، ثمّ استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثمّ اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال:«أخبرني جبريل (عليه

➔

المأكول والملبوس.

* صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب: هل يصلّي الإمام بمَن حضر؟

أبا سعيد الخدري: ...فأقمتُ الصلاة فرأيتُ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يسجد في الماء والطين، حتى رأيتُ أثر الطين في جبهته.

*صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب كراهة مسح الحصى وتسوية التراب: عن معيقيب قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المسح في المسجد يعني الحصى قال:« إن كنت لابدّ فاعلاً فواحدة».

وهذا يعني أنّ الصحابة كانوا بزمن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يسجدون في المسجد على الأرض .

فإذا كان النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أكّد على السجود على الأرض فعلاً وقولاً، فالسجود عليها سنّة قطعية، والسجود على الفَرش مشكوك فيه ، فما نفعله إذاً من السجود على التربة أقرب للسنّة ممّن يسجد على الفَرش، ومع هذا يتهجّم علينا البعض وهم أبعد منّا عن السنّة، ونحن أخذنا ذلك من فقه أهل البيت[1]،

←

الصلاة والسلام) أنّ هذا يقتل بأرض العراق (للحسين). فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها.فقال : هذه تربتها . هذ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

هذه الإشارات تدلّ على خصوصية هذه الأرض، حيث يقبضها جبرائيل ويشمّها النبيّ وتبكي عيناه وتصرّها أمّ سلمة ويقبلها النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة،أبواب ما يسجد عليه، باب: أنّه لا يجوز السجود بالجبهة إلاّ على الأرض أو ما أنبتت غير مأكول ولا ملبوس، ويشترط طهارته وكونه غير مغصوب، ج٥، ص٣٤٤.

ونحن مأمورون بالاقتداء بهم (عليهم السلام).

* صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب: بسط الثوب في الصلاة للسجود.

عن أنس بن مالك (رض)، قال: كنّا نصلّي مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) في شدّة الحرّ، فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكّن وجهه من الأرض، بسط ثوبه فسجد عليه.

وهذا يدلّ أوّلاً - بدون أي لبس - أنّ السجود على الأرض، وثانياً إن لم يتمكّن من السجود من شدّة الحر ولم يكن عنده خمرة[1]، سجد على الثوب؛ للضرورة، وقوله: (فإذا لم يستطع أحدنا..) دليل على ما نقول.

ويدلّ عليه ما نقله البيهقي في سننه: عن جابر بن عبد الله (رض) قال: كنتُ أصلّي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة الظهر، فآخُذُ قبضةً من الحصى في كفّي حتى تبرد وأضعها بجبهتي إذا سجدتُ؛ من شدّة الحر. قال الشيخ (رحمه الله): ولو جاز السجود على ثوب متّصل به لكان ذلك أسهل من تبريد الحصا في الكف ووضعها للسجود عليها. وبالله التوفيق. انتهى[2].

وقال ابن حجر في فتح الباري[3]: وفي الحديث جواز استعمال الثياب

(١) الخمرة: شيء منسوج يُعمل من سعف النخل ويرمل بالخيوط، وهو صغير على قدر ما يسجد عليه المصلي أو فويق ذلك، فإن عَظُمَ حتى يكفي الرجل لجسده كلّه في صلاة أو مضجع أو أكثر من ذلك، فحينئذٍ حصير وليس بخمرة. ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٢٧٧.

(٢) السنن الكبرى، البيهقي، جماع أبواب صفة الصلاة، باب: مَن بسط ثوباً فسجد عليه،ج٢، ص١٠٥.

(٣) فتح الباري، ج١، قوله: باب السجود على الثوب في شدّة الحر، ح٣٧٨.

وكذا غيرها في الحيلولة بين المصلّى وبين الأرض؛ لاتّقاء حرّها، وكذا بردها، وفيه إشارة إلى أنّ مباشرة الأرض عند السجود هو الأصل؛ لأنّه علّق بسط الثوب بعدم الاستطاعة.

ونقل العيني في عمدة القاري[1]: عن مسروق[2]: أنّه كان يحمل لَبِنَةً في السفينة ليسجد عليها، وحكاه أيضاً عن ابن سيرين بسندٍ صحيح.

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: الصلاة على الخمرة.

عن ميمونة، قالت: كان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يصلّي على الخمرة.

وفي صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: جواز غسل الزوجة رأس زوجها: عن عائشة، قالت: أمرني رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن أناوله الخمرة من المسجد، فقلتُ: إنّي حائض، فقال: **«تناوليها، فإنّ الحيضة ليست في يدك»**.

أي أنّهم يصنعون من السعف مسجداً صغيراً للسجود، والخمرة تخصّ الصلاة؛ لأنّها صغيرة لم تُصنع للجلوس، وهذا ما تفعله الشيعة، فهي في الاختيار توجب في السجود أن تكون الجبهة على الأرض أو ما أنبتت من غير المأكول والملبوس، وقد ذكرنا بعض ممّا يتعلّق بذلك في باب الشرك فراجع.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٤، ص١٠٦.

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٤، مَسْرُوْقُ بنُ الأَجْدَعِ بن مَالِك الوَادعيُّ الهَمْدَانيُّ، ص٦٨: قالت عائشة: يا مسروق، إنّك من ولدي، وإنّك لمن أحبّهم إليّ، فهل لك علم بالمخدج. قال أبو السفر: ما وَلَدَتْ همدانيةٌ مثلَ مسروق. وقال الشعبي: لمّا قدم عبيد الله بن زياد الكوفة، قال: مَن أفضل الناس؟ قالوا له: مسروق. وقال ابن المديني: أنا ما أُقدّم على مسروق أحداً صلّى خلف أبي بكر.

وفي فتح الباري[١]: روي عن عمر بن عبد العزيز أنّه كان يؤتى بتراب فيوضع على الخمرة فيسجد عليه، ولعلّه كان يفعله على جهة المبالغة في التواضع والخشوع، فلا يكون فيه مخالفة للجماعة، وقد روى ابن أبي شيبة عن عروة بن الزبير أنّه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض، وكذا روى عن غير عروة.

* في صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار.

عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يعفّر محمّدٌ وجهَه بين أظهركم؟ قال: فقيل نعم، فقال: واللات والعزّى، لئن رأيتُه يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته أو لأعفّرنّ وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصلّي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فَما فَجِئَهُمْ منه إلاّ وهو ينكص على عقبيه ويتّقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إنّ بيني وبينه لخندقاً من نار.. .

في الحديث أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يعفّر جبهته في التراب في سجوده وأبو جهل لم يقبل بهذه السنّة، إذاً سنّة النبيّ السجود على الأرض والمشركون لم يقبلوا بذلك، والشيعة تسجد على التراب تبعاً لسنّة النبيّ وأهل البيت إمعاناً في التذلّل لله، ولكنّ إخوانهم السنّة يعتبرونها بدعة وأمراً سيئاً، وهذا من الغرابة بمكان، حيث يجعلون سنّة النبيّ (صلى الله عليه وآله) بدعة! وسنّة أبي جهل هي الصحيحة!

ربّما لم يلتفت أكثر الإخوة السنّة لهذه النكتة، فندعوهم إلى الاستغفار

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، باب: إذا أصاب ثوب المصلّي امرأته إذا سجد، ح٣٧٢.

والرجوع إلى ما يفعله إخوانهم الشيعة، أو على الأقل أن يكرمونا بعدم إنكارهم علينا باتّباع سنّة النبيّ (ﷺ).

ولنختم هذا الباب بما قاله ابن تيمية في هذا الصدد والذي يتبع اثاره السلفية ويقتدون به.

قال ابن تيمية:

(..فإذا كان النبي وأصحابه يصلون في نعالهم ولا يخلعونها بل يطؤون بها على الأرض ويصلون فيها فكيف يظن أنه كان يتخذ سجادة يفرشها على حصير أو غيره ثم يصلى عليها فهذا لم يكن أحد يفعله من الصحابة وينقل عن مالك أنه لما قدم بعض العلماء وفرش في مسجد النبي شيئا من ذلك أمر بحبسه وقال أما علمت أن هذا في مسجدنا بدعة والله أعلم . " مجموع الفتاوى " (٢٢ / ١٩٢) .

وقال:

من اتخذ السجادة ليفرشها على حصر المسجد لم يكن له في هذا الفعل حجة في السنة بل كانت البدعة في ذلك منكرة من وجوه :

أحدها : أن هؤلاء يتقى أحدهم أن يصلى على الأرض حذراً أن تكون نجسة ، مع أن الصلاة على الأرض سنَّة ثابتة بالنقل المتواتر . " مجموع الفتاوى " (٢٢ / ١٧٩ ، ١٨٠) .

٢ - مسح الرأس والرجلين في الوضوء

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب: مَن لبس جبّة ضيّقة.

المغيرة بن شعبة، قال: انطلق النبيّ (ﷺ) لحاجته، ثمّ أقبل فتلقّيته بماء

فتوضّأ وعليه جبّة شاميّة، فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كمّيه فكانا ضيّقين، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفّيه.

وفي صحيح مسلم مثل ذلك مع زيادة عليه، ذهابه للصلاة وصلاته بهذا الوضوء.

وفيه: أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يمسح على الرأس ولم يذكر أنّه مسح أذنيه ومسح على مَن ينوب عن الرجلين - الخفّين - وهذا ما يقول به الشيعة من أنّ آية الوضوء توجِب مسح الرأس والرجلين لا الغسل، ولو كان الحكم هو الغسل لَمَا اكتفى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالمسح حتى ولو كانا طاهرتين؛ لأنّ الأمر لا يدور حول الطهارة والنجاسة، بل يدور حول امتثال الأمر الإلهي، وقد فعله - المسح - النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ونحن إذ ننقل هذه الرواية لا يعني أنّا نؤمن بها، وإلاّ فإنّ القرآن صريح بمسح الرجلين، والمسحُ على الخفّ خلافُ ظاهر القرآن الكريم، مضافاً إلى عدم جوازه عند أهل البيت(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

* صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: الشرب قائماً.

عن النزال بن سبرة، يحدّث عن علي (رض): (...حتى حضرت صلاة العصر، ثمّ أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال إن ناسا يكرهون الشرب قائما وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت).

وفي فتح الباري[1]: (ووقع في رواية النسائي والإسماعيلي زيادة في آخر

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠ ص٧٢.

الحديث من طرق عن شعبة، وهذا وضوء من لم يحدث وهي على شرط الصحيح ..)

وفي مسند أبي داود ذكر الرواية التي نقلها البخاري، فقال: ...فغسل وجهه ويديه، ومسح على رأسه ورجليه... .

ففي رواية البخاري تدليس واضح، فالراوي في بيان فعل علي (عليه السلام)، فكلمة (ذكر) في الحديث ليس لها أيّ معنى، ولكنّ ما نقله أبو داود هو: (وَمَسَحَ على رأسه ورجليه) وما ذكره ابن حجر في فتح الباري: (وهذا وضوء من لم يحدث) بحديث صحيح يوضّح تعريض أمير المؤمنين(عليه السلام) بمن غيّر وأحدث في الوضوء وغسل، وهنا يتضح ما دلّسه البخاري، وفيه يتبيّن أنّ فعل الشيعة هو غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين كما جاء عن أمير المؤمنين(عليه السلام) في صحيح البخاري وهو وضوء من لم يبتدع ويحدث، ولكي نوضّح الصورة أكثر ونظهر ميزة الشيعة في ذلك بيوم القيامة كما روي نزدك بياناً:

*صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغر والتحجيل:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ترد على أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» قالوا: يانبي الله، أتعرفنا؟ قال:« نعم، لكم سيّما ليست لأحد غيركم تردون عليَّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يارب، هؤلاء من أصحابي؟ فيجيبني ملك فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدك»

والحديث يتحدّث عن الوضوء وأنّه علامة لأمّته يوم القيامة في غرة الوجه وتحجيل القدمين ، ولكن ليس كلّ الأمّة فهناك من يحدث فيُصَد عن

الحوض، ولا ننسى قول أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد مسح رأسه ورجليه:«وهذا وضوء من لم يحدث».

ثمّ ننتقل إلى الحاكم في مستدركه(ج٣ ص١٣٨)قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):« أوحي إليّ في عليٍّ ثلاث: إنّه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

فهو قائد الغر المحجلين وقد أثبتنا في الصحيح أنّه يمسح في وضوئه خلاف لمنهج الخلفاء وأتباعهم الذين يغسلون، فتبيّن أنّ الغر المحجلين علامة لمن تبع منهج أمير المؤمنين(عليه السلام) في وضوئه وهم شيعته، ثمّ نجد مزيداً من التوضيح، وإثبات هذه الحقيقة عند السيوطي في تفسيره الدر المنثور (ج٦ ص٣٧٩): عن عليّ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ألم تسمع قول الله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾** أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين».

وبهذا الانسجام يتضح أنّ وضوء المسح وضوء من لم يحدث ، وأنّه خاص بعليّ(عليه السلام) وشيعته ، وهو علامة الغر المحجلين ، والذي لا يُصد عن الحوض يوم القيامة كمن أحدث.

٣ - في القنوت

* صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب: ١٢٦.

عن أبي هريرة، قال: لأقرّبنّ صلاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) فكان أبو هريرة (رض) يقنتُ في الركعة الأخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح، بعدما

يقول: (سمع الله لمن حمده)، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفّار.

والشيعة أيضاً تقنت - رفع اليدين في الدعاء - في الصلاة، ولكنّ السنّة لا تفعله، وهذا أبو هريرة يوضّح صلاة النبيّ (ﷺ) وأنّه يقنتُ بالدعاء.

* صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: أفضل الصلاة طول القنوت.

عن جابر قال: قال رسول الله (ﷺ): «**أفضل الصلاة طول القنوت**».

بيّنا فيما سبق أنّ النبيّ (ﷺ) كان يقنت في صلاته، وهنا يجعل النبيّ(ﷺ) أفضل الصلاة طول القنوت، ونحن نقنتُ في صلاتنا، وأخوتنا السنّة لا يقنتون.

٤ - التكبير بعد الصلاة

* صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب: الذكر بعد الصلاة.

عن ابن عباس (رض)، قال: كنتُ أعرف انقضاء صلاة النبيّ بالتكبير.

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: رفع اليدين إذا كبّر وإذا ركع وإذا رفع.

عبد الله بن عمر، قال: رأيتُ رسول الله (ﷺ) إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكونا حَذْو منكبَيه، وكان يفعل ذلك حين يكبّر للركوع، ويفعل ذلك إذا رفع رأسه من الركوع.. .

وهذا ما نفعله نحن بعد الانتهاء من الصلاة، نكبّر الله ثلاثاً، ونرفع أيدينا في

التكبير، وقد نقل القرطبي في تفسيره[(١)]: وروي عن علي أيضاً أن يرفع يديه في التكبير إلى نحره. وفي سنن البيهقي تحت عنوان: رفع اليدين في التكبير في الصلاة[(٢)]: أنّ رسول الله (ﷺ) كان إذا دخل في الصلاة رفع يديه حَذْو منكبَيه، وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع..

ولكنّنا لا نرى اخواننا يفعلون ذلك، وهذه إحدى الاختلافات في الصلاة، مع أنّنا نستنّ بسنّة رسول الله وأهل البيت في ذلك كما ترى، وأنّ أهل السنّة تركوا ذلك، فنحن لا نتّهمهم مع اتّهامهم لنا بأنّنا نقول في رفع أيدينا (خان الأمين)، وهذه الفِرْية من السخافة بمكان، فلا تستحقّ التعليق، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٥ - جمع الصلاة في الحضر

* صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: الجمع في الصلاتين في الحضر[(٣)].

عن ابن عباس، قال: صلّى رسول الله (ﷺ) الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر، قال أبو الزبير: فسألتُ سعيداً لِمَ فعل ذلك؟ فقال: سألتُ ابن عباس كما سألتني فقال: أراد أن لا يُحرج أحداً من أمّته.

صحيح مسلم وفي نفس الباب: عن ابن عباس، قال: جمع رسول

---

(١) تفسير القرطبي، سورة الكوثر، ص٢١٩.

(٢) سنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب: رَفْعِ اليدينِ في التَّكْبيرِ في الصَّلاَةِ، ح٢٣٩٤.

(٣) الحضر: عكس السفر.

الله(ﷺ) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر، في حديث وكيع قال: قلتُ لابن عباس: لِمَ فعل ذلك؟ قال: كي لا يحرج أمّته.

وفي صحيح مسلم أيضاً ونفس الباب: العقيلي، قال: قال رجل لابن عباس: الصلاة، فسكت ثمّ قال: الصلاة، فسكت ثمّ قال: الصلاة، فسكت ثمّ قال: لا أمّ لك، أتعلّمنا بالصلاة؟ وكنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله.

وفي صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: وقت العصر: أبا أمامة يقول: صلّينا مع عمر بن عبد العزيز الظهرَ ثمّ خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك، فوجدناه يصلّي العصر، فقلتُ: يا عم، ما هذه الصلاة التي صلّيتَ؟ قال: العصر، وهذه صلاة رسول الله (ﷺ) التي كنّا نصلّي معه.

وما ذكرنا من الأحاديث تبيّن أنّ النبيّ (ﷺ) جَمَع الصلاةَ من غير خوف ولا مطر ولا سفر، وكذلك الصحابة يعملون بها كما فعل ابن عباس ومالك بن أنس، وهذا ما تفعله الشيعة؛ لثبوته عن النبيّ في صحاح السنّة وفي فقه أهل البيت، ولكنّ الشيء المحزن أنّ البعض يهاجمنا وينبزنا بأسوأ الألقاب؛ لجمعنا للصلاة، فالحَكَمُ اللهُ.

ولا يفوتني أن أنبّه إلى أمرٍ، وهو أنّ فقه الشيعة متطابق مع فقه السنّة بتفريق الصلوات الخمسة، ولكنّ الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جائز.

٦ - وجوب السورة

* صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم.

ابن أبي قتادة عن أبيه، قال: كان النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يقرأ في الركعتين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة.. .

قوله هذا يعني أنّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) كان يصلّي كذلك على الدوام، وهو ما أوجبه الشيعة بعد الحمد، وهو قراءة سورة كاملة في الركعتين الأوليين من الصلاة، خلافاً للسنّة، فهم يكتفون بأقل من سورة.

٧ - الصلاة خيرٌ من النوم

* صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: صفة الأذان.

يَذكر في رواية عن أبي محذورة: أنّ نبيّ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) علّمه هذا الأذان: «الله أكبر الله أكبر...»، ولم يذكر في فصوله: (الصلاة خير من النوم).

وفي نفس الكتاب، باب: القول مثل قول المؤذّن. عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): «إذا قال المؤذّن: الله أكبر الله أكبر...» ثمّ عَدّ فصول الأذان جميعها، ولم يكن من فصوله: (الصلاة خير من النوم). وهذا يعني أنّ التشريع الإلهي خالٍ من هذه العبارة، وكلّ مَن له ذوق في اللغة يشعر أنّها مُقْحَمة إقحاماً في الأذان وغير منسجمة مع فصوله، وهذا ما أكّدته بعض الروايات، منها:

ما في كتاب الموطّأ للإمام مالك[1]، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في النداء للصلاة: ...أنّ المؤذّن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده

---

(١) الموطّأ، الإمام مالك، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في النداء للصلاة، ج١، ص٧٢.

نائماً، فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح[1] .

ولذا ما جاءنا من فقه أهل البيت لا يعتبر هذه الكلمة من فصول الأذان، نعم، نَقلت كتب السنّة روايات مفادها أنّ بلالاً أتى النبيّ (صلى الله عليه وآله) يؤذنه بصلاة الفجر، فقيل: هو نائم، فقال: الصلاة خير من النوم، فأُقرّت في تأذين الفجر، فثبت الأمر على ذلك.كما في سنن ابن ماجة[2]. ولكن هذا بعيد؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى علّم نبيّه فصول الأذان وعلّمها النبيّ (صلى الله عليه وآله) للأمّة، والمشرّع هو الله لا بلال حتى يأخذ النبيّ (صلى الله عليه وآله) التشريع من بلال، بل النبيّ (صلى الله عليه وآله) نفسه لا يحقّ له ذلك إلاّ بوحي من السماء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[3].

٨ - الجلوس مطمئناً بعد السجدة الثانية

* صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة.

---

(١) فقد أثبت هنا في الآذان هذه الكلمة وهي ليس منه ورفع من الآذان "حي على خير العمل "نقل الشوكاني في نيل الأوطار (ج٢ ص١٩)"قال في الأحكام : وقد صح لنا أن حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤذن بها ولم تطرح إلا في زمن عمر ، وهكذا قال الحسن بن يحيى روي ذلك عنه في جامع آل محمد ، وبما أخرج البيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر أنه كان يؤذن بحي على خير العمل أحياناً..).

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الأذان والسنّة فيها، باب: السنّة في الأذان، ح ٧١٦.

(٣) الحاقة: ٤٤ - ٤٦.

عن أبي قلابة، قال: جاءنا مالك بن الحويرث فصلّى بنا في مسجدنا هذا، فقال: إنّي لأصلّي بكم وما أريد الصلاة، ولكن أريد أن أريَكم كيف رأيتُ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يصلّي، قال أيوب: فقلتُ لأبي قلابة: وكيف كانت صلاته؟ قال: مثل صلاة شيخنا هذا، يعني عمرو بن سلمة، قال أيوب: وكان ذلك الشيخ يتمّ التكبير، وإذا رفع رأسه عن السجدة الثانية جلس واعتمد على الأرض ثمّ قام.

والرواية تبيّن أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) كان يجلس بعد السجدة الثانية، وهذا ما تفعله الشيعة خلافاً لصلاة السنّة، فلا يكاد أحدهم أنْ يجلس بعد السجدة الثانية حتى يقوم.

المبحث الخامس

البداء

لا أُريد أن أتوسّع في شرح المواضيع فيخرج الكتاب عن الإطار الذي رسمناه له، والكتب الأخرى كثيرة في شرحها وسعتها، ولكن أذكر - فقط - حديثاً ههنا عن الإمام الصادق (عليه السلام) حول البداء، قال: "**مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ بَدَا لَهُ فِي شَيْءٍ وَلَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسِ فَأَبْرَأُ مِنْهُ**"[1]. وهذا ما حاول أن يتّهمنا به البعض، من أخذ كلمة البداء بمعناها اللغوي - وهو الظهور بعد الخفاء - وافترى علينا من أنّنا ننسبه إلى الله سبحانه علاّم الغيوب.

فالبداء تعظيم لله سبحانه، وأنّ يد الله ليس مغلولة كما قالت اليهود، وهو تربية للعبد، قال تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[2]. بهذا يشعر الإنسانُ أنّ الله رقيب عليه، ومن الممكن أن يغيّر شقاءه إلى سعادة، وأنّ الإنسان هو الذي يختار مصيره بعمله، فإذا كان سيّئاً فبالإمكان أن يُصلح حاله ويعمل أعمال الخير فيكون من أهل السعادة، ويدعو الله فيفرّج عنه الشدائد، فتعطي العبدَ الدافعَ إلى عمل الخير، قال تعالى: ﴿..**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا**

---

(١)بحار الأنوار ج٣ ص ١١١.

(٢) الرعد: ٣٩.

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾[١].

فالبـداء: هـو التغييـر فـي القـضايا التكوينيـة، والنـسخ: تغييـر فـي القـضايا التشريعية، فكما بدا لإبراهيم (عليه السلام) فداء إسماعيل بكبش بعد أن كان الظاهر له ذبحه، وكما بدا للمسلمين تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة، فكذلك هي الحال في القضايا التكوينية فيبدو من الله لنا، لا أن يبدو إلى الله، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، ومثاله: وقع العذاب على قوم يونس(عليه السلام)، ولكن بعد أن رجعوا إلى الله وتابوا من عصيانهم وكفرهم رُفع عنهم العذاب، وبدا لهم من الله العفو والرحمة.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: أبرص وأقرع وأعمى.

أبي عمرة: أنّ أبا هريرة (رض) حدّثه أنّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأعمى، وأقرع، بدا لله عزّ وجلّ أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً..

على مرّ العصور كان التهجّم على أتباع أهل البيت وشيعتهم، ووصل الأمر إلى تكفير البعض لهم؛ لكونهم يؤمنون بالبداء، مع أنّ السنّة يؤمنون به ولكنّ الشبهة وقعت في كلمة (البداء) وحتى هذه الكلمة أيضاً موجودة عند السنّة، وفي أصحّ كتاب كما في الحديث الآنف الذكر، فنحن وإخواننا سواسية بهذا.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَن بسط له في الرزق بصلة الرحم.

عن أبي هريرة (رض)، قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «**مَن سرّه أن يُبسَط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره[١]، فليصلْ رَحِمَهُ**».

---

(١) الرعد: ١١.

قال النووي في شرحه للحديث[٢]: إنّ الآجال والأرزاق مقدّرة لا تزيد ولا تنقص، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها: ... والثاني: أنّه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أنّ عمره ستون سنة، إلاّ أن يصل رَحِمَهُ، فإن وصلها زِيْدَ له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ..﴾[٣]، ويثبت فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة، بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصوّر الزيادة وهو مراد الحديث.

ونقل الحاكم في مستدركه وكذا الذهبي في التلخيص، بسند صحيح: عن ابن عباس (رض)، قال: لا ينفع الحذر من القدر، ولكنّ الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٤].

وهذا هو البداء الذي تقول به الشيعة، والذي تسبّب لهم بمعاناة كثيرة.

➔

(١) ينسأ: أي يؤخّر أثره، والأثر هنا الأجل. راجع: شرح النووي، والمعنى: أنّ مَن سرّه أن يطيل الله عمره.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ح٢٥٥٧.

(٣) الرعد: ٣٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الرعد، ح٣٣٣٣، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

المبحث السادس

(المتعتان ـ الحجّ والنّساء)

١ - متعة الحج

كان عرب الجاهلية يحجّون إلى البيت ولكن بطريقة وبشعائر ما أنزل الله بها من سلطان[١]، فجاء الإسلام بشريعة جديدة، ومن ذلك أحكام الحج، ومنها: عمرة التمتع، حيث إنّ مَن أراد الحج (حج التمتع) يُحرم أوّلاً لعمرة التمتع من أحد المواقيت، ويأتي إلى البيت ليطوف به ويصلّي صلاة الطواف، ويسعى سبعاً ويقصّر، ثمّ يحلّ إحرامَه وتحلّ عليه محرّمات الإحرام من طيب ونساء ولبس المخيط وما إلى ذلك، عدى الصيد، وينتظر ليوم التروية: وهو اليوم الثامن من ذي الحجّة، فيُحرم من مكّة للحج، ويذهب إلى عرفات ليبدأ بأعمال الحج، وهذه الاستراحة أو المتعة بين الإحلال من العمرة وإحرام الحج، تسمّى متعة الحج، وكان أهل الجاهلية يعتبرون العمرة في أشهر الحج

---

(١) انظر: ابن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، ج١، ص٤٥٩. وانظر: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص١٣.

من أفجر الفجور، فقد نقل البخاري ومسلم[1] هذا الحديث:

عن ابن عباس (رض)، قال: إنّ العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض، ويجعلون المحرّم صفراً ويقولون: إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلّت العمرة لمَن اعتمر، فقدم النبيّ (ﷺ) وأصحابه صبيحة رابعة مهلّين بالحج، فأمرهم أن يجعلوها عمرةً، فتعاظم ذلك عندهم، فقالوا: يا رسول الله، أي الحلّ؟ قال: «**الحلّ كلّه**».

وبعد أن شرّعها النبيّ (ﷺ) تعاظم ذلك على بعض الصحابة، وقد مرّ بك في باب عدالة الصحابة كيف أنّهم تردّدوا، ودخل النبيّ (ﷺ) غضبان على عائشة؛ لترددهم، ودعتْ عليهم عائشة بالنار، وقد نزل القرآن في ذلك: ﴿..فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ..﴾[2]، ولكنّ عمر بن الخطاب في خلافته حرّمها وأرجع الأمر إلى الجاهلية، وليس مرادنا أن نغمزه، بل إنّنا نذكر الواقع ليتبيّن لنا الحق من الباطل - وسنذكر تحريمه للمتعتين في متعة النساء - ولذلك بمرور الزمن تغلّب المسلمون شيئاً فشيئاً على تحريم عمر، وأرجعوا سنّة رسول الله، ولكن - مع الأسف - مازالت المتعة الثانية محرّمة إلى اليوم عند الأخوة، وهي:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمَن لم يكن معه هدي، ح١٤٨٩. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: جواز العمْرة في أشْهُرِ الحجِّ، ح ٣٠٦٨.

(٢) البقرة: ١٩٦.

٢ - متعة النساء

وهذه المتعة أيضاً شرّعها الله ونزل بها القرآن، وبلّغها النبيّ (ﷺ)، وعمل بها الصحابة في حياته وبعد وفاته إلى خلافة عمر كما سيأتي، قال تعالى: ﴿..فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[1].

واتفق السنّة والشيعة أنّها نازلة في متعة النساء، وهي زواج للأرملة أو المطلقة بعد إكمال عدّتها، فيُعقد عليها على مهر معلوم ومدّة زمنية محددة، وبعد انتهاء المدّة تحرم عليه، وتكون نهاية المدة بمثابة الطلاق في الزواج الدائم، ولا يحق لها بعد ذلك أن تتزوج إلاّ بعد إكمال العدّة، وهي زوجة شرعاً، وولدها يلحق بوالده، ولها أحكام مفصّلة في كتب الفقه.

وبما تقدّم يتبيّن خطأ الذين استدلّوا على تحريمها بآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[2]. فالمتمتّعة زوجة؛ ولذا يسمّونه (زواج المتعة)، مع أنّ هذا القول باطل من الأساس كون المؤمنون والمعارج سورتان مكيتان، وأنت حينما تقرأ تجد التناقض في الجهود المبذولة لتحريم المتعة ممّا ينبيك على أنّ ذلك جاء بعد أن حرّمها عمر تسديداً له ولذا بدت متناقضة.

هذا، ولقد ذكرنا في هذا البحث أنّ عمر عمل أعمالاً خالف فيها رسولَ

---

(١) النساء ٢٤.

(٢) المؤمنون: ٥ – ٧.

الله، كالطلاق، وصلاة التراويح، وكذلك غيره.

وهنا يتبيّن لك أنّ - عمر بن الخطاب - حرّم المتعتين، وبما أنّها مخالفة صارخة للشريعة، حاول البعض أن يضع روايات أخرى تقول بحرمة المتعة، وأنّها ليست من الشرع في شيء، فجاءت متناقضةً، فمرّة يقولون: حُرّمت يوم خيبر، ومرّة يوم الفتح، وثالث يقول: إنّها شُرّعت وحُرّمت وشُرّعت ثمّ حُرّمت[1]، ولكنّ سيتبيّن لك الحق - إن شاء الله - في هذا الفصل، مضافاً إلى أنّنا مأمورون باتّباع أهل البيت (عليهم السلام)، وقد جاءت كتب الشيعة بروايات أئمة أهل البيت بحلّية زواج المتعة[2].

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿...فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ...﴾[3].

عن عمران بن حصين (رض)، قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم ينزل قرآن يحرّمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء. قال محمّد: يُقال إنّه عمر.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَات..﴾[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح ٣٩٧٩. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نِكاح المتعة وبيان أنّه أُبيح ثمّ نُسخ ثمّ أُبيحَ ثمّ نُسخ، ح ٣٤٩٠، ح٣٤٨٦.

(٢) الشهيد الثاني، شرح اللمعة، ج٥، ص٢٤٦.

(٣) البقرة: ١٩٦.

(٤) المائدة: ٨٧.

عن عبد الله (رض)، قال: كنّا نغزوا مع النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وليس معنا نساء، فقلنا: ألا نختصي[١]؟ فنهانا عن ذلك، فرخّص لنا بعد ذلك أن نتزوّج المرأة بالثّوب[٢]، ثمّ قرأ: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ..﴾**.

في الحديث السابق يعطينا الصّحابي صورة عن الموضوع، وهي أنّ الله تعالى أحلّ المتعة ولم ينه الشّرع عنها، ولكن تدخّلت آراء الخليفة لتحريمها، وفي هذا الحديث يلمّح صحابيّ آخر إلى تحريم عمر لمتعة النساء، ويستدلّ بالقرآن الكريم على بطلان هذا التحريم، وفيه: أنّ المتعة من الطّيّبات؛ لأنّها شَرْع الله، وكلّ ما أحلّ الله فهو طيّب وليس من الخبائث، وليس زواج المتعة - كما يصوّره بعضهم - منافياً للأخلاق، كيف وهو شَرْع الله المتّفق على تشريعه.

صحيح البخاري، باب نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نكاح المتعة آخراً.

عن جابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، قالا: كنّا في جيش فأتانا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فقال: «**إنّه قد أُذن لكم أن تستمتعوا، فاستمتعوا**».

* وفي صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب: في النكاح.

..وقال بعض الناس: إن لم تستأذن البكر ولم تُزوّج، فاحتال رجل فأقام شاهدَي زور أنّه تزوّجها برضاها، فأثبت القاضي نكاحها، والزوج يعلم أنّ

---

(١) نختصي: من الاختصاء، وهو نزع الخصيتين أو تعطيلهما. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة المائدة، تعليق ذيل ح٤٣٣٩.

(٢) نتزوج المرأة بالثوب: أي نعطيها مهراً ثوباً أو نحوه ممّا نتراضى عليه.

الشهادة باطلة، فلا بأس أن يطأها وهو تزويج صحيح.

ربما يصصح البخاري هذا الزواج المزوّر، وهو أصحّ كتاب عند السنّة، ولكنّهم لا يصحّحون زواج المتعة، وأنت كما تراه في هذا الباب فهي مشرّعة من قبل الله سبحانه، وربّما لا يصحّح البخاري هذا الزواج كما فهمه العيني في عمدة القاري[1]، وذكر أنّ القائل بهذا هو أبو حنيفة، ثمّ إنّ العيني ذكر أنّ أبا حنيفة أدرك صحابةً ومن التابعين خلْقاً كثيراً، ومن ثمّ صحّح العيني هذا الزواج أيضاً.

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: في المتعة بالحجّ والعمرة.

عن أبي نضرة، قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرتُ ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يَدَيَّ دار الحديث: تمتّعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلمّا قام عمر قال: إنّ الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازله فأتمّوا الحجّ والعمرة لله كما أمركم، وأبتّوا[2] نكاح هذه النّساء، فلن أوتى برجلٍ نكح امرأةً إلى أجلٍ إلاّ رجمتُه بالحجارة.

الحديث يبيّن - وبدون أيّ لبس - أنّ عمر هو الذي حرّم المتعتين، فذكْره للحج والعمرة يخصّ متعةَ الحج، وذكْره نكاح النساء إلى أجل يخصّ نكاحَ المتعة، فالزواج الدائم ليس فيه أجل، فلم يبقى - في دلالة حديثه - إلاّ الزواج المؤقّت (زواج المتعة)، ويتبيّن من هذا الحديث وما قبله أنّ المتعتين شُرّعتا،

---

(١) العيني، عمدة القاري، ج٢٤، ص١١٦.

(٢) أبِتُّ: اقطع. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: في المتعة بالحج والعمرة، ذيل ح٣٠٠٦.

وهما من شرْع الله، ولم يحرّمهما رسولُ الله، ولكنّ عمر هو الذي حرّمهما.

وربّما يعتذر البعضُ بقوله: إنّ المتعتين حُرّمتا، ولكنّ هؤلاء الصحابة لم يصلْهم التحريم؛ لقلّة المواصلات في ذلك الزمان. وهذا الاعتذار من السخافة بمكان؛ فهل إنّ هؤلاء الصحابة كانوا بعيدين عن النبيّ (ﷺ) حتى إنّهم لم يعلموا بالتحريم؟ أم إنّهم من كبار الصحابة ومن الملازمين للنبي في حلّه وترحاله؟! وهل إنّهم لم يعلموا في التحريم بوقته؟ ألم يعلموا بعده من الصحابة الحاضرين؟! والثابت عند الجميع أنّ الصحابة كانوا يبلّغ الحاضرُ منهم الغائبَ بأبسط الأحكام، فكيف بهذا الحكم العظيم الذي تحلّ فيه النساء؟!

وهل إنّهم لم يسمعوا طوال حياة رسول الله (ﷺ)؟ ألم يسمعوا بتحريمها بعد رسول الله (ﷺ)؟ فنقول عندئذ: بلى، قد سمعوا، ونسترسل بالقول: حينما قام عمر وحرّمها ألم يستفهموا منه هل هي منه أم من رسول الله (ﷺ)؟ فهل يُعقل أنّ الصحابة يخالفون خليفتهم وقد أمرهم النبيّ بطاعته بالمعروف؟! ولكن لا فائدة من كلّ هذه التبريرات؛ لأنّ الأحاديث القادمة تذكر أنّ المتعتين كان يُعمل بهما حتى بعد رسول الله (ﷺ).

صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

..أنّ عبد الله بن الزير قام بمكّة فقال: إنّ أناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يُفتون بالمتعة، يعرّض برجل، فناداه فقال: إنّك لجلف جاف، فلعمري، لقد كانت المتعة تُفعل على عهد إمام المتقين - يريد رسول الله (ﷺ) - فقال له ابن الزبير: فجرّب بنفسك، فو الله، لئن فعلتها لأرجمنّك بأحجارك.

قال النووي[١] في شرحه للحديث: (يعرّض برجل)، يعني يعرّض بابن عباس... (فوالله لئن فعلتها لأرجمنّك بأحجارك)، هذا محمول على أنّه أبلغه الناسخ لها، وأنّه لم يبق شكّ في تحريمها، فقال: إنّ فعلتها بعد ذلك ووطِئْتَ فيها كنتَ زانياً، ورجمتك بالأحجار التي يُرجم بها الزاني.

وممّا يدلّ على وضع الأحاديث التي تتحدّث عن تحريم متعة النساء ما جاء في صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: نهي رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن نكاح المتعة: ...أنّ عليّاً (رض) قال لابن عباس: إنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نهى عن المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر.

ممّا يدلّ على كذبها بقاءُ ابن عباس - حبر الأمّة - إلى زمن ابن الزبير وبعد وفاة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بزمنٍ على حلّية المتعة، وقطعاً لو كان هذا الحديث صحيح لَمَا جوّزها ابن عباس وقال بها في زمن الزبير، فثبت وضْع الأحاديث فيما يخصّ المتعة؛ مجاراةً لتحريم عمر لها.

* صحيح مسلم، كتاب الحجّ، باب: جواز التمتّع.

عن مطرف، قال: قال لي عمران بن حصين: إنّي لأحدّثك بالحديث اليوم، ينفعك الله به بعد اليوم، واعلم أنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قد أعمر[٢] طائفة من أهله في العشر، فلم تنزل آيةٌ تنسخ ذلك، ولم ينهَ عنه حتى مضى لوجهه، وارتأى كلّ امرئ بعدما شاء أن يرتئي.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنّه أبيح ثمّ نسخ ثمّ أبيح ثمّ نسخ، ح١٤٠٦.

(٢) أي أنّهم اعتمروا في العشرة الأولى من ذي الحجّة.

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة.

قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثمّ ذكروا المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله (ﷺ) وأبي بكر وعمر.

يعني وحرّمت بعد ذلك، لكنّ الدين قد أكمله النبيّ (ﷺ) ولا يحقّ لأحد أن يغيّر فيه كما هو ثابت عند المسلمين جميعاً.

* صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة.

أبو الزبير، قال: سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول: كنّا نستمتع بالقبضة من التّمر والدّقيق الأيّامَ على عهد رسول الله (ﷺ) وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر في شأن عمر بن حريث[1].

* صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة.

كنتُ عند جابر بن عبد الله فأتاه آتٍ، فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله (ﷺ) ثمّ نهانا عنهما عمر، فلم نعد لهما.

هذا الحديث يُشير إلى قول عمر بن الخطاب الذي نقلوه بلفظ مختلف، قال: (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا محرّمهما ومعاقِب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء).

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري ج٩، باب: نهي النبي صلّى الله عليه وسلّم عن نكاح المتعة، ح٤٨٢٧ : وقصّة عمر بن حريث أخرجها عبد الرزاق في مصنّفه بهذا الإسناد: عن جابر، قال: قدم عمرو بن حريث من الكوفة، فاستمتع بمولاة، فأتى بها عمرو حبلى، فسأله فاعترف، قال: فذلك حين نهى عنها عمر.

نقلها الكثير - باختلاف - ومنهم السرخسي في المبسوط[١] وصحّحه، وذكر ابن القيّم في زاد المعاد[٢] أنّ هذا القول ثابت عن عمر.

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: نَسْخِ التَّحَلُّلِ.

عن أبي موسى أنّه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويدك ببعض فُتياك، فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النُسُك بعد، حتى لقيه بعد فسأله، فقال عمر: قد علمتُ أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلّوا معرّسين بهنّ في الأراك ثمّ يروحون في الحج تقطر رؤوسهم.

صحابي يقول بحلّيتها ويأتيه آخر ويخبره أنّ عمر أحدث في النُسُك، وعمر نفسه يُقرّ بهذا الحدث المخالف لسنّة النبيّ والصحابة، ولكن كراهة منه لذلك فيغيّر سنّة النبيّ (صلى الله عليه وآله).

وفي نفس الكتاب، باب جواز التمتع: قال عبد الله بن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة، وكان عليّ يأمر بها، فقال عثمان لعلي كلمةً، ثمّ قال علي: «**لقد علمتُ أنّا قد تمتّعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)**»، فقال: أجل، ولكنّا كنّا خائفين.

وهذا عذر غير مقبول؛ لأنّ الصحابة تمتّعوا في حجّة الوداع والتي كانت في عزّ الإسلام، ولأنّ عليّاً يأمر بها وهو أعلم الصحابة.

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: جواز العمرة في أشهر الحج.

عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**هذه عمرة استمتعنا**

---

(١) المبسوط، ج٤، ص٢٥.

(٢) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، فصلٌ: متى حُرّمَتْ مُتعة النّساء؟، ص٤٠٦.

بها، فمَن لم يكن عنده الهدي فليحل الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة»، وهذا الحديث ينقض عذْر عثمان المتقدّم.

وفي نفس الباب: أبو جمرة الضبعي، قال: تمتّعتُ فنهاني ناسٌ عن ذلك، فأتيتُ ابنَ عباس فسألتُه عن ذلك، فأمرني بها، قال: ثمّ انطلقتُ إلى البيت فنمتُ فأتاني آتٍ في منامي فقال: عمرة متقبّلة وحج مبرور، قال: فأتيتُ ابنَ عباس فأخبرتُه بالذي رأيتُ، فقال: الله أكبر، الله أكبر، سنّة أبي القاسم(ﷺ).

ونختم هذا الباب بما نقله ابن حزم في المحلّى، والذي يتبيّن منه أنّ الكثير من الصحابة والتابعين لم يحرّموه تبعاً لرأي عمر:

مسألة: قال أبو محمد: ولا يجوز نكاح المتعة: وهو النكاح إلى أجل، وكان حلالاً على عهد رسول الله (ﷺ) ثمّ نسخها الله تعالى على لسان رسول الله (ﷺ) نسخاً باتّاً إلى يوم القيامة، وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله (ﷺ) جماعةٌ من السلف (رض)، منهم من الصحابة (رض) أسماء بنت أبي بكر الصديق، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وابن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن حريث، وأبو سعيد الخدري، وسلمة ومعبد أبناء أمية ابن خلف، ورواه جابر بن عبد الله عن جميع الصحابة مدّة رسول الله (ﷺ)، ومدّة أبي بكر وعمر، إلى قرب آخر خلافة عمر، واختُلف في إباحتها عن ابن الزبير، وعن علي فيها توقف، وعن عمر بن الخطاب أنّه إنّما أنكرها إذا لم يشهد عليها عدلان فقط، وأباحها بشهادة عدلين، ومن التابعين طاووس، وعطاء، وسعيد بن جبير، وسائر فقهاء مكّة أعزّها الله..[1].

---

(١) المحلّى، ج٩، ص٥١٩، مسألة ١٨٥٤.

الطلاق

قال تعالى: ﴿..وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[٢].

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾[٣].

يوضّح لنا القرآن الكريم الاهتمام البالغ في الحفاظ على كيان الأسرة حتى وإن وصل الأمر إلى كره الزوجة، وقد ذمّ الشارع المقدّس الطلاق حتى جعله أبغض الحلال عند الله، فهل - يا ترى - جُعل الطلاق بالكيفية التي يتبنّاها عامّة أهل السنّة من كون طلاق الثلاث في مجلس واحد يعتبر ثلاثاً؟ أم إنّ الأمر كما وضّحه أهلُ البيت من أنّه يعتبر طلقة واحدة؟

* صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب: الطلاق ثلاث.

عن ابن عباس، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله (ﷺ) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاقَ الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضينا عليهم فأمضاه عليهم.

* صحيح مسلم، نفس الكتاب.

أبو الصهباء قال لابن عباس: أتعلم إنّما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد النبيّ (ﷺ) وأبي بكر، وثلاثاً في أمارة عمر؟ فقال ابن عباس: نعم.

---

(٢) النساء: ١٩.

(٣) النساء: ٣٥.

وهذان الحديثان يشرحان كيفية الطلاق في سنّة المصطفى وسنّة عمر، ففي سنّة المصطفى: إذا طلّق الزوج زوجتَه مع تحقّق الشروط في زمنٍ واحد وإن تكرّر لفظ الطلاق ثلاثاً فيعتبر طلاقاً واحداً، فيحقّ له مراجعتَها، أمّا في سنّة عمر فتعتبر مطلّقة ثلاث مرّات، ولا يحقّ له مراجعتَها حتى تَنكح زوجاً غيره.

وممّا يؤيّد هذين الروايتين ما نقله ابن حجر في فتح الباري[1]:

عن ابن عباس، قال: طلّق ركانة بن عبد يزيد امرأتَه ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**كيف طلقتها؟**»، قال: ثلاثاً في مجلس واحد، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**إنّما تلك واحدة، فارتجعها إن شئتَ**»، فارتجعها، وأخرجه أحمد، وأبو يعلى، وصحّحه من طريق محمد بن إسحاق، وهذا الحديث نصّ في المسألة لا يقبل التأويل... .

وقال الألباني في إرواء الغليل معلقاً على الحديث ج٧ ص١٤٥ قلت : هذا الإسناد صححه الأمام أحمد والحاكم والذهبي.

ونقل العظيم آبادي في كتابه عون المعبود في شرح سنن أبي داود:

(...وهذا الحديث الصحيح يدلّ على أنّ الطلاق الثلاث إذا أوقعتْ مجموعةً وقعتْ واحدةٌ، قال الحافظ في الفتح: وهو منقول عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير، نقل ذلك ابنُ مغيث في كتاب الوثائق

---

(١) فتح الباري، ج٩، باب مَن جوّز الطلاق الثلاث.

له، وعزاه لمحمد بن وضاح، ونقل الغنوي ذلك عن جماعة من مشايخ قرطبة، كمحمد بن تقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الْخُشَنِيِّ وغيرهما، ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس، كعطاء وطاووس وعمرو بن دينار،... وقال الحافظ ابن القيم في أعلام الموقعين: وهذا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والصحابة كلّهم معه في عصره، وثلاث سنين من عصر عمر (رض) على هذا المذهب، فلو عدّهم العادُّ بأسمائهم واحداً واحداً أنّهم كانوا يرون الثلاث واحدة، إمّا بفتوى وإمّا بإقرار عليها، ولو فُرض فيهم مَن لم يكن يرى ذلك فإنّه لم يكن منكراً للفتوى به، بل كانوا ما بين مفت، ومقرّ بفتيا، وساكت غير منكر، وهذا حال كلّ صحابي من عهد الصديق (رض) إلى ثلاث سنين من خلافة عمر، وهم يزيدون على الألف قطعاً كما ذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق وكلّ صحابي من لدن خلافة الصديق إلى ثلاث سنين من خلافة عمر(رض)، كان على أنّ الثلاث واحدة فتوى أو إقرار أو سكوت؛ ولهذا ادّعى بعضُ أهل العلم أنّ هذا الإجماع قديم، ولم تجتمع الأمّة ولله الحمد على خلافه، بل لم يزل فيهم مَن يفتي به قرناً بعد قرن وإلى يومنا هذا، فأفتى به حبر الأمّة عبد الله بن عباس، وأفتى أيضاً بالثلاث، أفتى بهذا وهذا، وأفتى بأنّها واحدة الزبيرُ بن العوّام وعبد الرحمن بن عوف، حكاه عنهما ابن وضاح، وعن علي وابن مسعود روايتان كما عن ابن عباس.

وأمّا التابعون فأفتى به عكرمة وأفتى به طاووس. وأمّا تابعوا التابعين فأفتى به محمد بن إسحاق، حكاه الإمام أحمد وغيره عنه، وأفتى به خلاس بن عمرو والحارث العكلي. وأمّا أتباع تابعي التابعين فأفتى به داود بن علي وأكثر أصحابه، حكاه عنهم ابن المغلّس وابن حزم وغيرهما، وأفتى به بعض

أصحاب مالك، حكاه التلمساني في شرح التفريع لابن حلاب قولاً لبعض المالكية، وأفتى به بعض الحنفية، حكاه أبو بكر الرازي عن محمد بن مقاتل، وأفتى به بعض أصحاب أحمد، حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عنه قال: وكان الجد يفتي به أحياناً. انتهى كلامه)[١].

وبهذا يتّضح أنّ نهج النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان عَدّ الطلقات الثلاث في مجلس واحد طلقةً واحدةً، وأنّ عمر هو الذي غيّر هذه السنّة، وممّا يؤيّد هذا الأمر روح الإسلام ونفس الشريعة التي تميل إلى إمساك الزوجة والحثّ على الزواج وذمّ الطلاق، ولاسيّما أنّ الإنسان يمرّ بحالات غضبٍ سرعان ما تنتهي ويرجع إلى رشده، وقوانين الإسلام مبنيّة على المصالح لا على المفاسد، مضافاً إلى منهج أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

نأمل أن يقوم علماء وفقهاء إخواننا السنّة بهذه المهمّة، ويُرجعون الناس إلى سنّة نبيّهم في كون طلاق المجلس طلقةً واحدةً، وما أحوج المجتمع إلى هذا التشريع الإلهي، ولاسيّما بهذا الزمن الذي كَثُر فيه الطلاق وتفكّكت فيه الأسرة.

---

(١) عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ج٦، ص٢٧٦، ح١٨٨١.

المبحث السابع

التقية والمداراة

شرّع الله سبحانه التقية في كتابه لحفظ النفوس المحترمة من الهلاك، وهي عكس النفاق، فالنفاق: إظهار الإيمان مع إبطان الكفر خوفاً من الإسلام، وربّما طمعاً.

أمّا التقية: فهي إبطان الإيمان وإظهار ما يخالفه. وللمثال على ذلك قصّة عمار بن ياسر حينما عذّبه المشركون فأعطاهم بلسانه الكفر، قال تعالى: **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً..﴾**[1].

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب[2] إجماع المفسرين على نزولها في عمّار، وقال الحاكم في المستدرك[3]: أخذ المشركون عمّار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وذكر آلهتهم بخير، ثمّ تركوه، فلمّا أتى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «**ما وراءك؟**»، قال: شرّ، يا رسول الله، ما تُركتُ حتى نلتُ منك وذكرتُ آلهتهم بخير، قال: «**كيف تجد قلبك؟**»، قال: مطمئنّ بالإيمان،

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٣٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين،ج٢ ص٣٧٥.

قال: إن عادوا فعد». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً..﴾[(١)].

وللتقية حدود، فأحياناً لا تجوز كما لو توقّف حفْظ الدين على الإظهار وعدم التقية، ولا يجوز العمل بها إذا أدّت إلى سفك دماء المسلمين، وكما يقول العلماء: لا تقيّة في الدماء[(٢)]، ولها أحكام في محلّها[(٣)].

وتميّزت الشيعة بالتقية؛ لأنّ بعض الحكّام الفسقة من بني أميّة وبني العباس والعثمانيين وغيرهم أنزلوا بالشيعة المذابح والمجازر وأرادوا استئصالهم، فأمر أئمّة أهل البيت أتباعَهم بالتقيّة حفاظاً على النفوس وإنقاذاً للفرقة الناجية، والتاريخ خيرُ شاهد على ذلك، فمِن وقعة كربلاء الدامية، إلى قتْل زيدٍ الشهيد وصلبه، وحسين صاحب فخ، وهلم جرا.

وقريب من التقية المداراة، فقد أمرنا الله سبحانه بالمعاشرة الحسنة مع الناس والرفق بهم، والناس طبقات، فليس من المنطق ولا الحكمة أن يتكلّم الإنسان بكلّ ما يعلم، فلكلّ مقامٍ مقالٌ ، فمَن كان عقله محدود فليس من الصحيح أن يطرح ما لا يمكن فهمه ولا استيعابه؛ لأنّ الناس متفاوتون في الإدراك، فلربّما يطرح أمراً يؤدّي إلى فساد عقيدة إنسان أو انحرافه؛ لذا أُمرنا

---

(١) آل عمران: ٢٨.

(٢) ابن أبي جمهور، الأقطاب الفقهية، ص٩٨.

(٣) تبحث التقية في الكتب الفقهية ضمن أبواب مختلفة، كباب الإمامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأبواب الطهارة ... وغيرها.

أن نحدّث الناس على قدْر عقولهم[1]، ولذا فَتَحَ البخاري في صحيحه باباً سمّاه: (باب مَن خَصّ بالعلم قوماً دون قومٍ كراهيةَ أن لا يفهموا)، وإليك بعض الأحاديث التي تؤيّد التقية والمداراة:

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: حفظ العلم.

عن أبي هريرة، قال: حفظتُ عن رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وعاءين، فأمّا أحدهما فَبَثَثْتُه، وأمّا الآخر فلو بَثَثْتُهُ قُطع هذا البلعوم.

استعمل هذا الصّحابي التّقيّة مع المسلمين؛ لأنّه بعد أن عزله عمر من البحرين سكن المدينة ومات فيها ، راجع الاستيعاب[2]، ومرّ عليك كتمان أبوهريرة تعريف المقصودين - بالغلمة - في الحديث لمروان بن الحكم، والحديث هو:

..أبو هريرة: سمعتُ الصادقَ المصدوق يقول: هلكة أمّتي على يدي غلمة من قريش، فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: فلو شئتُ أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلتُ.. .

وبهذا يتبين أنّ التّقية تستعمل مع المسلم أيضاً.

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: فضل مكّة وبُنيانها.

عن عائشة: أنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال لها: «**ألم تري أنّ قومك لمّا بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم؟**» فقلتُ: يا رسول الله، ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ قال: «**لولا حدثان قومك بالكفر لفعلتُ**».

---

(١) قال الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «**كلّموا الناس على قدْرِ عقولِهم ، أتحبّون أن يكذّبوا الله ورسوله؟**». العلاّمة الحلّي، تذكرة الفقهاء، ج٤، ص٨٤.

(٢) الاستيعاب، كتاب الكنى، أبو هند الاشجعي، ص٥٧١.

والنّبيّ أيضاً استعمل التقية أو المداراة مع المسلمين كما يبيّن الحديث.

وفي صحيح البخاري أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبيّ صلى الله عليه و سلم ... قال: (إنّ قومك قصرتْ بهم النفقة[1])، قلتُ: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: «**فعل ذلك قومُك ليُدْخلوا مَن شاءوا ويمنعوا مَن شاءوا، ولولا أنّ قومَك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبُهم أن أُدخل الجُدُر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض**».

وفيه أنّ التقية ليست فقط لحفظ النفس، بل تكون أوسع من ذلك.

وسيأتي في باب التحريف أنّ عمر أيضاً عمل بالتقيّة مع المسلمين.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لم يكن النبيّ فاحشاً ولا متفحّشاً.

عن عائشة: أن رجلاً استأذن على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فلمّا رآه قال: بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة، فلمّا جلس تطلّق النبيّ في وجهه وانبسط إليه، فلمّا انطلق الرّجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيتُ الرّجلَ قلتَ له كذا وكذا ثمّ تطلّقتَ في وجهه وانبسطتَ إليه؟ فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «**ياعائشة، متى عهدتني فحّاشاً؟ إنّ شرّ النّاس عند الله منزلةً يوم القيامة مَن تركه النّاس اتّقاءَ شرّه**».

فالرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تلطّف مع الرجل ولم يُظهر له ما في قلبه مداراةً، مع أنّه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، قوله حجّة، وفعله حجّة، وتقريره حجّة.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: المداراة مع النّاس.

ويُذكر عن أبي الدرداء: إنّا لنكشّر في وجوه أقوام، وإنّ قلوبنا لتلعنهم.

---

(١) قصرت بهم النفقة: أي لم يكن من المال ما يكفي ليتمّوا ما يريدون.

وهذا أبو الدرداء وهو يتكلّم بالجمع وهو من الصحابة، يعمل بالتقية ويصرّح في ذلك؛ لكي يستنّ الآخرين به، فإن زعموا أنّ هذا من النفاق فقد رموا كبار الصحابة بالنفاق. والجدير بالذكر أنّ موضوع التقية والمداراة محدود، فلا ينبغي أن يخرج عن حدود الضرورة، وإلاّ فسيساهم في طمس الحقيقة والوقوع في المداهنة المذمومة.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: المداراة.

عن عبد الله بن أبي مليكة: "أنّ النبيّ (ﷺ) أهديتُ له أقْبِيَةً من ديباج مزرّرة بالذهب، فقسّمها في أناس من أصحابه وعزل منها واحداً لمخرمة، فلمّا جاء قال: «خبّأتُ هذا لك»، قال أيوب بثوبه[1]، وإنّه يريه إيّاه وكان في خلقه شيء". وهذه من المداراة.

* صحيح مسلم، المقدّمة، باب النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، ح ١٥.

عن عبد الله بن مسعود، قال: ما أنت بمحدّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلاّ كان لبعضهم فتنة.

وهكذا يرشدُ الصّحابةُ الأمّةَ إلى أنّ بعض الأمور لا تُدركها عقولُ النّاس، فليس من المصلحة ذِكْرها؛ لأنّه ينبغي لها - أحياناً - أن تعرف مقدّمات كثيرة حتى تصل إلى فهْم الموضوع.

وفي قصة موسى والعبد الصالح (عليه السلام) خيرُ دليل، فحين خرق السفينة وقتل الغلامَ وبنى الجدارَ، كان موسى يراجع الخضر، مع أنّه تَبِعَهُ للتعلّم واشترط عليه عدم المراجعة؛ لصعوبة ما يرى، ولغياب المقدّمات التي تُوصِل

---

(١) قال أيوب بثوبه: أي أشار به، يحكي ما فعله صلّى الله عليه وسلّم.

إلى قبول هذه النتيجة، أي: قتل الغلام و... ، فنرى موسى (عليه السلام) يراجع الخضر ويُنكر عليه ذلك.

فبعض العقائد عند الشيعة - أحياناً - صعبة القبول إلاّ بعد شرح مقدّمات، حتى يصل إلى معرفة النتيجة، فيضطرّ الشيعة للمداراة، أمّا في هذا الزمان فقد انعكس الأمر، فقد فتح الإنترنت وغيره عقائد الشيعة على مصراعيها، بل وأكثر من هذا، فبعض العقائد الشيعة أنفسهم لا يقبلونها أو يتوقّفون عندها؛ لعدم نهوض أدلّتها، ولكن إذا قال فيها شيعي واحد وإن كان جاهلاً، يعتبرونها عقيدة لكلّ الشيعة، ومَن أراد البحث الحقيقي فلابدّ أن يكون موضوعياً في بحثه، لا أن يسمع كلمةً من هذا وقولاً من ذاك وافتراءً من أفّاك، فيحسب أنّه وصل إلى معرفة عقائد الشيعة، بل عليه أن يقرأ ويبحث ويسأل علماء الشيعة ورجالاتها على العقائد المتّفق عليها عندهم، ثمّ يحكم عليهم بإنصاف.

* صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة، باب: فضل الرّفق.

عن عائشة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله): أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**يا عائشة، إنّ الله رفيق ويعطي على الرّفق مالا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**».

وهذا الحديث يدعو إلى الرفق بالناس، والرفق بهم يستوجب أحياناً أن لا تجابههم بالحقيقة وسيوافيك لاحقاً المزيد

المبحث الثامن

تحريف القرآن

اتّفق السنّة والشيعة على أنّ القرآن خالي من الزيادة والنقيصة، وهو ما بين الدفّتين سالم من التحريف، ولكن جاءت روايات في كتب السنّة والشيعة على حدّ سواء يظهر منها التحريف، وبما أنّ الشيعة تختلف عن السنّة بوثاقة الكتب، حيث إنّها لا تدّعي كما يدّعي أهل السنّة أنّ لها صحاحاً، نعم، فُضّلت الكتب الأربعة[1] على غيرها، وفُضّل الكافي على غيره، ولم يقولوا إنّه صحيح بأجمعه، فهو خاضع للأخْذ والرد، وقد ذكر الكليني في مقدّمة كتابه الكافي قوله: (يا أخي، أرشدك الله، إنّه لا يسع أحداً تمييزُ شيء ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء[2](عليهم السلام) برأيه، إلاّ على ما أطلقه العالم بقوله (عليه السلام): «**اعرضوها على كتاب الله، فما وافق كتاب الله عزّ وجلّ فخذوه، وما خالف كتابَ الله فردُّوه...**»[3].

---

(١) التهذيب والاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي، والكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، ومَن لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه الصدوق.

(٢) العلماء: هم الأئمة الاثنا عشر من ذرّية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهم المنصوص عليهم بالحديث المشهور: «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة..**».

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٨.

فما خالف القرآن فلا يُعتمد عليه، وبهذا تكون عقيدة الكليني سلامة القرآن من التحريف، وإنْ ذكر بعضَ روايات التحريف، ولكن تبقى المشكلة قائمة عند إخواننا من أهل السنّة، فهم ألزموا أنفسهم بصحّة ما في الصحيحين وقد ذكروا - كما سترى - النقصَ والتحريف في القرآن، وحاولوا أن يبرّروا ذلك بنسخ التلاوة، ولكن لا ينسجم ذلك مع بعض الروايات، وقد أنكر جمعٌ من علماء السنّة هذا النسخ، منهم السرخسي في أصوله[1]، وسنشير في حينها إلى بطلان ذلك النسخ.

بقيتْ هنا مسألة تُثار هذه الأيام بما يخصّ موضوعنا، وهي تخصّ مَن يؤمن بتحريف القرآن، فهل يكُفّر؟

فنقول: ممّا لا مرية فيه أنّ مَن يقول بذلك جُزافاً وبدون شبهة ولا يعمل بكتاب الله، فإنّه يكفّر بالإجماع، أمّا مَن قال بتحريف القرآن لشبهة طرأتْ عليه وهو يعمل بكتاب الله ويقدّسه فلا يكفّر، وللمثال على ذلك قول ابن تيمية، في مجموع فتاوى ابن تيمية، التفسير، كتاب القرآن، كتاب الله، حقيقة الكيلانية، فصل: تكفير أهل البدع والأهواء: (وأيضاً فإنّ السلف أخطأ كثير منهم في كثير من هذه المسائل، واتّفقوا على عدم التكفير بذلك، مثلما أنكر بعضُ الصحابة أن يكون الميت يسمع نداء الحي.. .

وكان القاضي شريح ينكر قراءة مَن قرأ: بَلْ عَجِبْتُ.. ويقول: إنّ الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنّما شريح شاعر يعجبه علمه، كان

(١) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، ج٢، ص٧٨ وما بعدها.

عبد الله أفقه منه، فكان يقول: ﴿بَلْ عَجِبْتَ..﴾[١]، فهذا قد أنكر قراءةً ثابتةً، وأنكر صفةً دلّ عليها الكتابُ والسنّة واتفقت الأمّة على أنّه إمام من الأمّة.

وكذلك بعض السلف، أنكروا حروفَ القرآن، مثل إنكار بعضهم قولَه: ﴿..أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا..﴾[٢]، وقال إنّما هي: أولم يتبين الذين آمنوا.

وإنكار الآخر قراءة قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ..﴾[٣]، وقال إنّما هي: ووصى ربّك.

وبعضهم كان حذف المعوذتين[٤].

وآخر يكتب سورة القنوت.

وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر، ومع هذا فلمّا لم يكن قد تواتر النقل عندهم بذلك، لم يُكفّروا، وإن كان يكفُر بذلك مَن قامت عليه

---

(١) الصافات: ١٢.

(٢) الرعد: ٣١.

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) قال جلال الدين السيوطي في تفسيره: (أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة، عن ابن عباس وابن مسعود: أنّه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآنَ بما ليس منه، أنّهما ليستا من كتاب الله، إنّما أُمرَ النبيّ (ﷺ) أن يتعوّذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما). الدرّ المنثور، ج٦، ص٤١٦.

هذا ابن مسعود الذي أمر النبيّ (ﷺ) أن نأخذ عنه القرآن، ففي صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، ح٣٥٩٧: (عن مسروق، قال: ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو، فقال: ذاك رجل لا أزال أحبّه، سمعتُ النبيّ (ﷺ) يقول: خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به..).

الحجّة بالنقل المتواتر).انتهى

أي أنّ الذين وقعوا في شبهة كهؤلاء لا يُكفّرون، وبهذا يكون شيخ السلفية ابن تيمية على اتفاق مع الشيعة وأسقط قول هؤلاء الجهلة من أتباعه الجدد.

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: الحدود كفارة.

عن عبادة بن الصّامت (رض)، قال: كنّا عند النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في مجلس فقال: «**بايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولاتزنوا**»، وقرأ هذه الآية كلّها: (فمَن وفى منكم فأجره على الله، ومَن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفّارته، ومَن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه).

ومعلوم أنّ هذه الآية المزعومة لا أساس لها في القرآن الكريم.

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمَن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

عن أبي يونس مولى عائشة، أنّه قال: أمرتْني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالتْ: إذا بلغتَ هذه الآية فآذنّي: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى..**﴾[1]، قال: فلمّا بلغتُها آذنتُها، فأملتْ عليّ: حافظوا على الصلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين، قالت عائشة: سمعتُها من رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

جَعلت عائشة من الآية: (وصلاة العصر)، مع أنّها ليست من القرآن.

---

(١) البقرة: ٢٣٨.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: سورة ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾[١]، باب: ١.

عن ابن عباس (رض)، قال: لمّا نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين)، خرج رسول الله حتى صعد الصفا..

وهذه زيادةٌ في القرآن، أي: (ورهطك منهم المخلصين).

* صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله)، باب: مناقب عمّار وحذيفة.

عن علقمة في حديث، فقال له أبو الدرداء: كيف يقرأ عبد الله ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى...**﴾[٢]؟ فقرأتُ عليه: (والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، والذّكر والأنثى)، قال: والله، لقد أقرأنيها رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) من فيْه إلى فيّ).

الآية في القرآن الكريم كما هي الآن: ﴿**وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى**﴾[٣].

وهذا الصحابي يحرّف القرآن ويُقسم على ذلك، وهو مشتبه، فهل يُكفّر؟ وهل يُقال: إنّ مثل هذا النسخ نسخ تلاوة؟

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ..**﴾[٤].

عن محمّد بن عبّاد بن جعفر، أنّه سمع ابن عبّاس يقرأ: (ألا إنّهم

---

(١) المسد: ١.

(٢) الليل: ١.

(٣) الليل: ٣.

(٤) هود: ٥.

تثنوني صدورهم).

* صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب: رجم الثيّب في الزّنا.

قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): إنّ الله قد بعث محمّداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل عليه آية الرّجم، قرأناها ووعيناها، وعقلناها فرَجَم رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالنّاس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرّجم في كتاب الله. فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله، وإنّ الرّجم في كتاب الله حقّ على مَن زنى إذا أُحصن من الرّجال والنّساء، إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف.

قال ملاّ علي القارئ في شرحه على مسند أبي حنيفة: (..أنّ آية الرجم وهي قوله تعالى: والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة، نكالاً من الله إنّ الله عزيز حكيم)[1].

وهذه الآية ليست موجودة في القرآن، وعمر يعتبرها من القرآن.

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: الشّهادة تكون عند الحاكم.

قال عمر: لولا أن يقول النّاسُ زادَ عُمَر في كتاب الله، لكتبتُ آية الرجم بيدي.

وفي هذا الحديث والذي قبله دلالةٌ على بطلان ما يقوله الإخوة السنّة من نسخ التّلاوة؛ لأنّ عمر لا يؤمن بنسخ التلاوة، وأراد أن يكتبها وهو يعدّها من القرآن، وهنا أنّ عمر استخدم التّقيّة مع المسلمين أيضاً، فهو مع إيمانه بهذا الأمر لا يفعله تقيّةً مخافةَ قول الناس عليه بالزيادة.

(١) ملاّ علي القاري، شرح مسند أبي حنيفة، ج١، ص٣٥٨.

* صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: لو أنّ لابن آدم واديين.

بعث أبو موسى الأشعريّ إلى قرّاء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقُرّاؤهم، فاتْلوه ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قستْ قلوب مَن كان قبلكم، وإنّا كنّا نقرأ سورة كنّا نشبّهها في الطّول والشدّة ببراءة فأنسيتها، غير أنّي قد حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب). وكنّا نقرأ سورة كنّا نشبّهها بإحدى المسبّحات فأنسيتها، غير أنّي حفظتُ منها: (يا أيّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون فتُكتب شهادةً في أعناقكم، فتُسألون عنها يوم القيامة).

وهذا الصحابي يحثّ القرّاء على الدوام حتى لا ينسوا القرآن كما نسوه الصحابة من قبلهم، ويذكر أنّه لم يحفظ من السور الطوال إلاّ هذه الآيات من تلك السور المزعومة، وهي غير موجودة في القرآن أصلاً، وأيضاً فيه ما يبطل القول بنسخ التلاوة.

* صحيح مسلم، كتاب الرّضاع، باب: التّحريم بخمس رضعات.

عن عائشة أنّها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمنَ، ثمّ نُسخنَ بخمس معلومات، فتوفّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهنّ فيما يُقرأ من القرآن.

وهذا ينفي القول بنسخ التّلاوة، حيث تثنبت عائشة ان في القرآن اية مات رسول الله (صلى الله عليه وآله)وهي لم تنسخ وفيها ان خمس رضعات معلومات يحرمن، وهي غير موجودة الان فلم يبق إلاّ الطّعن في البخاريّ وصحّته، أو في وثاقة عائشة، أو تحريف القرآن.

ومرّ عليك حديث عمر الطويل في هذا البحث، في باب عدالة الصحابة ومن قوله: ...إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنّه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم..).

وهذه الآية أيضاً أثبتها الصحابة أنّها من القرآن الكريم، والواقع خلاف ذلك.

* صحيح البخاري كتاب الشهادات، باب: شهادة الأعمى.

عن عائشة (رض)، قالت: سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) رجلاً يقرأ في المسجد فقال: (رحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتُهنّ من سورة كذا وكذا).

وفي هذه الرواية التحريف للقرآن واضح، وفيه جرأة على النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد قول الله تعالى بحقّه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى﴾[1].

ونختم هذا الباب بقول السيد الخوئي في البيان في ردّه على نسخ التلاوة، قال:

(وغير خفيّ أنّ القول بنسخ التلاوة بعينه القول بالتحريف والإسقاط، وبيان ذلك: أنّ نسخ التلاوة هذا، إمّا أن يكون قد وقع من رسول الله - ص - وإمّا أن يكون ممّن تصدّى للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله - ص - فهو أمر يحتاج إلى الإثبات. وقد اتّفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، وقد صرّح بذلك جماعة في كتب الأصول وغيرها، بل قَطَعَ الشافعيُّ وأكثرُ أصحابه وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين

---

(١) الأعلى: ٦.

عنه، بل إنّ جماعة ممّن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة منع وقوعه، وعلى ذلك فكيف تصحّ نسبة النسخ إلى النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بأخبار هؤلاء الرواة؟ مع أنّ نسبة النسخ إلى النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تنافي جملة من الروايات التي تضمّنت أنّ الإسقاط قد وقع بعده. وإنْ أرادوا أنّ النسخ قد وقع من الذين تصدّوا للزعامة بعد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فهو عين القول بالتحريف. وعلى ذلك فيمكن أن يُدّعى أنّ القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنّة؛ لأنّهم يقولون بجواز نسخ التلاوة)[١].

---

(١) السيد الخوئي، البيان في تفسير القران، ٢٠٦.

المبحث التاسع

(متفرّقات)

*صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم
(...قال النبي(ﷺ):«أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم..»)

حاول البعض من عشاق بني أمية أن يتشبث بهذا الحديث ليدخل يزيداً الجنة، وفي تعليقنا على ذلك نقول:

لعلّ أول ما يواجهنا في الحديث هو أنّ رجال سنده من أهل الشام المنحرفون عن أهل البيت(عليهم السلام) والموالون عادةً لبني أمية ، وليس من المستبعد أن يكون الحديث موضوعاً أصلاً وقد ذكرنا -في محل آخر- أنّ موت النسائي كان بسبب تأليفه لكتاب خصائص أمير المؤمنين(عليه السلام) ولم يكتب في معاوية فقتله أهل الشام لذلك، ونحن نذر ذلك كيلا نطيل، ونذكر ثلاث نقاط كفيلة بنسف هذه الفضيلة المزعومة:

١-لم يكن يزيد في الجيش حينما توغل في أرض الروم ولم يهمه أمره أمر الفتح، وقد صرّح هو بهذا واعترف على نفسه وهو جالس على الأنماط متخلف وهو متمارض كذباً بعد أن أرسله معاوية لكي يكسبه سمعة جيدة تمهيداً لمبايعته في الخلافة، ففي الكامل في التاريخ لابن الأثير(ج٣ ص٤٥٨-

٤٥٩): (ذكر غزوة القسطنطينية في هذه السنة وقيل: سنة خمسين سير معاوية جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل واعتل فأمسك عنه أبوه فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فأنشأ يزيد يقول:

ما أن أبالي بما لاقت جموعهم　　بالفرقدانة من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً　　بدير مران عندي أمّ كلثوم

وأمّ كلثوم امرأته وهي ابنة عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في أرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار..).

وفي معجم البلدان قال عن دير مران في(ج٢ ص٥٣٣): (هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة ، وبناؤه بالجص وأكثر فرشه بالبلاط الملون..).

وفي الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني(ج١٧ ص ٢١١): (فأصابهم جدري فمات أكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبخاً بدير مران مع زوجته أمّ كلثوم فبلغه خبرهم فقال.. الأبيات).

وفي تاريخ مدينة دمشق (ج٦٥ ص٤٠٥): (بعث معاوية جيشا إلى الروم فنزلوا منزلاً يقال له الفرقدونة، فأصابهم بها الموت وغلاء شديد، فكبُر ذلك على معاوية فاطلع يوماً على ابنه يزيد وهو يشرب وعنده قينة تغنيه...).

إذن لم يكن هو في الغزوة، بل انطلقت الغزوة إلى الروم وأصابها ما أصابها وهو يتلذذ بمعاصي الله بين الشراب والغناء والاسترخاء، وهو يتعلل كاذباً بحجة المرض ولم يهمه موت ومرض هذا الجيش، ومن ثمّ التحق بهم جبرا

ومن كان هذا حاله لا يكون بحال مشمولاً في الحديث إن صح عن النبي(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه).

٢- ذكرنا في النقطة الأولى أنّ يزيد لم يكن من الجيش الغازي، وإذا تنزّلنا وقلنا إنّه من أهل هذه الغزوة وإنّ الحديث صحيح، فإن المغفرة لا تشمله، وقد أكد ذلك البعض من علماء السنّة:

قال العيني في عمدة القاري في شرح الحديث(ج١٤ ص١٩٩): (..قلت: أيُّ منقبةٍ كانت ليزيد وحاله مشهور ؟ فإن قلتَ: قال صلى الله عليه وسلم في حق هذا الجيش : مغفور لهم . قلتُ : لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص ، إذ لا يختلف أهل العلم أنّ قوله صلى الله عليه وسلم : مغفور لهم ، مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممّن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم ، فدل على أنّ المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم).

وقال المناوي في فيض القدير(ج٣ ص١٠٩): (لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفورا له لكونه منهم إذ الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك لخروجه بدليل خاص ويلزم من الجمود على العموم أن من ارتد ممن غزاها مغفور له وقد أطلق جمع محققون حل لعن يزيد به حتى قال التفتازاني : الحق أن رضى يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل البيت مما تواتر معناه وإن كان تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه . قال الزين العراقي : وقوله بل في إيمانه أي بل لا يتوقف في عدم إيمانه بقرينة ما قبله وما بعده.).

٣- وأذا كان أصحاب منهج طاعة الحاكم وإن كان فاسقاً يتحججون بهذا

الحديث، فنحن نضيف إلى ما قدمناه ونقول: إنّ يزيد خارج بحديث آخر متأخر، تحققه عن الحديث الأول، فيكون الثاني مقيّد للأول، بل هناك أكثر من حديث يخرج يزيد عن المغفرة، وإليك بعضها:

في صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب ذمّة المسلمين وجوارهم واحدة: (قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلاّ كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فقال: فيها الجراحات وأسنان الإبل والمدينة، حرم ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل..).

وفي مستدرك الحاكم(ج٤ ص ٩٠): (قال رسول الله (ﷺ): **«ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت ليذل ما أعز الله ويعز ما أذل الله، والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنّتي»**). هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

وفي مجمع الزوائد(ج٣ ص٣٠٦): (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال:**«اللّهمّ من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل»** . رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح) . وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

وفي مصنف ابن أبي شيبة (ج٧ ص٥٥١): (قال رسول الله (ﷺ): **«من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولاعدلاً، من أخافها فقد أخاف مابين هذين وأشار إلى مابين جنبيه»**).

ويزيد تسلط بالجبروت واستحل من العترة ما حرم الله وترك السنّة، وهل هناك استحلال أشدّ ممّا فعله بسيد شباب أهل الجنة الحسين(عليه السلام) ، أم هل يجوز أن يدخل سيد شباب أهل الجنة بالجنة ويدخل قاتله معه ربّما يحاول البعض أن يبرأ يزيد من قتل الحسين(عليه السلام)، ويلقون اللوم على عبيد الله بن زياد أو الشمر، ولكن نذكر أمراً واحداً، ولا نتوسع روماً للاختصار وهو لو لم يكن راضياً ولو كان قتل الحسين وأهل بيته وسبي عياله يهمه لعاقب قاتليه، ولكنا نراه يبقي على عبيد الله في محله رغم الاعتراضات وتذمر الناس، بل لم يتعرض ولم يستنكر حتى على الشمر قاتله، وهذا يدل على أنّهم قاموا بتطبيق أوامره ولم يتعدو حدودهم بمثل هذا الأمر الجلل.

وقد أخاف أهل المدينة في وقعة الحرة وأباحها لجيشه أيام للقتل والسلب والنهب والزنا: ففي السيرة الحلبية(ج١ ص٢٦٨): (ولزم أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته أيضاً، فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له: من أنت أيّها الشيخ؟ فقال: أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا: قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت، حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال، فقال: قد أخذه الذين دخلوا قبلكم عليّ وما عندي شيء، فقالوا: كذبت ونتفوا لحيته.

وأمّا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، فخرج في يوم من تلك الأيام وهو أعمى يمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول: تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له قائل من الجيش: من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي» فحمل عليه جماعة من

الجيش ليقتلوه فأجاره منهم مروان وأدخله بيته. قال السهيلي: وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمئة، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان..).

ونقل العيني في عمدة القاري (ج١٧ ص ٢٢١): (ووقعوا على النساء حتى قيل:إنّه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام ، وعن هشام بن حسان : ولدت ألف امرأة من أهل المدينة من غير زوج).

أي خوف أعظم من هذا قتل واغتصاب سلب ونهب بمدينة النبي(ﷺ)،وهل هناك حدث أعظم من هذا الحدث فيكون الحديث متوجه إلى يزيد، فلعنة الله وملائكته والناس أجمعين منصبة عليه ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

وبهذه النقاط نكون قد توصلنا بغير شك ولا شبهة بعدم شمول الحديث ليزيد لعنه الله.

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: المرأة تطرح على المصلّي شيئاً.

عن عبد الله: ..ثمّ قال رسول الله: وأتبع أصحابُ القليبِ لعنةً.

صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ذكر شرار الموتى.

عن ابن عباس (رض)، قال: قال أبو لهب عليه لعنة الله.. .

وفيهما أنّ اللعن جائز، وهو سنّة على أعداء الدين.

* صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: قوله تعالى: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا..﴾**[1] ...وقطع عليٌّ من الكف.

---

(١) المائدة: ٣٨.

أي من أصول الأصابع كما بيّنه الشرّاح، قال ابن حجر في فتح الباري: (...قوله: وقطع عليٌّ من الكفّ، أشار بهذا الأثر إلى الاختلاف في محلّ القطع، وقد اختلف في حقيقة اليد، فقيل أوّلها من المنكب، وقيل من المرفق، وقيل من الكوع، وقيل من أصول الأصابع،.. والرابع نُقل عن عليّ، واستحسنه أبو ثور..)[١].

وهذا ما نقول به ويخالفنا أهل السنّة به، والأصابع تسمّى يد، قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ..**﴾[٢]، ويُقال: لمستُ الثوب بيدي، ولمسه بالأصابع.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: السمع والطاعة للإمام.

عن ابن عمر عن النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه)، قال: «**السمع والطاعة حقّ ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».

ولكنّنا رأينا الصحابة كما مرّ يطيعون الخلفاء في معصية الله، كتحريم المتعة والصلاة تامّة في السفر، وخطبة العيدين قبل الصلاة، إلاّ القليل منهم، وكذلك السنّة يطيعون الحاكم حتى في معصية الله، ويعتبرونه وليّ الأمر مع أنّ تفسير وليّ الأمر الذي لا يتضارب مع القرآن الكريم هو الأئمّة الاثنا عشر المعصومون كما روي عنهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)[٣].

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٢، باب قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا..**﴾.

(٢) البقرة: ٧٩.

(٣) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٢٧١، عن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قوله:
←

* صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: النجار.

عن جابر (رض): أنّ امرأة من الأنصار قالت لرسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): يارسول الله، ألاَ أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟ فإنّ لي غلاماً نجّاراً، قال: «**إن شئت**»، قالت: فعملتُ له المنبر، فلمّا كان يوم الجمعة قعد النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على المنبر الذي صُنع، فصاحت النخلةُ التي كان يخطبُ عندها حتى كادت أن تنشقّ، فنزل النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حتى أخذها فضمّها إليه، فجعلتْ تَئِنّ أنينَ الصبي الذي يُسكَّتُ حتى استقرّت، قال: «**بكت على ما كانت تسمع من الذكر**».

* صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل.

عن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: «**تقاتُلكم اليهودُ فتسلّطون عليهم، حتى يقول الحجرُ: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتلْه**».

وهنا ينقل البخاري أنينَ النخلة وتكلّم الحجر، فإنْ كان في بعض كتبنا شبيه ذلك، فَلِمَ هذه الضجّة ونحن سواسية، مع الفارق أنّا لا نقول بصحّة كلّ ما ورد في تلك الكتب من الأحاديث، ولا صحيح عندنا بتمامه إلاّ كتاب الله جلّ وعلا، خلافاً لمَن قال بصحّة كلّ ما في الصحيحين، وقد مرّ عليك تكلّم البقرة والذئب.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ٩٧، سورة: إنّا أنزلناه.

قال البخاري: ﴿**أَنْزَلْنَاهُ**﴾: الهاء كناية عن القرآن، (أنزلناه) خرج مخرج

رُوينا عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قول الله عزّ وجل: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ..**﴾ قال: «**نحن أولو الأمر الذين أمر الله عزّ وجلّ بالرد إلينا**».

الجميع، والمنزّل هو الله تعالى، والعرب تؤكّد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأوكد.

ويستفاد من هذا الحديث نفْي الإشكال لدى إخواننا السنّة في تصدّق عليّ(عليه السلام) بخاتمه، فنزلت آية الولاية[1]؛ لتبيّن إحدى فضائله (عليه السلام)، واحد إشكالاتهم في ذلك أنّ الآية جاءت بصيغة الجمع فكيف يمكن نسبتها في حقّ علي (عليه السلام) وهو مفرد؟ وقد أجاب البخاري على ذلك بأنّ الصيغة توكيد.

*صحيح البخاري، كتاب التفسير (القصص) كلُّ شيءٍ هالك إلاّ وجهه إلاّ ملكه، ويقال: إلاّ ما أريد به وجه الله.

وهنا البخاري يخالف ما يقول به السلفية ويوافق الشيعة في تأويلهم ظاهر الكتاب أحياناً وأمّا ابن تيمية والسلفية فيقولون بضلال من يقول بهذا:

* نقل الألباني في فتاويه ص ٥٢٢ : (سؤال : يا شيخ لي عدة أسئلة ... قد تقدم ترجمة البخاري في سورة القصص (كلُّ شيءٍ هالك إلاّ وجهه) إلاّ ملكه ويقال: إلاّ ما أريد به وجه الله ، ... فأنا طبعاً اليوم رجعت إلى الفتح نفسه فلم أجد ترجمة للبخاري بهذا الشيء ورجعت لصحيح البخاري دون الفتح أيضاً لم أجد هذا الكلام للإمام البخاري، ولكنه هنا كأنه يشير إلى أنّ هذا الشيء موجود في رواية النسفي عن رواية البخاري ، فما أعرف جوابكم ؟.

جواب : جوابي قد سلف .

السائل : أنا طبعاً أردت أن أبيّن هذا ، مخافة أن أقع في كلام عن

---

(١) آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. المائدة: ٥٥.

الإمام البخاري .

الألباني : نعم جزاك الله خيراً .

السائل : أنت سمعت مني الشك في أن يقول البخاري هذه الكلمة؛ لأنّه ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ أي ملكه .

الألباني : يا أخي هذا لا يقوله مسلم مؤمن !

السائل : وقلت أيضاً: إن كان هذا موجوداً فقد يكون في بعض النسخ.

الألباني : فإذن الجواب مقدم سلفاً وأنت جزاك الله خيراً؛ لأنّ بهذا الكلام الذي ذكرته تؤكد أنّ ليس في البخاري مثل هذا التأويل الذي هو عين التعطيل.

تأمّلوا كلامه وما فيه على البخاري ومن يقول بقوله.

ولا اعلم هل يريد الألبانبي بقوله هذا أن يثبت ظاهر الآية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ فتهلك يده وقدمه مثلاً الذي أثبتوهما له جلّ جلاله؟

* صحيح البخاري، كتاب اللباس.

عن ابن عمر (رض)، قال: لا ينظر الله إلى مَن جرّ ثوبه خيلاءً.

وفي الباب الرابع عن أبي هريرة، قال النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه): ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار.

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب: مَن جرّ إزاره من غير خيلاء.

عن سالم بن عبد الله، عن أبيه (رض)، عن النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه)، قال: مَن جرّ ثوبه خيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة. قال أبو بكر: يا رسول الله، إنّ أحدَ شقّي إزاري يسترخي إلاّ أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه): إنّك لستَ ممّن يصنعه خيلاء..

وذكر البخاري الرواية في باب: المناقب، ولكن بدل ذكْر الإزار

ذكَر الثوب.

وفي نفس الباب: عن أبي بكر (رض)، قال: خسفت الشمس ونحن عند النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فقام يجرّ ثوبَه مستعجلاً، حتى أتى المسجد.. .

نرى هذه الأحاديث تذمّ إطالة الثوب بشرط كونه خيلاءً؛ لذا نرى الحديث لا يرى بأساً لجرّ أبو بكر ثوبَه؛ لكونه ليس خيلاء، والحديث الآخر يروي جرّ النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ثوبه أيضاً.

والمعروف أنّ البعض كانوا في القِدَم يجرّون الثوب خلفهم تكبّراً وخيلاء، فردّ الحديث عليهم.

وقد ورد حديثٌ عن الإمام علي (عليه السلام)، وأعتقد أنّه جامع لأسباب المنْع، كما في فقْه القرآن لقطب الدين الراوندي: ورأى علي (عليه السلام) مَن يجرّ ذيله لطوله، فقال له: «**قصّر منه؛ فإنّه أتقى وأنقى وأبقى**»[1].

فجرّ الثوب ربّما يكون مدعاةً للخيلاء، فتقصيره أتقى، وبملامسة الأرض يتّسخ والإسلام نظيف، ويبلى سريعاً والإسلام يوصي بالاقتصاد، وهذا خلاف ما يأمر به الوهّابية من تقصير الثوب إلى حدّ يزري بصاحبه، وفي هذا الزمن ليس من العادة أن يجرّ الرجال ثيابَهم على الأرض تكبّراً وخيلاءً، والثياب - عادةً - لا تلامس الأرض، فهم أحرار فيما يلبسون.

*صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب نساؤكم حرث لكم

عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنّى شئتم، قال:(يأتيها في).

وفي فتح الباري (ج٤ ص١٤١): نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته

---

(١) قطب الدين الراوندي، فقه القرآن، ج١، ص٦٨.

في دبرها فأعظم الناس ذلك، فنزلت، قال فقلت له: من دبرها في قبلها، فقال: لا إلاّ في دبرها. وتابع نافعاً على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي بإسناد صحيح، وتكلم الأزدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال: ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة.

بهذا يتبيّن أنّ ابن عمر يرى هذا الرأي والمسألة خلافية بين العلماء، فلا علماء السنّة متفقون عليها ولا علماء الشيعة ، فالاتفاق بين السنّة والشيعة في أنّها مسألة مختلف فيها، فليس من العدل أن يأخذ السنّي رأي لأحد علماء الشيعة الذين يرون هذا الرأي، ثمّ يقوم بالتهريج على الشيعة، وأنت ترى أنّ البخاري يثبت هذا الأمر لابن عمر كما بيّنه الشرّاح.

صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار باب القسامة في الجاهلية

عن عمرو بن ميمون قال: رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم.

ما نعلمه من ضروريات الشريعة أنّ الأحكام لبني آدم وأنّ الحيوان لا تكليف عليه ، نعم هناك بعض القضايا الفطرية التي يشترك فيها الإنسان والحيوان ولكن إقامة الحدود بالطريقة التشريعية خاصة في الإنسان.

وليت شعري لو كان مثل هذا الحديث في كتبنا بطريق صحيح ماذا يحدث ممّن لايرقبون فينا إلاً ولا ذمة.

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق ٢١، باب: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**[1].

---

(١) الطلاق: ٣.

عن ابن عباس أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيّرون، وعلى ربّهم يتوكّلون.

وفي مجمع الزوائد: عن أبي هريمة، قال: كنتُ مع عليّ (رض) بنهر كربلاء، فمرّ بشجرةٍ تحتها بعر غزلان، فأخذ منه قبضةً فشمّها، ثمّ قال: «**يُحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب**». رواه الطبراني ورجاله ثقات(١).

وهو صحيح السند، وفي الجمع بين الحديثين، يكون هؤلاء الذين ذكرهم البخاري هم من سكّان أرض كربلاء، ويتبيّن من ذلك - أيضاً - أنّ هؤلاء من الشيعة؛ لأنّ سكان كربلاء من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، واستيطانها بدأ بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، فتجمهر الشيعة حول مرقده (عليه السلام)، ودفنوا موتاهم هناك، وتوسّعت شيئاً فشيئاً حتى صارت أحد مراكز الشيعة المهمّة، وأحد مواطن العلم والعلماء.

ولو تنزّلنا وحاولنا أن نفصل الحديث الأوّل عن الثاني، فيبقى الأمر كما هو؛ لأنّ رواية الهيثمي صحيحة، وهذه أمارة على أنّ الفرقة الناجية هم الشيعة، ويؤيّد ذلك الرواية التي في كتاب السنّة للمروزي التي ذكرناها في باب: الفضائل والتي تجعل الفرقة الناجية من شيعة علي (عليه السلام).

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس.

عن عبادة بن الصامت، قال: بايعنا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على السمع

---

(١) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المناقب، باب: مناقب الحسين بن علي (عليهما السلام)، ح١٥١٢٦.

والطاعة.... وأن لا ننازع الأمر أهلَه، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنّا، لا نخاف في الله لومة لائم.

قال ابن حجر في شرحه: (قوله: وأن لا ننازع الأمر أهلَه، أي: الملك والإمارة)[1].

وهذا يدل أنّ الله جعل للإمارة أهلاً، وأوجب على المسلمين أن لا ينازعونهم على ذلك الحق، وهذا ما ندين به لله في عقيدتنا، وليس الأمر بالتآمر والغلبة كما حدث بعد النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه).

وأمّا بيعتهم على أن يقولوا الحق ولا يخافون لومة لائم، فيصعب أن نثبت وفاءهم بعد ما رأ ينا مخالفات الخلفاء وعدم الإنكار بل متابعتهم على ذلك.

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: استقضاء الموالي واستعمالهم.

ابن عمر (رض)، قال: كان سالم - مولى أبي حذيفة - يؤمّ المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه) في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة.

بهذا الحديث يسقط ما يُقال من أنّ سبب أفضلية أبي بكر بالخلافة صَلاته بالمسلمين في مرض رسول الله، فهذا سالم وهو خادم عند أحد المسلمين يصلّي بأبي بكر وعمر. مع أنّ حديث صلاة أبي بكر بالمسلمين متناقض لا يمكن الاعتماد عليه، هذا مضافاً إلى أنّه كان تحت لواء أسامة وتوفّي النبيّ(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه) وهو في السنح كما مرّ.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «سترون بعدي أموراً تنكرونها»، ح٦٦٤٧.

وفي الحديث نرى أنّ الشيخين يؤمهم الغير وثبت انضمامهم تحت لواء أسامة وغيره ، ولكننا لا نرى ذلك لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) فكان النبي (صلى الله عليه وآله) لا يجعله تحت لواء بل يجعل الآخرين تحت لوائه، وهذه إحدى الإشارات الخفية على خلافته.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: المرء مع مَن أحبّ.

أنس بن مالك، قال: بينما أنا ورسوله الله (صلى الله عليه وآله) خارجين من المسجد، فلقينا رجلاً عند سدّة المسجد، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**ما أعددتَ لها ؟**»، قال: فكأنّ الرجل استكان، ثمّ قال: يارسول الله، ما أعددتُ لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكنّي أُحبّ الله ورسوله، قال: «**فأنت مع مَن أحببتَ**».

وفي سنن الترمذي: ..أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد حسن وحسين، قال: «**مَن أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة**»، هذا حديث حسن غريب[١].

نحن نحبّ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ونحبّ عليّاً (عليه السلام) أيضاً، فحبّه إيمان وبغضه نفاق كما ورد في الروايات، ونحبّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ونحبّ فاطمة الزهراء سيّدة أهل الجنّة، ونواليهم ونتّبع آثارهم وفقْههم، ونتبرّأ من أعدائهم، فنحن معهم - إن شاء الله - كما يبيّن الحديث، ولكنّ أهل السنّة يوالون حكّام الجور كمعاوية، الذي قاتل عليّاً وسمّ الحسن، كما أنّ ابنه يزيد قتل الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، وقتل الصحابة في وقعة الحرّة، ومروان بن

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب: مناقب، باب ٢١، ح٣٧٣٣.

الحكم لعينٌ وطريدُ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) كما مرّ، وغيرهم من بني أميّة الفسقة الفجرة، والموالاة الصادقة هي أن تتبرّأ من أعداء مَن توالي وتتّبع آثارهم، أمّا أن تدّعي محبّتهم وأنت تحبّ أعداءهم ولا تسير على منهجهم، فهذه محبّة كاذبة، فهل تقبل محبّة مَن ادّعى حبّك - مثلاً - وهو يحبّ ويوالي عدوّك ويأتمر بأوامره؟! وقد قال تعالى: ﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه..**﴾[1].

*صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل:

علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أنّ علي بن أبي طالب أخبره أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً ثمّ سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: ﴿ **وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً** ﴾.

ولعلّ هذا الحديث وضع في زمن الأمويين للطعن بمن أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَام) وطهّرهم تطهيراً والذي يستحيل منهم أذية النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) والرد عليه وهو رجس كبير.

وهل أنّ أهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَام) لا فقه وعلم لهم، حتى يضيق على البخاري لينقل لنا هذه الرواية، ويعرض عن علمهم الذي ملأ الخافقين؟!

ولكن الحمد لله حبل الكذب قصير، فممّا يبطل هذه الرواية ما جاء في صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب الآذان بعد ذهاب الوقت:

---

(١) الأحزاب: ٤.

أبي قتادة عن أبيه قال: سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم: لو رسعت بنا يا رسول الله؟ قال:« **أخاف أن تناموا عن الصلاة**» قال بلال: انا أوقظكم، فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس، فقال:« **يا بلال أين ما قلت**» قال: ما ألقيت على نومة مثلها قط. قال:« **إنّ الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء**».

واذا كان النبي(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ينام عن صلاته ويعتذر بمثل ما اعتذر به الإمام(عليه السلام) فكيف ينكر على الإمام(عليه السلام) قوله الذي تعلمه من نبيه(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)؟

* صحيح البخاري، كتاب الغُسْل، باب: غسل الرجل مع امرأته.

عن أبي سلمة، قال: دخلتُ أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غُسْل النبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فدعتْ بإناء نحواً من صاع، فاغتسلتْ وأفاضتْ على رأسها، وبيننا وبينها حجاب.

مَن صدّق هذا الحديث فقد رمى أُمّ المؤمنين بالسفه وعدم الحياء، وإلاّ فإنّ السؤال له جواب مسموع وليس فعل محجوب، ثمّ إذا كانا يراها فهذا ما لا يقول به عاقل، وإذا لم يراها فكيف عرفا أنّها دعتْ بإناء بهذا الحجم؟ وما الفائدة من الغُسْل وهما لا يرياها؟ وهل يليق بها أن يسمع الغيرُ غُسْلَها.

* صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب: ما جاء في عذاب القبر.

عن عمرو بن ميمون:.. يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليكِ السلام، ثمّ سلْها أنْ أُدفن مع صاحبي، قالت: كنتُ أريده لنفسي فَلأُوْثِرَنَّهُ اليوم على نفسي.. فإن أذنتْ لي فادفنوني، وإلاّ فردّوني إلى مقابر المسلمين.

فنقول: إذا كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا يورّث، بل ما تركه صدقة، فكيف استأثرتْ عائشة على مُلْكه؟!

المبحث العاشر

الخمس

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب: أداء الخمس من الدين.

عن ابن عبّاس، قال: قَدِم وفدُ عبد قيس فقالوا: يا رسول الله، إنّ هذا الحيّ من ربيعة بيننا وبينك كفّار مضر، فلسنا نصل إليك إلاّ في الشهر الحرام، فمرْنا بأمرك نأخذ منه وندعوا إليه من وراءنا، قال: «**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع.. وأن تؤدّوا لله خمس ما غنمتم.**».

وهذا الحديث يدلّ على ما تقول به الشيعة في الخمس[1]، وهو أعمّ من غنيمة الحرب لأنّهم مستضعفون ولم يتمكّنوا من الحرب لكي يغنموا، ويوصيهم بالخمس ويؤيد ذلك الحديثُ الآتي.

* صحيح البخاري، كتاب الديات، باب: المعدن جبار.

عن أبي هريرة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:..وفي الركاز[2] الخمس.

---

(١) راجع: السيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج٢، ص١٠٥ وما بعدها.

(٢) الركاز: المعادن قول أهل العراق، وقال أهل الحجاز: هي كنوز أهل الجاهلية..، الركاز: ما ركز في الأرض وأثبت أصله، والمعدن: شيء مركوز الأصل لا تنقطع مادّته..، ومَن جعل الكنز ركازاً؛ لأنّه ركز في الأرض أي جعل فيها كما يركز الرمح في الأرض وغيره. راجع: ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٢٨.

صحيح البخاري، باب: ما يستخرج من البحر.

..وقال الحسن: في العنبر واللؤلؤ الخمسُ.. .

يعترض أهل السنّة على الشيعة في وجوب الخمس في الفائض من المكاسب، وإنّ الخمس بغنائم الحرب فقط، وما ذكره البخاري ينفي المدّعى في أنّ الآية تختصّ بغنائم الحرب، فإذا اتفقوا معنا أنّ الخمس ليس في غنائم الحرب فقط ، فهذا يعني أنّنا متّفقون على عدم حصر الآية به، أو أنّ السنّة الشريفة بيّنت أنّ الخمس ليس فقط في الغنائم بل أوسع من ذلك، وبهذا ليس من الإنصاف أن يتّهموننا بأمرٍ هم لا يختلفون فيه عنّا، ولو اطّلع الإخوة على فقه الشيعة لَعلموا أنّ الخمس له شروط وضوابط، ولا يُنفق إلاّ لأهل الحاجة والمشاريع التي فيها خدمة الدين والمجتمع، وليس كما يصوّره البعض من أنّ العلماء وضعوا الخمس كي يأكلوا أموال الناس بالباطل.

قيمة الصحيحين عند الشيعة

نحن نعتبر الصحيحين كتابين عاديين من كتب الحديث، يحتويان على بعض الأحاديث الصحيحة كما يحتويان على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيلية، بخلاف أهل السنّة حيث يعتبرونهما صحيحين أي أنّ كل ما جاء بهما قد ورد بطريق صحيح، بل يضفون عليهما من القداسة ما يجعلهما يقاربان كتاب الله في ذلك، وسيوافيك ما يفنّد هذا القول:

١- منزلة الله وأنبيائه في الصحيحين

أ- نماذج عن الله تعالى

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام.

عن أبي هريرة، عن النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه)، قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً.. .

ومثله في صحيح مسلم[١]، وقد حاول بعض الشُرّاح أن يرجعوا الضمير إلى آدم، وفسّروه بأنّ آدم لم يُخلق أطواراً، بل قد خُلق على صورته النهائية.

علماً أنّ هذه الرواية لم تكن الوحيدة في شذوذها في المعنى حتى نحملها هذا الحمل، بل سترى أنّ رواياتهم جعلت لله يداً ووجهاً وما إلى ذلك ممّا ستقف عليه ممّا ينساق بسياق هذا الحديث. وقد نقل مسلم في صحيحه باب: النهي عن ضرب الوجه: عن النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه)، قال: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإنّ الله خلق آدم على صورته[٢].

قال ابن حجر في فتح الباري في شرحه للحديث:

(..وقال القرطبي: أعاد بعضهم الضمير على الله متمسّكاً بما ورد في بعض طرقه أنّ الله خلق آدمَ على صورة الرحمن... قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنّة، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم أيضاً من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يردّ التأويل

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: يدخل الجنّة أقوامٌ أفئدتهم مثل أفئدة الطَّيرِ، ح٧٣٤٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب: النهي عن ضرب الوجه،ح٦٨٢١.

الأول، قال: مَن قاتل فليجتنب الوجه، فإنّ صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن. فتعيّن إجراء ما في ذلك على ما تقرّر بين أهل السنّة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جلّ جلاله)[1].

وهذا الحديث يدعو الناس إلى اجتناب الوجه إجلالاً لله، ولو رجع الضمير لآدم لما كان معنى من اجتناب الوجه.

ويحتمل أن يكون أبو هريرة تعلم ذلك من كعب الأحبار ، وهو الذي كان يلتقي به كما أثبتناه في البحث ، فقد جاء في في سفر التكوين ، الإصحاح الأول : وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكراً وأنثى خلقهم..)

كل هذا يناقض القرآن الكريم، فهو جلّ جلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2]، وهذا الحديث شبّه آدم (عليه السلام) به عزّ وجلّ المتعالي عن الأشباه والنظائر، ولا أدري: ستون ذراعاً يقصد به ذراع آدم أم ذراع غيره تعالى الله وجل من ان يقاس بالاذرع!! ولا ننسى أنّ الراوي أبو هريرة الذي قد بيّنا مسلكه في نقل الحديث، وسيأتيك المزيد.

ومجمل القول في هذا الحديث عند السنّة هو: إنّ الكثير من العلماء لا يفسرون الحديث على أنّ آدم على صورة الله سبحانه، ولكن ابن تيمية ومن اتبعه جعلوا من الحديث دليلاً على الجسمية ، وأنّ آدم خلق على صورة الله

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، باب: إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه، ح ٢٤٢٠.

(٢) الشورى: ١١.

سبحانه ، وادّعى ابن تيمية أنّ هذا الحديث الفيصل فمن فسره كتفسيره فهو من أهل السنّة والجماعة، وإلاّ فهو جهمي .

أمّا أهل البيت(عليهم السلام) الذين أمرنا الله باتباعهم وأنّ الضلالة بمخالفتهم، فقد فسروا لنا الحديث بما يلي:

في التوحيد للشيخ الصدوق ص١٥٣:(عن الحسين بن خالد ، قال : قلت للرضا (عليه السلام) : يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :« إنّ الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله ، لقد حذفوا أول الحديث ، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرّ برجلين يتسابان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال (صلى الله عليه وآله) : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته».

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: إثبات الشفاعة.

عن ابن مسعود: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: آخر مَن يدخل الجنّة رجل.. فيسمع أصوات أهل الجنّة فيقول: أي رب، أدخلنيها، فيقول: يا بن آدم، ما يصريني منك، أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أتستهزئ منّي وأنت ربّ العالمين، فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مِمّ أضحكُ؟ فقالوا: مِمّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: مِمّ تضحك يارسول الله؟ قال: مَن ضحْك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ منّي وأنت ربّ العالمين، فيقول: إنّي لا أستهزئ منك ولكنّي على ما أشاء قادر.

قال السيوطي في كتابه الديباج على مسلم – ما يُصْريني منك.. – أي: يقطع مسألتك منّي، والصري القطع.. وفي غير مسلم (ما يصريكَ منّي)، قال الحربي:

وهو الصواب[١].

ربّ العزّة لا يضحك من ذلك، بل نحن نضحك من هذه التفاهات التي يؤمن بها إخواننا أهل السنّة ويعتبرونها صحيحة، فقد قال تعالى: ﴿..وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾[٢].

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: الكافر يقتل المسلم ثمّ يُسلم.

عن أبي هريرة (رض)، أنّ رسول الله (ﷺ) قال: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنّة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل، ثمّ يتوب الله على القاتل فيستشهد.

يبدو من الحديثين أنّ الله ينفعل سريعاً ويكثر الضحك على عباده!!

* صحيح البخاري، كتاب الدّعوات، باب: الدّعاء نصف الليل.

عن أبي هريرة (رض)، أنّ رسول الله (ﷺ) قال: يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يسألني فأعطيه، مَن يستغفرني فاستغفر له.

هل إنّ السّماء الدّنيا خالية من إحاطة الله سبحانه وتعالى حتّى ينزل إليها؟! ولا ينزل إلاّ في الثّلث الأخير، ففي أيّ منطقة من الأرض ينزل؟ لأنّه إذا كان ثلث الليل في مكّة فبعد طلوع الفجر يبدأ الثلث الأخير في أوربا، وإذا انتهى

---

(١) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص٢٤٥.

(٢) طه: ١٠٨.

يبدأ بما بعدها، وهكذا يدور الثلث الأخير على الأرض ولا ينتهي.

وإذا نزل - تعالى ربّنا عن ذلك علوّاً كبيراً - فمَن يدير سكّان السّماوات وهو واحد ليس له شريك في ملكه؟! ثمّ إنّ النزول والتّنزّل لازمهما الحركة، والحركة من خصائص المحدَث، ولابدّ لها من زمان ومكان، فأيّ نزول يقصده راوي الحديث؟ فسبحان مَن دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته[1].

* صحيح البخاري، كتاب الأيْمان والنّذور، باب: الحلف بعزّة الله.

عن أنس بن مالك، قال النبيّ (ﷺ): لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد حتى يضع ربّ العزّة فيها قَدَمَه فتقول: قط قط، وعزّتك ويزوي بعضها إلى بعض.

وله ألفاظ أخرى في الصحيحين[2].

القرآن الكريم ذكر أنّ الله تعالى ليس كمثله شيء، ولو كان له قدم لكان جل وعلا مادّة. وقالوا إنّ له عيناً: ﴿..وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[3]، بل أعيناً: ﴿..فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا..﴾[4]، وإنّ له يدين: ﴿..خَلَقْتُ بِيَدَيَّ..﴾[5]، والحديث المذكور آنفا يثبت له قَدَماً، وأحاديث أخرى تثبت السّاق وغيرها، ولا أدري

---

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج٩١، ص٢٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النّار يدخلها الجبّارون والجنّة يدخلها الضّعفاء، ح٧٣٥٦.

(٣) طه: ٣٩.

(٤) الطور: ٤٨.

(٥) ص: ٧٥.

أين تكون العين واليدان والقدم والسّاق عند تدبّر قوله تعالى: ﴿..كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ..﴾[١]؟!

ثمّ إنّ الله على كلّ شيء قدير، وإذا قال للشيء كن فيكون[٢]، ألا يتمكّن من إسكات جهنّم إلاّ أنّ يضع قدمه فيها؟!

ومع كلّ ما فيه نجد القرآن الكريم مكذّباً لهذا الحديث، قال تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣].

فالذي يملأ جهنّم الشياطين وأتباعهم من الإنس لا كما ذكر.

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿..لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ..﴾[٤].

عن عبد الله، أنّ يهودياً جاء إلى النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: يا محمد، إنّ الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشّجر على إصبع، ثمّ يقول أنا الملك، فضحك رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حتّى بدتْ نواجذه، ثمّ قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه..﴾[٥].

قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله: فضحك رسول الله تعجّباً وتصديقاً له.

كلام رسول الله واضح جدّاً بإنكاره على هذا اليهوديّ، والآية تستنكر

---

(١) القصص: ٨٨.

(٢) البقرة: ١١٧.

(٣) الأعراف: ١٨.

(٤) ص: ٧٥.

(٥) الأنعام: ٩١.

عليهم وصْفهم وتنفي ذلك - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..﴾ - ويأبى البعض إلاّ أن يجعلوا الله تعالى على الصفة التي جعلتْه عليها اليهود. والحديث بنفسه متناقض؛ لأنّه إذا جعل الله الأرض على إصبع فالجبال والشجر أيضاً من الأرض، فكيف يقول: ثمّ يجعل الجبال على إصبع؟!

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ٢٣.

عن أبي سعيد الخدريّ - وهو ينقل حديث رؤية الله يوم القيامة:..قال: قلنا يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال:... وإنّا سمعنا منادياً ينادي ليلحق كلّ قوم بما كانوا يعبدون، وإنّما ننتظر ربّنا، قال: فيأتيهم الجبّار فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: أنت ربّنا!! فلا يكلّمه إلاّ الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: السّاق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كلّ مؤمن.. .

يصفون الله وكأنّه إنسان مثلنا، حتى أنّ النّاس لا يعرفونه إلاّ بعلامة وهي السّاق، ولولا الساق لاشتبه الأمر عليهم، ولا أدري كيف يعرفونه من ساقه؟ هل رأوها من قبل؟ هل وصفها لهم واصف؟ ويؤسفنا نقص الرواية، حيث لم تذكر كيفية الكشف عن الساق، هل إنّ الله يكون متّزراً بإزار ، أم أنّه يلبس سروالاً ثمّ يرفعه، أم أنّ الكشف يتمّ بطريقة أخرى؟! تعالى ربّنا عن ذلك علواً كبيراً.

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿..وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ..﴾[1].

أبو هريرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: إنّ يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة

---

(١) هود: ٧.

سحاء[١] الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنّه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض.

له يد يمنى ويسرى، وقد شغلهن بالإنفاق والقبض!! إلاّ أنْ يؤوّلوا الحديث، وبهذا نكون قد اتفقنا على أمرٍ، وهو أن لا يؤخذ اللفظ دائماً على ظاهره.

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة.

عن أبي سعيد الخدري، قال النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفّأ[٢] أحدكم خبزته في السفر.. .

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿..**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾[٣].

عن عبد الله، قال: ذُكر الدجّال عند النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فقال: إنّ الله لا يخفى عليكم، إنّ الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينيه - وإنّ المسيح الدجّال أعور عين اليمنى، كأنّ عينه عنبة طافية.

أثبتوا لله عينين - جارحة - تعالى الله عن ذلك.

*صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿..**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**..﴾[٤].

---

(١) سحاء: أي دائمة الصَّبّ والهطل بالعطاء.

(٢) يكفأ: أي يميلها، من كفأتُ الإناء إذا قلبته.

(٣) طه: ٣٩.

(٤) آل عمران: ٢٨، ٣٠.

عن أبي هريرة (رض)، قال: قال النبيّ (ﷺ): يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرتُه في ملإ خير منهم، وإن تقرّب إليّ شبراً تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً.

هل الله يهرول!! إنّ الدليل على بطلان ذلك ما نقله مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الذكر والدعاء، بعد أن نقل شبيه هذا الحديث[1]، وذكر في حديث آخر قوله: حدّثنا.. بهذا الإسناد ولم يذكر: إذا أتاني يمشي أتيتُه هرولة[2]، وهذا يعني أنّها زائدة، مع العلم أنّ الراوي لهذه الرواية أبو هريرة أيضاً.

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿..لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ..﴾[3].

في حديث يذكر فيه الشفاعة: عن أنس: ..إنّ النبيّ (ﷺ) قال: يجمع الله المؤمنين يوم القيامة.. فيأتوني، فأنطلق فأستأذن على ربّي فيؤذن لي عليه، فإذا رأيتُ ربّي وقعتُ له ساجداً.. .

انظر إلى هذا الحديث فإنّهم جعلوا الله محدوداً في مكان، ولا أعلم هل

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرّب إلى الله تعالى، ح ٧٠٠٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرّب إلى الله تعالى، ح٧٠٠٧.

(٣) ص: ٧٥.

هو داخل قصر أو غيره، حيث إنّه محجوب عن النبيّ (ﷺ) فيأتي النبيّ إلى ذلك المكان الذي احتوى اللهَ وأحاطَ به!! فيستأذنون الله في دخول النبيّ فيؤذن له، فيدخل ويرى الله فيسجد، وذلك يتناقض مع ما جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿..فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّه..﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذ لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[2]، وغيرها من الآيات، وهذا يتنافى مع قولنا: (الله أكبر)، ولو كان مستوراً في شيء لكان هذا الشيء أكبر من الله، جلّ الله من أن نحيط به أو يحيط به شيء.

ب- نماذج عن النبيّ محمد (ﷺ)

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في القبلة.

عن عمر: وافقتُ ربّي في ثلاث... قلتُ: يا رسول الله، لو أمرتَ نساءك أن يحتجبنَ فإنّه يكلّمهنّ البرّ والفاجر، فنزلت آية الحجاب... .

النّبيّ أتقى وأعلم وأغير من كلّ أحد كما هو معلوم لدى كلّ مسلم، جاء في صحيح البخاري، كتاب التوحيد باب: قول النبيّ: «**لا شخص أغير من الله**»، وعن النبيّ (ﷺ): «**تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه والله أغير منّي.**»، وإذا كان الله أشدّ غيرة فالنّبيّ أقرب الخلْق منه وأشدّهم تخلّقاً بصفاته، وقد كان خُلقه القرآن كما قالتْ عائشة، ولكنّ المتعصّبين يضعون منقبةً لعمر ابن الخطاب تستبطن مساساً بشخص النبيّ الأكرم، وكأنّه (ﷺ) لا يغار على

---

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) طه: ١٠٩-١١٠.

نسائه حتى يأتي عمر كي يغار عليهنّ، ثمّ إنّ الله ينزل آية الحجاب، ولا أعلم هل يعني هذا أنّ عمر سبق غيرةَ الله فكلّم النبيّ (ﷺ) قبل أن تنزل آية الحجاب؟! وقد بيّنا أنّ الله أغير ممّن تتعجّب الناس من غيرته!!

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: آية الحجاب[1].

عن عائشة: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله (ﷺ): احجب نساءك، قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبيّ (ﷺ) يخرجنَ ليلاً إلى ليل قبل المناصع[2]، خرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفتك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، قالت: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب.

المشكلة أنّ الإخوة السنّة يؤيّدون هذا الأمر، ويقولون إنّ الله أيّده وأنزل آية الحجاب، يعني أنّ النبيّ لم يقم بإصلاح عائلته بالشكل المطلوب فتدخّل عمر لإصلاح الوضع السيئ هناك، وأمرَ النبيّ - لأنّ الرواية بصيغة الأمر- ولم يستجب النبيّ لدعوات عمر، فأيّد الله عمر، وكأنّ القضيّة معكوسة، فأصبح عمر أعلم بشرع الله ومراده.

---

(١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ الأحزاب: ٥٣.

(٢) المناصع: هي المواضع التي يتخلّى فيها لقضاء الحاجة، وقيل: موضع خارج المدينة.

وأعجب من ذلك قول عائشة - حرصاً على أن ينزل الحجاب - وكأنّ الأحكام الإلهيّة مرتبطة بحرص فلان من النّاس، أو كأنّ لفلان من النّاس تأثير على الشارع فتنزل الآيات موافقة لرغبته.

* صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب: مَن لقي الله بالأيمان.. .

أبو هريرة، قال: كنّا قعوداً حول رسول الله، معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنتُ أوّل مَن فزع، فخرجتُ أبتغي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) حتى أتيتُ حائطاً للأنصار لبني النجّار، فدرتُ به هل أجد له باباً فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول، فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلب فدخلتُ على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، فقال أبو هريرة: فقلتُ نعم يارسول الله، قال: ما شأنك؟ قلتُ: كنتَ بين أظهرنا فقمتَ فأبطأتَ علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنتُ أوّل مَن فزع، فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي، فقال: ياأبا هريرة، وأعطاني نعليه، قال: اذهب بنعليّ هاتين، فمَن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنّة، فكان أوّل مَن لقيتُ عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلتُ: هاتان نعلا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، بعثني بهما مَن لقيتُ يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبُه بشّرتُه بالجنّة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررتُ لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعتُ إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فأجهشتُ بكاءً، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه): ما لك يا أبا هريرة؟ قلتُ: لقيتُ عمر فأخبرتُه بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربةً خررتُ لإستي، قال: ارجع، فقال له رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه):

يا عمر، ما حملك على ما فعلتَ؟ قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، أبعثتَ أبا هريرة بنعليك مَن لقي يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه بشّره بالجنّة؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإنّي أخشى أن يتّكل الناس عليها، فخلّهم يعملون، قال رسول الله (ﷺ) فخلّهم.

المُخبر عن الرواية أبو هريرة، ومع أنّ القصة تبيّن أمر النبيّ (ﷺ) بعدم الأخبار، والقصّة واضحة الوضع وإلاّ لماذا يذهب النبيّ (ﷺ) ولم يخبر أحداً؟

وكيف علم أبو هريرة أنّ النبيّ بهذا الحائط؟

وكيف يكون بستان للزراعة بدون باب وهو يحتاج للمعاهدة دائماً؟

وكيف دخل إليه رسول الله (ﷺ) بدون إذن ومن أين دخل؟

وكيف يكون بستان بدون بئر وعادة الآبار تكون في داخل البساتين؟

ومَن الذي أذن لأبي هريرة أن يتصرّف بملك غيره؟

وإذا كان الماء يجري من البئر فهذا يعني أنّ المالك موجود فأين هو في القصة؟

وما فائدة النعلين أن يتحفّى رسول الله (ﷺ) ويرسلها مع أبي هريرة، فالأخبار باللسان وليس بالنعلين؟ إلاّ إذا كان أبو هريرة كذّاباً ولم يصدّق به أحد، والنعلان علامةٌ على صدق حديثه بالتقائه بالنبي.

ولماذا يضرب عمر أبا هريرة حتى يلقيه على أسته وهو لم يفعل إلاّ الطاعة؟ فهو رسولٌ من قِبل رسول الله، والإسلام يصرّح بتعظيمه لحرمة المؤمن، فكيف يضربه ويهينه من غير جرم؟ فعلى هذا التعدّي يستحقّ التعزير.

ومع هذا نجد أنّه ينهى النبيّ، وتبيّن للنبي - كما هو الفحوى من

الحديث- خطأه، وأنّ الحق مع عمر، فرجع من خطأه إلى صواب عمر.

نعوذ بالله من ذلك، ونبرأ إلى الله من مثل هذه الأحاديث التي تفضّل عمر على النبيّ، فإنّ القرآن الكريم يقول: ﴿..أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: مَن لقي الله بالإيمان وهو غير شاكّ.

عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد، قال: لمّا كان غزوة تبوك أصاب النّاس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادَّهَنَّا، فقال رسول الله (ﷺ): افعلوا، قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إن فعلتَ قَلَّ الظّهر، ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثمّ ادع الله لهم عليها بالبركة... قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: ويجيء الآخر بكفّ تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النّطع[2] شيء يسير، قال: فأكلو حتّى شبعوا.

وهذه مثل أخواتها من الروايات التي ترجّح رأي عمر على رأي رسول الله، وتجعل له منقبة على حساب النبيّ الأكرم (ﷺ).

* صحيح البخاري، كتاب بدء الخلْق، باب: صفة إبليس وجنوده.

سعد بن أبي وقّاص، قال: استأذن عمر على رسول الله (ﷺ) وعنده نساء من قريش يكلّمْنَهُ ويستكثرْنَهُ، عالية أصواتهنّ، فلمّا استأذن عمر قمْنَ يبتدرْنَ الحجاب، فأذن له رسول الله (ﷺ)، ورسول الله (ﷺ) يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنّك يا رسول الله، قال: عجبتُ من هؤلاء اللائي كنّ عندي، فلمّا

---

(١) يونس: ٣٥.

(٢) النطع: البساط من الجلد.

سمعنَ صوتَك ابتدرنَ الحجاب، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنتَ أحقّ أن يَهَبْنَ، ثمّ قال: أي عدوّات أنفسهنّ، أتَهَبْنَني ولا تَهَبْنَ رسول الله (ﷺ)؟ قلنَ: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله (ﷺ)، قال رسول الله (ﷺ): والذي نفسي بيده، ما لَقِيَكَ الشّيطانُ قطّ سالكاً فجّاً إلاّ سلك فجّاً غير فجّك.

فهل يُعقل أنّ النبيّ يسمح لهنّ أن يكشفْنَ عن أنفسهن بحضرته؟ ألم يأمرهنّ بالمعروف وينهاهنّ عن المنكر.

يخشينَ من عمر وشدّته في الله فيبتدرْنَ الحجاب، وما معنى: ما لقيك الشيطان؟ هل يعني أنّ الشيطان كان موجوداً بحضرة النبيّ، وعندما أتى عمر هرب الشيطان؟! إنّها إهانة لقداسة النبيّ (ﷺ) لكي يُضْفوا على عمر هذة القدسية، مع أنّ الشيطان لا يتمكن حتى من أن يأتي بصورة رسول الله(ﷺ)في الأحلام خلافاً لعمر، كما نقل البخاري في صحيحه كتاب التعبير، باب من رأى النبي(ﷺ) في المنام:

* النبي (ﷺ) يقول:« من رآني في المنام فسيراني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي».

* قال أبو عبد الله: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته[1].

ومع هذا نقل البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ عفريتا من الجن تفلت على البارحة أو قال كلمة نحوها ليقطع على الصلاة، فأمكنني الله منه فأردت أن

---

(١) ما ذكره ابن سيرين يتفق مع رأي الشيعة وهو: أنّ الشيطان بإمكانه أن يتصور بغير صورة النبي(ﷺ)، ثمّ يدّعي أنّه رسول الله(ﷺ)، وبما أنا لم نره فلا نجزم بصدق الرؤيا.

أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: ربّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي قال روح فرده خاسئاً.

فهل أنّ الشياطين تتفلت وتثب على النبي(ﷺ) وتخشى من عمر لشدّته وصلابة إيمانه؟!

* صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان.

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أنَّ سعيد بن العاص، أخبره أنّ عائشة زوج النبيّ (ﷺ) وعثمان حدّثاه: أنّ أبا بكر استأذن على رسول الله (ﷺ) وهو مضطجع على فراشه لابس مِرْط[1] عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، ثمّ استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، قال عثمان: ثمّ استأذنتُ عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إليه حاجتي ثمّ انصرفتُ، فقالت عائشة: يا رسول الله، مالي لم أرك فزعتَ لأبي بكر وعمر (رض) كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله (ﷺ): إنّ عثمان رجل حَيِي، وإنّي خشيتُ إن أذنتُ له على تلك الحال أن لا يبلغ إليّ في حاجته.

* وفي صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل عثمان.

عن أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله (ﷺ)

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري ج٦ ص٣٢٩ (قوله تفلت على) بتشديد اللام أي تعرض لي فلته أي بغتة.

(١) المرط: الكساء من صوف وغيره.

مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه.. .

تمخّضت الدنيا لتلد لنا إنساناً يحمل جميع مكارم الأخلاق، وهو النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه)، فهل ينسجم ذلك مع هذا الحديث الذي يجعله يلبس لباس زوجته ويضطجع على فراش النوم - لأنّ عائشة لها هذا المكان فقط - وزوجته بقربه قد أبعدتْ ثياب الستر عنها ولم يأمرها النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) بالتستّر، فيدخل أبوها فيبقى النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) وعائشة على تلك الحال؟! ولا يستقبل ضيفه ولا يتحرّك له، ويدخل عليهم عمر وهو أجنبي عن عائشة، فلم تجمع عليها ثيابها ولم يأمرها النبيّ بذلك؟! ولكن حينما يدخل عثمان يجلس له النبيّ ويأمر زوجته بجمع ثيابها!! فإن كان فعْل النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) مع الأخير من الأخلاق فكيف لم يفعله مع مَن تقدّم من الداخلين وخاصّة عمر؟ ثمّ هل يُعقل أنّ النبيّ(صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) يغطّي فخذيه أو رجليه ويجلس خوفاً من حياء عثمان؟! فهل إنّ النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) يفعل فعلاً يستحي له عثمان و لا يستحي النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) منه.

وقد ذكرنا في هذا البحث في الصحيح أنّ النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) أشدّ حياءً من العذراء في خِدْرها، وأنّ الحياء مِن الإيمان، وبما أنّ ذلك في الصحيح وهو ينسجم مع القرآن، فيثبت إذاً كذب هذه الرواية.

* صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب: الحراب والدروق يوم العيد.

عن عائشة، قالت: دخل عليّ رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه)! فاقبل عليه رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه) فقال: دعهما، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا.

أبو بكر يعلم أنّها مزمارة الشّيطان وهو يأخذ علومه من النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه)،

والنّبيّ (صلى الله عليه وآله) أقرّ قول أبي بكر، إذ لو كان غير ذلك لصحّح له وبيّن، ومع ذلك يقول له النبيّ: "دعهما"، وممّا يؤيّد ذلك ما جاء في صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: في أنّ الخمر ما خامر العقل من الشراب: عن النبيّ(صلى الله عليه وآله): «**ليكوننّ من أمّتي أقوام يستحلّون الحر والحرير والخمر والمعازف...**»! ثمّ إنّ الغناء كان بأشعار يوم بعاث[1]، هذا الشعر يذكّر الجاهلية ويحيي أمرها ويؤجّج طلب الثارات في النفوس، ويسبّب العداوة والبغضاء، والقوم حديثوا العهد بالجاهلية تُحرّكهم مثل هذه الأمور - كما مر - فهل يُعقل أن يسمح النبيّ بمثل هذه الأمور التي تباعد بين قلوب الأنصار وهو الذي جاء ليؤلّف بين قلوبهم.

* صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبيّ وأصحابه من المدينة.

عن أنس، قال: أقبل نبيّ الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وهو مُرْدف أبا بكر، وأبوبكر شيخ يُعرف، ونبيّ الله (صلى الله عليه وآله) شابّ لا يُعرف، قال: فيلقى الرّجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، مَن هذا الرّجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرّجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنّه إنّما يعني الطريق، وإنّما يعني سبيل الخير.

انظر كيف يضعون الأحاديث ويحطّون فيها من مقام النبيّ (صلى الله عليه وآله) في سبيل تعظيم أبي بكر!!

دع عنك بني هاشم وهم شيوخ الأبطح وسادة الجزيرة لا كأبي بكر

---

(١) بُعاث: بضم الباء، يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج، وبُعاث اسم حصن للأوس.

وعشيرته بالاتفاق، ودع عنك شهرة النبيّ بين العرب ومعرفتهم له أنّه الصادق الأمين ووضعه للحجر الأسود بعد أن كاد أشراف القبائل أن يتقاتلوا، ودع عنك لقاءه بأهل المدينة ومبايعتهم له في العقبتين. دع عنك كلّ هذا الذي يبيّن معرفة الناس له أكثر من أبي بكر، ولنذكر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أكبر سنّاً من أبي بكر بسنتين على أقلّ تقدير، ففي صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: كم أقام النبيّ بمكّة، قال عبد الله: قُبض رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين.

وإذا كان أبو بكر قد تأخّر موته عن النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ثبت أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) أكبر منه سنّاً.

وربّما يحاول البعض أن يبرر فيقول: إنّ أبا بكر معروف كونه تاجر ، وهذا تبريراً واهياً بعيداً عن الصواب كون النبي(صلى الله عليه وآله) أيضاً تاجر، مضافاً إلى منزلته بين العرب ، وكذلك يحاول البعض أن يبرر شيخوخته أنّ الشيب أسرع إليه فيراه الرائي أكبر من النبي(صلى الله عليه وآله) وهذا باطل؛ كون البون شاسع بين الشاب والشيخ فهناك مرحة الكهولة ولا يعقل أن لا يفرّق بين الشاب والشيخ إذا كان من الممكن الاشتباه بين الشاب والكهل أو الكهل والشيخ، هذا مضافاً إلى بطلان هذا التبرير من أساسه لما جاء في السند الصحيح أنّ الشيب أسرع إلى النبي(صلى الله عليه وآله):

ففي مجمع الزوائد (ج٧ ص٣٧): (عن أبي بكر قال: قلت: يا رسول الله، لقد أسرع إليك الشيب. قال::« **شيبتني الواقعة، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت**». رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وإذا كان النبي(صلى الله عليه وآله) في الحديث الصحيح أكبر من أبي بكر وأسرع شيباً منه لا يبقى

لهذا الحديث قيمة.

وممّا يثبت أنّه معرّفاً عند العرب عامة ما جاء في مجمع الزوائد(ج٦ ص٤٦): (وعن جابر قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفى الموسم بمنى يقول:« من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربّي وله الجنة»، حتى أن الرَجل ليخرج من اليمن أو من مصر. كذا قال، قال: فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك وهو يمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله من يثرب فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به، ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبقَ دار من دور الأنصار إلاّ وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثمّ ائتمروا جميعاً فقلنا: حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه سبعون رجلاً...).

وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج١ ص١٣٣) ثمّ قال: (قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم..).

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: الخوخة والممر في المسجد.

عن أبي سعيد الخدري، قال: خطب النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال: إنّ الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر (رض)، فقلتُ في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ! إن يكن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا، قال: يا أبا بكر، لا تبكِ، إنّ أمنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ متّخذاً خليلاً من أمّتي لاتّخذتُ أبا بكر، ولكن أخوّة الإسلام ومودّته لا يبقين في المسجد باب إلاّ سُدّ، إلاّ باب أبي بكر.

فلو تأمّلنا مليّاً في ذلك فسوف نشمّ من هذا الحديث رائحةَ الوضع قبال فضائل علي (عليه السلام)؛ ولذا جاء غيرَ منسجمٍ مع القرآن والسنّة الصحيحة، فقد قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، فالمنّة من الله على المؤمنين على يد النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا العكس كما يذكر القرآن الكريم، وقال تعالى أيضاً: ﴿..وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ..﴾[2]. فالمنّة لله وللنبيّ(صلى الله عليه وآله) الذي أنقذنا من شفا حفرة من النار.

ثمّ إنّ النبي(صلى الله عليه وآله) غنيا بمال أمّ المؤمنين خديجة ولم يحتج إلى أبي بكر قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ الضحى ٨، بل أثبت البخاري أنّه لا يقبل من أبي بكر إلاّ أن يعطيه ثمنه، ففي صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا أشترى متاعاً أو دابة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ... فلمّا أذن له في الخروج إلى المدينة ... قال لأبي بكر: أخرج من عندك، قال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي يعنى عائشة وأسماء، قال: أشعرت أنّه قد أذن لي في الخروج، قال: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة، قال: يا رسول الله، إنّ عندي ناقتين أعددتهما للخروج فخذ إحداهما، قال: قد أخذتها بالثمن.

والخليل هو الصاحب والصديق والمحب، فهل إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا يتّخذ صحابتَه أصدقاءً بمودّة إلاّ إخوّة الإسلام، وأخوّة الإسلام عامّة للجميع،

---

(١) الحجرات: ١٧.

(٢) التوبة: ٧٤.

فالمسلم أخو المسلم، فكيف تكون أشدّ من الخلّة مع أنّ الخلّة تجمع معها إخوّة الإسلام والمودّة الخاصة؟ وكيف لو كان متّخذاً خليلاً لاتّخذ أبا بكر ونحن نرى النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يؤاخي بين المسلمين، فقَرَنَ معه صاحبَه عمر ولم يتّخذه أخاً، واتّخذ علياً أخاً له، وقد تضافرتْ الروايات في ذلك في كتب المسلمين، وقد سطّرت كتب التأريخ وكتب الفضائل وكتب الحديث هذه الفضيلة، فراجع[1].

وأمّا سدّ الأبواب إلاّ باب أبي بكر، وفي الرواية التي بعدها - سدّوا عنّي كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر - فهذا الحديث وُضِعَ قبال ما هو ثابت من الأحاديث، ويؤيّده القرآن الكريم، فقد نقل الحاكم في مستدركه: عن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفرٍ من أصحاب رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ، قال: فتكلّم في ذلك ناسٌ، فقام رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي أمرتُ بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم، والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحتُه ولكن أُمرتُ بشيء فاتّبعتُه. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2]. وقال: ..قال ابن عباس: وسدّ رسولُ الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق

---

(١) مثلا ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، باب: قوله باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٥٠٠.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، ح ٤٦٣١.

غيره ... هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه..[١].

وفي مجمع الزوائد: وعن ابن عمر، قال: ..ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، ..وسدّ الأبواب إلاّ بابه في المسجد..رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح[٢].

وقد صحّح الذهبي وغيره - أيضاً - حديثَ سدّ الأبواب إلاّ باب علي (عليه السلام)، وهذا الحديث ينسجم مع القرآن، حيث إنّ الله طهّر أهل البيت وأذهب عنهم الرجس، والمسجد يحتاج إلى الطهارة.

* صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: نسخ الماء من الماء.

عن عائشة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله)، قالت: إنّ رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الرّجل يجامع أهله ثمّ يكسل[٣]، هل عليهما الغُسْل؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّي لأفعل ذلك أنا وهذه ثمّ نغتسل.

هل يُعقل أنْ يشير إلى زوجته أمام النّاس ويذكر أمراً خاصّاً كهذا وهو الذي جاء ليتمّم مكارم الأخلاق؟! وهل ينحصر تبليغ حكم الله بهذه الطريقة؟ وكان بإمكانه أن يجيبهم بالغسل من دون التعرّض لذكر ما لا ينبغي ذكره.

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، ح٤٦٥٢.

(٢) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المناقب، باب جامع في مناقبه رضي الله عنه، ح١٤٦٩٨.

(٣) أي أنّه يتمّ الدخول ويضعف، فلا يُنزل المنيّ.

وممّا يدل على بطلان ذلك ما رواه مسلم في كتاب الحيض باب: جواز نوم الجنب: عن أنس: أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان يطوف على نسائه بغسل واحد. وقال البخاري، في كتاب النّكاح، باب: كثرة النّساء: إنّ النبيّ كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة.

وسنذكر فيما بعد كيف أنّ نبيّ الله سليمان طاف على سبعين امرأة، إذاً فللأنبياء قوّة غير قوّتنا - إن صحّ ما في الصحيحين - فكيف يكسل؟ إذاً فالقصّة سقيمة من كلّ أطرافها.

*صحيح مسلم، كتاب النكاح، ندب من رأى أمرأة فوقعت في نفسه

عن جابر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته، ثمّ خرج إلى أصحابه فقال: إنّ المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإنّ ذلك يردّ ما في نفسه.

فهل يتصور أنّ المرأة تكون بصورة شيطان فينظر إليها النبي(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بهذه النظرة ويتأثر ، وكيف علم الصحابة أنّه ذهب إلى أهله وهي تمعس وقضى معها حاجته، والنبي(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لم يخبرهم كما في الحديث؟ وهل أنّ النبي(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الذي أخلصه الله وطهّره تطهيراً يتوقع منه ذلك؟!

* صحيح البخاري، كتاب الطّبّ، باب: هل يستخرج السّحر.

عن عائشة (رض)، قالت: كان رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سُحر، حتّى كان يرى أنّه يأتي النّساء ولا يأتيهنّ، قال سفيان: وهذا أشدّ ما يكون من السّحر.. .

واضح في هذا الحديث أنّهم يجعلون النبيّ عرضة للعب الجنّ والشّياطين، ولا يكتفون بهذا بل تزداد وقاحتهم وتطول ألسنتهم حتى قالوا: "كان يرى أنه

يأتي النّساء.." وفي ذلك ما فيه من مهانة عظيمة جدّاً لنبيّنا حبيب الله، ومعلوم أنّ الإنسان المؤمن إذا انقطع إلى الله تعالى بإخلاص فإنّ الله يحفظه من مكائد السّحرة، فكيف بنبيّ الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

نقل ابن حجر في فتح الباري نقلاً عن ابن القيّم، فقال:

(قال ابن القيم: من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية، من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله ورْد من الذكر والدعاء والتوجّه لا يخلّ به، كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له، قال: وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة؛ ولهذا غالباً ما يؤثّر في النساء والصبيان والجهّال؛ لأنّ الأرواح الخبيثة إنّما تنشط على أرواح تلقاها مستعدّة لما يناسبها. انتهى ملخّصاً)[١].

وسوف يأتي في قصّة تلقيح النّخل أنّ النبيّ يعلّمهم ما يدفعون به السّحر لو فعلوه، وهذا القرآن يصرّح بآياته ويردّ على المشركين؛ لأنّهم اتّهموا النبيّ بهذه التّهمة، فيقول: ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً**﴾[٢]، ويأتي إخواننا فيتّهمونه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بما اتّهمه به المشركون.

وفي صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإسراء.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، باب هل يستخرج السحر، ح٥٤٣٢.

(٢) الإسراء: ٤٧.

عن أنس: إنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثمّ غسله..

فكيف ينسجم مع تأثره بالأرواح الخبيثة بعد هذا؟

* صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب: غُسْل المعتكف.

عن عائشة، قالت: كان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يباشرني وأنا حائض.

وهذه مصيبة عظيمة، فأنا لا أدري إن كان الغيارى من أهل السنّة يقبلون بهذه الإهانة لنبيّهم (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) خوفاً من الطّعن في البخاري وصحيحه وعائشة وأبي هريرة وحديثه؟ هل هؤلاء أشدّ قداسةً من النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)؟!!

ولربّما يريد بعضهم الهروب من هذا وذاك فيحمل لفظ "يباشرني" على غير المعنى المتبادر إلى الذهن - وهو الجماع - ومن يراجع كتب المفسّرين عند قوله تعالى: ﴿..فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ..﴾[1]، يتبيّن له فساد ما يذهب إليه المدافعون عن عائشة.

قال القرطبي في تفسيره، ج٢، ص٣١٧: فالآن باشروهن كنايةً عن الجماع، أي قد أُحلّ لكم ما حُرّم عليكم، وسمّي الوقاع مباشرةً لتلاصق البشرتين فيه.

وقال الطريحي في تفسير غريب القرآن: ": باشروهنّ: جامعوهنّ، والمباشرة: الجماع، سُمّي بذلك لمس البشرة البشرة[2]".

وقال الطبري في تفسيره جامع البيان، ج٢، ص٢٢٤: "فالآن باشروهنّ: يعني

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) فخر الدين الطريحي، تفسير غريب القرآن، ص٢٢٧.

انكحوهنّ"، وقال في ج٢، ص٢٢٨: فأمّا المباشرة في كلام العرب فإنّه ملاقاة بشرة ببشرة، وبشرة الرجل جِلْدته الظاهرة، وإنّما كنّى الله بقوله: ﴿..**فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ**..﴾ عن الجماع، يقول: فالآن إذا أحللت لكم الرفث إلى نسائكم فجامعوهنّ في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر.

فكلمة مباشرة الرجل للمرأة تعني الجماع حسب ثقافة أهل القرآن عند الإطلاق.

* صحيح مسلم، كتاب الطّهارة، باب الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ.

..فقالَ حُذيفةُ: لَوَددْتُ أنَّ صاحبكم لا يُشدد هذا التشديد، فلقد رأيتني أنا ورسول الله (ﷺ) نتماشى فأتى سباطة خلف حائط، فقام كما يقوم أحدكم فبال، فانتبذتُ منه، فأشار إليّ، فجئتُ فقمتُ عند عقبه حتّى فرغ.

يبول قائماً وأمام صاحبه، وصاحبه يعرف سوء هذا الأمر فيبتعد فيدعوه النبيّ (ﷺ) فيأتي ليقف عند عقب النبيّ حتى يفرغ. لماذا يناديه وهو يبول؟! أترى رسول الله (ﷺ) ينادي بالعفّة والحياء أم يعلّم النّاس قلّة الحياء؟!

وكيف ينسجم هذا مع صفته (ﷺ) كما في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبيّ: عن أبي سعيد: كان النبيّ (ﷺ) أشدّ حياءً من العذراء في خدرها. هل في هذا العمل حياء بسيط فضلاً عن حياء العذراء في خدرها؟!

وسوف تجد في باب التناقض أين يتستّر النبيّ (ﷺ) في قضاء الحاجة.

ألم يؤدِّب الناس كما في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الحياء من الإيمان: أنّ رسول الله (ﷺ) مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله (ﷺ): «**دعْه، فإنّ الحياء من الإيمان**»، وإذا كان

النبيّ (صلى الله عليه وآله) سيّد المؤمنين وأعظم المتقين، فإليه ينتهي الحياء؛ لأنّ الحياء من الإيمان.

وقد أورد الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديثاً (برقم ٣١٢٠)يقول: (إذا تغوّطَ الرجلان فليتوار كلّ واحد منهما عن صاحبه، ولا يتحدّثان على طَوفهما فإنَّ الله يمقت على ذلك).

وقال في كتابه صحيح وضعيف سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب التحلي عند قضاء الحاجة:

(أنّ النبي(صلى الله عليه وآله) كان إذا أراد البراز ، انطلق حتى لا يراه أحد... الحديث صحيح لكثرة شواهده).

* صحيح مسلم، كتاب الطّهارة، باب: الاستنجاء بالماء.

عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتبرّز لحاجته فآتيه بالماء فيتغسل به.

هل يمكن أن نقبل من أحد المسلمين بذلك بأن يذهب إلى الخلاء ولا يأخذ معه الماء، بل يأتيه به غيره؟! والحديث يشعر بالديمومة. إنّما النبيّ(صلى الله عليه وآله) والذي وصفه القرآن بـ**﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[1] أرفع من ذلك.

* صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: الوقوف والبول عند سباطة القوم.

عن حذيفة (رض)، قال: لقد رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) - أو قال: - لقد أتى النبيّ (صلى الله عليه وآله) سباطة قوم فبال قائماً.

---

(١) القلم: ٤.

من الأخلاق أن يبتعد الإنسان في حاجته عن الناس، والنبي على خُلُق عظيم، والنبي أشدّ حياءً من العذراء في خدْرها كما ذكرنا، وقد أمرنا بالتحفّظ من البول، فكيف يا ترى يفعل ذلك؟ ولهذا جاءت الروايات تكذّب هذه الرواية، ومنها ما في المستدرك: (عن عائشة (رض)، قالتْ: ما بال رسول الله(ﷺ) قائماً منذ أنزل عليه الفرقان، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)[1]، وصحّحه الألباني أيضاً.

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: كراهية التعرّي في الصّلاة.

عن جابر: أنّ رسول الله كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العبّاس عمّه: يا بن أخي، لو حللتَ إزارك فجعلتَ على منكبيك دون الحجارة، قال: فحلّه فجعله على منكبه فسقط مغشياً عليه، فما رُئيَ بعد ذلك عرياناً.

النّبيّ (ﷺ) معروف بعفّته وحيائه وصدقه وأمانته منذ نعومة أظفاره، والرواية يكذّبها الواقع، فإنّ مَن هو دون العاشرة من أطفال العرب يتّقي كشف عورته، ويعتبر ظهورها عيباً ، فكيف يفعل ذلك رسول الله (ﷺ) وكان قد تجاوز العشرين - يومها - مع أنّ الرواية توضّح لنا في طيّاتها مبالغةَ رسول الله بالحياء حتى غشي عليه، ولو كان بهذه الشدّة من الحياء بحيث يسقط مغشياً عليه ولم يكن مجبوراً بفعله، كيف يكشف عن نفسه؟ وليس النبيّ من أولئك الذين لا يتعظون إلاّ بعدما يقعون بالخطأ، والمؤمن العادي يتّعظ من خلال الفكر فيعرف العمل السيء فلا يقع فيه، والذين أقل فطنةً منهم يتّعظون

(١)المستدرك ج١:ص١٨٢.

بغيرهم، ومَن هو أقلّ منهم يتعظ بنفسه، والنبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أعقل البشرية وأحكم الناس وأفطن من كلّ الأنام، والمؤمن كيّس فطنٌ، فلا يمكن أن يكون كما وصفه الحديث، وقد رأينا حكمته في هذا الوقت حينما بنوا الكعبة واختلفوا على مَن يضع الحجر الأسود، وحكّموه في ذلك فأمرهم أن يضعوا ثوباً وتمسك القبائل بأطرافه ثمّ وضعه بيده المباركة في المكان، فأرضى الجميع وذهب هو بالشرف.

*صحيح البخاري ، كتاب المحاربين، باب هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست ؟

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم قال له: لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟ قال: لا يا رسول الله. قال: أنكتها لا يكني، قال: فعند ذلك أمر برجمه.

وهذا لا ينسجم مع الروايات التي ذكرت في الصحيح من أنّ خلقه القرآن وأنّ الحياء من الإيمان وأنّه شديد الحياء.

وفيه أنّ صحابياً يزني وهو محصن؟!

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: قول الرّجل جعلني الله فداك.

عن أنس بن مالك: أنّه أقبل هو وأبو طلحة مع النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ومع النبيّ(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صفيّة مُرْدِفها على راحتله، فلمّا كانوا ببعض الطريق عثرتْ النّاقة فصُرع النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والمرأة، وإنّ أبا طلحة - قال أحسب - اقتحم عن بعيره، فأتى رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: يا نبيّ الله، جعلني الله فداك، هل أصابك من شيء؟ قال: لا، ولكن عليك بالمرأة. فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها فألقى ثوبه عليها.. .

فهل يُعقَل من إنسان غيور أن تكون امرأته ملقاة وهو سالم فلا يقوم إليها فيرسل رجلاً أجنبيّاً إليها؟! فكيف إذا كان ذلك الإنسان هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي يحمل أكمل درجات الأخلاق ومنها الغيرة وحفظ الناموس!

لكنّ مسلم في صحيحه ذكر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) هو الذي سترها كما في كتاب النكاح باب: فضيلة إعتاقه أمته ثمّ يتزوّجها: ..وصفية خلفه قد أردفها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: فعثرتْ مطيّةُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصُرِع وصُرِعتْ، قال: فليس أحد من الناس ينضر إليه ولا إليها، حتى قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسترها، قال: فأتيناه فقال: لم نُضر...

وبذلك يتبيّن عدم صحّة كلّ ما في البخاريّ ومسلم؛ لأنّ هذا تناقضٌ وتضارب في قصّة واحدة، ولا سبيل إلى صحّة القولين معاً.

* صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب: أوّل ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصالحة.

عن عائشة (رض)، أنّها قالت: أوّل ما بُدئ به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه - وهو التعبّد الليالي ذوات العدد - ويتزود لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجة فتزوّده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني

فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١]، حتى بلغ: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٢]، فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة، فقال: زمّلوني زمّلوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة، مالي وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيتُ على نفسي، فقالت له: كلاّ، أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً... ثمّ انطلقت به خديجة حتى أتتْ به ورقة بن نوفل.. وهو ابن عمّ خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصّر في الجاهلية.. فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبيّ (صلى الله عليه وآله) ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ياليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أو مخرجيّ هم؟ فقال ورقة: نعم.. ثمّ لم ينشب ورقة أن توفّي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبيّ (صلى الله عليه وآله) فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلّما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمّد، إنّك رسول الله حقّاً، فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل، فقال له مثل ذلك.. .

أهذا هو النبيّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة! تتكرّر منه محاولات الانتحار كلّما تأخّر عنه الوحي! وهو الذي كان يتعبّد في غار حراء قبل نزول الوحي عليه، وهو الذي كان يقضي الأسابيع والشهور معتزلاً لقريش وأصنامها متفرّغاً للمناجاة! لم تنفعه تلك المدّة الطويلة من التعبّد والمناجاة في

---

(١) العلق: ١.

(٢) العلق: ٥.

الخلوات، فجأة فقد صبره وضاقتْ به الدنيا وصار يحاول أن يرمي بنفسه من شاهق مرّة بعد أخرى!

إذاً، فلماذا يروون عنه - كما في المستدرك - أنّه قال: عن ميسرة الفخر، قال: قلتُ لرسول الله (ﷺ): متى كنتَ نبيّاً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وشاهده حديث الأوزاعي..[(١)].

ومَن الذي كان اليهود ينتظرون بعثته في يثرب؟ إنّ الانتحار لا يهمّ به إلاّ ضعفاء النفوس أو اليائسون الذين فقدوا الأمل نهائياً ولم يعد لحياتهم في نظرهم معنى، ونسبة مثل هذا إلى النبيّ (ﷺ) فيه جناية على مقامه السّامي وساحته المقدّسة.

ثمّ هل يعتقد أهل السنّة - كما في الحديث المتقدّم - أنّ خديجة أمّ المؤمنين وورقة بن نوفل سبقوا النبيّ(ﷺ) بمعرفة الرسالة والإسلام وأسلموا قبله؟

ولماذا وبأيٍّ جنايةٍ يعذّب أمين الله جبرائيل محمداً(ﷺ) حبيب الله بعصره حتى يجهد؟!

أرى أنّ الحديث عاري عن الصحّة؛ وممّا يدلّ على بطلانه ما جاء في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى**

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر نبي الله وروحه عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، ح٤٢٠٩.

تَكْلِيماً﴾[1]، عن ابن مالك وهو يقصّ إسراء النبيّ (ﷺ)، وكيف شقّوا صدره وغسّلوه ثمّ عرجوا به إلى السماء، فقال: إنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يُوحَى إليه... ثمّ عرج به إلى السماء الدنيا.. فوجد في السماء الدنيا آدم.. فسلّم عليه.

ثمّ يذكر عروجه إلى السماوات واحدة بعد الأخرى إلى السابعة، حتى يذكر ما رأى من آيات الله بحديث وأحداث طويلة، فالحديث يبيّن أنّه رأى كلّ ذلك قبل البعثة، فكيف يذكر الحديث السابق أنّه كان متحيّراً إلى درجة إرادة الانتحار.

ثمّ ألم يُخبر الكُهّان والأحبار والرهبان ببعثته وأنّه النبيّ الموعود؟! فكيف يتردّد ويتحيّر وهو يعلم أنّه نبي من طفولته، وهل إنّ الله علّم عيسى بنبوّته وهو بالمهد ولا يعلّم أشرف الأنبياء وهو ابن الأربعين؟! وممّا يُكذّب الخبرَ الخبرُ الآخر الذي يقوله البخاري: إنّ أوّلَ آيةٍ المدّثرُ، ويقصّ حدوثها، بخلاف هذه الرواية[2].

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب: الدّعاء بالجهاد.

عن أنس بن مالك (رض): كان رسول الله (ﷺ) يدخل على أمّ حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أمّ حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله (ﷺ) فأطعمتْه وجعلتْ تفلي رأسه، فنام رسول الله.

هذه امرأة بالغة مكلّفة، وهي أجنبية عن رسول الله (ﷺ) وليست من

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة المدّثر، ح٤٦٣٨.

محارمه، هل كانت وحيدة في البيت؟ فالرواية لم تذكر زوجها وأفردت النبيّ "يدخل عليها"، وهذا الكلام لا يليق أن نطلقه على البسطاء من الأمّة فضلاً من أن ننسبه للنّبيّ صاحب الخلق العظيم. وإذا كانت تفلي رأسه فلابدّ أن تضع رأسه بين يديها ، ومن عادة العرب حين يفلون أن يكون الرأس بين يدي الفالي، وغالباً ما يكون في حِجره، وهذا ما لم تبيّنه الرواية. وقد كان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَضْرَب المَثَل في الطّهارة والنّظافة والاعتناء بجسمه، والفلي إنّما هو البحث عن القُمّل في الرأس، وهذا من العجب العجاب!!

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: طيب عرق رسول الله.

عن أنس بن مالك: كان النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يدخل بيت أمّ سليم فينام على فراشها وليست فيه.

هل ضاقت على رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيوته؟ أمْ ضاقت عليه فُرُش بني هاشم وأصحابه؟ أمْ ضاقت عليه الأرض حتى يأتي إلى امرأة أجنبية ينام على فراشها؟! ومَن يقرأ هذا الحديث والذي قبله يتصور أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يترك الرجال ولا يستأنس إلاّ بالنساء الأجنبيات وأماكنهنّ، وحاشاه من ذلك.

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً.

عن أنس: أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مرّ بقوم يلقّحون فقال: لو لم تفعلوا لصلح. قال: فخرج شيصاً، فمرَّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلتُ كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم.

مساكين هؤلاء المزارعون، فلقد فوّت عليهم نبيّهم موسماً كانوا ينتظرونه، والتّمر غذاء رئيسي في الحجاز آنذاك في حلّهم وترحالهم، وهو المبعوث رحمةً لهم.

ونحن بدورنا لا نصدّق ذلك؛ لعدّة أمور، **منها:**

أنّه لو لم يكن النبيّ يعلم كما يزعمون فحكمتُه تمنعه أن يأمرهم بشيء لا علم له به، وقد قال الله تعالى: **﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ..﴾**[1]، فهو هنا أشار عليهم وقال: لولم تفعلوا لصلح. ولا علم له بالنتيجة، وهذا يعني أنّه غرّر بهم؛ لأنّ النخل لم يصلح.

ومنها: أنّ النّخل ليس غريباً عليه، وكانت الجزيرة تقتات من التّمر، فكيف يخفى عليه ما يعلمه العجائز والصبيان من أنّ النخل يحتاج إلى تلقيح!! ثمّ إنّ النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يعلم بما لا يعلمه المتخصّصون من الأطبّاء والمزارعين في النخل وغيره.

نقل البخاري - في كتاب الأطعمة، باب: العجوة - قوله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): «**مَن تصبّح كلّ يوم سبع تمرات عجوة لم يضرّه في ذلك اليوم سمّ ولا سحر**»[2].

ولو كانوا أعرف بأمور دنياهم - النّخيل والتّمور - فما القول في هذا الحديث وكيف علمه وهو أدقّ بكثير من التّلقيح المعروف لدى الخاصّ والعامّ؟!

وقال في صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: فضل الكمأة: «**الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين**»[3].

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: العجوة، ح ٥١٣٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: فضل الكمأة..، ح ٥٤٦٩.

وفي كتاب السلام، باب: التّداوي بالعود الهنديّ: «..**عليكم بهذا العود الهنديّ - يعني به الكست - فإنّ فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب**»[١].

وفي باب: التّداوي في الحبّة السّوداء: «**إنّ في الحبّة السّوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السّام**»[٢].

فهل بعد ذلك شكّ بكذب هذه الرواية.

* صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب: الرّخصة في اللّعب الذي لا معصية فيه في أيّام العيد.

عن عائشة، قالت: والله لقد رأيتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثمّ يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقْدُروا قدْرَ الجاريةِ الحديثةِ السّنّ، حريصةً على اللّهو.

لا أريد التعرّض هنا إلى موقف النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكيف يَستر عائشة لتنظر إليهم، ولكن من الواضح أنّ المسجد بُني للعبادة والطاعة لا ليكون مركزاً للّهو، وبمرأى من النبيّ ولا ينهاهم عن ذلك، بل يحفّز زوجته للنظر إليهم. فقد قال تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾[٣]، وهذا المسجد

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب: التّداوي بالعود الهنديّ..، ح ٥٨٩٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب: التّداوي بالحبّة السّوداء، ح٥٨٩٦.

(٣) النور: ٣٧.

أفضل المساجد بعد الحرم، وليس النبيّ ممّن يشتري لهْوَ الحديث ويساعد على سمعه.

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: إذا صلّى في ثوب له أعلام.

عن عائشة: أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صلّى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرةً، فلمّا انصرف قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وائتوني بأنبجانية[1] أبي جهم، فإنّها ألهتني آنفا عن صلاتي.. .

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: التوجّه نحو القبلة.

عن إبراهيم عن علقمة، قال: قال عبد الله: صلّى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص - فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله، حدث في الصّلاة شيء؟ قال وما ذاك؟ قالوا: صلّيت كذا وكذا، فثنى رجله واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثُمّ سلّم، فلمّا أقبل علينا بوجهه قال: إنّه لو حدث في الصّلاة شيء لنبّأتكم به، ولكن إنّما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني.. .

يروون أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: وجعلت قرّة عيني في الصّلاة[2]، ثمّ يذكرون أنّه كان يسهو في صلاته إلى درجة أن يزيد فيها أوينقص، والسهو من

---

(١) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان في طرفيه من صوف وغيره.

الأنبجانية: كساء صوف ينسب إلى بلدة أنبجان، فهو كساء أيضاً ولكن من نوع آخر خالي من الأعلام. صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب: كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، ح١٢٦٦.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب النكاح، ح٢٦٧٦.

الشيطان[١]، فهل إنّ الشيطان مستحوذاً على قلب النبيّ (صلى الله عليه وآله) بيد أنّه يهرب من عمر كما مر؟ ولا بدّ أنّه كان يفكّر في شيء آخر؛ إذاً، لم تعد الصلاة قرّةَ عينه؛ لأنّه انشغل عنها أثناءها بشيء آخر، والمشغول به أهمّ من المشغول عنه ساعة الانشغال.

وعلى كلّ حال لو سلّمنا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) ينسى ويسهو، فإنّ سهوه لا ينبغي أن يتناول التّبليغ والعبادات؛ إذ لو ثبت أنّه يسهو وينسى في العبادات وموارد التبليغ، لانتفت الثّقة في ذلك واختلط الأمر على المكلّفين؛ إذ لا ضابطة لديهم يعرفون بها ساعة سهوه من ساعة وعيه ويقظته، ولعلّ هذا الحديث أيضا ممّا عملتْه أيدي بني أميّة، فقد جاء في صحيح البخاري: عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: أقيمتْ الصلاة وعُدّلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلمّا قام في مصلاّه ذكر أنّه جُنبٌ، قال لنا: مكانكم، ثمّ رجع فاغتسل، ثمّ خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبّر فصلّينا معه[٢].

فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقف في محرابه على جنابة في المسجد النبوي الشريف، فمعنى هذا أنّه لم يكن يهتمّ بمقدّمات الصّلاة، ولم يكن

---

(١) نقل البيهقي في سننه، ج٢، ص٢٨٠: عن عبد الله بن غنمة: أنّ عمار بن ياسر دخل المسجد فصلّى صلاة فأخفّها، فقلتُ: يا أبا اليقظان، إنّك خففتَ؟ فقال: هل رأيتني انتقصتُ من حدودها شيئاً، إنّي بادرت بها سهوة الشيطان، إنّي سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: **إنّ الرجل ليصلّي الصلاة ما له منها إلاّ عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها.**

(٢) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب: إذا ذكر في المسجد أنّه جنب، ح٢٧١.

يرعاها كما ينبغي، فكيف يجتمع هذا مع قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[١]، وكونها قرّة عينه؟!

والعجيب أنّ إخواننا السنّة لم يناقشوا مثل هذه الأحاديث ويضعّفونها؛ لمساسها بساحة القداسة والطهر، وإذا كان كلّ هذا مقبول، فلماذا يحاول البعض التشكيك بتصدّق علي (عليه السلام) بخاتمه وهو يصلّي؛ بحجّة أنّ هذا يتنافى مع الخشوع؟ مع أنّ التصدّق بالخاتم هو عبادة ولم يخرج من إطار العبادة في كلا الحالين، فصلاته عبادة والتصدّق عبادة أيضاً.

ويمكن أن يكون الجواب الشافي على ذلك ما نقله البخاري في صحيحه: عن أبي قتادة الأنصاري: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلّي وهو حامل أُمامة بنت زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها[٢].

وفي صحيح البخاري أيضاً: أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: إنّي لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي ممّا أعلم من شدّة وجْد أمّه من بكائه[٣].

وفي صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة على الفراش:

---

(١) الماعون: ٤ – ٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب سترة المصلّي، باب: إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، ح٤٩٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب: مَن أخفَّ الصلاة عند بكاء الصبي، ح٦٧٧.

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتهما.

وذلك لا ينافي الخشوع الممدوح في القرآن؛ لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أوّل مَن صلّى في الإسلام، وهو أسوة الخاشعين، إلاّ أن يقول أهل السنّة بعدم صحّة هذه الروايات وأشباهها - وهي كثيرة - فيُسقطوا صحّة الصحيحين.

ونقل صاحب كتاب زهر الربيع جوابَ ابن الجوزي لأحد النواصب، وهو يستنكر تصدّق علي (عليه السلام) وهو في الصلاة مع الخشوع، فقال:

يسقي ويشربُ لا تُلْهيه سكرتُه   عن النديمِ ولا يَلهو عن الكاس

أطَاعَهُ سُكرُهُ حتّى تمكَّنَ مِـنْ   فعْلِ الصُّحاة فَهَذا أفْضَلُ النَّاس[1]

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة.

عن أبي هريرة: صلّى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إحدى صلاتَي العشيّ إمّا الظهر وإمّا العصر، فسلّم في ركعتين ثمّ أتى جذْعاً في قبلة المسجد، فاستند إليه مغضباً وفي القوم أبو بكر وعمر، فهابا أن يتكلّما وخرج سَرَعانُ النّاسِ قُصِرت الصّلاة، فقام ذو اليدين فقال: يا رسول الله، أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فنظر النبيّ (صلى الله عليه وآله) يميناً وشمالاً فقال: ما يقول ذو اليدين؟ قالوا: صدق، لم تصلِّ إلاّ ركعتين، فصلّى ركعتين..

أين كان قلب النبيّ (صلى الله عليه وآله) أثناء الصلاة، وما هو الأمر الذي استحوذ على قلبه حتّى أنساه عدد ركعات الصلاة؟! التي هي قرّة عينه؟ أليس هو القائل:

---

(١) زهر الربيع : ص٤٨. وانظر: السيد علي الميلاني، نفحات الأزهار، ج ٢٠، ص٦٧.

أرحنا بها يا بلال[(١)]؟ ولا بأس بإيراد ما قاله ابن حجر العسقلاني والقرطبي بخصوص: جُعلتْ قرّة عيني في الصلاة، حتى يتبيّن للقارئ مدى ما وصل إليه المتخبّطون الذين لم يعرفوا قدْر رسول الله (ﷺ) حقّ قدره:

قال ابن حجر في فتح الباري: (ينشأ عنها محبّة الله للعبد الذي يتقرّب بها؛ وذلك لأنّها محلّ المناجاة والقربة، ولا واسطةَ فيها بين العبد وربّه، ولا شيء أقرُّ لعين العبد منها؛ ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع: وجُعلت قُرة عيني في الصّلاة. أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح، ومَن كانت قرّة عينه في شيء فإنّه يودُّ أن لا يفارقه ولا يخرج منه؛ لأنّ فيه نعيمه وبه تطيب حياته)[(٢)].

وقال القرطبي في تفسيره: (روي عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال: حُبّب إليّ من دنياكم النساء، والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة، وكان عليه الصلاة والسلام يتشاغل بالنساء جبلة الآدمية وتشوف الإنسانية، ويحافظ على الطيب، ولا تقرّ له عين إلاّ في الصّلاة لدى مناجاة المولى، ويرى أنّ مناجاته أحرى من ذلك)[(٣)].

والحديث يحمل بين طيّاته الوضع، فالواضع المسكين لم يحبك القصة جيداً فتصادمت مع القرآن فسقطت، والمؤمن يزداد سروراً وبهجةً حينما يؤدّي واجبات الله وخصوصاً المؤمن المحب لهذه الطاعات، فلماذا ينتهي النبيّ (ﷺ) من الصلاة مغضباً حتى هابه الصحابة أن يسألوه، والقرآن ذكر

---

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ج٤، ص١٢٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١١، باب: قوله باب التواضع، ح٦١٣٧.

(٣) تفسير القرطبي، ج١٠، ص٥٦.

لنا أخلاقه الرفيعة والتي مرّ عليك شيئاً منها، والتي تناقض هذه الحادثة فتسقطها.

ثمّ ألم ينقل أبو هريرة - كما مرّ - أنّه لم ينسَ، بعد قول النبيّ (ﷺ): "مَن يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً"[1]؟ فكيف يعطي الغير الحفظ وعدم النسيان وهو ينسى؟!

صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب: السهو في الصلاة.

...فقام ذو اليدين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله، أم نسيتَ؟ فقال(ﷺ): **كلّ ذلك لم يكن..**.

فقوله (ﷺ) المزعوم - وحسب ما جاء في الرواية: كل ذلك لم يكن - يخالف الواقع، وفيه طعن كبير بمقام النبيّ (ﷺ)، وفي هذه الرواية زيادة على الأولى كما ترى.

* صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب: يفكّر الرّجل في الشيء في الصّلاة.

عن عقبة بن الحارث (رض)، قال: صلّيت مع النبيّ (ﷺ) العصر، فلمّا سلّم قام سريعاً دخل على بعض نسائه ثمّ خرج، ورأى ما في وجوه القوم من تعجّبهم لسرعته، فقال: ذكرتُ - وأنا في الصّلاة - تبراً[2] عندنا، فكرهتُ أن يمسي - أو يبيت - عندنا، فأمرتُ بقسمته.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة..، ح٦٥٥٢.

(٢) تبراً: ذهباً. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: مَن أحبَ تعجيل الصدقة من يومها، ح١٣٦٣.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: علامات النبوّة في الإسلام.

عن عمران بن حصين: أنّهم كانوا مع النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في مسير فأدلجوا[١] ليلتهم، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا[٢]، فغلبتهم أعينُهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أوّل مَن استيقظ من منامه أبو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من منامه حتى يستيقظ، فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبّر ويرفع صوته حتى استيقظ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

إنّ الكثير من الروايات تبدأ بأبي بكر ثمّ عمر، وكأنّه لا أحد في المسلمين غيرهما لمهمّات الأمور، وقد أُخذ في ذلك اعتبار تسلسل الخلافة، وذلك ممّا يكشف عن الوضع؛ فهنا استيقظ أبو بكر ثمّ عمر، وفي روايات أخرى جاء أبو بكر ثمّ عمر، وفي أخرى دخل أبو بكر ثمّ عمر، فلا يغيب تسلسل الخلافة أبداً، وكأنّ حياة الرجلين مبرمجة بحيث لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار! وهل ينام كلّ مَن في الجيش بتلك السرعة في وقت قياسيّ ويثقلهم النوم بتلك الطريقة، وإذا كان أبو بكر وعمر يدخلون سويّة ويخرجون معاً، فهل يحدث ذلك حتى في اليقظة من النوم؟

وقد ذكرنا في البحث أنّ عمر يحضر يوماً في المسجد واليوم الآخر رجل من الأنصار ويتناوبون الحضور، وهذا يدلّ على أنّهم لم يكونا متلازمين دائماً، وإنّما الملازمة كانت في باب الفضائل بعد أن كانت خلافتهما، وهل كان النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يحرّك الجيش من دون حرس؟ وكيف يغفل النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن

---

(١) فأدلجوا: من الإدلاج، وهو السير أوّل الليل.

(٢) عرسوا: من التعريس، وهو نزول المسافرين آخر الليل للاستراحة.

الصلاة وقد روى البخاريّ[١] ومسلم[٢]: أنّ عيني النبيّ (صلى الله عليه وآله) تنامان ولا ينام قلبه؟ وكيف ينام وقد قال (صلى الله عليه وآله) كما في صحيح البخاري، باب: إذا نام ولم يصلِّ بالَ الشيطانُ في أذنه: ..ذُكر عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) رجل، فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: بالَ الشيطانُ في أذنه[٣].

ونقل البخاري في أبواب التهجّد، عن أبي هريرة أيضاً: أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عقدٍ... فإن استيقظ فذكر الله انحلّت عقدةٌ...فأصبح نشيطاً طيّب النفس، وإلاّ أصبح خبيث النفس كسلان!![٤].

فهل يأخذ إخواننا روايات أبو هريرة هذه؟

ربّما لا يُنكرون ذلك الأمر لكون فاعله النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ولكن كيف ينام عمر وهو الذي ما رآه الشيطان في فجّ إلاّ ذهب في فجّ آخر هرباً من عمر؟

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أبواب التهجّد، باب: قيام النبي صلّى الله عليه وسلّم بالليل في رمضان وغيره، ووردت الرواية أيضاً في نفس المصدر، كتاب صلاة التراويح، باب: فضل مَن قام رمضان،وكذلك في باب كان النبي (صلى الله عليه وآله) تنام عينه ولا ينام قلبه.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب: صلاة اللّيلِ وعدد ركعات النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم- في اللّيلِ، ح١٧٥٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أبواب التهجّد، باب: إذا نام ولم يصلِّ بال الشيطان في أذنه، ح١٠٩٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أبواب التهجّد، باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصلِّ بالليل، ح١٠٩١. وذكرت الرواية في المصدر نفسه، كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ح٣٠٩٦.

فكيف ينام ويبول الشيطان في أذنه؟ والتناقض واضح في الحديثين.

* صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: مَن صلّى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت.

..أنّ عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس، فجعل يسبّ كفّار قريش، قال: يا رسول الله، ما كدتُ أصلّي العصر حتى كادت الشمس تغرب، قال النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ): والله ما صلّيتها، فقمنا إلى بطحان فتوضّأ للصلاة وتوضّأنا لها، فصلّى العصر بعدما غربت الشمس، ثمّ صلّى بعدها المغرب.

لم يكن القتال شديد بالخندق، وكان النبيّ يقضان، فكيف لم يصلِّ والقرآن يقول: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً..**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[2].

ولكن ربّما كان سبب الوضع هو رفع عمر لمقام أرفع من مقام النبيّ، حيث إنّه صلّى والنبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) لم يصلِّ، وهو الذي ذكّر رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) بالصلاة، وهذا ما أجادتْ به يد الزور.

* صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب: إثم مَن خاصم في باطل.

عن أمّ سلمة، عن رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ): أنّه سمع خصومةً بباب حجرته،

---

(١) النساء: ١٠٢.

(٢) الماعون: ٤ – ٥.

فخرج إليهم، فقال: إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنّه صدق فأقضي له بذلك، فمَن قضيتُ له بحقّ مسلمٍ فإنّما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها.

مقياس النبيّ الدليل والبرهان، لا أن يقضي لهذا لبلاغته ويظلم الآخر لعجزه.

* البخاري، كتاب بدء الخلْق، باب: ما جاء في صفة الجنّة.

عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب: أنّ أبا هريرة قال: بينا نحن عند رسول الله (ﷺ) إذ قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنّة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلتُ لمَن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرتُ غيرته فولّيتُ مدبراً، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله.

ليس في الجنّة خبث؟ ولا يحتاج أهلها إلى خلاء وحدث، وليس فيها تكليف، فما هذا الوضوء؟ وفي الحديث توهين واستخفاف لمقام النبوّة، حيث جعلوه يولّي مدبراً خشيةً من عمر وغيرته.

ذكرنا حديث الإفك سابقاً وفيه كيف أنّ النبيّ تغيّر وتنكّر لعائشة.

الشريعة تنهى عن سوء الظنّ[1] والمتّهم بريء حتى تثبت إدانته[2]، فليس من الحقّ أن يتغيّر على عائشة وهي بريئة لمجرّد إشاعة المنافقين، والنّبيّ لا

---

(١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..﴾، [الحجرات: ١٢].

(٢) الأصل في كل متّهم أنّه: «بريء حتى تثبت إدانته»، هذا أصل يقيني، وضرورة شرعية وعقلية، لا يجوز تجاوزها، ولا التساهل في تطبيقها مطلقاً.

يفعل إلاّ الحقّ، وإلاّ لكنّا نقتدي به في الباطل، فلم تتمّ الحكمة من البعثة، وهذا محال.

* صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب: ومن الدليل على أنّ الخمس لنوائب المسلمين.

عن أبي موسى قال: ..أتيتُ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في نفر من الأشعريّين نستحمله، فقال: والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم. وأتي رسولُ الله(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بنهب إبل فسأل عنّا، فقال: أين النّفر الأشعريّون؟... فرجعنا إليه فقلنا: إنّا سألناك أن تحملنا، فحلفت أن لا تحملنا، أفنسيتَ؟ فقال: لست أنا حملتكم، ولكنّ الله حملكم، وإنّي والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلاّ أتيتُ الذي هو خير وتحلّلتها.

قال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ..﴾[1]، فكيف يقسم النبيّ من دون ضرورة ويخالف يمينه، ثمّ يقسم مرّة أخرى أن يخالف القسم إذا وجد خيراً منها؟ وهل عائشة عند أهل السنّة أتقى من النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حينما تعتق أربعين رقبة لمخالفتها للقسم لأمر خير من الأمر الأوّل، وكانت تبكي لتلك المخالفة، حتى تبلّ دموعُها خمارَها كما بيّناه في البحث؟

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾[2].

عن أبي هريرة، عنه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ..ولو لبثتُ في السجن طول ما لبث يوسف

---

(١) البقرة: ٢٢٤.

(٢) الحجر: ٥١.

لأجبتُ الداعي.

فسَّرَ شُرّاح الحديث[١] ذلك بصبر يوسف، وكيف أنّهم عرضوا عليه الخروج فلم يجب الداعي إلاّ بعد أن يبرّئوه ويسألوا النساء، ومعنى قول النبيّ(صلى الله عليه وآله) هنا: إنّي لو كنتُ مكانه وجاءني الإذن في الخروج من السجن لخرجتُ، ولم أصبر مثل يوسف، وأردّهم لكي يتحقّقوا من براءتي.

وبذلك جعل أهل السنّة نبيّ الله أقلّ حكمةً وأقل صبراً من يوسف (عليه السلام)، وهذا نقيض ما جاء من فضله وسيادته على المخلوقات ومنها الأنبياء وما جاء في مكارم أخلاقه، ولكنّ الذي يهوّن الخطب أنّ راوي الحديث أبوهريرة.

* صحيح البخاري، وفي كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ..**﴾[٢].

عن أبي هريرة (رض)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نحن أحقّ بالشكّ من إبراهيم إذ قال: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي..**﴾[٣]!!

هل أُرسلت الأنبياء لكي تأمر الناس باليقين بقدرة الله أو بالشك؟ وهل إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطي الضوء الأخضر لأمّته لكي يشكّكوا؟ وكيف هو أحقّ بالشكّ من إبراهيم؟ وهذا يعني أنّه يشكّ بالله سبحانه، ويفضّل إبراهيم على

---

(١) ابن حجر في فتح الباري، ج٦، باب: قوله: ﴿**وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ**﴾.

(٢) البقرة: ٢٣٤.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

نفسه مع أنّه القائل في مورد آخر كما في صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبيّنا (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) على جميع الخلائق: «**أنا سيّد ولد آدم..**»[1]، والرواية عن أبي هريرة أيضاً.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً..**﴾[2].

عن زيد بن أرقم: ..فذكرت ذلك لعمّي أو لعمر - أي قول ابن أُبيّ - فذكره للنّبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فدعاني فحدّثته، فأرسل رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذّبني رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) وصدّقه، فأصابني همّ لم يصبني مثله.

يجعلون رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يكذّب المؤمنين ويصدّق المنافقين، وقد ذكر القرآن الكريم المنافقين بأوصافهم، وقال فيما قال: ﴿**..وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[3].

* صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن.

عن عائشة، قالت: سمع رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنتُ أنسيتُها من سورة كذا وكذا.

ففي مقام الرد على مثل هكذا كلام نقول:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبيّنا (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) على جميع الخلائق، ح٦٠٧٩.

(٢) الجمعة: ١١.

(٣) المنافقون: ١.

أوّلاً: أثبت القرآن أنّ النسيان من الشيطان كما في جمع من الآيات[(١)]، وسيأتي في باب التناقض أنّ شخصين جاءا إلى النبيّ يتشاجران معهما الشيطان، فنسى النبيّ ليلة القدر، وإذا كان النبيّ (ﷺ) نسي فيكون للشيطان سبيل إليه، وإذا كان الشيطان لا يقترب من عمر - كما مرَ - فيكون أهل السنّة قد فضّلوا عمر على النبيّ (ﷺ).

ثانياً: قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾[(٢)]، قال القرطبي في تفسيره: (سنقرئك: أي القرآن يا محمد، فنعلّمكه، فلا تنسى: أي فتحفظ. رواه ابن وهب عن مالك، وهذه بشرى من الله تعالى بشّره بأنْ أعطاه آية بيّنة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أمّي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه. وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: كان يتذكّر مخافة أن ينسى، فقيل كفيتكه)[(٣)] فكيف ينسى؟ [(٤)]!

---

(١) الكهف: ٦٣: ﴿..فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ..﴾.

(٢) الأعلى: ٦.

(٣) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٢٠، ص١٨.

(٤) فتح الباري ج٩ ص٧٦ " واختلف السلف في نسيان القرآن فمنهم من جعل ذلك من الكبائر وأخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفا قال ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه الا بذنب أحدثه لان الله يقول وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ونسيان القرآن من أعظم المصائب واحتجوا أيضا بما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أنس مرفوعا عرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها في اسناده ضعف وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه ولفظه أعظم من حامل القرآن وتاركه ومن طريق أبى العالية موقوفا كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل ←

ثالثاً: مرّ عليك أنّ النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أعطى أبا هريرة موهبة الحفظ، فكيف ينسى وفاقد الشيء لا يعطيه؟!

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: هجرة النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نساءه.

عن ابن عباس: ..فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو في غرفة له، فسلّم فلم يجبْه أحد، ثمّ سلّم فلم يجبْه أحد، ثمّ سلّم فلم يجبْه أحد، فناداه فدخل على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

ردّ السلام على المسلم واجب، فهل ترك النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الواجب أم ماذا؟ ولا يعتذر أحد بأنّ الرسول لم يسمع، أو أنّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ردّ السلام ولم يسمعه عمر، فقد ناداه ودخل، وهذا يعني أنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سمعه وأمره بالدخول، وسمع عمرُ الأمرَ بالدخول.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: ما يجوز من الغضب.

عن زيد بن خالد الجهني: أنّ رجلاً سأل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عن اللّقطة؟

←

القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه واسناده جيد ومن طريق ابن سيرين باسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولا شديدا ولابى داود عن سعد بن عبادة مرفوعا من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله وهو أجذم وفى اسناده أيضا مقال وقد قال به من الشافعية أبو المكارم الروياني واحتج بأن الاعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره وقال القرطبي من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه فإذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها أن يعاقب على ذلك..".

فقال: عرّفها سنةً، ثمّ اعرف وكاءها وعفاصها[١]، ثمّ استنفق بها فإن جاء ربّها فأدِّها إليه. قال: يا رسول الله، فضالّة الغنم؟ قال: خذْها، فإنّما هي لك أو لأخيك أو للذئب. قال: يا رسول الله، فضالّة الإبل؟ قال: فغضب رسول الله حتى احمرّت وجنتاه أو احمرّ وجهه ثمّ قال: مالك ولها؟ معها حذاؤها[٢] وسقاؤها حتى يلقاها ربّها.

أمر الله المسلمين أن يسألوا أهل الذكر[٣] وهذا الشخص سأل النبيّ(ﷺ) على دينه، وحتى إذا تجاوز الأدب فإنّ النبيّ ليِّن العريكة، دمث الأخلاق، ليس فظّاً ولا غليظاً بنص القرآن، فكيف يغضب على هذا الرجل هذا الغضب العظيم، وهو لم نره متجاوزاً للأدب، مع أنا نرى مشاكسات كثيرة وسوء أدب من بعض الصحابة معه، فلم يغضب، وقد بيّنا بعضه في البحث.

❊صحيح البخاري، كتاب الدّعوات، باب: قول النبيّ (ﷺ): مَن آذيته فاجعله له زكاة ورحمة.

عن أبي هريرة (رض): أنّه سمع النبيّ (ﷺ) يقول: اللّهم فأيّما مؤمن سببتُه فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة.

وهذا الحديث باطل قطعاً؛ لأنّه مخالف للقرآن الكريم، فقد وصف القرآن

---

(١) الوكاء: الخيط الذى تُشدّ به الصرّة والكيس وغيرهما، والعفاص: الوعاء الذى تكون فيه النفقة. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، ح٤٥٩٦.

(٢) الحذاء: أراد أنّها تقوى على المشي. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب: حدّثنا يحيى ابن يحيى التميمي، ح٤٥٩٦.

(٣) ﴿..فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، النحل: ٤٣، الأنبياء:٧.

الكريم النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه: ﴿..عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١]، فقدوصفه بأنّه حريص، وبصاحب الخلق العظيم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، ونفى عنه أن يكون فظّاً غليظاً فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..﴾[٣]، فكيف يتسبّب في أذى المؤمنين؟!! إلاّ إذا كان الغير مستحقّاً لذلك.

ربّما تكون هذه الأحاديث موضوعة في زمن بني أميّة وبني العباس، ففيها الحطّ من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليجدوا بذلك مبرّراً لأعمالهم المنافية للأخلاق والقيم، ولا ننسى دعاء النبيّ على معاوية أن لا يُشبع اللهُ بطنَة، فأرادوا منها أن تنقلب منقبة لمعاوية، وحديث: «لا أشبع الله بطنه»[٤] كان سبباً لموت النسائي صاحب السنن، حيث إنّه وضع كتاب الخصائص في فضائل علي(عليه السلام) حينما رأى أهل الشام منحرفين عن علي (عليه السلام)، فأرادوا منه أن يضع عن معاوية كتاباً فقال لهم: لا أعرف له فضيلة إلاّ: «لا أشبع الله بطنه»، فضربوه وداسوه حتى كانت سبباً لموته. راجع وفيات الأعيان[٥]، وشذرات الذهب[٦]، وغيرها.

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) القلم: ٤.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب: باب مَن لعنه النّبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم - أو سَبَّهُ ....، ح٦٧٩٣.

(٥) محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، حرف الهمزة، النسائي، ص٧٧.

(٦) عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، ←

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: قول الرّجل للرجل: اخسأ.

ابن عباس، قال رسول الله (ﷺ) لابن الصيّاد: قد خبأتُ لك خبيئاً فما هو؟ قال: الدّخّ[1]، قال: اخسأ.

قال السّنديّ في شرحه (اخسأ): (في الأصل زجر للكلب، وإبعاد له)[2].

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ذكر النبيّ (ﷺ) وروايته عن ربّه.

عبد الله بن مغفل المزني، قال: رأيتُ رسول الله (ﷺ) يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح، قال: ثمّ قرأ معاوية يحكي قراءة ابن المغفل، وقال: لولا يجتمع النّاس عليكم لرجعتُ كما رجع ابن مغفل يحكي النبيّ (ﷺ)، فقلتُ لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آ آ آ ثلاث مرّات.

حتى الراوي يخشى من هذه القراءة، ولا أعلم كيف ينسبونها للنبيّ(ﷺ)؟

* صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها.

عن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله (ﷺ) يتّكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن.

←

سنة ثلاث وثلثمائة، ج٢، ص٢٤٠.

(١) الدخ: هو الدخان.

(٢) محمد بن عبد الهادي السندي، حاشية السندي على صحيح البخاري، ج٤، كتاب الأدب، باب: الكبر، ص٩٣.

إنّ للقرآن قداسة وإجلال، وعلى أقل تقدير أن لا يكون النبيّ بهذه الحالة حينما يقرأه متّكئاً في حجر امرأة حائض.

وفي آيات القرآن الخوف والرجاء التي تهزّ أعماق المؤمن ولا يتلاءم ذلك مع الاسترخاء والوضع المذكور.

* صحيح مسلم، كتاب الرضاع (النكاح)، باب: رضاعة الكبير.

عن عائشة، قالتْ: جاءتْ سهلة بنت سهيل إلى النبيّ (ﷺ) فقالتْ: يارسول الله، إنّي أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم -وهو حليفه- فقال النبيّ (ﷺ): أرضعيه. قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسّم رسول الله (ﷺ) وقال: قد علمت أنّه رجل كبير. زاد عمر في حديثه: وكان قد شهد بدراً. وفي رواية ابن أبي عمير: فضحك رسول الله (ﷺ).

قال الإمام الشافعي في كتاب الأمّ: (فأخذتْ عائشة بذلك فيمَن كانت تحبّ أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أختها أمّ كلثوم وبنات أخيها يرضعنَ لها مَن أحبّتْ أن يدخل عليها من الرجال والنساء، وأبى سائر أزواج النبيّ (ﷺ) أن يدخل عليهنّ بتلك الرضاعة أحدٌ من الناس..)[1].

وهذا يخالف أسس الإسلام؛ إذ المصافحة محرّمة بين المرأة ومَن هو أجنبي عنها ، واللّمس البسيط المتعمّد محرّم ، فكيف يأمر النبيّ هذه المرأة بمثل هذا الفعل، وقد ذكرنا على كلّ حال بطلان ذلك في باب التّناقض، فلا حاجة إلى إطالة المناقشة فيه هنا.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، باب: قوله باب مَن قال لا رضاع بعد حولين.

* صحيح مسلم، كتاب الأطعمة، باب: ما يفعل الضّيف إذا تبعه غير مَن دعاه.

عن أنس: أنّ جاراً لرسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) فارسيّاً كان طيّب المرق، فصنع لرسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ثمّ جاء يدعوه فقال: (وهذه) لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): (لا)، فعاد يدعوه فقال رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): (وهذه؟)، قال: (لا)، قال رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): (لا)، ثمّ عاد يدعوه فقال رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): (وهذه)؟ قال: نعم في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله.

أين هذا السّلوك من خُلق النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، ينهى أتباعه عن التكلّف ثمّ يكون هو أوّل مَن يمارسه!! كلّ هذا حتى يوهموا النّاس أنّ حبّ عائشة كان مستحوذاً على قلبه إلى درجة أنّه إذا دعي على طعام يشترط أن تُدعى عائشة أيضاً وإلا فلا، مع أنّه كان يقبل الدعوة، حتى كانت من أشهر صفاته، وأمر المسلمين بإجابة الدعوة.

ففي نفس صحيح مسلم، باب: مِن حقّ المسلم للمسلم ردّ السلام: قال رسول الله (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ): خمس تجب للمسلم على أخيه: ردّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز[(١)].

أمّا قوله: (فقاما يتدافعان حتى أتيا مجلسه)، فهذه طامّة كبرى لا يفعلها حتى عوام الناس!!

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: معجزات النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ).

معاذ بن جبل، قال - أي النبيّ (صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) -: إنّكم ستأتون غداً - إن شاء الله- عين تبوك، وإنّكم لن تأتونا حتى يضحى النّهار، فمَن جاءها منكم فلا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب: مِن حقّ المسلم للمسلم ردّ السلام، ح٥٧٧٧.

يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان فسبّهما النبيّ(صلى الله عليه وآله) وقال لهما: ما شاء الله أن يقول.

يقول الحديث: "فسبّهما النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقال لهما: ما شاء الله أن يقول"، وأين هذا من الخلق العظيم ومكارم الأخلاق التي بُعث النبيّ (صلى الله عليه وآله) ليتمّمها؟! وليت الراوي فصّل لنا ما اختصره في (ما شاء الله أن يقول).

وفي نفس صحيح مسلم، فتح باباً سمّاه: باب: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحسن الناس خلقاً، ذكر فيه بعض الروايات في أخلاقه الرفيعة[1]، فهل أحسن الناس خلقاً يفعل كهذا؟

* صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب: ما ذُبح على النصب.

عبد الله يحدّث عن رسول الله: أنّه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح[2]، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوحي، فقدّم إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال: إنّي لا آكل ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلاّ ممّا ذكر اسم الله عليه.

يجعلون زاد النبيّ من الخبائث، ويقدّم لزيد منه ولكنّه يعلم قذارتها فلا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - أحسَنَ النّاسِ خُلُقاً. وقد جاء في الحديث رقم ٦١٥٤: (عن أنسٍ قال: خَدَمْتُ رسولَ الله - صلّى الله عليه وسلّم - تِسْعَ سنينَ فما أعْلَمُهُ قال لي قَطُّ: لِمَ فعلتَ كذا وكذا، ولا عاب علَيَّ شيئاً قَطُّ).

(٢) بلدح: موضع بالحجاز قريب من مكة. محمد بن عبد الهادي السندي، حاشية السندي على صحيح البخاري، ج٣، كتاب الذبائح والصيد، باب: ذبيحة الأعراب ونحوهم، ص٥٤٩.

يأكل منها، وبهذا فضّلوه على النبيّ (ﷺ)، ثمّ ألم يذكروا - كما بيّنا - أنّ النبيّ (ﷺ) أجريت له عملية لرفع العلقة والتي هي حضّ الشيطان، فكيف يأكل الخبائث؟

وكيف ينسجم مع ما جاء في تحفة الأحوذي: عن ابن عباس بلفظ: كنتُ نبيّاً وآدم بين الروح والجسد، كذا في الجامع الصغير، قال القاري في المرقاة: وقال ابن ربيع: أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وصحّحه الحاكم[1].

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله (ﷺ).

عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله (ﷺ) أتاه جبريل (ﷺ) وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه فاستخرج القلبَ فاستخرج منه عَلَقَةً، فقال: هذا حظّ الشيطان منك، ثمّ غسله في طست من ذهبٍ بماء زمزم، ثمّ لأَمَهُ ثمّ أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمِّه - يعني ظِئْرَهُ - فقالوا: إنّ محمّداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنتُ أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

لهذا الحديث طرق مختلفة واضطراب كثير في متنه، وما يهمّنا هنا ما جاء في هذه الرواية من زيادة إخراج العَلَقَة منه وإنّها حظّ الشيطان، وفي ذلك تأمّل،كون العلقةُ الدمَ الجامد الذي علق بعضه في بعض، وإذا كان ذلك في القلب فهو يسبّب الوفاة، ثمّ خروج القلب من الجسد وقطعه أيضاً يسبّب الوفاة، وإذا قلنا بأمر إعجازي فالأمر الإعجازي لا يحتاج إلى هذه العملية،

---

(١) عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب: ما جاء في فضل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ح٣٦٠٩.

والأمر الآخر أنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ليس فيه حظّاً للشيطان، وأمّا الأمر الأخير والمهم هو أنّ حظّ الشيطان معنوي وليس مادّياً، فهو يغوي الإنسان بوسوسته فيرتكب المعصية، لا أنّه غدّةٌ عضوية حتى تُزال؟

ج - ممّا ورد في إبراهيم (عليه السلام)

* صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، أحاديث الأنبياء، باب: ﴿..**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾[1].

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): لم يكذب إبراهيم (عليه السلام) إلاّ ثلاث كذبات.

النّبيّ لا يكذب، بل المؤمن لا يكذب فكيف يصفون الأنبياء بهذه الصفة القبيحة عقلاً وشرعاً وينسبون إليهم الكذب؟ ولو كانوا يكذبون وكان جائزاً عليهم الكذب لَمَا وثقنا بهم بنقل الشريعة، والله سبحانه وتعالى أجلّ من أن يرسل إلينا كذّابين، وإذا كان الأنبياء أشرف الخلْق عند إخواننا السنّة، فالله يوصينا في كتابه الكريم أن نكون مع الصادقين[2]، وإذا كان الأنبياء يكذّبون فمَن هم الصادقون إذاً؟

وعلى الرغم من أنّ التّورية غير الكذب إلاّ أنّ البخاريّ لا يقول: وارى، بل نراه يقول: "يكذب"، ويتبيّن من ذلك أمر آخر، وهو أنّ إخواننا يجوّزون الكذب على الأنبياء ولا يجوّزونه على الصّحابة، وهذا يعني أنّهم يفضّلون

---

(١) النساء: ١٢٥.

(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. سورة التوبة: ١١٩.

الصّحابة على الأنبياء عمليّاً إلاّ إذا قالوا بكذب هذه الرواية وما شابهها، أو أنّ الصحابة يجوز منهم الكذب في الرواية عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهذا ما لا يقبلوه.

صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، أحاديث الأنبياء، في الباب نفسه.

عن أبي هريرة عن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: يلقى إبراهيم أباه[1] آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة [2]، فيقول له إبراهيم: ألم أقلْ لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب، إنّك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأيّ خزي اخزى من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إنّي حرّمتُ الجنّة على الكافرين، ثمّ يُقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا

---

(١) قال الرازي في تفسيره الكبير (ج١٨ ص١١٩): (واعلم أن بعض الحشوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " ما كذب إبراهيم (عليه السلام) إلاّ ثلاث كذبات " فقلت الأولى أن لا نقبل مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستنكار: فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة، فقلت له: يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم (عليه السلام) وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم (عليه السلام) عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب" .

(٢) **قترة**: سواد الدخان، وغبرة: غبار، ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، ولعلّ المراد هنا: ما يغشى الوجه من شدّة الكرب وما يعلوه من ظلمة الكفر. **الأبعد**: أي من رحمة الله تعالى. **بذيخ**: الذيخ ذَكَر الضبع الكثير الشعر. أري أباه على غير هيئته ومنظره ليسرع إلى التبرّء منه. **متلطّخ**: متلوّث بالدم ونحوه. هذا ما جاء في شرح البخاري للمحقق الدكتور: مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

هو بذيخ ملتطخ، فيُؤخذ بقوائمه فيُلقى في النار[١].

---

(١) لم يكن آزر والد إبراهيم(عليه السلام) بل هو عمه كما نعتقد ؛ وذلك كون القرآن الكريم يطلق لفظ الأب على العم أيضاً، قال تعالى في سورة البقرة ١٣٣: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَاتَعْبُدُونَ من بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

وإسماعيل عم يعقوب(عليه السلام)، بعد أن أثبتنا ذلك نأتي إلى قوله تعالى في سورة مريم: ﴿يَاأَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ من دُونِ اللَّه وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّه وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾(٤٤-٤٩).

وهنا يتسلسل القرآن الكريم بخطوات إبراهيم(عليه السلام) سأستغفر واعتزلكم وبعد الاعتزال رزقه الله الذرية ، نرجع إلى سورة التوبة قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّه تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. ١١٤.

إلى هنا تبيّن ما كان بين إبراهيم(عليه السلام) وآزر نسب أبوة، لنرجع إلى سورة إبراهيم(عليه السلام) قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ٣٩-٤١.

وبهذا يكون القرآن الكريم قد فصّل لنا حركة إبراهيم(عليه السلام)الإصلاحية في بداية حركته مع قومه وأبيه والاستغفار والتبرء منه، بعد أن تبيّن له أنّه عدو لله، ثمّ يذكر آخر حياته وشيخوخته ورزقه بالذرية، وبعد ذلك يعني في نهاية عمره الشريف يدعوا لنفسه ولوالديه ←

هذا الحديث لا ينسجم وأدب الأنبياء مع ربّهم ولا يتلاءم مع علمهم، بل علم بسطاء المسلمين، من أنّ المشرك مع قيام الحجّة عليه يدخل النار، ومع هذا فإنّ هذا القضية محسومة سلفاً مع إبراهيم (عليه السلام)، وقد تبرّأ من أبيه بنصّ القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾**[1].

قال ابن حجر في فتح الباري: وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحّته فقال بعد أن أخرجه: "هذا خبر في صحّته نظر، من جهة أنّ إبراهيم علم أنّ الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزياً مع علمه بذلك"[2].

د - نماذج ممّا ورد في موسى (عليه السلام)

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: مَن أحبّ الدّفن في الأرض المقدّسة.

عن أبي هريرة (رض)، قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى (عليه السلام)، فلمّا جاءه صكّه فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت،

➔

ولم يبقى إلاّ ان يكون قد دعا لوالديه الحقيقيين كونه تبرء من آزر ومدحه الله على ذلك وأنّه اواه حليم، وكون الخطاب هنا مخالف، فهنا تغيّر من الأب إلى الوالدين ومع هذا فإن كتب التاريخ تذكر أن اسم والد إبراهيم(عليه السلام) "تارخ" حتى في التوراة والإنجيل.

(١) التوبة: ١١٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، باب: قوله باب ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، ح٤٤٩١.

فردّ الله عزّ وجلّ عليه عينه وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكلّ ما غطّت به يدُه بكلّ شعرة سنة.

وفي صحيح مسلم، باب: فضائل موسى: فلطم موسى (عليه السلام) عين ملك الموت ففقأها[1].

الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر[2]، ونبيّ الله موسى (عليه السلام) وصل إلى مرحلة اليقين، وهو يعلم أنّ عند الله تعالى من النعم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مع القرب إلى رضوان الله، فكيف لا يطير موسى شوقاً إلى لقاء الله؟

ثمّ إنّ المؤمن في تسليم تامّ ومطلق لإرادة الله تعالى، وقد مرّت الآية: **﴿..وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[3] إلى إرادة الله تعالى، فكيف يتصرّف نبي الله وكليمه بهذا الشكل؟ مع أنّهم يروون - كما في صحيح البخاري - أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) نهى أن يفضّله المسلمون على نبيّ الله موسى (عليه السلام)[4]، فكيف وهو بهذا المقام الرفيع يخالف إرادة الله تعالى ولا يسلّم له، بل يضرب عبد الله ملك الموت الذي لا حول له ولا قوّة ولا ذنب له في القضية، وكلّ ما في الأمر أنّه يأتمر بأوامر الله، وأنّه ممّن **﴿..وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**[5] بنصّ القرآن الكريم؟

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى صلّى الله عليه وسلّم، ح٦٢٩٨.

(٢) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق الحديث الأوّل.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى صلّى الله عليه وسلّم، ح٦٣٠٢.

(٥) التحريم: ٦. النحل: ٥٠ .

وكيف يخالف ويرجع بدون قبض روحه! ثمّ أليس هذا ظلماً ويحتاج إلى قصاص مذكور في توراة موسى (عليه السلام) «**كسر بكسر وعين بعين**»[1]؟ ومتى كان للملك عين تُفقأ؟!

وقد حاول البعض أن يرفع هذه الإشكالات بزيادة موجودة بطرق هذا الحديث من خارج الصحيحين، من أنّ ملك الموت كان يأتي عياناً وقالوا: إنّ موسى رأى رجلاً في بيته بدون إذن فضربه.

وهذا تبرير واضح البطلان مع غض النظر عن كون حديث الصحيحين خال من هذه الزيادة، وأنّ سنّة الله منذ الأزل أن يأتي ملك الموت إلى الناس بما يأتي بها الآن: ﴿ **وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾، وأنّ دعوى أنّه أتاه في بيته بدون دليل، وكيف يمكن أن يصعد ملك الموت إلى السماء بصورته الجسمية ويرد الله له عينه ؟! ولكن ماهو واضح في القصة أنّ الملك قال لموسى: أجب ربك، وهذا يعني أنّه مرسل من الله وأنّ موسى فهم أنّه ملك الموت يريد قبض روحه وإذا لم يقبل هؤلاء بذلك فسيقعون بمحذور أشد ممّا هم فيه ، فينسبون الجهل إلى الله سبحانه وتعالى عن ذلك؛ كون ملك الموت قال لربٍّ العزّة : إنّك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، وقد أقرّ الله له ذلك وأمره أن يرجع إليه برسالة تتضمن إمكانية إطالة عمره ومنحه المزيد من الحياة، وعند رجوع الملك لم يضربه، ففي الأولى أراد قبض روحه فضربه، وهنا أراد أن يمنحه المزيد من السنين فلم يضربه ، وهذا يكفي لنسف هذا التبرير من أساسه .

* صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى (عليهما السلام).

---

(١) التوراة والإنجيل، الآية ٢٠، ص٢١٨.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ موسى كان رجلاً حَيِيّاً سَتِيْراً لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه مَن آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التّستّر إلاّ من عيب بجلده، إمّا برص وإمّا أُدْرَة[1] وإمّا آفة، وإنّ الله أراد أن يبرّئه ممّا قالوا لموسى فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثمّ اغتسل، فلمّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإنّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه ممّا يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله، إنّ بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً**﴾[2].

إنّ مثل هذا الفعل يمثّل فضيحة لموسى (عليه السلام) لا براءة له عندما يكشف الله عورته للناس، وإذا كان موسى حييّاً – وهذا هو الحقّ – فكيف يتبع الحجر ويُقبل على محافل بني إسرائيل، بينما توجد طرق كثيرة للتّستّر إذا أراد أن يتبع الحجر؟ مع أنّه غير مجبور باتباعه.

ثمّ ألم يجد ربّ العزّة طريقة أخرى يبرئ بها نبيّه سوى هذه الطريقة التي لا تُرضي العقلاء؟ هب أنّ أحداً من النّاس بمكان الحجر أخذ ثياب موسى وتركه أمام النّاس عرياناً، وقال له: ما أردتُ إلاّ براءتك، فهل يرضى موسى (عليه السلام) بذلك؟ بل هل يرضى عاقل بذلك؟

---

(١) الأدرة: انتفاخ الخصية.

(٢) الأحزاب: ٦٩.

وتذكر القصة أنّ موسى (عليه السلام) طفق يضرب الحجر من شدّة وجْده، وكان الأولى أن يتوجّه إلى الله؛ لأنّه هو الفاعل والحجر لا إرادة له لأنّه مأمور! وإذا كان الأنبياء بهذه الدرجة من العفّة والتستر - وهذا هو الحق - فكيف يروون على سيّد البشر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه تعرّى يوماً في بناء الكعبة، وبال واقفاً وشوهد على تلك الحال، وتخلّى ونادى على صاحبه حتى وقف على عقبه[1]، وكان يتبرّز ويأتونه بالماء كما مرّ، ولا عجب من ذلك والراوي فيها أبو هريرة الذي ملأ كتب الحديث بما يُسيء إلى الله وأنبيائه.

هـ - ما ورد في بعض الأنبياء

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب: إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق.

عن أبي هريرة (رض)، قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قرصت نملة نبيّاً من الأنبياء فأمر بقرية النّمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقتَ أمّةً من الأمم تسبّح الله.

كيف يُعقل أنّ صاحب العقل الكبير الذي يرسله الله لهداية البشر يغضب على النّمل، ويحرقه ويعاقب أمّة بذنب فرد منها !!

وبالمناسبة نذكر تطاول بعض علماء السنّة على الشيعة حتى قالوا[2]: إنّ نملة سليمان أفضل من الشيعة في العقل وحسن الاعتقاد؛ لقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: المسح على الخفّين، ح٦٤٨.

(٢) راجع مثلاً: التحفة الاثنا عشرية: ص١٩٣.

سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[(١)].

فقد أدركتَ أنّ أصحاب النبيّ سليمان (عليه السلام) لا يعتدون ولا يظلمون أحداً؛ لأنّهم تهذّبوا بصحبتهم للنبي (عليه السلام)، والروافض لا يفهمون هذا؛ لأنّهم يقولون: إنّ صحبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا تؤثّر في أصحابه بمثل ما تؤثّر صحبة سليمان (عليه السلام) في جنوده، مع أنّه (صلى الله عليه وآله) أفضل الأنبياء.

والجواب على ذلك نجده في هذه الرواية، فإنْ كان قتْل النمل ممتنعاً من جنود سليمان (عليه السلام)، فالأولى من ذلك أن ننزّه أنبياء الله، وما ذكروه من كلام يَردُ عليهم، بل وأكثر؛ كون هذا الفعل نُسب إلى نبيّ، مع إنّا بيّنا في البحث أنّ الصحبة وحدها غير عاصمة من الخطأ، وقوم موسى وعبادتهم للعجل وامرأة نوح ولوط (عليهما السلام) خير دليل.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلْق آدم وذرّيته.

عن أبي هريرة، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ..لولا بنو إسرائيل لم يخنز[(٢)] اللحم، ولولا حوّاء لم تخُنْ أنثى زوجَها.

إذا فسّرت الخيانة بأكل الشجرة، فحوّاء لم تأكلها من وراء آدم، بل أكلتْها معه، والحديث لا ينسجم مع هذا التفسير، وما يهوّن الخطب أنّ الراوي أبوهريرة، فلربّما يكون الحديث من كيسه، كالحديث الذي مرّ في عدالة الصحابة، أو ربّما يكون من كعب الأحبار فقد تتلمذ على يده كما مر.

صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب من طلب الولد للجهاد

---

(١) النمل: ١٨.

(٢) يخنز: أي يفسد وينتن ويتغيّر ريحه.

"أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان ابن داود (عليهما السلام) لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون"

وهذه أخرى لنبيّ آخر، وكيف أنّه يقرّر أمراً هو في الحقيقة بيد الله، ولم يرجع سليمان (عليه السلام) إلى الله فيه، بل لا يعلّقه على المشيئة الإلهية، وليس هذا فقط، بل ذكّره صاحبه وقال له: قل إن شاء الله، فلم يقلها، وهذا الفعل لا يصدر من الموحّدين البسطاء الصادقين في تديّنهم، فكيف يصدر من نبيّ؟

والغريب أنّ الرّواية تجعل النّاس - الذين جاء الأنبياء لهدايتهم - في موضع تسديد الأنبياء، وهذا يخالف أصل البعث، مع أنّ القرآن يُبطل ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[1]. وكلمة أوّاب تُبطل الحديث المزعوم.ففي صحيح البخاري" باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ،الراجع المنيب".

وجاء في صحيح البخاري كتاب احاديث الانبياء باب احب الصلاة الى الله صلاة داود

نفس الرواية ولكن قال فيها" لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة" وهذا تناقض في عدد النساء يوجب بطلان احداهما على الاقل.

---

(١) سورة ص: ٣٠.

لكنّ الرّواية أيضاً مرويّة عن طريق فارس الحديث أبي هريرة.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ..﴾**[1].

عن أبي هريرة (رض)، عن النبيّ (ﷺ)، قال: رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقتَ؟ قال: كلاّ والله الذي لا إله إلاّ هو، فقال عيسى: آمنتُ بالله وكذّبتُ عينَيَّ.

لا يليق هذا الأمر بمَن هم قدوة للأنام، كيف يكونون ألعوبة بيد السُرّاق والكذّابين الذين يجعلون الله وسيلةً لنيل مآربهم الخبيثة، من ابتزاز أموال الناس والاعتداء على ممتلكاتهم؟ وكيف يكذّب ما رآه - وهو الحق - ويصدّق مثل هؤلاء، والإيمان بالله لا يعني تصديق الكذّابين، فمثل هذا يكون تكذيباً بالله أقرب من الإيمان به؛ لأنّ الله أمرنا أن نتّبع اليقين ونصدّقه ومنه الرؤية بالعين، والنبيّ معلّم وقدوة وأسوة لغيره، ولو كان هذا الحديث حقّاً لكان الطريق الصحيح هو أن نرى السارق بأعيننا فيقسم بالله ويحمل ما يريد أمامنا بدون عناء، وهذا ينافي سيرة العقلاء وعلى رأسهم الأنبياء والرسل، ولكنّ الراوي - أيضاً - أبو هريرة.

نختم هذا الباب بهذا الحديث الذي يخصّ مسجد النبيّ (ﷺ):

* صحيح البخاري، باب: إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً.

حمزة بن عبد الله، عن أبيه: كان الكلاب تبول وتُقبل وتُدبر في المسجد في زمان رسول الله، فلم يكونوا يرشّون شيئاً من ذلك.

---

(١) مريم: ١٦.

قال ابن حجر في فتح الباري: (يكونوا يرشّون شيئاً) يدلّ على نفي صبّ الماء[(١)].

قال تعالى: **﴿..وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾**[(٢)]. فالله سبحانه يأمرنا أن نطهّر بيوته للصلاة، وهم ينقلون أنّ مسجد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مسرحاً لبول الكلاب ولعابها، مع أنّ بولها نجس ولعابها كذلك ولا يكفي غسله إلاّ سبعاً كما ذكر البخاري، فهذه إساءة للنبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ولمسجده؛ ولذا شكّك الشوكاني في هذا الحديث إذ قال في نيل الأوطار في تعرّضه لهذا الحديث: (..البول مُجمَع على نجاسته، فلا يصلح حديث بول الكلاب في المسجد، حجّة يعارض بها الإجماع)[(٣)].

٢- نماذج من تناقضات الصحيحين

سنعرض لك نماذج من التناقض - كما نراه - والذي يبيّن أنّ الصحيحين لا يمكن أن يكونا كذلك، ولو كانا صحيحين لَمَا وجدنا فيهما اختلافاً أو تناقضاً **﴿..وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾**[(٤)]، نعم ربّما يحاول البعض أن يجمع بين الروايات لرفع هذا الاختلاف، وربّما نقبل

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، باب: قوله باب الماء، ح١٧٢.

(٢) الحج: ٢٦.

(٣) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، ج١، كتاب الطهارة، باب: أسآر البهائم، ص٤٣.

(٤) النساء: ٨٢.

بتصحيح واحدة من الروايات المتعارضة والمتضاربة في الصحيحين أو أثنين أو ثلاث، ولكنّه لا يستطيع أن يصحّح الجميع، وهذا يعني ثبوت التضارب والتناقض، وبهذا نستدّل على أن ليس كلّ ما ورد في الصحيحين صحيحاً، ولا ندّعي أنّا استقصينا كلّ ما يظهر منه التناقض فيهما.

١- صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: لا يتحرّى الصّلاة قبل غروب الشّمس.

عن معاوية، قال: "إنّكم لتصلّون صلاةً، لقد صحبْنا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فما رأيناه يصلّيها، ولقد نهى عنهما. يعني الركعتين بعد العصر".

وفي صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة باب: ما يصلّى بعد العصر من الفوائت ونحوها، ما يناقض ذلك في حديث: عن عائشة، قالتْ: ركعتان لم يكن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يدعهما سرّاً ولا علانيةً، قبل الصّبح، وركعتان بعد العصر[1].

٢- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب الرّكعتين في المسجد لمَن قدم من سفر أوّل قدومه، الحديث الثّالث في الباب.

عن كعب بن مالك: أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان لا يَقْدم من سفر إلاّ نهاراً في الضّحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين ثمّ جلس فيه.

والحديث يتعارض مع ما في:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة باب: ما يصلّى بعد العصر من الفوائت ونحوها، ح٥٦٧.

صحيح مسلم، كتاب الرّضاع، باب: استحباب نكاح البكر، الحديث الثّالث في الباب.

عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا مع رسول الله (ﷺ) في غزاة، فلمّا أقبلنا تعجّلت على بعير لي قطوف[١]، فلحقني راكب خلفي، فنخس بعيري بعنزة كانت[٢] معه، فانطلق بعيري كأجود ما أنت راءٍ من الإبل، فالتفتُّ فإذا أنا برسول الله (ﷺ)، فقال: ما يعجلك يا جابر؟ قلت: يا رسول الله، إنّي حديث عهد بعرس، فقال: أبكراً تزوّجتَها أم ثيّباً؟ قال: قلتُ: بل ثيّباً، قال: هلاّ جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قال: فلمّا قَدمنا المدينة ذهبنا لندخل، فقال: أمهلوا حتى ندخل ليلاً - أي عشاءً - كي تمشط الشّعثة وتستحدّ المغبّة، قال: وقال: إذا قدمت فالكيس الكيس[٣].

فالحديث الأوّل يقرّر أنّ الدّخول لا يكون إلاّ نهاراً، وفي هذا الحديث يأتي النبيّ (ﷺ) نهاراً ولا يدخل بل ينتظر الليل، وفيه من التضاد ما لا يخفى.

٣- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: قول النبيّ (ﷺ) يعذّب

---

(١) قطوف: أي بطيء المشي.

(٢) (هي بفتح النون وهي عصا نحو نصف الرمح في أسفلها زج) العيني في عمدة القاري ج١٦ ص ١٠٩ . أقول: الزج الحديدة التي تركب في أسفل الرمح ، والسنان يركب عاليته ، والزج تركز به الرمح في الأرض ، والسنان يطعن به. راجع : لسان العرب ج٢ ص٢٨٦ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرّضاع، باب: استحباب نكاح البكر، ح٣٧١٣.

الميت ببعض بكاء أهله.

..قال عبد الله بن عمر (رض) لعمر بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء؟ فإنّ رسول الله (ﷺ) قال: إنّ الميت ليعذّب ببكاء أهله عليه.

وفي الحديث الذي بعده بنفس الباب: ..فقال عمر (رض): يا صهيب، أتبكي عليّ وقد قال رسول الله (ﷺ): إنّ الميّت يُعذَّب ببعض بكاء أهله عليه.

الحديثان السّابقان يتناقضان مع الحديث التالي بنفس الباب: عن ابن عباس (رض): فلمّا مات عمر (رض) ذكرتُ ذلك لعائشة (رض)، فقالتْ: رحم الله عمر، والله ما حدّث رسول الله (ﷺ) أنّ الله ليعذّب المؤمن ببكاء أهله عليه، لكنّ رسول الله (ﷺ) قال: إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم ﴿..وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى..﴾[1] [2].

وفي صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: قتْل أبي جهل: عن عائشة، فقالت: ..إنّما قال رسول الله (ﷺ): إنّه ليعذَّب بخطيئته وذنبه، وإنّ أهله ليبكون عليه الآن[3].

٤ - صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب: غسل ما يصيب من فرج المرأة، الحديث الأوّل في الباب، المرقّم ٢٨٨.

---

(١) الأنعام: ١٦٤. الإسراء: ١٥. فاطر: ١٨. الزمر: ٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: قول النبيّ (ﷺ) يعذَّب الميت ببعض بكاء أهله، ح١٢٢٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: قتْل أبي جهل، ح٣٧٥٩.

..خالد الجهنيّ: أخبر أنّه سأل عثمان بن عفان، فقال: أرأيتَ إذا جامع الرّجل امرأتَه فلم يمنِ؟ قال عثمان: يتوضّأ كما يتوضّأ للصّلاة ويغسل ذَكَرَهُ، قال عثمان: سمعتُه من رسول الله (ﷺ)، فسألتُ عن ذلك عليَّ بن أبي طالب والزّبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله وأبيّ بن كعب (رض)، فأمروه بذلك، قال يحيى: وأخبرني أبو سلمة أنّ عروة بن الزّبير أخبره أنّ أبا أيوب أخبره أنّه سمع ذلك من رسول الله (ﷺ).

وهو لا ينسجم مع ما في:

أ- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، الحديث رقم٨١٢.

عن أبي موسى الأشعريّ، قال: اختلف في ذلك رهطٌ من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريّون: لا يجب الغسل إلاّ من الدّفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمتُ فاستأذنتُ على عائشة فأُذن لي، فقلتُ لها: ياأمّاه أو ياأُمّ المؤمنين، إنّي أريد أن أسألك عن شيء وأنّي أستحيك، فقالت: لا تستحْ أن تسألني عمّا كنتَ سائلاً عنه، أمّك التي ولدتْك ، فإنّما أنا أمّك ، قلتُ : فما يوجب الغسل؟ قالتْ: على الخبير سقطتَ، قال رسول الله (ﷺ): إذا جلس بين شُعَبِهَا الأربع ومسّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغُسْل.

ب- وفي الحديث الذي بعده من نفس الباب، الحديث رقم٨١٣.

عن عائشة زوج النبيّ (ﷺ)، قالتْ: إنّ رجلاً سأل رسول الله (ﷺ) عن الرّجل يُجامع أهلَه ثمّ يَكسل، هل عليهما الغُسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله (ﷺ): إنّي لأفعل ذلك أنا وهذه ثمّ نغتسل!!

وهذه الأحاديث واضحة التناقض ولا يمكن أن نحملها على النّسخ؛ لأنّ الخلاف وقع بين المهاجرين والأنصار، ونرى أنّ مَن يقول بالغُسل هم المهاجرون، وأمّا الأنصار فيقولون بعدم الغُسل، ولو كان الحكم منسوخاً وكان الحكمُ الأوّلُ هو عدمَ الغسل لكان هذا قول المهاجرين؛ لأنّهم أعرف بالأحكام الأولى من الأنصار، فقد نزل القرآن بمكّة بين أظهرهم شطراً من الزّمن، وبعد ذلك دخل الأنصار في الإسلام، و أنت ترى المهاجرين يقولون بالغُسل والأنصار يقولون بعدمه. هذا **أولاً**.

وثانياً : إنّ هذا يناقض الحديث الأول؛ فقد جعل قسماً من المهاجرين لا يقولون بالغسل كعليٍّ وعثمان والزبير وطلحة.

وثالثاً: إنّ مثل هذا الحكم المهمّ والمبتلى به النّاس لا يمكن أن يجهله الصّحابة؛ لوجودهم حول النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وهم حريصون على أخْذ الشريعة، وقد ذكرنا في حديث سابق أنّ عمر كان له بيت بعيد عن المسجد، فكان ينزل هو يوماً وينزل صاحبه يوماً، فيأتي بالأخبار الحادثة والشريعة النّازلة على النبيّ كلٌّ مَن ينزل منهم إلى المدينة، اللهمّ إلاّ أن نقول: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قصّر في تبليغ الشريعة ولم يبذل الجهد في إيصالها للنّاس، وحاشا النبيّ (صلى الله عليه وآله) من ذلك.

وأمّا الحديث الذي نقلتْه عائشة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقوله: إنّي لأفعل ذلك. فقد بيّنّا بطلانه.

٥- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: جواز التمتع.

عن أبي ذر (رض)، قال: كانت المتعة في الحج لأصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) خاصّة.

هذا الحديث يتناقض مع ما رُوي في نفس الكتاب، باب: جواز العمرة في أشهر الحج: قال رسول الله (ﷺ): هذه عمرة استمتعنا بها، فمَن لم يكن عنده الهدي فليحل الحلّ كلّه، فإن العمرة قد دخلتْ في الحج إلى يوم القيامة[1].

وإذا أردتَ المزيد تجده في باب: المتعتين، فراجع[2].

٦- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: الحجامة والقيء للصائم.

ويُروى عن الحسن عن غير واحد مرفوعاً، قال: أفطر الحاجم والمحجوم.

وفي الحديث الذي بعده: عن ابن عباس (رض): أنّ النبيّ (ﷺ) احتجم وهو مُحْرِم، واحتجم وهو صائم[3].

٧ - صحيح البخاري، كتاب الأدم، باب: ما جاء في قول الرجل: ويلكَ.

عن أنس: أنّ رجلاً من أهل البادية أتى النبيّ (ﷺ) فقال: يا رسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: ..فمرّ غلامٌ للمغيرة، وكان من أقراني، فقال: إنْ أخّر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة.

ومات الغلام وأحفاده ولم تقم الساعة، فلم يبق إلاّ كذب الرواية المنقولة عن لسان النبيّ (ﷺ). وبذلك تسقط هذه الهالة القدسية التي أضفوها على هذا الكتاب.

٨ - صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: جواز العمرة في أشهر الحج، ح٣٠٧٣.

(٢) في كتاب الوسائل والبحار.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: الحجامة والقيء للصائم، ح١٨٣٦.

قال (صلى الله عليه وآله): يا عائشة، انظرن مَنْ إخوانكنّ، فإنّما الرّضاعة من المجاعة.

قال السندي في شرحه من المَجاعة - بفتح الميم - من الجوع، أي إنّ الرّضاعة المعتبرة في المحرمية شرعاً ما كان فيه تقوية للبدن واستقلال لسدّ الجوع، وذلك إنّما يكون في حال الطّفولية قبل الحولين.

ويتناقض مع الحديث ما جاء في:

صحيح مسلم، كتاب الرّضاع.

عن عائشة، قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقالت: يارسول الله، إنّي أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم - وهو حليفه - فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): أرضعيه، قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: قد علمت أنّه رجلٌ كبير[1].

٩- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير.

عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

والحديث الذي بعده: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة[2].

ويتناقض مع الحديث في نفس الكتاب، في باب: ما يذكر من شؤم الفرس: أيضاً عن عبد الله بن عمر (رض)، قال:" سمعتُ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب: رضاعة الكبير، ح٣٦٧٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير، ح٢٦٩٥.

إنّما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار[١].

فأيّ الحديثين صحيح؟

١٠- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً..﴾[٢].

عن أبي هريرة (رض)، قال: كنّا مع النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ).. وقال: أنا سيّد النّاس يوم القيامة. ثمّ يذكر شفاعته بعد قول الأنبياء: نفسي نفسي.

وكذلك في صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب: تفضيل نبيّنا محمّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) على جميع الخلائق، قال (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ): أنا سيّد وُلْد آدم يوم القيامة، وأوّل مَن ينشقّ عنه القبر، وأوّل شافع، وأوّل مُشفَّع[٣]. وفيه دلالة أنّ غيره يُشفّع أيضاً ولا تنحصر الشفاعة به (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)،وقداستهلّ مسلم بابه بهذا العنوان: تفضيل نبيّنا على جميع الخلائق.

بَيْدَ أنّا نجد في صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:« من قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب».

صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسّير، باب: ما يذكر من شؤم الفرس، ح٢٧٠٣. وأورد الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وصحّحه ج٢ ص ٦٨٩.

(٢) الأعراف: ٥٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب: تفضيل نبيّنا على جميع الخلائق، ح٦٠٧٩.

الْمُرْسَلِينَ﴾[1]: عن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، قال: لا يقولنّ أحدكم إنّي خير من يونس. زادَ مسدد (يونس بن متّى)[2].

وقال في نفس الباب: لا تفضّلوا بين أنبياء الله، فإنّه يُنفخ في الصّور فيُصعق مَن في السموات ومَن في الأرض إلاّ مَن شاء الله، ثمّ يُنفخ فيه أخرى فأكون أوّل مَن بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطّور أم بعث قبلي..[3].

وهناك ملاحظة أخرى في الحديث، ففيه نهي لما أقرّه الله في كتابه قال تعالى: ﴿.. وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ الإسراء ٥٥.

١١- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً..﴾[4].

عن أبي موسى (رض)، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلاّ آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنّ فضلَ عائشة على النّساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

يتناقض مع الحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب:

---

(١) الصافات: ١٣٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ح٣٢٣١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ح٣٢٣٣.

(٤) التحريم: ١٣٩.

مناقب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة**»[١].

فالحديث الأول يحدّد الكُمّل من النّساء، ولم تكن فاطمة (عليها السلام) معهنّ، أمّا الحديث الآخر فيجعل فاطمة سيدتهنّ؛ ولأنّهنّ في الجنّة وهي سيدة مَن في الجنّة، فهي أكمل منهنّ قطعاً. فكيف تكمل بعض نساء أهل الجنّة ولا تكمل سيدتهنّ!! أمّا حديث فضل عائشة فلا يخفى على ذي فطنة بعد الذي تبيّن من أعمال عائشة التي تبعدها من أن تكون من سيدات العالم.

والحديث نفسه يشهد على نفسه بالضعف؛ لأنّ الثريد ليس له فضل على سائر الطعام، والنّبيّ حينما يتكلّم يعرف معنى كلامه، وقد ذكرنا كيف تكلّم عن فوائد بعض الأطعمة، كالتّمر على الرّيق، والكمأة، وغير ذلك، ويظهر لي - والله العالم - أنّ واضع الحديث ليس من أهل الشام ولا العراق، بل من عرب الجزيرة الذين لا يعرفون من أنواع الطعام إلاّ القليل، مثل: الثريد، وأكل القديد.

ومن جهة أخرى فإنّ القرآن الكريم - الذي ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ..**﴾[٢] - قد شهد على أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّ في نساء الأمّة مَن هنّ خير منهنّ، عدا خديجة، فهي متوفّاة، قال تعالى: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ذيل الباب المذكور.

(٢) فصّلت: ٤٢.

طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ..﴾[1]، وعائشة من أزواج النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ففي الأمّة من النساء مَن هُنّ خيرٌ منها في زمان رسول الله، فما بالك بباقي الأزمنة؟ ومرّ بك كيف أنّها شهدت على نفسها وأمرتْ أن لا تُدفن قرب النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فكيف يكون لها فضل على سائر النساء؟!

ولعلَّ البعض يحتج على أفضليتهن بقوله تعالى: **﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ..﴾**[2].

والآية الشريفة تحمل جوابها بنفسها، فقد شرطت خصوصيتهنّ بشرط التقوى ، مع أنّ الآية تتكلم عن خصوصيتهنّ لا تفضيلهنّ.

١٢- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾**[3].

عن ابن مسعود (رض)، قال: سمعتُ رجلاً قرأ آية، وسمعتُ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقرأ خلافها، فجئتُ به النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فأخبرتُه، فعرفتُ في وجهه الكراهة، وقال: كلاهما محسن، ولا تختلفوا، فإنّ مَن كان قبلكم اختلفوا فهلكوا.

ولكن جاء في صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة: عن ابن عباس: أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف[4].

---

(١) التحريم: ٥.

(٢) الأحزاب: ٣٢.

(٣) الكهف: ٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح٣٠٤٧.

وفي القراءات السبع اختلاف كما هو معلوم.

١٣- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: قتْل أبي جهل.

عن ابن عمر (رض)، قال: وقف النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على قليب بدر فقال: «**هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً**»؟ ثمّ قال: «**إنّهم الآن يسمعون ما أقول**». فذكر لعائشة، فقالتْ: إنّما قال النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إنّهم الآن ليعلمون أنّ الذي كنتُ أقول لهم هو الحقّ، ثمّ قرأتْ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى..**﴾[1]، حتى قرأت الآية.

والتناقض واضح بين القولين، وهذا التناقض وقع في حديث واحد.

١٤- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر.

عن سهل بن سعد الساعدي: ..وفي أصحاب رسول الله رجل لا يدع لهم شاذّة ولا فاذّة إلاّ اتّبعها يضربها بسيفه، فقيل: ما أجرأ منّا اليوم أحد كما أجرأ فلان، فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أما إنّه من أهل النّار، فجرح الرّجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثمّ تحامل على سيفه فقتل نفسه، فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عند ذلك: إنّ الرّجل ليعمل عمل أهل الجنّة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل عمل أهل النّار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنّة.

وفي صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: مَن خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، الحديث الثاني في الباب:

أنس بن مالك: أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ومعاذ رديفه على الرّحل، قال: يا معاذ بن

---

(١) النمل: ٨٠.

جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهد أن لا اله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله(ﷺ) صدقاً من قلبه إلاّ حرّمه الله على النّار، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به النّاس فيستبشروا، قال: إذاً يتّكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثّماً[١].

ففي الحديث الأوّل يروي أنّ مسلماً يتشهّد الشهادتين ويقاتل مع المسلمين، ولكن بسبب شدّة الألم قَتل نفسه، وبذلك يكون من أهل النار، وفي الحديث الثاني يروي قول النبيّ (ﷺ) أنّ مَن تشهّد الشهادتين لم يدخل النار، فنلاحظ وجود تهافت بين الحديثين.

١٥- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: وفاة النبيّ (ﷺ).

عن عائشة وابن عباس (رض): أنّ النبيّ (ﷺ) لبث بمكّة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً.

وكذا في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبيّ، عن أنس بن مالك: ..كان رسول الله (ﷺ) ليس بالطويل البائن... بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين..[٢].

إنّ نزول الوحي بدأ وعُمْر النبيّ (ﷺ) أربعون سنة - كما مرّ في الحديث - فعمْر النبيّ (ﷺ) يكون ستّين عاماً حسب الحديث الآنف الذكر، وأمّا الحديث الآخر الذي ورد في كتاب المغازي، باب: وفاة النبيّ (ﷺ)،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: مَن خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي، ح٣٣٥٥. وفي كتاب اللباس، باب: الجعد، ح٥٥٦٠.

فهـو: عـن عائـشة (رض): أنّ رسـول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تـوفّي وهـو ابـن ثـلاث وستين[1].

وفي صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: في أسمائه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ابن عباس، قال: إنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) توفّي وهو ابن خمس وستين[2].

فتبيّن التهافت بين القولين، والحديث الأوّل مرويّ عن عائشة وابن عباس والثاني عنها أيضاً!! وهما يختلفان عن ما نقله ابن عباس في الحديث الثالث.

١٦- صحيح البخاري، كتاب التيمّم، الحديث الأوّل.

عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في بعض أسفاره، حتى إذا كنّا بالبيداء - أو بذات الجيش- انقطع عقدٌ لي، فأقام رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على التماسه وأقام النّاس معه وليسوا على ماء، فأتى النّاس إلى أبي بكر الصدّيق فقالوا: ألا ترى ما صنعتْ عائشة؟ أقامت برسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والنّاس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والنّاس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال: ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرّك إلاّ مكان رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على فخذي، فقام رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حين أصبح على غير

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: وفاة النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ح٤١٩٦. وفي كتاب المناقب، باب: وفاة النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ح٣٣٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: كم أقام النبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم- بمكّة والمدينة، ح٦٢٤٨.

ماء، فأنزل الله آية التّيمّم: ﴿..فَتَيَمَّمُوا..﴾[1]، فقال أسيد بن خضير: ما هي بأوّل بركتكم ياآل أبي بكر، قالت: فبعثا البعير الذي كنتُ عليه فأصبنا العقد تحته.

فتكون آية التيمّم نازلة في عائشة وما سبّبتْه للمسلمين، ودليله قول الصحابي أسيد بن خضير: (ما هي بأوّل بركتكم..).

وفي صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: تفسير سورة حم (الأحقاف) الآية: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي..﴾[2].

وهو الحديث الوحيد في باب تفسير هذه الآية، عن يوسف بن ماهك، قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايَع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي..﴾، فقالتْ عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلاّ أنّ الله أنزل عذري.

في الحديث الأوّل نزل فيها القرآن وبسببها، حتى قال القائل: ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر، والحديث الثاني تنفي نزول شيء من القرآن فيهم سوى آيات الإفك.

ولدينا حديث آخر في صحيح البخاري يتناقض مع الحديث الأول وقصة العقد المفقود، وهو كما جاء في صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب: إذا لم

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) الأحقاف: ١٧.

يجد ماءً ولا تراباً، وهو الحديث الوحيد في الباب، عن عائشة: أنّها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فبعث رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رجلاً فوجدها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فصلّوا فشكَوا ذلك إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فأنزل الله آية التّيمّم..[(١)].

فهذه القصّة تختلف عن الأولى بكثير، ولا نعلم من أين جاءت عائشة بهذا العقد الثمين الذي حبس رسولُ الله الجيشَ بُغية إيجاده، وهل كان رسول الله شبيه بالملوك، حيث إنّ نساءهم تلبس من المعادن أثمنها، أم هل يؤخر نبي الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)مهمته والناس وهم منطلقون بواجب ديني وليس عندهم ماء في سبيل عقد لزوجته؟! ثمّ إنّ النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم بنصِّ القرآن كيف يحبس عائشة ويجلسها ويسلبها الراحة في سبيل راحته فينام على فخذها ؟! هذا وأمثاله يجعلنا على اطمئنان بأنّ هذه الرواية موضوعة أضافةً إلى التناقض الذي ذكرناه.

١٧- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: قوله: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ..﴾**[(٢)].

عن زيد بن ثابت الأنصاريّ (رض) وكان ممّن يكتب الوحي، قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استحر يوم اليمامة بالنّاس، وإنّي أخشى أن يستحر القتل بالقرّاء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلاّ أن تجمعوه، وإنّي لأرى أن تجمع

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب: إذا لم يجد ماءً ولا تراباً، ح٣٢٩.

(٢) التوبة: ١٢٨.

القرآن، قال أبو بكر: قلتُ لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ)؟ فقال عمر: هو والله خير ..فقمتُ فتتبّعتُ القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعسب وصدور الرّجال، حتى وجدتُ من سورة التوبة آيتين مع خزيمة لم أجدهما مع أحد غيره: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ.. إلى آخرها﴾**.

الحديث السابق يخالف ما في صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: القرّاء من أصحاب النبيّ (ﷺ): قتادة، قال: سألتُ أنس بن مالك (رض) عن جمْع القرآن على عهد النبيّ (ﷺ)، قال: أربعة كلّهم من الأنصار: أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[1].

١٨- صحيح المسلم، كتاب الأمارة، باب فضيلة الإمام العادل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ وكلتا يديه يمين**» .

وفي صحيح مسلم أيضاً، كتاب صفة القيامة: عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون".

ففي الحديث الأول ليس له شمال عكس الحديث الثاني الذي يثبت الشمال.

١٩- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب: في خروج الدّجال

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: القرّاء من أصحاب النبيّ (ﷺ)، ح٤٧١٧.

ومكثه في الأرض.

عن عبد الله بن عمر، قال: حفظتُ من رسول الله (ﷺ) حديثاً لم أنسهْ بعد، سمعتُ رسول الله (ﷺ) يقول: إنّ أوّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدّابة على النّاس ضحى، وأيّهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً

وفي نفس الباب، الحديث الذي بعده: عن أبي زرعة، قال: جلس إلى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاث نفر من المسلمين، فسمعوه وهو يحدّث عن الآيات، أنّ أوّلها خروجاً الدجال..[(١)].

فقد ذكر عبد الله أنّ أوّل الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدّابّة أو العكس، أمّا مروان فيذكر أنّ أوّل الآيات خروج الدّجّال، وهذا خلاف واضح من الصّحابة في النقل عن رسول الله (ﷺ)، وحديث مروان قطعاً مسند إلى رسول الله (ﷺ)؛ لأنّ هذه الآيات والعلامات رويت عن رسول الله (ﷺ)، إلاّ إذا كان مروان يتحدّث بذلك من كتب اليهود ولم يذكر أنّه عن اليهود، وهذه طامّة كبرى لا تقلّ عن الأولى.

٢٠- صحيح مسلم، كتاب النّكاح، باب: نكاح المتعة، الحديث رقم ٣٤٨٣.

عن أبي نضرة، قال: كنتُ عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله (ﷺ) ثمّ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب: في خروج الدّجال ومكثه في الأرض، ح ٧٥٧١.

نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

وفي صحيح البخاري، كتاب التّفسير، باب: سورة البقرة، الآية: ﴿..فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ..﴾[١]، الحديث الوحيد في تفسير هذه الآية: عن عمران بن حصين (رض)، قال: أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (ﷺ)، ولم ينزل قرآن يحرّمه، ولم ينهَ عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء[٢].

وما ذكرناه يخالف ما جاء في صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله (ﷺ) عن نكاح المتعة آخرا: أنّ عليّاً (رض) قال لابن عبّاس: إنّ النبيّ (ﷺ) نهى عن المتعة وعن لحوم الحمُر الأهلية زمن خيبر[٣].

وأيضاً خلاف ما في صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة: عن الرّبيع بن سبرة الجهنيّ، عن أبيه: أنّه أخبره أنّ رسول الله (ﷺ) نهى عن المتعة زمان الفتح متعة النّساء، وأنّ أباه كان تمتّع ببردين أحمرين[٤].

وأيضاً خلاف ما في صحيح مسلم، كتاب النّكاح، باب: نكاح المتعة: عن عبد الملك بن الربيع بن سبره الجهني، عن أبيه عن جدّه، قال: أمرنا رسول الله(ﷺ) بالمتعة يوم الفتح حين دخلنا مكّة، ثمّ لم نخرج منها حتى نهانا

---

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة البقرة، ح٤٢٤٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله (ﷺ) عن نكاح المتعة آخراً، ح٤٨٢٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنّه أبيح ثمّ نُسخ ثمّ أبيح ثمّ نُسخ، ح٣٤٩٤.

عنها[١].

فجابر بن عبد الله وعمران بن حصين اتّفقا على أنّ المتعتين - متعة الحجّ ومتعة النّساء - كانتا في زمان رسول الله (ﷺ) ولم يحرّمهما حتّى مات، وكذلك ابن عباس في روايات أخرى، وحينما يفتون بذلك - وهم الصّحابة العدول - فلابدّ أن يكونوا على علم بهذا الأمر، وقد أثبتوا أنّ الذي حرّمها هو عمر بن الخطاب، وهم ممّن لازموا الرسول (ﷺ) خصوصاً منهم حبر الأمّة ابن عباس، فمن البعيد أن يكون النبيّ قد حرّمها وهم لا يعلمون، ولاسيّما وهي بهذه الخطورة، وقد كان الخلاف بعد سنين من وفاة النبيّ (ﷺ)، وقد روت المصادر قول عمر بلفظ مختلف: (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا محرّمهما ومعاقب عليهما)[٢].

فهو إقرار من عمر أنّها موجودة في عهد النبيّ، وأنّه هو الذي حرّمها، فنأخذ إقراره ونَذَرُ تحريمَه؛ لأنّ حلال محمّد (ﷺ) حلال إلى يوم القيامة[٣]. وتضارب زمان ومكان التحريم إنّما يدلّنا على شيء مهمّ، وهو أنّ عمر حينما حرّم حلال الله قام الذين يرون شرعيّة خلافته وتصرّفاته بتسديد فتواه، فوضعوا أحاديث في تحريمها، ولسوء حظّهم جاءت متناقضة ولم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنّه أبيح ثمّ نسخ ثمّ أبيح ثمّ نسخ، ح٣٤٩٠.

(٢) راجع المصدر في باب متعة النساء.

(٣) الكليني، الكافي، كتاب فضل العلم، باب: البدع والرأي والمقائيس، ح١٩، بلفظ: **«حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة..»**.

يُفلحوا في ذلك.

٢١- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي.

عن عائشة أنّها قالتْ: أوّل ما بدئ به رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من الوحي الرؤيا الصالحة في النّوم، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه - وهو التّعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني[1] حتى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني فقال: اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني فقال: أقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثّالثة ثمّ أرسلني فقال: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾**[2]، فرجع بها رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يرجف فؤاده.

نرى البخاريّ يذكر ذلك تحت باب: بدء الوحي، وأنّها الآيات الأولى النّازلة، بينما يذكر في صحيحه في كتاب التفسير - تفسير سورة المدّثر - ما يلي:

حدّثنا يحيى، قال: سألتُ أبا سلمة أيُّ القرآن أُنزل أوّل؟ فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾**[3]، فقلتُ: أُنبئتُ أنّه: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾**؟[1]، فقال

---

(١) الغط: العصر الشديد والكبس.

(٢) العلق: ١-٣.

(٣) المدّثر: ١.

أبوسلمة: سألتُ جابر بن عبد الله: أيُّ القرآن أُنزل أوّل؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فقلتُ: أُنبئت أنّه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..﴾؟ فقال: ألا أخبرك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): جاورتُ في حِرَاء فلمّا قضيتُ جواري، هبطتُ فاستبطنتُ الوادي، فنوديتُ أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض، فأتيتُ خديجة فقلتُ: دثّروني وصبّوا عليّ ماءً بارداً، وأُنزل عليّ: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٢]. والتضارب واضح في الحديثين.

٢٢- صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: الخمر من العنب، الحديث الأوّل في هذا الباب.

عن ابن عمر (رض)، قال: لقد حرّمت الخمر وما بالمدينة منها شيء.

والحديث يخالف ما يلي:

صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: نزول تحريم الخمر وهي من البسر والتّمر، الحديث الأوّل في هذا الباب: عن أنس بن مالك (رض)، قال: كنتُ أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبيّ بن كعب من فضيخ زهو[٣] وتمر، فجاءهم آتٍ فقال: إنّ الخمر قد حرّمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها،

←

(١) العلق: ١.

(٢) المدّثر: ١-٤. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة المدّثر، ح ٤٦٤٠.

(٣) الزهو: هو البسر الذي يحمرّ أو يصفرّ قبل أن يترطّب، وقد يُطلق الفضيخ على خليط البسر والرطب. راجع: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، باب: قوله باب نزل تحريم الخمر، ح ٥٢٦٠.

فأهرقتها[١].

وهذا يخالف الحديث الأول في أنّه لم يكن في المدينة خمر عندما نزل التحريم.

ولربّما يتصوّر بعضهم أنّ الخمر لا تكون إلاّ من العنب، وهو غير صحيح؛ لقول النبيّ كما في صحيح مسلم، باب: بيان أنّ جميع ما ينبذ ممّا يُتّخذ من النّخل والعنب يسمّى خمراً، الحديث الأوّل في الباب: عن أبي هريرة، عن النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): الخمر من هاتين الشجرتين النّخلة والعنبة[٢].

وفي صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: تحريم الخمر وبيان أنّها تكون من عصير العنب ومن التّمر والبسر والزّبيب وغيرها ممّا يُسكر: عن أنس: أنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نهى أن يُخلط التّمر والزّهو ثمّ يُشرب، وأنّ ذلك كان عامّة خمورهم يوم حرّمت الخمر[٣].

٢٣- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: لا هامة، الحديث الأوّل فيه.

عن أبي هريرة، قال: إنّ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: لا عدوى ولا صفر ولا هامة[٤]. فقال أعرابيّ: يا رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فما بال إبلي تكون في الرّمل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: نزول تحريم الخمر وهي من البسر والتّمر، ح٥٢٦٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: بيان أنّ جميع ما ينبذ ممّا يُتّخذ من النّخل والعنب يسمّى خمراً، ح٥٢٥٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: تحريم الخمر وبيان أنّها تكون من عصير العنب ومن التّمر والبسر والزّبيب وغيرها ممّا يُسكر، ح٥٢٥٢.

(٤) الصفر: حية تُصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وهي معدية في زعم العرب. الهامة: اسم ←

كأنّها الظّباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: فمن أعدى الأوّل.

وعن أبي سلمة: سمع أبا هريرة بعد يقول: قال النبيّ (ﷺ): لا يوردنّ ممْرض على مصحّ. وأنكر أبو هريرة حديثَه الأوّل، قلنا: ألم تحدّث أنّه: لا عدوى. فَرَطَنَ بالحبشيّة. قال أبو سلمة: فما رأيتُه نسي حديثاً غيره.

ذكر البخاري هذين الحديثين بهذه الصورة وعَدّهما حديثاً واحداً، والحديث يحمل بين طيّاته التناقض، أمّا نسيان أبو هريرة فقد بيّنّا في باب عدالة الصحابة بطلان ذلك؛ لوجود حديث آخر له يبيّن فيه أنّه لا ينسى.

٢٤- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، الحديث الثّالث في الباب.

أنس بن مالك (رض)، قال: ذكر رسول الله (ﷺ) الكبائر أو سُئل عن الكبائر فقال: الشرك بالله، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين، فقال: ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزّور، أو قال: شهادة الزّور، قال شعبة: وأكثر ظنّي أنّه قال: شهادة الزّور.

وهو حديث يتنافى مع ما يلي:

صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: قتل الولد خشية أن يأكل معه، الحديث الأوّل في الباب: عن عبد الله، قال: قلتُ يا رسول الله (ﷺ)، أيّ الذّنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندّاً وهو خَلَقَك، قلتُ: أيّ قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك. قال: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. وأنزل الله

←
طائر كانوا يتشاءمون به، وقيل: روح مَن لم يُدرك ثأره.

تصديق قول النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ..﴾[١].

ففي الحديث الأوّل يجعل شهادة الزّور أكبر الكبائر، وفي الحديث الثّاني يذكر الكبائر حسب عظمة الذّنب، فلا يذكر من الذّنوب العظيمة شهادة الزّور.

٢٥- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لم يكن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فاحشاً ولا متفحّشاً، الحديث الثّالث في الباب.

عن أنس بن مالك (رض)، قال: لم يكن النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سبّاباً ولا فحّاشاً ولا لعّاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينه[٢].

صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب: النّهي عن لعن الدّواب وغيرها: عن أبي هريرة، قال: قيل يا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ادع على المشركين، قال: إنّي لم أُبعث لعّاناً وإنّما بُعثتُ رحمةً[٣].

ما سبق يتنافى مع الحديثين في:

صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: في معجزات النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): عن معاذ ابن جبل، قال: خرجنا مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ... ثمّ قال - أي النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - إنّكم ستأتون غداً إن شاء الله عينَ تبوك، وإنّكم لن تأتوها حتى يضحى النّهار، فمَن جاءها منكم فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها وقد سبقنا إليها

---

(١) الفرقان: ٦٨: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾.

(٢) تَرُبَ جبينُه: أصابه التراب ولصق به، وهي كلمة تقولها العرب ولا تقصد معناها.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب: النّهي عن لعن الدّواب وغيرها، ح٦٧٧٨.

رجلان والعين مثل الشراك تبضّ بشيء من ماء، قال: فسألهما رسولُ الله(صلى الله عليه وآله): هل مَسَسْتُما من مائها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبّهما النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقال لهما: ما شاء الله أن يقول ...[1].

وفي صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآدب، باب: مَن لعنه النبيّ أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاةً وأجراً ورحمةً، الحديث الأوّل في الباب: عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلان، فكلّماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا قلتُ: يا رسول الله، مَن أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان، قال: وما ذاك؟ قالتْ: قلتُ: لعنتَهما وسببتَهما، قال: أوَ ما علمتِ ما شارطتُ عليه ربّي؟ قلتُ: اللّهمّ إنّما أنا بشر، فأيّ المسلمين لعنتُه أو سببتُه فاجعلْه له زكاةً وأجراً[2].

كلاهما عن الأعمش، وبهذا الإسناد نحو حديث جرير، وقال في حديثه عيسى: فخلوا به فسبّهما ولعنهما وأخرجهما[3].

٢٦- البخاري، كتاب الجمعة - أو الاستسقاء - باب: رفع الإمام يده في الاستسقاء، الحديث الأوّل فيه.

عن أنس بن مالك، قال: كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا يرفع يديه في شيء من

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: في معجزات النّبيّ (صلى الله عليه وآله)، ح٦٠٨٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والأدب، باب: مَن لعنه النّبيّ أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاةً وأجراً ورحمةً، ح٦٧٧٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والأدب، باب: مَن لعنه النّبيّ أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاةً وأجراً ورحمةً، ح ٦٧٨٠.

دعائه إلاّ في الاستسقاء، وأنّه يرفع حتى يُرى بياض أبطَيه.

وهو يتنافى مع ما في:

صحيح البخاري، كتاب الدّعوات، باب: رفع الأيدي في الدعاء: قال أبو موسى الأشعري: دعا النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ) ثّم رفع يديه، ورأيتُ بياضَ إبطَيه. وقال ابن عمر: رفع النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يدَيه وقال: «**اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد**»، قال أبو عبد الله وقال الأويسي: حدّثني محمّد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وشريك: سمعا أنساً عن النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ): رفع يديه حتى رأيتُ بياضَ إبطَيه[1].

وكذلك في صحيح البخاري، كتاب الدّعوات، باب: الدّعاء عند الوضوء، الحديث الأوّل فيه: عن أبي موسى، قال: دعا النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ) بماءٍ فتوضّأ به، ثمّ رفع يديه فقال: اللّهمّ اغفر لعبيد أبي عامر، ورأيتُ بياضَ إبطَيه، فقال: اللّهم اجعله يوم القيامة فوق كثيرٍ من خلقك من النّاس[2].

٢٧- صحيح البخاري، كتاب الرّقاق، باب: كيف الحشر، الحديث الأوّل فيه: عن أبي هريرة (رض)، عن النبيّ (صَلَّىٰاللّٰهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، قال: يُحشر النّاس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويُحشر بقيّتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتُصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا.

وهو يتنافى مع ما ورد في صحيح مسلم:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدّعوات، باب: رفع الأيدي في الدعاء، الحديث الوحيد في الباب.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدّعوات، باب: الدّعاء عند الوضوء، ح ٦٠٢٠.

فقد ذكر مسلم صفتهم في صحيحه، في كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدّنيا وبيان الحشر يوم القيامة، الحديث الرابع في الباب: عن ابن عبّاس: سمع النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يخطب وهو يقول: إنّكم ملاقو الله مشاةً حفاةً عراةً غُرْلاً[١].

والقرآن يوضّح أنّ الأرض تُبدّل والسّموات[٢]، وتنفطر السماء، وتتناثر الكواكب[٣]، وتُكوّر الشّمس[٤]، وكيف يبقى بيات وصبح ومساء؟ وتلتف الساق بالساق[٥]، فأيّ بعير هذا وأيّ ركوب! ولا ننسى أنّ الراوي أبو هريرة.

٢٨- صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب: ما يكره من احتيال المرأة مع الزّوج والضّرائر، الحديث الأوّل فيه.

عن عائشة، قالت: كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يحبّ الحلواء ويحبّ العسل، وكان إذا صلّى العصر أجاز على نسائه، فيدنو منهنّ، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر ممّا كان يحتبس، فسألتُ عن ذلك فقال لي: أهدت لها امرأة من قومها عكّة عسل فسقت رسولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) منه شربةً، فقلتُ: أمَا والله لنحتالنّ له، فذكرتُ ذلك لسودة، قلتُ: إذا دخل عليك فإنّه سيدنو منك،

---

(١) الغرل: جمع أغرل وهو الذي لم يُختتن.

(٢) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، إبراهيم: ٤٨.

(٣) ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾، الإنفطار: ١-٢.

(٤) ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، التكوير: ١.

(٥) ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾، القيامة: ٢٩.

فقولي له: يا رسول الله، أكلتَ مغافير[١]، فإنّه سيقول: لا، فقولي له: ما هذه الرّيح؟ وكان رسول الله (ﷺ) يشتدّ عليه أن يوجد منه الرّيح، فإنّه سيقول لك: سقتني حفصة شربةَ عسل، فقولي له: جرستْ نحلُه العرفط[٢]، وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفيّة، فلمّا دخل على سودة قلتُ: تقول سودة: والذي لا إله إلاّ هو لقد كدتُ أن أبادره بالذي قلت لي، وإنّه لعلى الباب فرقاً منك، فلمّا دنا رسول الله (ﷺ) قلتُ يا رسولَ الله، أكلت مغافير؟ قال: لا، قلتُ: فما هذه الرّيح؟ قال: سقتني حفصة شربةَ عسل، قلتُ: جرست نحله العرفط، فلمّا دخل عليَّ قلتُ له مثل ذلك، ودخل على صفية فقالتْ له مثل ذلك، فلمّا دخل على حفصة قالتْ له: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي به، قالت: تقول سودة: سبحان الله، لقد حرمناه، قالتْ: قلتُ لها: اسكتي.

وهذا لا ينسجم مع ما في:

صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة الطلاق، الآية: **﴿يَا أَيُّهَا النبيّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[٣]، عن عائشة (رض)، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها، فواطيتُ أنا وحفصة على أيّتنا دخل عليها فلتقل له: أكلتَ مغافير؟ إنّي أجد منك ريح مغافير، قال: لا، ولكنّي كنتُ أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له وقد حلفتُ، لا تخبري

---

(١) المغافير: شيء ينضح من شجر العرفط، له ريح كريهة.

(٢) جرست هنا: أكلتْ، والجرس: أصله الصوت الخفي، والعرفط: شجر فيه رائحة كريهة إذا أكل النحل منه، يكون في العسل رائحة منه.

(٣) التحريم: ١.

بذلك أحداً[١].

كلا الحديثين مرويّ عن عائشة، وفي الحديث الأوّل تجعل حفصة مجنيّاً عليها، وفي الحديث الآخر تجعلها جانية ومحتالة على نبيّ الرّحمة (صلّى الله عليه وآله)، وفي الحديث الأوّل تشرك سودة وصفيّة أيضاً وفي الحديث الثّاني تجعل هذا الأمر بينها وبين حفصة فقط، مع ما فيه من اختلاف للمتدبّر، ولعظمة الأمر ونزول الآيات فيه ووجودهنّ معاً مدّة طويلة، هل يُعقل أنّها نسيتْ؟ فإذا كانت تنسى وتخلط بهذا الشكل وفي هذا المورد المهم جدّاً في حياتها، فهل تبقى لها ثقة في نقلها لباقي الأحكام التي لا توليها اهتمام كهذا؟

وفي الحديث الأوّل تكاد سودة أن تتكلّم قبل الأوان مع رسول الله، وتكذب عليه فرقاً وخوفاً من عائشة، فإن صحّت رواية الصحيح هذه، فذلك يعني أنّ عائشة من أشدّ الظلمة، حيث تقهر نساء النبيّ على الكذب عليه وهنّ بخوف منها شديد، إذا لم يفعلنَ فهل يبقى لها فضل الثريد؟

٢٩- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان باللّه وشرائع الدِّين٩، الحديث الأوّل في الباب.

عن أنس بن مالك، قال: نهينا أن نسأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرّجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع.. .

وهو حديث لا ينسجم مع ما في:

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الإسلامُ ما هو وبيانُ خصاله: عن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة الطلاق، ح٤٦٢٨.

أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): سلوني. فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتَيه فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: ... ثمّ قام الرّجل فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ردّوه عليّ، فالتُمس فلم يجدوه، فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): هذا جبريل أراد أن تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا[١].

ففي الحديث الأوّل نهى عن السؤال عن كلّ شيء، وهنا يحثّهم النبيّ على السّؤال، والقرآن صريح أيضاً في الأمر بسؤال أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون[٢].

ومن البديهي أن يسأل الصّحابة النبيّ عن دينهم، وهو المعلّم لهذا الأمر، وعلى سبيل المثال سؤال بعض الصحابة له (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، كما جاء في صحيح مسلم، كتاب الصّيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر، الحديث الثّالث في الباب: ..فقال عمر: يا رسول الله، كيف بمَن يصوم الدّهر كلّه؟ قال: لا صام ولا أفطر - أوقال: لم يصم ولم يفطر - قال: كيف مَن يصوم يومين ويفطر يوماً؟.. الحديث[٣].

٣٠- صحيح مسلم، كتاب الطّهارة، باب: المسح على الخفّين، الحديث الرابع في هذا الباب.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الإسلامُ ما هو وبيانُ خصاله، ح١٠٨.

(٢) النحل: ٤٣: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾. الأنبياء: ٧: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصّيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر، ح٢٨٠٣.

عن أبي وائل، قال: كان أبو موسى يشدّد في البول ويبول في قارورة ويقول: إنّ بني إسرائيل كان إذا أصاب جلد أحدهم بول قرضه بالمقاريض، فقال حذيفة: لوددت أنّ صاحبكم لا يشدّد هذا التّشدّد، فلقد رأيتني أنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) نتماشى، فأتى سباطة خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال، فانتبذتُ منه، فأشار إليّ فجئتُ فقمتُ عند عقبه حتى فرغ.

والحديث لا ينسجم مع ما في:

صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: ما يستتر به لقضاء الحاجة، الحديث الوحيد فيه: عن عبد الله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم خلفه، فأسرّ إليّ حديثاً لا أحدّث به أحداً من النّاس، وكان أحبّ ما استتر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحاجته هدف أو حائش نخل[1]، قال ابن أسماء في حديثه: يعني حائط نخل.

هذا الحديث يدلّ على تستّر النبيّ (صلى الله عليه وآله) من النّاس في بوله وبشدّة؛ ولأنّه يحبّ السّتر والعفّة ويأمر بها.

وجاء في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، عن أبي سعيد الخدريّ (رض)، قال: كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) أشدّ حياءً من العذراء في خدرها[2].

شهادة صحابيّ أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا كانت العذراء تختلي بحاجتها ولا يراها أحد، فالنّبيّ أشدّ حياءً منها. والوصف

---

(١) الحائش: الملتف المجتمع من النخل. والهدف: ما ارتفع من الأرض.

(٢) كتاب المناقب، باب: صفة النّبيّ (صلى الله عليه وآله)، ح ٣٣٦٩.

في الحديث الأوّل يتنافى مع السلوك البسيط، فضلاً عن العفّة والحياء والخلق العظيم الذي كان يتّصف به النبيّ (ﷺ). جعلنا الله من المهتدين بهداه.

٣١- صحيح مسلم، كتاب الصّيام، باب: فضل ليلة القدر والحثّ على طلبها، الحديث رقم ٢٨٢٨.

عن أبي سعيد الخدريّ (رض)، قال: إنّ رسول الله (ﷺ) اعتكف العَشْرَ الأوّل من رمضان، ثمّ اعتكف العَشْرَ الأوسط في قُبّة تُركيَّة[1] على سُدّتها حصير، قال: فأخذ الحصير بيده فنحّاها في ناحية القبّة، ثمّ أطلع رأسه فكلّم النّاس فدنوا منه، فقال: إنّي اعتكفتُ العَشْرَ الأوّل ألتمسُ هذه الليلة، ثمّ اعتكفتُ العَشْرَ الأوسط، ثمّ أتيتُ فقيل لي إنّها في العَشْرِ الأواخر، فمَن أحبّ منكم أن يعتكف فليعتكف، فاعتكف النّاس معه، قال: وإنّي أريتها ليلة وتر، وإنّي أسجد صبيحتها في طين وماء، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين، وقد قام إلى الصّبح فمطرت السّماء فوَكَفَ[2] المسجدُ فأبصرتُ الطّينَ والماءَ، فخرج حين فرغ الصّبح وجبينُهُ ورَوْثَةُ أنفه[3] فيهما الطّين والماء، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العَشْرِ الأواخر.

والحديث يتعارض مع حديث في نفس الباب، وهو أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ، قال: اعتكف رسول الله (ﷺ) ثمّ خرج على النّاس فقال: يا أيّها النّاس، إنّها كانت أُبينتْ لي ليلة القدر، وإنّي خرجتُ لأخبركم بها ، فجاء

---

(١) التركيّة: قبّة صغيرة من صوف ونحوه.

(٢) وكف: تقاطر سقفه من ماء المطر.

(٣) روثة الطرف: أي أعلى الأنف.

رجلان يحتقّان[١] معهما الشيطان، فنُسّيتُها، فالتمسوها في العَشْر الأواخر من رمضان، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة، قال: قلتُ: يا أبا سعيد، إنّكم أعلم بالعدّ منّا، قال: أجل، نحن أحقّ بذلك منكم، قال: قلتُ: ما التّاسعة والسّابعة والخامسة؟ قال: إذا مضتْ واحدة وعشرون فالتي تليها ثنتين وعشرين وهي التاسعة، فإذا مضتْ ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة، فإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة[٢].

ففي الحديث الأوّل يحدّد أبو سعيد أنّها الواحد والعشرون، وفي روايته الثانية لا يجعلها حتى من الليالي المحتملة، وكما نرى أنّ الراوي واحد فيكون أحد الحديثين - قطعاً - مجانباً للحقيقة إذا لم يكونا كلاهما.

٣٢- صحيح مسلم، كتاب النّكاح، باب: تحريم نكاح المُحْرم وكراهة خطبته، الحديث قبل الأخير في الباب.

عن ابن عباس أنّه قال: تزوّج رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ميمونة وهو مُحْرم.

والحديث يتعارض مع الحديث الآخر في الباب، أي الذي يليه: عن يزيد ابن الأصم، حدثتني ميمونة بنت الحارث: أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تزوّجها وهو حلال، وكانت خالتي وخالة ابن عباس[٣].

٣٣- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: إذا حضر الطعام وأقيمتْ

---

(١) أي: يختصمان ويطلب كلّ منهما ما يدّعيه من حق.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصّيام، باب: فضل ليلة القدر والحثّ على طلبها، ح٢٨٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب النّكاح، باب: تحريم نكاح المُحْرم وكراهة خطبته، ح٣٥١٩.

الصّلاة.

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ﷺ): إذا وُضع عشاء أحدكم وأقيمتْ الصلاة فليبدأ بالعشاء، ولا يعجّل حتى يفرغ منه.

وفي صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب: إذا دُعي الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل: جعفر بن عمرو بن أميّة: أنّ أباه قال: رأيتُ رسول الله(ﷺ) يأكل ذراعاً يحتزّ منها، فدُعي إلى الصلاة فقام فطرح السّكين، فصلّى ولم يتوضّأ[1].

٣٤- حديث العشرة المبشَّرين بالجنّة المشهور، والذي ذكر شطراً منه البخاري، في كتاب الفضائل، باب: قول النبيّ (ﷺ): لو كنتُ متّخذاً خليلاً.

عن سعيد بن المسيب، قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنّه توضّأ في بيته ثمّ خرج، فقلتُ: لألزمنّ رسول الله (ﷺ) ولأكوننّ معه يومي هذا...فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلتُ: على رِسْلِك، ثمّ ذهبتُ فقلتُ: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذنْ له وبشّره بالجنّة.. .

فإنّه يتعارض مع الحديث في:

صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن سلام(رض)، الحديث الأوّل: عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص ، عن أبيه ، قال : ما سمعتُ النبيّ (ﷺ) يقول لأحد يمشي على الأرض إنّه من أهل الجنّة إلاّ لعبد الله بن سلام...

(١) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب: إذا دُعي الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل، ح٦٤٣.

ولو كان حديث العشرة المبشَّرين صحيحاً لكان سعد أعرف به منّا؛ لأنّه أحد العشرة المبشَّرين كما يزعمون، والغريب أنّ الله شهد لياسر وزوجته سميّة وعمّار بالجنّة[١]، وكذلك الحسن والحسين، بل هما سيّدا شباب أهل الجنّة[٢]، وفاطمة (عليها السلام) أيضاً[٣]، ولكن لم يجعلوهم مع المبشَّرين.

٣٥- صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب: صحّة الإقرار بالقتل وتمكين وليّ القتيل من القصاص، الحديث الأوّل.

علقمة بن وائل حدّث: أنّ أباه حدّثه، قال: إنّي لقاعد مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذ جاء رجلٌ يقودُ آخرَ بنِسْعَة[٤]، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هذا قَتَلَ أخي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أَقَتَلْتَهُ؟ فقال: إنّه لو لم يعترف أقمتُ عليه البيّنة، قال: نعم قتلتُهُ، قال: كيف قتلتَه؟ قال: كنتُ أنا وهو نختبط من شجرة فسبّني، فأغضبني فضربتُه بالفأس على قَرْنه فقتلتُهُ، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله): هل لك من شيء تؤدّيه عن نفسك؟ قال: ما لي مال إلاّ كسائي وفأسي، قال: فترى قومَك يشترونك؟ قال: أنا أهون على قومي من ذلك، فرَمَى إليه بنِسْعَته وقال: دونك صاحبك، فانطلق به الرّجل، فلمّا ولّى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنْ قتله فهو مثله، فرجع فقال: يا رسول الله، إنّه بلغني أنّك قلتَ: إنْ قتلتَه فهو مثله، وأخذتُه

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٩٣.

(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٣٢١.

(٣) سنن الترمذي، ج٥، ص٣٢٦.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٤٨: (النِّسْعَة بالكسر: سير مضفور، يُجعل زماماً للبعير وغيره. وقد تنسج عريضة: تُجعل على صدر البعير. والجمع: نُسْع، ونُسُع، وأنْسَاعٌ).

بأمرك، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أمَا تريد أن يبوء بإثمك وإثم صاحبك؟ قال: يا نبيّ الله، لعلّه قال: بلى، قال: فإنّ ذاك كذلك، قال: فرَمَى بنسْعَته وخلّى سبيلَهُ.

هذا الحديث يحمل معه التضارب؛ لأنّه إذا كان كلُّ مقتصّ مثلَ المقتصّ منه، لم يَعُدْ للقصاص معنى؛ نعم، لا عجب أن يدعو النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى العفو لكن ليس إلى درجة أن يجعل طالب الحقّ بمنزلة مَن قتل النّفس التي حرّم الله، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[1]، فكيف يكون أولو الألباب مثل المجرمين؟!

ثمّ إنّ في الحديث أمر لا يليق بقداسة وطهر ورحمة رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ وذلك كون الحكم الشرعي لابدّ أن يبلّغه لمن ابتلى به، لا أن يتركه يذهب ثمّ يبلّغه الآخرون من وراء ظهره، ويجعل الحكم سارياً عليه مع عدم تبليغه بذلك كما ورد في الحديث.

٣٦- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: يُقاتل من وراء الإمام.

..رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقول: ..مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومَن يعصِ الأمير فقد عصاني، وإنّما الإمام جنّة يقاتل من ورائه ويُتّقى به، فإنْ أمر بتقوى الله وعدل فإنّ له بذلك أجراً، وإنْ قال بغيره فإنّ عليه منه.

صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتنِ الحديث الثّاني: قال حذيفة بن اليمان: قلتُ: يا رسول الله، إنّا كنّا بشرٍّ فجاء الله بخيرٍ فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرّ؟ قال: نعم، قلتُ: هل وراء ذلك

---

(١) البقرة: ١٧٩.

الشّرّ خيرٌ؟ قال: نعم، قلتُ: فهل وراء ذلك الخير شرٌ؟ قال: نعم، قلتُ: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي، ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشّياطين في جثمان إنس، قال: قلتُ: كيف أصنع يارسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع[1].

وكذلك الحديث الثّالث في الباب: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): مَن خرج من الطّاعة وفارق الجماعة ثمّ مات، مات ميتةً جاهليةً..[2].

وكذلك الحديث الآخر: عن ابن عبّاس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنّه مَن فارق الجماعة شبراً فمات فميتةٌ جاهليّة[3].

وكذلك: عن نافع، قال: جاء ابن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرّحمن وسادة، فقال: إنّي لم آتكَ لأجلس، أتيتُك لأحدّثك حديثاً سمعتُ رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقوله: مَن خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له، ومَن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتةً جاهليةً[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح ٤٨٩١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح ٤٨٩٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح ٤٨٩٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح ٤٨٩٩.

هذه الأحاديث تتناقض مع ما في:

أ- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، الحديث رقم٤٨٧٢.

عن عليّ، قال: بعث رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) سريّة واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شيء فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا له، ثمّ قال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثمّ قال: ألم يأمرْكم رسولُ الله(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: إنّما فررنا إلى رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) من النّار، فكانوا كذلك وسكن غضبُه وطفئتْ النّار، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك للنبيّ (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها، إنّما الطاعة في المعروف.

ب- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النَّهيِ عنِ المنكرِ من الإيمان، الحديث رقم١٨٨.

عن عبد الله بن مسعود: أنّ رسول الله (صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ) قال: ما مِن نبيّ بعثَهُ الله في أُمّة قبلي، إلاّ كان له من أُمّته حواريون وأصحاب يأخذون بسنّته ويقتدون بأمره، ثمّ إنّها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لايؤمَرون، فمَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبّة خردل.. .

ج- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بيت النبيّ(صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، الحديث الوحيد في الباب.

عن عائشة: خرج النبيّ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿..**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ**

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)].

د - الحديث المرويّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله): «**الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»، وقد صحّحه المسلمون، كالهيثميّ في مجمع الزّوائد[(٢)]، وأخرجه أحمد وصحّحه[(٣)]، والحاكم في المستدرك وصحّحه[(٤)]، وغيرهم[(٥)].

هـ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، الحديث رقم١٨٦.

النبي (صلى الله عليه وآله): «**مَن رأى منكم منكراً فليغيّرْهُ بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

و- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: السمع والطاعة للإمام.

عن ابن عمر، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)، قال: السمع والطاعة حقّ ما لم يُؤمَر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، الحديث رقم٢٧٩٦.

فإذا وجبتْ طاعة الأمير وعدم السّماح بالخروج، فكيف يستقيم مع حديث صاحب السّرية وقول النبيّ (صلى الله عليه وآله): لو دخلوها ما خرجوا منها، وهو بذلك يأمر بشدّة بعدم إطاعة الأمير إذا خالف الشّريعة؟ وكيف ينسجم مع

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المناقب، باب: باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل، ح١٥٠٩٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، المجلّد الثالث، ح١١٥٩٤ ، الطبعة لمؤسسة الرسالة.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب: ومِن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ح٤٧٧٩.

(٥) النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص١٤٩، ح٨٥٢٥

الحديث الثاني، وفيه: أنّ الإيمان لمَن جاهد وليس حبّة خردل لمَن لم يجاهدهم؟ وكيف يستقيم مع موقف الحسين (عليه السلام) وقد طهّره الله وأذهب عنه الرّجس، وشهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) له - وهو الذي لا ينطق عن الهوى - أنّه سيّد شبابَ أهلِ الجنّة، وقد ترك الأمير وجماعته وخرج عليه؟ فهل هو سيّد شباب أهل الجنّة أم إنّه مات ميتةً جاهليةً؟

وما بال عبد الله بن عمر يقف هذا الموقف الحازم ضدّ مَن وقفوا بوجه يزيد، الشّارب للخمر، اللاّعب بالقرود، قاتل سيّد شباب أهل الجنّة، ويروي أنّ مَن لم تكن في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليّةً! وإذا كان ابن عمر يؤمن بما يقول، فما باله لم يبايع عليّاً (عليه السلام) مع أنّ عليّاً (عليه السلام) لا يُقاس بيزيد؟ وإذا كان غيوراً على دينه لهذه الدّرجة، فلماذا خالف القرآن وقد قال تعالى: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**[١]؟

وفي صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: إذا بويع لخليفتين: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما[٢].

ومعاوية هو الآخر، فالمسلمون مأمورون بقتله.

ولم يقاتل عبد الله بن عمر مع عليّ (عليه السلام) في حروبه الثّلاث: (الناكثين،

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: إذا بويع لخليفتين، ح٤٩٠٥.

والقاسطين، والمارقين) التي أخبره النبيّ بها، مع أنّ القرآن صريح العبارة بوجوب الوقوف إلى جانب الحقّ ومقاتلة الباغية، والتي أشار إليها النبيّ صلّى الله عليه وآله سلّم في حديثه المتواتر لعمّار: «**تقتلك الفئة الباغية**»(١).

وحديث النبيّ يأمر علياً بقتل النّاكثين والقاسطين والمارقين كما في مجمع الزوائد: وعن عليّ قال: عهد إلى رسول الله (ﷺ) في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين(٢)، وفى رواية: أُمرت بقتال الناكثين، فذكره. رواه البزار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزّار رجاله رجال الصحيح غير الربيع ابن سعيد، ووثّقه ابن حبّان(٣).

وقد اتّضح الأمر للمسلمين ، ولكنّ ابن عمر لم يمتثل لأمر الله.

٣٧- وفي صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: كراهيّة الشّرب قائماً، الحديث الأوّل في الباب.

عن أنس: أنّ النبيّ (ﷺ) زجر عن الشّرب قائماً.

وفي الحديث الأخير في الباب: عن أبي هريرة: قال رسول الله (ﷺ): لا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: باب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلاَءِ، ح٧٥٠٦.

(٢) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الفتن، باب: فيما كان بينهم يوم صفّين، ح١٢٠٤٢.

(٣) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الفتن، باب: فيما كان بينهم يوم صفّين، ح١٢٠٤٣.

يشربنّ أحدٌ منكم قائماً، فمَن نسي فَلْيَسْتَقِئْ[1].

والحديث يتعارض مع ما في:

أ- صحيح البخاري، في كتاب الأشربة، باب: الشّرب قائماً، الحديث الأوّل.

عن النّزال، قال: أتى عليٌّ على باب الرحبة فشرب قائماً فقال: إنّ ناساً يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم، وإنّي رأيتُ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فعل كما رأيتموني فعلتُ.

ب- وفي صحيح البخاري أيضاً، كتاب الأشربة، باب: مَن شرب وهو واقف على بعيره.

عن أمّ الفضل بنت الحارث: أنّها أرسلتْ إلى النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بقدحِ لبنٍ وهو واقف عشيّة عرفة، فأخذ بيده فشربه. زاد مالك: عن أبي النّضر، على بعيره.

٣٨- صحيح مسلم، كتاب اللّباس والزّينة، باب: في منع الاستلقاء على الظّهر ووضع إحدى الرّجلين على الأخرى.

عن جابر بن عبد الله: أنّ النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: لا يستلقينّ أحدكم ثمّ يضع إحدى رجليه على الأخرى.

وفي الباب الذي يليه: باب: في إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرّجلين على الأخرى: عن عبّاد بن تميم، عن عمّه: أنّه رأى رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى. وعن الزهريّ بهذا الإسناد مثله.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: كراهيّة الشّرب قائماً، ح٥٣٩٨.

وفي الحديثين تناقض واضح.

٣٩- صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السّلام، الحديث الوحيد في الباب.

عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بيدي فقال: خلق الله عزّ وجلّ التّربة يوم السّبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشّجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثّلاثاء، وخلق النّور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدّوابّ يوم الخميس، وخلق آدم (عليه السلام) بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.

والحديث يخالف نصّ القرآن، قال تعالى: **﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾**[١].

وقال تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾**[٢]، فخلق السّموات والأرض في ستّة أيّام، وليس كما قال أبو هريرة بأنّه -عزّ اسمه- خلق الأرض فقط في سبعة أيام، كما ذكر مسلم في حديث أبي هريرة.

---

(١) فصلت: ٩-١٢.

(٢) الأعراف ٥٤.

ولا أدري إلى متى يبقى إخواننا يرقّعون خلف أبي هريرة. لقد اتسع الخرْق على الرّاقع، ولا أظنّهم يجدون ما يعتذرون له به، إلاّ إذا قالوا: قد نسي، وإذا أثبتوا نسيانه، فهنا سوف ينفتق عليهم خرقٌ آخر؛ لأنّه يقرّر عدم نسيانه شيئاً من حديث النبيّ في حديث سابق، بعد قصّته مع النبيّ فراجع، فالأولى لهم أن يتركوا أبا هريرة وتناقضاته ويبحثوا عن طريق أوضح وأقرب منه إلى هدي النبيّ (صلى الله عليه وآله).

٤٠- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: وجوب صوم رمضان، وهو الباب الأوّل.

عن عائشة (رض): إنّ قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثمّ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصيامه حتى فرض رمضان، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مَن شاء فليصمْه ومَن شاء أفطر.

وهذا الحديث لا ينسجم مع الحديث التالي:

صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء: عن ابن عباس(رض) قال: قدم النبيّ (صلى الله عليه وآله) المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوّهم فصامه موسى، قال: فأنا أحقّ بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه[1].

ففي الحديث الأوّل جعل النبيّ الناسَ بالخيار في صيامه، وأمّا في الحديث الثاني صام النبيّ ذلك اليوم وأمر الناسَ بالصيام، فلا نعلم أيَّ أمر النبيّ منهما صحيحاً؟ التخيير أم الوجوب؟ أم إنّ الصحيح عدم صحّة الروايتين؟! والوضع

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، ح ١٩٠٠.

واضح في الحديثين؛ حيث كان سبب صوم الأوّل تقليداً لأهل الجاهلية في مكّة، والثاني لليهود في المدينة.

٤١- صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ..﴾[1].

عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: لم يتكلّم في المهد إلاّ ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يُقال له جريح، كان يصلّي وجاءتْه أمّه فدعتْه، فقال: أُجيبُها أمْ أُصلّي؟ فقالت: اللّهم لا تمتْه حتّى تريه وجوه المومسات. وكان جريح في صومعته فتعرّضت له امرأة فكلّمتْه فأبى، فأتتْ راعياً فأمكنتْه من نفسها فولدت غلاماً ، فقالتْ : من جريح ، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضّأ وصلّى ثمّ أتى الغلام فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الرّاعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلاّ من طين. وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمرّ بها رجل راكب ذو شارة، فقالتْ: اللّهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل إلى الرّاكب، فقال: اللّهم لا تجعلني مثله، ثمّ أقبل على ثديها يمصّه - قال أبو هريرة: كأنّي أنظر إلى النبيّ يمصّ إصبعه - ثمّ مرّت بأمَة فقالتْ: اللّهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللّهم اجعلني مثلها، فقالتْ: لِمَ ذاك؟ فقال: الراكب جبّار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقتْ زنيتْ ولم تفعل[2].

وقد نقلناها في باب الشرك وما يتعلّق به. وهذا يتعارض مع:

---

(١) مريم: ١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ..﴾، ح٣٢٥٣.

الرواية التي ذكرها في أواخر باب الشرك، قصة الغلام والكاهن والساحر، ذكرنا صدْر الرواية هناك، وهي طويلة الذيل، ولطولها نكتفي هنا بنقل ذيلها، وفيه:

..وأضرم النيران وقال: مَن لم يرجع عن دينه فأحموه فيها - أو قيل له: اقتحم - ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبيّ لها، فتقاعستْ أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمّه اصبري فإنّك على حقّ[1].

وبهذا يتبيّن التّعارض بين الرّوايتين، حيث إنّ الحديث الأوّل يحدّد بأسلوب الحصر عدد مَن تكلّم في المهد، والحديث هنا يخبر أنّ هذا الصبيّ يتكلّم وهو غير المتكلّمين الثلاثة في القصّة الأولى، ولا يُتصوّر أنّ الصبيّ هنا ليس صغيراً، بل هو رضيع، وقد ذكرتْه القصّة لغرابة الأمر، وكتب السّنة توضّح ذلك، فقد نقل الرّواية أحمد في مسنده وقال: فجاءت امرأة بابن لها ترضعه، فكأنّها تقاعستْ أن تقع في النّار، فقال الصّبيّ: يا أمّهْ اصبري فإنّك على حقّ[2].

٤٢- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: كتابة العلم.

أ- عن أبي جحيفة، قال: قلتُ لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلاّ كتاب الله، أو فهم أُعطيه رجلٌ مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلتُ: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر. أي إنّ الإمام كان يكتب الحديث.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، ح٧٧٠٣.

(٢) مسند أحمد: المجلّد٦، ص١٧.

ب- وفي نفس الباب: عن أبي هريرة: أنّ خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتْح مكّة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فركب راحلته فخطب.. فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان..[1].

ج- في الباب السابق أيضاً: ..وهب بن منبّه، عن أخيه، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أحد أكثر حديثاً عنه منّي، إلاّ ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنّه كان يكتب ولا أكتب..[2].

وقد أوردنا سابقاً رزيّة الخميس، وأَمَرَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن يُحضروا له كتاباً ليكتب لهم، ولو كان ينهى عن شيء لا يأتيه[3].

أراد النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أن يحفظ الشريعة، وأمر بالكتابة، وهذا هو الأمر المنسجم مع الفطرة ومع تعاليم الإسلام، حيث إنّه أمر بالعلم ولو كان بالصين[4]، وممّا يحفظ العلم ويبعده عن التحريف والاشتباه الكتابة؛ ولذلك اتّفق المسلمون جميعاً - بل وكل الشعوب - على ضرورة حفظ العلم بالكتابة، وجاءت الكتب - ومنها الصحيحان وما قدمناه - يتناقض مع:

صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق باب: التثبّت بالحديث وحكم كتابة العلم: عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: لا تكتبوا عنّي، ومَن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: كتابة العلم، ح١١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: كتابة العلم، ح١١٣.

(٣) في مجمع الزوائد، كتاب العلم، باب: كتابة العلم، ح٦٨١: عن ثمامة، قال: قال لنا أنس: قيّدوا العلمَ بالكتابة. رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص١٣٨، ح٢٨٦٩٧.

كتب القرآن فليمحه، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومَن كذّب عليَّ - قال همام: أحسبه قال متعمّداً - فليتبوأ مقعده من النار[1].

وإذا كان مسلم النيسابوري يؤمن بصحّة هذا الحديث فقد خالفه، حيث إنّه كتب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وألّف كتاباً في ذلك فتسقط وثاقته، ومن راجع التأريخ يعلم سبب وضع مثل هذه الأحاديث المخالفة للأحاديث الصحيحة ومنهج الإسلام، أنّها وُضعت تبريراً لِمَا قام به أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وما بعده إلى عهد عمر بن عبد العزيز مِن منْع تدوين الحديث، ولهذا الفعل غاية لا تخفى على اللبيب، ومَن أحبّ التوسّع في ذلك فليراجع كتاب: منع تدوين الحديث أسباب ونتائج، تأليف: علي الشهرستاني.

٤٣- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي سفيان.

مرّ عليك طلب أبو سفيان من النبيّ (صلى الله عليه وآله).

..كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبيّ(صلى الله عليه وآله): يا نبيّ الله ثلاث أعطنيهنّ، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، أزوّجكها، قال: نعم.. .

وقد أسلم أو استسلم أبو سفيان والنبيّ (صلى الله عليه وآله) في طريقة لفتح مكّة في أواخر حياته، فهذه القصّة متأخّرة، ولكنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) تزوّج أمّ حبيبة قبل ذلك بزمن بعيد؛ ولذا حار علماء السنّة بهذا الحديث، حتى أجهر ابن حزم في وضعه[2]، وإليك شطراً من تعليق النووي في شرحه للحديث:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق باب: التثبّت بالحديث وحكم كتابة العلم، ح٧٧٠٢.

(٢) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج٦، ص٧٦٣.

(إنّ هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أنّ أبا سفيان إنّما أسلم يوم فتح مكّة، في سنة ثمان من الهجرة، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبيّ (ﷺ) قد تزوّج أمّ حبيبة قبل ذلك، قال أبو عبيدة، وخليفة بن خياط، وابن البرقي، والجمهور: تزوّجها سنة ست وقيل سنة سبع، قال القاضي عياض: واختلفوا أين تزوّجها، فقيل: بالمدينة بعد قدومها من الحبشة، وقال الجمهور: بأرض الحبشة، قال: واختلفوا فيمَن عقد له عليها هناك، فقيل: عثمان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاصي بإذنها، وقيل النجاشي؛ لأنّه كان أمير الموضع وسلطانه، قال القاضي: والذي في مسلم هنا أنّه زوّجها أبو سفيان غريب جدّاً، وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور، ولم يزد القاضي على هذا، وقال ابن حزم: هذا الحديث وهمٌ من بعض الرواة؛ لأنّه لا خلاف بين الناس أنّ النبيّ (ﷺ) تزوّج أمّ حبيبة قبل الفتح بدهر، وهي بأرض الحبشة، وأبوها كافر، وفي رواية عن ابن حزم أيضاً أنّه قال موضوع..)[1].

٤٤- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن صياد.

عن محمد بن المنكدر، قال: رأيتُ جابر بن عبد الله يحلف بالله أنّ ابن صائد الدجّال، فقلتُ: أتحلف بالله، قال: إنّي سمعتُ عمر يحلف على ذلك عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فلم ينكره النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وابن الصياد رجل قد مات بزمن النبيّ (ﷺ)، وبموته ثبت كذب المدّعي والحلف عليه، وإنّ الدجال يخرج في زمن يخرج فيه عيسى (عليه السلام)

---

(١) النووي،شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه،ج١٦ ص٦٣ ح٢٥٠١.

ويقتله كما في الروايات[١]، وقد مرّت رواية مسلم أنّ المسيح الدجّال مقيّد في جزيرة منذ عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وكلّ ذلك يبيّن بطلان ما ذُكر.

٤٥ - صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، الحديث الأول فيه.

عن أنس (رض) قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلاّ كان به صدقة.

وجاء في حديث آخر: عن أبي أمامة الباهلي، قال: ورأى سكّة وشيئاً من آلة الحرث فقال: سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: لا يدخل هذا بيت قوم إلاّ ادخله الله الذل[٢].

فلو كان الغرس والزرع مباركاً كما في الحديث الأوّل، فكيف يكون داعياً ومسبّباً إلى الذلّ المذموم؟ فيفهم من ذلك أنّ أحد الحديثين ليس بصحيح، ويرجع بالنتيجة أنّ أحد كتب الصحاح المعتمدة ليس بصحيح، وهذا هو الواقع.

٤٦- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب تقديم الظهر في أوّل الوقت.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجّال ومُكْثه في الأرض ونزول عيسى وقَتْله إيّاه، ح٧٥٦٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به، ح٢١٩٦.

عن خباب، قال: أتينا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فشكونا إليه حَرّ الرمضاء[١] فلم يُشْكِنَا، قال زهير: قلتُ لأبي إسحاق: أفي الظهر؟ قال: نعم، قلتُ: أفي تعجيلها؟ قال: نعم.

قد جعل الله سبحانه الصلاة كتاباً موقوتاً[٢]، وهذا الحديث يؤيّد ذلك، لكن جاءت مجموعة من الروايات بمعنى يباين ذلك، وللمثال:

صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر: عن أبي ذر، قال: أذّن مؤذّن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالظهر، فقال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أبْرِدْ أبْرِدْ – أو قال – انتظرْ انتظرْ وقال: إنّ شدّة الحرّ من فيح جهنّم فإذا اشتدّ الحر فأبْرِدوا عن الصلاة. قال أبو ذر: حتى رأينا فَيْءَ التلول[٣].

فهذا الحديث يخالف الأوّل، حيث إنّ الحديث الأخير يدلّ على أنّ النبيّ أمرهم بتأخير صلاة الظهر في الحرّ، وفي الحديث الأوّل أنّهم اشتكوا له فلم يُشْكِهم ولم يقبل التأخير، وهذا ما قاله الشرّاح[٤]، نعم بعض الشرّاح قالوا شكونا من حرّ الرمضاء يعني على جباهنا وأيدينا حال السجود، كما ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري وضعّفه[٥]، وإذا صحّ التأويل الأخير فهذا يعني أنّ

---

(١) الرمضاء: شدّة حرارة الشمس على الأرض.

(٢) ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، النساء: ١٠٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر، ح ١٤٣١.

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الابراد بالظهر في شدّة الحر، ح٦١٥.

(٥) حديث خباب شكونا إلى رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم) حر الرمضاء في جباهنا وأكفنا، فلم يشكنا، أي: فلم يزل شكوانا، وهو حديث صحيح رواه مسلم، هذا ما ورد في ←

السجود لا يجوز على غير الأرض، وهذا ما لا تفعله السنّة.

٤٧- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنّة.

عن أبي هريرة: أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يوماً يحدّث وعنده رجل من أهل البادية: إنّ رجلاً من أهل الجنّة استأذن ربّه في الزرع، فقال: أوَ لستَ فيما شئتَ؟ قال: بلى، ولكنّي أحبّ أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا بن آدم، فإنّه لا يشبعك شيء. فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلاّ قرشيّاً أو أنصاريّاً، فإنّهم أصحاب زرع، فأمّا نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

هذا الحديث فيه أكثر من ملاحظة، أهمّها أنّه يتناقض مع القرآن الكريم؛ وذلك لقوله تعالى: **﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا**

➔

فتح الباري، ج٢، باب: قوله باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، ح٥١٠. في موقع آخر من فتح الباري ج٧، باب قوله ما لقي النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه من المشركين بمكة، ح٣٦٣٩: الشيخ عماد الدين بن كثير، فزعم أنّ الحديث الوارد عن خباب عند مسلم وأصحاب السنن: شكونا إلى رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم) حر الرمضاء فلم يشكنا، طرف من حديث الباب، وإنّ المراد أنّهم شكوا ما يلقونه من المشركين من تعذيبهم بحر الرمضاء وغيره، فسألوه أن يدعو على المشركين، فلم يشكهم، أي: لم يزل شكواهم وعدل إلى تسليتهم بمن مضى ممّن قبلهم، ولكن وعدهم بالنصر، انتهى.

ويبعد هذا الحمل: إنّ في بعض طرق حديث مسلم عند ابن ماجة الصلاة في الرمضاء، وعند أحمد يعني الظهر.

خَالِدِينَ﴾[١]. وقال تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ..﴾**[٢].

الحديث يذكر أنّ الطمع والجشع مازال في قلب هذا الذي أنعم الله عليه في دخول الجنّة، والآيات تنفي ذلك عن أصحاب الجنّة. قال المَناوي في فيض القدير في شرحه للآية الأولى: (ولأنّ الله حرّم الجنّة على مَن في قلبه خبث، فلا يدخلها إلاّ بعد طيبه وطهره، فإنّها دار الطيبين **﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**[٣]، فمَن تطهّر في الدنيا من البلايا والمصائب ولقي الله طاهراً من خبثه، دَخَلَها بغير تعوّق، ومَن لم يتطهّر منها، فإن كانت نجاسته عينيّة كالكافر لم يدخلها بحال، وإن كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنّار)[٤].

وثانياً: أنّ الدنيا مزرعة الآخرة[٥]، ولم تكن الآخرة إلاّ دار ثواب وعقاب، فكيف يكون فيها العمل والكد مع أنّها جزاء عمل المحسنين في الدنيا وعقاباً للمسيئين فيها[٦]، ولا ننسى أنّ الحديث عن طريق أبي هريرة.

٤٨- صحيح البخاري، كتاب الاشربة، باب: النهي عن التنفّس في الإناء.

قال (صلى الله عليه وآله): إذا شرب أحدكم فلا يتنفّس في الإناء..

---

(١) الزمر ٧٣.

(٢) الأعراف ٤٣.

(٣) الزمر: ٧٣.

(٤) عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، ج٢، ص٣٢٩، ح١٧٩١.

(٥) العجلوني، كشف الخفاء، ج١، ص٤١٢، ح١٣٢٠.

(٦) **﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾**، [البقرة: ٢٨١].

وفي الحديث الذي بعده، باب: الشرب بنفسين أو ثلاثة: ..كان أنس يتنفّس في الإناء مرّتين أو ثلاثاً. وزعم أنّ النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) كان يتنفّس ثلاثاً[١].

٤٩- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: قَدْرِ مَا يَسْتُرُ الْمُصَلِّيَ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ): يقطع الصلاة المرأةُ والحمارُ والكلبُ.. .

وفي صحيح البخاري، كتاب أبواب سترة المصلّي، باب: استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي: عن عائشة، أنّه ذكر عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلبُ والحمارُ والمرأةُ، قالتْ: لقد جعلتمونا كلاباً، لقد رأيتُ النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) يصلّي وإنّي لَبينه وبين القبلة، وأنا مضطجعة على السرير..[٢].

٥٠- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: أمر أهل المدينة بالإحرام من عند مسجد ذي الحليفة.

عن سالم، قال: كان ابن عمر (رض) إذا قيل له الإحرام من البيداء، قال: البيداء التي تكذّبون فيها على رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، ما أَهَلّ رسول الله إلاّ من عند الشجرة حين قام به بعيره.

وفي صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: ما يلبس المُحرم من الثياب: عن عبد الله بن عباس، قال: انطلق النبيّ (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) من المدينة...فأصبح بذي الحليفة،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: الشرب بنفسين أو ثلاثة، ح٥٣٠٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب سترة المصلّي، باب: استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلّي، ح٤٨٩.

ركب راحلته حتى استوى على البيداء، أَهَلّ هو وأصحابُهُ..»[١].

وهذا تناقض صريح بين نقل هذين الصحابيين.

وهنا تناقض واضح، بل إنّ ابن عمر يصرّح بكذبهم على النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، أي إنّه يؤمن بإمكانية كذب الصحابة عليه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

٥١- البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية.

عن جابر رضي الله عنه قال: ...كنّا خمسة عشر مائة.

وجاء في حديث بعده: عن قتادة: قلتُ لسعيد بن المسيب: بلغني أنّ جابر بن عبد الله كان يقول كانوا أربعة عشر مائة، فقال لي سعيد: حدّثني جابر كانوا خمسة عشر مائة الذين بايعوا النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم الحديبية»[٢].

وفي حديث آخر بنفس الباب: حدّثني عبد الله بن أبي أوفى (رض): كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاث مائة..»[٣].

وهكذا ثلاث أقوال مختلفة في مورد واحد، ممّا يبيّن البطلان القطعي على الأقل لقولين منهما، فهل يُسمّى (صحيح) والنقل كما ترى؟!

٥٢- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿..وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٤].

..عن عبد الله، قال: ذُكر الدجّال عند النبيّ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقال: إنّ الله لا يخفى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: ما يلبس المُحرم من الثياب، ح ١٤٧٠.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح ٣٩٢٢.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح ٣٩٢٤.

(٤) طه: ٣٩.

عليكم أنّ الله ليس باعور - وأشار بيده إلى عينة - وأنّ المسيح الدجّال أعور عين اليمنى..

وجاء ما يناقضه في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجّال وصفته: عن حذيفة، قال: قال رسول الله: الدجّال أعور العين اليسرى..[1].

٥٣- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: قبلة أهل المدينة وأهل الشام.

أبو أيوب الأنصاري: أنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرّقوا أو غرّبوا. قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بُنيت قبل القبلة، فننحرف ونستغفر الله تعالى.

وهو يتناقض مع ما جاء في صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: التبرّز في البيوت: عن عبد الله بن عمر، قال: ارتقيتُ فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيتُ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام[2].

٥٤- صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر.

عن أبي هريرة، عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، قال: قالت النَّارُ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأْذَنْ لِي أتنفَّسْ. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ في الشّتاء ونَفَسٍ في الصَّيفِ، فما وجدْتُم من بَرْدٍ أو زَمْهَرِيرٍ فَمِن نَفَسِ جهنَّمَ، وما وجدْتُم من حَرٍّ أو حَرُورٍ فَمِن نَفَسِ جهنَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجّال وصفته، ح٧٥٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: التبرّز في البيوت، ح١٤٧.

وفي الحديث تناقض مع نفسه ومع الواقع؛ وذلك أنّ جهنّم شديدة الحرّ؛ ولذا أرادت أن تخفّف بالنفسين، فكيف يكون البرد من نفسها؟

وأمّا حرّ الأرض فيأتي من الشمس، وأنّ الأرض لا تخلوا من الصيف ولا من الشتاء، فإذا كان الجزء الجنوبي منها صيفاً، فيكون الجزء الشمالي شتاءً وكذا العكس، فكيف يتلاءم مع النفسين؟

٥٥- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم.

عن ابن عمر (رض): كنّا في زمن النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ نترك أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا نفاضل بينهم.

وليس هذا محلّ الاستدلال على تفضيل الإمام علي (عليه السلام)، فيطول بنا المقام، ولكن نذكر - فقط - تناقض هذا الحديث مع ما اتّفق عليه أهل السنّة من تفضيل الإمام علي (عليه السلام) على باقي الصحابة بعد عثمان، مع أنّهم روو أنّ بعض الصحابة فضّلوه على عثمان[1].

٥٦- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: **﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**.

عن ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربّهم يتوكلون».

ولكنا نرى في صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين.

---

(١).في الاستيعاب ج٣ ص ١٠٩وروى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره.

(عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يسترقى من العين).

ففي الحديث الأول يذكر الرقية ويخصّها مع الطيرة، وأنهنّ مانعات من دخول الجنة بغير حساب ، والحديث الثاني أنّ النبي(ﷺ) يأمر بها.

٥٧- مرّ عليك ما نقلناه في "متفرقات" باب الشرك ما نقله البخاري قوله(ﷺ): «إذا التقى المسلمان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار»، قلتُ: يارسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنّه كان حريصاً على قتْل صاحبه». وهذا يناقض قوله تعالى: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**[1].

٥٨- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت:

أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:« وجبت»، ثمّ مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: «وجبت» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت، قال: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض.

وهذا لا ينسجم مع ما جاء في صحيح البحاري ، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت. بما يخصّ عثمان بن مظعون

... فلمّا توفّي وغُسل وكفّن في أثوابه، دخل رسول الله (ﷺ)، فقلتُ:

---

(١) الحجرات: ٩.

رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك، لقد أكرمك الله، فقال النبيّ(صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ): «**وما يدريك أنّ الله أكرمه؟**» فقلتُ: بأبي أنت يا رسول الله، فمَن يكرمه الله؟ فقال (عليه السلام): «**أمّا هو فقد جاءه اليقين، والله إنّي لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله ما يفعل بي**» قالت: فو الله لا أزكّي أحداً بعده أبداً.

٥٩- صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور.

عن عبد الله (رض)، عن النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، قال: خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونه.. .

وهنا نلاحظ أنّ الحديث يتحدّث عن الناس في هذه القرون، وهذا خلاف الواقع وبعض الروايات، فلو اطلعنا إلى ما جرى في هذه القرون لرأيناها كانت مؤسسة للشرّ، فمِن الجانب الشرعي فقد ظهر في هذه القرون الخلاف والفرقة من سنّة وشيعة وخوارج ومرجئة ومعتزلة وغيرها، حتى كانت الأمّة الإسلامية مبعثرة، ورجال هذه القرون سنّوا هذه السنن، فعلى المتبعين منهم وزرهم ووزر مَن عمل بعملهم من القرون اللاحقة، وإذا نظرنا إلى الجانب السياسي فقد كانت ملكاً عضوضاً، وأخذ المسلمون بعضهم يضرب رقاب بعض، وقد قُتل في هذه القرون سيّد شباب أهل الجنّة حفيد النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) وكوكبة من أهل بيته وأصحابه، وسُبيت ذرّية النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ)، وهُدّمتْ الكعبة ورُميتْ بالمنجنيق، ومُزّق القرآن بسهام الخليفة الوليد، وقُتل الصحابة في وقعة الحرّة، وغيرها، وقام ابن الزبير وأصحابه وقُتلوا في الحرم، واستقلّ الشاميّون بقيادة بنو أمية، وأخذ المختار العراق، ثمّ تقاتل مصعب مع المختار وقتله، وتقاتل الأمويون مع الزبيريين في العراق ومكّة، وخروج التوّابين وثورات الخوارج والعلويين

وغيرهم، فكلّما خمدث ثورة قامتْ أختها.

وهكذا كانت الأمّة الإسلامية أشبه بغابة يأكل فيها القويُّ الضعيفَ، فكانت هذه القرون فتن وقتل ذريع، وخوف وعدم استقرار، وتأسيس عقائد فاسدة ابتُليت بها الأمّة.

وقد جاء ما يخالف هذا القول بحديث صحيح، ففي المستدرك (ج ٤ ص٨٥)عن أبي جمعة قال: تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا أبوعبيدة بن الجراح قال: فقلنا: يا رسول الله، أأحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك، قال: «نعم، قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني» . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وفي مجمع الزوائد (ج١٠ ص٦٦)ذكره وقال رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات .

ويؤيّد ذلك أنّ عصر الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) في آخر الزمان أفضل ممّا سبقه بعد النبي(صلّى الله عليه وآله)، كيف لا يكون كذلك والحاكم الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) بمؤازرة رسول الله عيسى بن مريم(عليه السلام)، فيظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ومع هذا فهناك حديث روي من عدّة طرق حِسَان يناقض هذا الحديث:

الألباني في سلسلته الصحيحة (ج٥ ص٣٥٥)ذكر حديث:« مثلُ امّتي مثلُ المطر لا يُدرى أوّلهُ خيرٌ أم آخرةُ»وبعد أن خرجه بعدة طرق قال:"قلت بل هو صحيح يقيناً كما يتبين من هذا التخريج.

وقال ابن عبد البر في التمهيد: (وأمّا قوله (صلّى الله عليه وآله): «أمّتي كالمطر، لا يُدرى أوّله خير أم آخره»، فروي من حديث أنس وحديث عبد الله بن عمرو بن

العاصي من وجوه حسَان.

وقال أيضاً: وقد رُوي هذا الحديث عن مالك عن الزهري عن أنس عن النبيّ (ﷺ)، رواه عنه هشام بن عبيد الله وهشام بن عبيد الله الرازي، هذا ثقة لا يختلفون في ذلك)[1].

وروى ابن عبد البر في الاستذكار عدّةَ أحاديث مختلفة تصبّ بنفس المعنى، بل فيها ما يفضّل اللاحقون على القرن الأوّل، منها:

(..قلنا: يا رسول الله، هل أحد خير منّا؟ قال: قوم يجيئون من بعدكم، فيجدون كتاباً بين لوحين، يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني، ويصدّقون بما جئتُ به، ويعملون به، فهم خيرٌ منكم.

فقد أخبر - عليه السلام - أنّ في آخر أمّته مَن هو خير من بعض مَن صَحِبَهُ، وهذا الحديث رواه حمزة بن ربيعة عن مرزوق عن نافع عن صالح بن جبير عن أبي جمعة، وكلّهم ثقات). انتهى[2].

وبهذا يكون حديث المطر وأشباهه أقرب للواقع.

وللبخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلاّ الذي بعده

(؟) في مستدرك الحاكم ج٤ ص ٤٦٥ : « فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلاّ أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبه الله عليهم مدراراً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع تتمنى الأحياء الأموات ممّا صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره» . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٠، ص٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) ابن عبد البر، الاستذكار، ج١، ص١٨٨.

شر منه..

حديث أشد غرابة من حديثه الأول الحديث : عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقي من الحجاج فقال: "اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلاّ الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربّكم، سمعته من نبيّكم صلى الله عليه وسلم".

وفي فتح الباري (ج١٣ ص ١٧) في شرحه للحديث قال: "أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود نحو هذا الحديث موقوفاً عليه قال: ليس عام إلاّ والذي بعده شر منه، وله عنه بسند صحيح قال: أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة".

والحديث يناقض ظاهره الواقع قطعاً، فبعد الحجاج حكم عمر بن عبد العزيز وحقبة الحجاج المظلمة بقي صدى ظلمها عبر التاريخ، وحقبة عمر بن عبد العزيز بقيت مثلاً في بسط العدل حتى سمّي الخليفة العادل ونقلوا له الكرامات، وأنس أراد أن يسلّيهم بهذا الحديث وأنّ الزمان الذي بعد زمانهم شر من زمن الحجاج، وقد ثبت العكس .

٦٠- البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان:

(عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأ بي ذر حين غربت الشمس: تدرى أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله اعلم، قال: فإنّها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت..).

مع أنّ العرش فوق السماء السابعة كما جاء في صحيح مسلم كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان"..فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ...

ولكن ربّنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش ثمّ سبّح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثمّ قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال :فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم....″ .

قال ابن حجر في فتح الباري (ج١١ ص ٣٢١):″..لأن العرش فوق السماوات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش..″.

بَيْدَ أنّا نعلم أنّ الشمس إذا غربت في هذه الدولة خرجت بأخرى، والغروب ليس بثبوت الأرض وذهاب الشمس، بل بكروية الأرض ودورانها.

٣- البخاري والأمانة العلميّة

نستطيع أن نصف البخاريّ - دون أن نتجنّى عليه - بأنّه لم يكن نزيهاً في نقله للسنّة؛ لأنّنا نجده يحذف أحياناً ما يخالف رأيه، وكذا مسلم وإن كان أقلّ منه تعصّباً لرأيه؛ ولذا لا يمكن الاعتماد عليهما والوثوق بكلّ ما يرويان؛ وسوف ننقل هنا نماذج نثبت بها ذلك، وبهذه النماذج التي سنذكرها يتبيّن أنهما غير نزيهين في نقلهما، وأنّهما أخضعا صحيحيهما لهواهما ومزاجهما، وهذا يتنافى تماماً مع مبدأ الأمانة العلمية، وعليه ترفع الثقة التامة من كتابيهما.

١- صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسّير، باب: حكم الفيء، الحديث رقم ٤٦٧٦.

مالك بن أوس..قال: فجاء يرفأ[١]، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟

فقال عمر: نعم، فأذنَ لهم فدخلوا، ثمّ جاء فقال: هل لك في عبّاس وعليّ؟

قال: نعم، فأذنَ لهما..

فقال عمر: أتَّئدا أنشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السّماء والأرض، أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا نورّث ما تركنا صدقةً؟ قالوا: نعم.

ثمّ أقبل على العبّاس وعليّ فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السّماء والأرض، أتعلمان أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا نورّث ما تركناه صدقةً؟ قالا: نعم.

فقال عمر: إنّ الله جلّ وعزّ كان خصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخاصّة لم يخصص بها أحداً غيره، قال: **﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾**[٢]، ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا، قال: فقسّم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بينكم أموالَ بني النّضير، فو الله، ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله)يأخذ منه نفقةَ سنة، ثمّ يجعل ما بقي أسوة المال، ثمّ قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثمّ نشد عبّاساً وعليّاً بمثل ما نشد به القوم، أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم.

---

(١) يرفأ: هو غلام عمر وحاجبه، وله مع المغيرة بن شعبة قصة تتعلّق بالرشوة، حيث إنّ المغيرة رشاه، ويقول أي المغيرة: أنا أوّل مَن رشا في الإسلام..، انظر: الإصابة لابن حجر، ج٦ ص١٥٧.

(٢) الحشر: ٧.

قال: فلمّا تُوفّي رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ما نورّث ما تركناه صدقةً فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثمّ توفّي أبو بكر وأنا وليّ رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ووليّ أبي بكر، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنّي لصادق بارّ راشد تابع للحق فوُلّيتها، ثمّ جئتني أنت وهذا...

هكذا رواه مسلم، أمّا البخاري فحينما يذكر الرواية - في صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب: فرض الخمس، الحديث الثالث - ويصل إلى قوله: (فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، والله يعلم أنّه فيها لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثم توفّى الله أبا بكر فكنتُ أنا وليّ أبي بكر، فقبضتها سنتين من أمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أنّي فيها لصادق بارّ راشد تابع للحقّ)[1].

فقد حذف البخاري من الرواية: (فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً)، وكذلك: (فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً). وعلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والعباس بن عبد المطلب (رض) صحابيّان جليلان من أهل بيت النبوّة، ولا يمكن ردّ قولهما لمجرّد كونه مخالفاً لرأي وموقف الخليفة.

والحديث مع ذلك ينطوي على أمور عجيبة منسوبة إلى النبيّ (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لا يليق بالمسلم أن يقرّ نسبتها إليه؛ لِمَا في ذلك من القدْح المبطّن في شخْصه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب: فرض الخمس، ح٢٩٢٧.

الكريم، ومن تلك الأمور أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يبيّن للعباس وعليّ وفاطمة الموقف الشرعيّ وتركهم في حالة مبهمة، تسبّبت في القطيعة والبغضاء وانقسام الأمّة.

ومن الملاحظات أنّ عليّاً (عليه السلام) والعباس أقرّا في الحديث ما تركناه صدقة، وفيه أنّهم يطالبون بالإرث من أبي بكر، وأيضاً من عمر، وهذا يعني أنّهما يقدمان على غصب الصدقة، وهي إضافةً إلى حرمتها؛ لأنّها لفقراء المسلمين، حرمتها عليهم؛ لأنّها أوساخ الناس محرّمةً على بني هاشم كما مرّ، وهذا محال وخصوصاً من عليّ (عليه السلام)؛ كونه من أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وقد رأينا في خلافته وقبلها لم يعبه في المال وبقي زاهداً في حطام الدنيا.

وللمثال على زهده في المال ننقل هذه الرواية:

نقل الحاكم في مستدركه: (قال علي بن أبي طالب (رض): قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ..أنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحدٌ ولا يعمل بها أحدٌ بعدي، آية النجوى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً..﴾**[1] الآية، قال: كان عندي دينار فبعته بعشر دراهم، فناجيتُ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فكنتُ كلّما ناجيتُ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قدّمتُ بين يدي نجواي درهماً، ثمّ نسخت، فلم يعمل بها أحد، فنزلت: **﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ..﴾**[2] الآية، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

---

(١) المجادلة: ١٢.

(٢) المجادلة: ١٣.

يخرجاه)[١].

فهو الوحيد الذي زهد في ماله في سبيل الله، ولم يفعل الصحابة حتى لامَهُم القرآن الكريم.

ومن تلك الأمور أنّهم ينسبون الجهل إلى نبيّ الله زكريّا (عليه السلام)؛ لأنّه إذا كان معاشر الأنبياء لا يورّثون، فمعناه أنّ ذلك يشملهم جميعاً من آدم إلى الخاتم (صلى الله عليه وآله)، ولابدّ أن يكون الأنبياء (عليهم السلام) على علم بهذه القاعدة التي تعنيهم دون غيرهم من النّاس، وزكريا (عليه السلام) نبيّ، فالمفروض أنّه على علم بقاعدة أنّ الأنبياء لا يورّثون، فكيف يتجرّأ ويسأل الله تعالى شيئاً هو يعلم بطلانه؟! مع أنّا نرى أنّ الله سبحانه استجاب له، إلاّ أن تكون الوراثة وراثةَ النبوّة، وهي لا تكون وراثة النبوّة والعلم، وذلك لا يتمّ بطريق وراثي.

ومن تلك الأمور أيضاً، أنّه إذا كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد قال هذا الكلام، فلابدّ أن يكون وحياً من السّماء؛ لأنّه حكم شرعيّ يتعلّق بالمواريث، والنبيّ (صلى الله عليه وآله) لا يتقوّل على الله الأقاويل في الأحكام الشّرعية، فكيف يقول لنا الله تعالى على لسان نبيّه: إنّ "الأنبياء لا يورّثون"، ثمّ يقول لنا في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ..﴾[٢]!!

٢- صحيح مسلم، كتاب الطّهارة، باب: التيمّم، وفي بعض الطبعات: كتاب الحيض، باب: التيمّم، الحديث الخامس في الباب، المرقّم ٨٤٦.

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه: أنّ رجلاً أتى عمر فقال: إنّي

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة، ح٣٧٩٤.

(٢) النمل: ١٦.

أجنبتُ فلم أجد ماءً؟ فقال: لا تُصلِّ، فقال عمّار: أمَا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأمّا أنت فلم تُصلّ، وأمّا أنا فتمعّكتُ في التراب وصلّيتُ، فقال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إنّما كان يكفيك أن تضرب بيدَيك الأرضَ، ثمّ تنفخ، ثمّ تمسح بهما وجهَك وكفَّيكَ؟ فقال عمر: اتّقِ الله يا عمّار، قال: إن شئتَ لم أحدّث به.

وفي صحيح البخاري، كتاب التيمّم، باب: المتيمم هل ينفخ فيهما، وبنفس السّند، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطّاب فقال: إنّي أجنبتُ فلم أصبْ الماء؟ فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطّاب: أمَا تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت، فأمّا أنت فلم تُصلّ، وأمّا أنا فتمعّكتُ فصلّيتُ، فذكرتُ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فقال النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إنّما كان يكفيكَ هكذا، فضرب النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بكفَّيه الأرضَ ونفخ فيهما، ثمّ مسح بهما وجهه وكفَّيه[1]؟

فنرى البخاري قد حذف: (فقال لا تصلّ)، وحذف: (فقال عمر: اتّق الله ياعمّار، قال: إن شئتَ لم أحدّث به)؛ لِمَا في هاتين العبارتين ممّا يُخالف منهجه، ولأنّ هذا يعني أنّ عمر يأمر بخلاف القرآن والسنّة، أو على الأقلّ يتّهم أجلاّء الصّحابة، والصّحابة يكتمون السنّة تقيّة بدليل قوله: (إن شئتَ لم أحدّث به)، وغير ذلك ممّا لا ينسجم مع مذهب البخاريّ ومعتقده.

٣- صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب: حدّ الخمر، الحديث الأوّل.

قتادة يحدّث عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أُتيَ برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو أربعين ، قال : وفعله أبو بكر ، فلمّا كان عمر

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التيمّم، باب: المتيمّم هل ينفخ فيهما، ح ٣٣١.

استشار النّاس، فقال عبد الرحمن: أخفّ الحدود ثمانين، فأمر به عمر.

وفي صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: ما جاء في ضرب شارب الخمر: عن قتادة - أيضاً - عن أنس بن مالك (رض): أنّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ضرب في الخمر بالجريد والنّعال، وجلد أبو بكر أربعين[1].

فلم يذكر البخاري مخالفة عمر بجلده ثمانين وأخفاها.

٤- صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلّف ما لا يعنيه، الحديث الخامس في الباب.

عن أنس، قال: كنّا عند عمر فقال: نُهينا عن التكلّف.

ورواه الحاكم بلفظ مختلف في المستدرك وصحّحه[2]، والسّيوطي في الدرّ المنثور[3]، ورواه شرّاح كتاب البخاري كالقسطلانيّ[4] والعيني[5]، وذكر ابن حجر الحديث في عدّة طرق في شرحه للحديث[6]، وغير هؤلاء[7].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: ما جاء في ضرب شارب الخمر، ح٦٣٩١.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة عبس وتولّى، ح٣٨٩٧.

(٣) جلال الدين السيوطي، الدرّ المنثور، ج٦، ص٣١٧

(٤)إرشاد الساري ج١٠:ص٢٩٨.

(٥) العيني، عمدة القاري، ج٢٥، ص٣٥.

(٦) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣، باب: قوله باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلّف ما لا يعنيه، ح ٦٨٦٣. قال ابن حجر على حديث البخاري: (هكذا أورده مختصراً).

(٧) يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، ص٦٥٠.

واللّفظ في كنز العمّال: عن أنس، قال: قرأ عمر ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾[١]، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثمّ قال: مه، نُهينا عن التكلّف[٢].

وفي بعضها: سأله رجل عن ذلك. وللحديث ألفاظ مختلفة.

أمر الله سبحانه وتعالى بالسؤال وتعلّم أمور الشريعة، قال تعالى: ﴿..فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٣]، ونهي عمر كان عن السؤال عن أمور الدين وليس عن التكلّف، فليس معرفة آيات القرآن والسؤال عن تفسيرها من التكلّف.

فحذف البخاري قول عمر الآنف الذكر من عدم معرفته بمعاني القرآن، وجعل السؤال عن آيات الله من التكلّف؛ لِمَا فيها من جهل بكتاب الله ومخالفة له.

٥- روى الحاكم في المستدرك وصحّحه[٤]، والبيهقيّ في السّنن الكبرى[٥] والقسطلانيّ في إرشاد الساري[٦] وابن حجر في فتح الباري[٧]

---

(١) عبس: ٣١.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٢، ص٣٢٨.

(٣) النحل: ٤٣. الأنبياء: ٧.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، ح٨١٦٨.

(٥) البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص٢٦٩.

(٦)إرشاد الساري ج١٠: ص٩.

(٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٢، باب: قوله باب لا يرجم المجنون والمجنونة.

وغيرهم[(١)] بلفظ مختلف، عن ابن عباس وعن أبي ضيان، وفي سنن أبي داود[(٢)] ومسند أحمد[(٣)]: أتي عمر بمبتلاة قد فجرتْ، فأمر برجمها، فمرّ بها عليّ بن أبي طالب ومعها الصّبيان يتبعونها، فقال: ما هذه؟

قالوا: أمر بها عمر أن تُرجم، قال: فردّها وذهب معها إلى عمر (رض) وقال: **«ألم تعلم أنّ القلم رُفع عن المجنون حتى يعقل، وعن المبتلى حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبيّ حتى يحتلم»**. وفي بعضها: فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

أمّا البخاريّ فقال في صحيحه، كتاب الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون..: وقال عليّ: **«ألم تعلم أنّ القلم رُفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبيّ حتّى يُدرك، وعن النّائم حتى يستيقظ»**[(٤)].

وقال في كتاب الحدود، باب: لا يُرجم المجنون والمجنونة: ..وقال عليّ لعمر: **«أمَا علمتَ أنّ القلم رُفع عن المجنون حتّى يفيق، وعن الصّبيّ حتّى يُدرك، وعن النائم حتّى يستيقظ»**[(٥)].

فقد حذف البخاري القصّة التي تُبيّن جهْل الخليفة عمر بالسنّة، ونَقَلَ كلامَ عليٍّ (عليه السلام) فقط، ونَقَلَها في الروايتين بدون سند وبنفس الباب، أمّا مسلم في

---

(١) العيني، عمدة القاري، ج٢٣، ص٢٩٢.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب: في المجنون يَسرِق أو يُصيب حدّاً، ح٤٤٠٤.

(٣) مسند أحمد، ج٢، ص٤٤٣، ح١٣٢٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكره والسكران، والمجنون.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب: لا يُرجم المجنون والمجنونة.

صحيحه فلم ينقل القصّة ولا قولَ عليّ (عليه السلام) أصلاً وإن كانت صحيحة.

٦- صحيح مسلم، كتاب الزّهد والرقائق، باب: عقوبة مَن يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله.

عن شقيق، عن أسامة بن زيد، قال: ..قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلّمه؟ فقال: أترون أنّي لا أكلّمه إلاّ أُسمِعُكُم، والله لقد كلّمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتح أمراً لا أحبّ أن أكون أوّل مَن فَتَحَه، ولا أقول لأحد يكون عليّ أميراً إنّه خير النّاس بعدما سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله): يؤتى بالرّجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرّحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه.

قال ابن حجر في فتح الباري: (..وفي رواية عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل عند أحمد: يجاء بالرجل الذي كان يُطاع في معاصي الله، فيُقذف في النّار)[١].

أمّا البخاري فنقل الرواية في الصورة التالية:

صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب: صفة النّار وأنّها مخلوقة، آخر رواية في الباب: عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قيل لأسامة: لو أتيتَ فلاناً فكلّمتَه، قال: إنّكم لترون أنّي لا أكلّه إلاّ أسمعكم، إنّي أكلّمه في السرّ دون

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣، باب: قوله باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ح٦٦٨٥.

أن أفتح باباً لا أكون أوّل مَن فَتَحَه، ولا أقول لرجل إن كان عليٌّ أميراً إنّه خير النّاس بعد شيء سمعتُه من رسول الله (ﷺ)، قالوا: وما سمعتَه يقول؟ قال: سمعتُه يقول: يُجاء بالرّجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتابُه في النّار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ أليس كنتَ تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنْهاكم عن المنكر وآتيه[1].

وفي صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، الحديث الثالث: قيل لأسامة: ألا تكلّم هذا؟[2].

فذكر اسم عثمان هنا بالإشارة، وفي الحديث السابق فلاناً، وبذلك رفع كلام أسامة الشّديد عن عثمان وجعله ضدّ شخص مجهول، وفي الحديث إقرار من النّاس ومن أسامة بانحراف عثمان، وعدم رجوعه إلى الحقّ بعد النّصح، وكان أولى به أن يكون من الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه[3].

٧- صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، الحديث الثّالث في الباب.

عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أنّ سمرة باع خمراً، فقال: قاتل الله سمرة، ألم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: صفة النّار وأنّها مخلوقة، ح٣٠٩٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، ح٦٦٨٥.

(٣) ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾، الزمر: ١٨.

يعلم أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) قال: لعن الله اليهود حُرّمت عليهم الشحوم فحملوها فباعوها.

ونقل البخاري الرواية في صحيحه: كتاب البيوع، باب: لا يُذاب شحم الميتة ولا يباع: ابن عباس (رض) يقول: بلغ عمر بن الخطاب أنّ فلاناً باع خمراً، فقال: قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: قاتل الله اليهود، حُرّمتْ عليهم الشحوم فجملوها[١] فباعوها[٢].

وبهذا الأسلوب أخفى أنّ سمرة بن جندب الصّحابي باع خمراً، وقد عرّض به عمر بهذه الرواية التي تحمل عبارة اللعن و(قاتله الله).

٨- أخرج الحاكم في مستدركه[٣]، وابن سعد في طبقاته[٤]، وغيرهم[٥].

عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي، عن أبيه - وكان بدريّاً - قال: تزوّج رسول الله أسماء بنت النّعمان الجونية ، فأرسلني فجئتُ بها ، فقالتْ حفصة لعائشة: أخضبيها أنت، وأنا أمشّطها، ففعلتا، ثمّ قالتْ لها أحداهما: إنّ النبيّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) يعجبه من المرأة إذا دخلتْ عليه أن تقول: أعوذ بالله منك. فلمّا دخلتْ عليه وأغلق الباب وأرخى الستر، مدّ يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقام رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وكمّه على وجهه، فاستتر به وقال: عُذتُ بمعاذ ثلاث

---

(١) جملوها: أذابوها.راجع فتح الباري ج٤ ص٣٤٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: لا يُذاب شحم الميتة ولا يباع، ح ٢١١٠.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: ذكر الكلابية أو الكندية..، ح٦٨١٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٤٦.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٨، ص٢٠.

مرّات، ثمّ خرج إلى أبي أسيد فقال: يا أبا أسيد: ألحقها بأهلها ومتّعها برازقيّتين، يعني: كرباسين[1] وطلّقها، فكانت تقول: ادعوني الشّقيّة، قال ابن عمر: قال هشام بن محمّد: فحدّثني زهير بن معاوية الجعفيّ أنّها ماتتْ كَمَداً.

أمّا في صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: الشرب في قدح النبيّ(صلى الله عليه وآله)، الحديث الأوّل: عن سهل بن سعد (رض)، قال: ذُكر للنبيّ(صلى الله عليه وآله) امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد الساعديّ أن يرسل إليها، فأرسل إليها فَقَدمَتْ، فنزلتْ في أجهم بني ساعدة، فخرج النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتى جاءها فدخل عليها، فإذا امرأة منكّسةً رأسها، فلمّا كلّمها النبيّ (صلى الله عليه وآله) قالت: أعوذ بالله منك، فقال: قد أعذتُك منّي، فقالوا لها: أتدرين مَن هذا؟ قالتْ: لا، قالوا: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء ليخطبك، قالتْ: كنتُ أنا أشقى من ذلك[2].

فنرى البخاريّ يغيّر في الرواية؛ لكي يخفي كذب زوجة النبيّ (صلى الله عليه وآله) حفصة أو عائشة وموت المرأة كمداً بسبب ذلك، والحيلولة دون رسول الله وما يريده (صلى الله عليه وآله).

ولهذا التحريف بدتْ الرواية مضطربة، فكيف يُرسل إليها النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهي لا تعلم، مع أنّها أتتْ معهم؟ وكيف يَدخل عليها النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهي في مكان منفردة؟! وهل يدخل عليها النبيّ من دون استئذان والقرآن يأمرنا بالاستئذان، وقد كان خُلُقُه القرآن؟!

---

(١) الكِرْبَاسُ: بالكسر، ثَوْبٌ من القُطْنِ الأبيضِ، مُعَرَّبٌ، فارِسيَّتُهُ بالفتحِ. القاموس المحيط، فصل الكاف، ذيل مادة: الكرباس.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: الشرب في قدح النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ح٥٣١٤.

وكيف يجلب امرأة من أهلها لكي يدخل عليها ويخطبها، والعادة الجارية عند العرب آنذاك وفي صدر الإسلام وإلى اليوم أنّ الرّجل يذهب إلى أهل المرأة ليخطبها منهم، لا أن يرسل إليها فتأتيه؟

نعم، لهذا التحريف بدتْ الرواية مضطربة، وما أكثر الروايات المضطربة في الصحيحين.

٩- في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة.

عائشة، قالتْ: ألاَ يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدّث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) يُسمعني ذلك وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركتُه لرددتُ عليه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

أمّا في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبيّ (صلى الله عليه وآله): عروة ابن الزبير، عن عائشة، أنّها قالتْ: ألاَ يعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُسمعني ذلك، وكنتُ أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحي، ولو أدركتُه لرددتُ عليه، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن يسرد الحديث كسردكم[1].

وبذلك أخفى البخاري اسم أبي هريرة ولم يصرّح به كما صرّح مسلم.

١٠- مرّ عليك فيما نقله البخاري: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ح٣٣٧٥

الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه..[١].

فالبخاري هنا لا يذكر قول عبد الرحمن، ولكن يقول: قال شيئاً. ولكنّ الشيء ذكره المؤرّخون، ومنهم ابن حجر في شرح الحديث في فتح الباري، قال:

(والذي في رواية الإسماعيلي، فقال عبد الرحمن: ما هي إلاّ هِرَقْلِيّة، وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد، فقال مروان: سُنّة أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن: سُنّة هِرَقْل وقَيْصَر)[٢].

ولِمَا في هذه الكلمة من طعن على معاوية وبني أمية - من كونها تُخرجهم من سُنّة المصطفى إلى سُنّة هرقل وقيصر - لم يذكرها البخاري، ويظهر من ذلك ما تضمّنتْه كتبُ السُنّة من إخفاء ما فعله الصحابة ممّا يُخالف سنّة المصطفى (ﷺ)؛ ولذلك حينما يجهر أتباع أهل البيت بأحداث بعض الصحابة ومخالفتهم سُنّة المصطفى، لا يروق ذلك لأتباع الخلفاء؛ لخفاء ذلك في كتبهم وعدم ذكره والتصريح به.

١١- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: تزويج النبيّ (ﷺ) خديجة.

عن عائشة (رض)، قالتْ: استأذنتْ هالة بنت خويلد أختُ خديجة على رسول الله (ﷺ)، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللّهمّ هالة،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة حم الأحقاف، ح ٤٥٥٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، باب: قوله باب ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ..﴾ الأحقاف: ١٧، ح ٤٥٥٠.

قالتْ فغرت، فقلتُ: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين[(١)] هلكتْ في الدهر قد أبْدَلَكَ اللهُ خيراً منها.

والحديث فيه إقرار النبيّ (صلى الله عليه وآله) لقول عائشة المشين لأوّل مسلمة ومؤمنة بالنبيّ (صلى الله عليه وآله)، وإنّ الله أبدله خيراً منها فيتغيّر المعنى رأساً على عقب، ولكن في الحقيقة أنّ الحديث قطعه الشيخان البخاري ومسلم، وهذا ما يقرّه ابن حجر، فقد قال في كتابه فتح الباري وهو في صدد شرح الحديث:

(..ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الطريق أنّه (صلى الله عليه وآله) رد عليها عدم ذلك، بل الواقع أنّه صدر منه ردٌّ لهذه المقالة، ففي رواية أبي نجيح عن عائشة عند أحمد والطبراني في هذه القصة قالتْ عائشة: قلتُ: أبدلك الله بكبيرة السنّ حديثةَ السنّ، فغضب حتى قلتُ: والذي بعثك بالحقّ لا أذكرها بعد هذا إلاّ بخير...وروى أحمد أيضاً والطبراني من طريق مسروق عن عائشة في نحو هذه القصة، فقال (صلى الله عليه وآله): **ما أبدلني الله خيراً منها، آمنتْ بي إذ كفر بي الناس..**)[(٢)].

أمّا رواية أحمد فذيل الرواية كالآتي: «..**ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني**

---

(١) حمراء الشدقين: الشدق جانب الفم، أرادت أنّها عجوز كبيرة جداً قد سقطتْ أسنانها من الكبر ولم يبق في فمها بياض من الأسنان، وإنّما حمرة اللثاث. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: تزويج النبيّ (صلى الله عليه وآله) خديجة، ح ٣٦١٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، باب: قوله باب تزويج النبي صلّى الله عليه وسلّم خديجة وفضلها، ح ٣٦١٠.

الناس، ورزقني الله عزّ وجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[١].

وهذا هو الحق، فالنبيّ (ﷺ) يُحبّ في الله ويُبغض في الله، فما قدّمتْه خديجة للإسلام والنبيِّ (ﷺ) لا يُقاس مع باقي زوجاته، أنّه الوفاء والأخلاق الرفيعة التي جاء النبيّ متمّماً لها؛ ولذا ميّزها عن غيرها، فلم يتزوّج عليها حتى ماتتْ، خلافاً لغيرها.

١٢- في مسند أحمد عن جبير بن مُطعِم: أنّ رسول الله (ﷺ) لم يَقْسِم لعبد شمس ولا لبني نوفل من الخُمس شيئاً، كما كان يَقْسِمُ لبني هاشم وبني المطَّلب، وأنّ أبا بكر كان يَقْسِمُ الخُمس نحوَ قَسْمِ رسول الله (ﷺ)، غير أنّه لم يكن يعطي قُرْبى رسول الله (ﷺ) كما كان رسول الله (ﷺ) يُعطيهم...)[٢].

ونقل الحديث الهيثمي في مجمعه، وقال: (قلتُ في الصحيح طرف منه، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)[٣].

أمّا البخاري فقد نقل في صحيحه في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر، فقال: (..قال جبير ولم يَقْسِم النبيّ (ﷺ) لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً)[٤]. فقطع ذيل الرواية التي فيها: منع أبو بكر قرابة النبيّ (ﷺ) من الخُمْس.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤١، ص٣٥٦، ح٢٤٨٦٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢٧، ص٣٢٩، ح١٦٧٦٨.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الجهاد، باب: قسم الغنيمة، ح٩٧٥٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر، ح٣٩٨٩.

١٣- مرّ عليك ما نقله البخاري في ما يخصّ أسماء وأصحاب السفينة.

ولكن جاء في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب قال عمر:... الحبشية هذه البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم فقال عمر: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم. فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر كلا والله..

فنرى البخاري حذف من الحديث(كذبت يا عمر كلا والله..).

١٤- مرّ عليك رأي ابن مسعود في المعوذتين وأنّها ليس من المصحف.

والبخاري يتطرق لذلك بحديثين في كتاب التفسير:

سورة (قل أعوذ برب الفلق) ..عن زر بن حبيش قال: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين؟ فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: قيل لي فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سورة ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ .. عن زر قال: سألت أبي بن كعب، قلت: أبا المنذر أنّ أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا: فقال أبي: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: قيل لي فقلت: قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنت ترى التدليس واضح وجعل الحديثين مبهمين ، ولم يصرّح بالحقيقة مع أنّ شيخه الحميدي نقل الحديث بوضوح، ففي مسند الحميدي (ج١ ص١٨٥). زر بن حبيش يقول: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت: ياأبا المنذر إنّ أخاك بن مسعود يحكهما من المصحف؟ قال: إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيل لي قل فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٥- ونختم هذا الباب بذكر عبد الله بن صالح بن محمد الجهيني الذي

طعنوا فيه كثيراً، قال الذهبي في ميزان الاعتدال:

(وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح، ولكنّه يدلّسه فيقول: حدّثنا عبد الله ولا ينسبه، وهو هو..)[١].

وقال ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين وهو يتحدّث عن التدليس من هذا النوع: (..والعتب عليهم في ذلك شديد، والإثم لهم لازم؛ لأنّ مَن دلّس كذباً فقد آثر أن يؤخَذ في الشريعة بقول باطل)[٢].

إذاً، هذا الكلام يتوجّه إلى البخاري لتدليسه.

٤- هل سلم صحيح البخاري من التحريف؟

لم يسلم صحيح البخاري بعد تأليفه من الزيادة والنقصان؛ ولذلك لا يمكن أن يكون فوق مستوى النقد، وإليك الدليل:

ففي صحيح البخاري، كتاب الاطعمة، باب: الرطب والتمر: (قال محمد ابن يوسف، قال أبو جعفر، قال محمد بن إسماعيل..)[٣].

ومحمد بن يوسف تلميذ البخاري، ومحمد بن إسماعيل هو البخاري نفسه، فالكلام في صحيح البخاري الذي ألّفه البخاري، ولكن يقول: حدّثنا

---

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص٤٤٢.

(٢) ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، حرف الميم، مَن اسمه محمّد، ذيل ٢٠١٤ محمد ابن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب، ج٣، ص٦٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: الرطب والتمر، ح٥١٢٨. ذكر الدكتور مصطفى ديب البغا في تعليقه: (محمد بن يوسف هو الفربري الراوي عن البخاري، أبو جعفر هو محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري، محمد بن إسماعيل هو البخاري نفسه).

تلميذ البخاري والبخاري، وهذا يعني أنّ هذا الوضع كان متأخّراً بسنين طويلة؛ لأنّه ينقل عن تلميذ البخاري، وقد أقرّ ذلك ابن حجر، فقد ذكر في كتابه مقدّمة فتح الباري نقلاً عن الباجي المالكي: (..حدّثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، قال: انتسختُ كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري، فرأيتُ فيه أشياء لم تتم، وأشياء مبيّضة، منها تراجم لم تثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يُترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض. قال أبو الوليد الباجي: وممّا يدلّ على صحّة هذا القول إنّ رواية أبي إسحاق المستملي ورواية أبي محمد السرخسي ورواية أبي الهيثم الكشمهيني ورواية أبي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير، مع أنّهم استنسخوا من أصل واحد)[١].

٥- هل أنّ شيوخ الشيخين موثوقون؟

وإليك حقيقة أخرى مهمّة جدّاً، وهي أنّ شيوخ البخاري ومسلم مطعون في الكثير منهم، فكتب علماء السنّة في الجرح والتعديل - كتهذيب التهذيب[٢]، ولسان الميزان[٣]، وميزان الاعتدال[٤]، وكتاب الضعفاء

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المقدمة، الفصل الثاني: في بيان موضوعه والكشف عن مغزاه.

(٢) انظر، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٣- ١٧٢، حجاج بن ارطأة ابن ثور.

(٣) انظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٩، ص٢٧٣.

(٤) انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج١، ص١٧٤.

والمتروكين[١]، وغيرها[٢]- قد أثبت مؤلّفوها تضعيف الكثير من شيوخ البخاري ومسلم، فطائفة من شيوخهما كذّابين، وطائفة أُخرى مدلّسين، وطائفة نواصب يبغضون عليّاً (عليه السلام) وأهلَ البيت ، وطائفة يدينون بمذاهب منحرفة كالمرجئة والخوارج، وبهذا يكون أهل السنّة أمام عقبة كَأْدَاءٍ لا يمكن الخروج منها بسلام، فهم:

إمّا أنّ يقولوا بصحّة الصحيحين، وهذا يعني أنّهم رفضوا كتبَ الجرح والتعديل، وبهذا لا يمكن لهم أن يقسّموا الحديث إلى صحيح وضعيف وغير ذلك، ولنا أن نحتجّ عليهم بروايات كثيرة جدّاً قد ضعّفوها بسبب وثوقهم بهذه الكتب (كتب الجرح والتعديل).

وإمّا أن يأخذوا بهذه الكتب، وبذلك لا يبقى الصحيح صحيحاً؛ لسوء حال الرواة، ونحن سنذكر لك جمعاً من شيوخ البخاري ومسلم الّذين تكلّم فيهم علماءُ الجرح والتعديل، وسنرمز لكلٍ منهم برمزٍ يُنسب من خلاله إلى أنّه من مشيخة البخاري أو مسلم أو كليهما، وهي كالآتي:

أ- نرمز بحرف (خ) في نهاية الاسم إذا كان من شيوخ البخاري.

ب- وبحرف (م) إذا كان من شيوخ مسلم.

ج- وبحرف (ك) إذا كان شيخاً لكليهما.

ولا يسعني في هذا البحث أن أذكر اسم الشيخ وما قيل فيه ومصدر الكتاب؛ فذلك لا يتلاءم مع هذا البحث المختصر، ولكن سأذكر ثلاثةً من

---

(١) انظر: ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ج١، ص١٢٥.

(٢) انظر: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٣، ص٤٢٨.

شيوخ البخاري فقط كمثال مع التعليق:

١ ـ عمران بن حطان:

في كتاب ضعفاء العقيلي: (عمران بن حطان عن عائشة. ولا يُتابع على حديثه، وكان يرى رأي الخوارج، ولا يتبيّن سماعه من عائشة)[١].

وأمّا ابن حجر في الإصابة فقد ذكر عنه أنّه: (تابعيّ مشهور، وكان من رؤوس الخوارج من القَعَدية - بفتحتين - وهم الذين يحسّنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال، ..أبيات عمران هذا التي رثى بها عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي..)[٢].

وقال الذهبي في سِيَر أعلام النبلاء: (عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري، من أعيان العلماء، لكنّه من رؤوس الخوارج..)[٣]. وذكر شعرَه في مدْح ابن ملجم قاتل عليّ (عليه السلام)، وكان قد قال فيه:

يَا ضربةً من تقيٍّ مَا أَرَادَ بهَا ... إلاَّ ليَبْلُغَ وَجْـهَ الله رضْوَانَا

إنّي لأَذْكُـرُهُ يَوْمَـاً فَأَحْسُبُـهُ ... أَوْفَى البَرِيَّة عنْدَ الله ميْزَانَا

---

(١) محمد بن عمر بن موسى العقيلي، ضعفاء العقيلي، ج٣، ص٢٩٧.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٢٣٢.

(٣) الذهبي، سِيَر أعلام النبلاء، ج٤، ص٢١٤.

٢ ـ حريز بن عثمان:

قال العجلي في كتابه معرفة الثقات: (وكان يحمل على عليٍّ)[١].

قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين: (لا يجوز الرواية عنه، قال ابن حبّان: كان يلعن عليّ بن أبي طالب بالغداة سبعين مرّة، وبالعشيّ سبعين مرّة، ويقول: قَتَلَ آبائي وأجدادي، وكان داعية إلى مذهبه، ..وذكر أبو الفتح الأزدي: أنّ حريز بن عثمان روى أنّ النبيّ (ﷺ) لمّا أراد أن يركب بغلتَه جاء عليٌّ (رض) فحلّ حزام البغلة حتى يقع رسول الله (ﷺ)، ومَن هذه حالته لا يروي عنه شيء)[٢].

وقال الذهبي عنه في ميزان الاعتدال: (حريز بن عثمان..لكنّه مبتدع..قال عليّ بن عيّاش: جَمعنا حديثه في دفتر نحواً من مائتي حديث، فأتيناه به، فتعجب وقال: هذا كلّه عنّي)[٣].

وأمّا الجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال فقد قال: (..رأيتُ يزيد بن هارون في النوم فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وعاتبني، فقلتُ: غفر لك وشفعك، فَبِمَ عاتبك؟ قال: كتبتُ عن حريز بن عثمان، فقلتُ: ما أعلم إلاّ خيراً، قال: إنّه كان ينتقص أبا الحسن عليّ بن أبي طالب)[٤].

---

(١) العجلي، معرفة الثقات، باب: حرام وحرب وحريث وحريز، رقم: ٢٨٣، ج١، ص٢٩٠.

(٢) ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، حرف الحاء، من اسمه حريث، ذيل ٧٩٤ حريز ابن عثمان الرحبي، ج١، ص١٩٧.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ص٤٧٥.

(٤) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، باب: أسامي شتّى ممّن ابتداء أساميهم حاء، ←

وذكر ابن حبان في كتابه المجروحين ما نصّه: (إسماعيل بن عيّاش، قال: خرجتُ مع حريز بن عثمان وكنت زميله، فسمعتُه يقع في عليّ، فقلتُ: مهلاً ياأبا عثمان ، ابن عمّ رسول الله (ﷺ) وزوج ابنته ، فقال : اسكتْ يارأس الحمار، لأضرب صدرك فألقيك من الحمل)[1].

ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب: (إسماعيل بن عيّاش، قال: عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكّة، فجعل يسبّ عليّاً ويلعنه، وقال الضحّاك بن عبد الوهاب، وهو متروك متّهم: حدّثنا إسماعيل بن عيّاش، سمعتُ حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى حقٌّ، ولكن أخطأ السامع، قلتُ: فما هو؟ فقال: إنّما هو: أنت منّي بمنزلة قارون من موسى، قلتُ: عمَّن ترويه؟ قال: سمعتُ الوليد ابن عبد الملك يقوله وهو على المنبر..، قيل ليحيى بن صالح: لِمَ لَمْ تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صلّيت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليّاً سبعين مرّة)[2].

هذا مثال لشيخين من شيوخ البخاري كانا يبغضان عليّاً (عليه السلام) وقد أمر الله ونبيّه (ﷺ) بحبّه، فقد قال تعالى:

﴿..قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ

➔

ذيل ٥٦٣ حريز بن عثمان أبو عثمان الحمصي، ص٤٥١.

(١) ابن حبّان، المجروحين، ج١، ص٢٦٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حرف الحاء، مَن اسمه حابس، ج٢، ص٢١٠.

لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

وقد مرّ عليك ما في صحيح مسلم: «**قال عليّ: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ الأميّ صلّى الله عليه وسلّم إليّ، أن لا يحبّني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق**»[2]، فمبغض الإمام منافق، وقد قال تعالى: **﴿..وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾**[3].

فعمران بن حطان وحريز بن عثمان وغيرهما - ممّن نقل عنهم البخاري - يبغضون عليّاً، ومَن يُبغضه منافق، والمنافق كاذب بشهادة الله، فكيف يبقى بعد ذلك الصحيح صحيحاً؟! وكيف نثق بالبخاري وهو ينقل عن هؤلاء ويجعلهم عدولاً؟ وهم كما رأيت، ولم ينقل عن الإمام الصادق بن محمد الباقر، وهو من كبار علماء أهل البيت، وكان من أساتذة أبي حنيفة وغيره!!

٣ ـ محمد بن سعيد المصلوب:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: (شاميٌّ من أهل دمشق، هالك، اتُّهم بالزندقة فصلب.. وقال أبو أحمد الحاكم: كان يضع الحديث.. وروى عيسى بن يونس عن الثوري قال: كذّاب، وروى أبو زرعة الدمشقي عن أحمد بن حنبل: كان كذّاباً، وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: صلبه أبو جعفر على الزندقة، وروى الحسن بن رشيق عن النسائي قال:

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدّليلِ على أنّ حُبّ الأنصار وعليّ - رضى الله عنهم - من الإيمان..، ح٢٤٩.

(٣) المنافقون: ١.

والكذّابون المعروفون بوضع الحديث..، ومحمد بن سعيد بالشام، وقال الدارقطني وغيره: متروك)[١].

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: (قلتُ: وقد أخرجه البخاري في مواضع، وظنّه جماعة)[٢].

فهذا حاله والبخاري يجعله من شيوخه فيروي عنه، وإذا كان مشتبهاً به - كما اعتذر له الذهبي - فهذه طامّة كبرى أيضاً على البخاري، حيث إنّه يروي عن الكذّابين وهو لا يعرفهم، ويتصوّر أنّهم من الموثّقين، فكيف يكون صحيحاً مَن كان هذا حاله؟!

وإليك هذه المجموعة من شيوخ الصحيحين الذين تكلّم فيهم علماء الجرح والتعديل:

١. أبو بكر بن عيّاش الكوفي، الحنّاط المقري خ.
٢. أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ك.
٣. أحمد بن عيسى المصري ك.
٤. أسامة بن زيد الليثي م.
٥. أسباط أبو اليسع ك .
٦. إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة خ.
٧. إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبعي، أبو يوسف الكوفي ك.
٨. إسماعيل بن إبراهيم بن معمر، أبو معمّر الهذلي القطيعي م.

---

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٦١ - ٥٦٢.

(٢)الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٦٣.

٩. إسماعيل بن عبد الله، أبي أويس بن عبد الله الأصبحي، أبو عبد الله ك .

١٠. إسماعيل بن عبد الله بن أبي كريمة، أبو محمد السدّي م.

١١. أسعد بن زيد خ.

١٢. أشعث بن سعيد البصري، أبو الربيع السمّان م.

١٣. أسهل بن حاتم م.

١٤. أفلح بن سعيد الأنصار القبائي م.

١٥. أيوب بن النجار الحنفي اليماني ك.

١٦. بُشَيْر - مصغراً - ابن مهاجر الغنوي الكوفي م.

١٧. بقية بن الوليد بن صائد الحمصي الكلاعي، أبو محمّد م.

١٨. ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي خ.

١٩. الجرّاح بن مليح - والد وكيع - م.

٢٠. حاجب بن عمر الثقفي، أبو خشينة م.

٢١. حبيب بن أبي حبيب، يزيد الجرمي الأنماطي م.

٢٢. حجاج بن أرطأة بن ثور، أبو أرطأة الكوفي القاضي م.

٢٣. الحسن أبو سعيد بن يسار، أبو الحسن البصري ك.

٢٤. حسين بن نمير الواسطي، أبو محسن الضرير خ.

٢٥. حمّاد بن أبي سلمان، مسلم الأشعري، الفقيه الكوفي م.

٢٦. حمّاد بن حميد خ.

٢٧. حميد بن أبي حميد تيرويه الطويل، أبو عبيدة البصري ك.

٢٨. خالد بن سلمة بن العاص المخزومي م.

٢٩. خيثم بن عراك بن مالك ك.

٣٠. خلاس بن عمرو البصري ك.
٣١. داود بن الحصين الأموي ك.
٣٢. رياح بن أبي معروف المكّي م.
٣٣. زكريا بن أبي زائدة ك.
٣٤. زمعة بن صالح الجندي اليماني م.
٣٥. زهير بن محمد التميمي المروزي.
٣٦. زهير بن معاوية، أبو خيثمة الكوفي الجعفي ك.
٣٧. زياد بن جبير بن حيَّة الثقفي البصري ك.
٣٨. زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري.
٣٩. زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي ك.
٤٠. سالم بن أبي الجعد ك.
٤١. سالم بن عجلان الأفطس الأموي خ.
٤٢. سعيد بن زيد بن درهم م.
٤٣. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ك.
٤٤. سفيان بن عيينة الهلالي ك.
٤٥. سلم بن عبد الرحمن النخعي الكوفي م.
٤٦. سليمان بن داود، أبو داود الطيالسي البصري م.
٤٧. سليمان بن طرخان، أبو المعتمر البصري ك.
٤٨. سهيل بن أبي صالح، ذكوان السمّان، أبو يزيد المدني ك.
٤٩. سويد بن سعيد، أبو محمد الهروي الحدثاني الأنباري م.
٥٠. شبابة بن سوار المدائني ك.

٥١. شريك بن عبد الله النخعي م.

٥٢. شعيب بن صفوان، أبو يحيى الكوفي م.

٥٣. شهر بن حوشب الأشعري الشامي م.

٥٤. صالح بن رستم، أبو عامر الخزّاز م.

٥٥. طارق بن عمرو المكّي، مولى عثمان ووالي عبد الملك على المدينة م.

٥٦. طلحة بن مصرف الهمداني اليامي الكوفي ك.

٥٧. طلحة بن نافع، أبو سفيان الواسطي، ويُقال: المكّي الأسكاف ك.

٥٨. طلحة بن النعمان الزرقي الأنصاري ك.

٥٩. عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود الكوفي أحد القرّاء السبعة ك.

٦٠. عبّاد بن زياد بن أبيه م.

٦١. عبّاد بن منصور الناجي، أبو سلمة القاضي البصري ك.

٦٢. عبد الله بن ذكوان، المعروف بأبي الزناد ك.

٦٣. عبد الله بن زيد بن أسلم العدويّ ك .

٦٤. عبد الله بن سالم الأشعري الحمصي خ.

٦٥. عبد الله بن شقي العقيلي البصري م.

٦٦. عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، أبو صالح المصري خ.

٦٧. عبد الله بن كاووس اليماني ك.

٦٨. عبد الله بن عبيدة بن نشيط خ.

٦٩. عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب م.

٧٠. عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي المصري م.

٧١. عبد الله بن المثنّى، أبو المثنّى خ.

٧٢. عبد الرحمن بن آدم البصري، نُسب إلى آدم ولم يكن له أب م.

٧٣. عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي ك.

٧٤. عبد الرحمن بن النعمان بن معبد م.

٧٥. عبد الرحمن بن يونس، أبو مسلم المستملي خ.

٧٦. عبد العزيز بن المختار الدبّاغ البصري ك.

٧٧. عبد الكريم بن أبي المخارق، أبو أمية المعلّم البصري م.

٧٨. عبد المجيد بن عبد العزيز بن جريج الأموي م.

٧٩. عبد الملك بن عمير اللخمي، قاضي الكوفة ك.

٨٠. عبد الواحد بن زياد، أبو بشر العبدي ك.

٨١. عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر م.

٨٢. عتاب بن بشير الجزري، مولى بني أمية خ.

٨٣. عثمان بن حيان بن معبد، أبو المغراء الدمشقي م.

٨٤. عثمان بن عاصم بن حصين، أبو الحسين الكوفي الأسدي ك.

٨٥. عطاء، أبو الحسن السوائي خ.

٨٦. عكرمة البربري - مولى ابن عباس - ك.

٨٧. علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن بن المديني البصري خ.

٨٨. علي بن أبي هاشم عبيد الله خ.

٨٩. عمارة بن محمد الثوري، أبو اليقضان - ابن أخت سفيان الثوري- م.

٩٠. عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي البصري، أبو جعفر ك.

٩١. عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، المعروف بالأشدق م.

٩٢. عمر بن مرزوق، أبو عثمان الباهلي البصري خ.

٩٣. عمر بن مسلم الجندي اليمامي، صاحب طاووس م.

٩٤. عمران بن حطّان السدوسي خ.

٩٥. عمير بن هاني العنسي، أبو الوليد الدمشقي الدارابي ك.

٩٦. عنبسة بن خالد بن يزيد الأيلي الاموي.

٩٧. عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي ك.

٩٨. فضيل بن سليمان النميري ك.

٩٩. فليح بن سلمان، أبو يحيى المدني، وفليح: لقب غلب عليه، واسمه عبدالملك ك.

١٠٠. قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصري ك.

١٠١. كثير بن شنظير، أبو قرة البصري ك.

١٠٢. الليث بن أبي سليم بن زنيم الكوفي م.

١٠٣. مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي م.

١٠٤. مجاهد بن جبير المقري المكّي ك.

١٠٥. محمّد بن إسحاق بن يسار، صاحب السيرة م.

١٠٦. محمّد بن بشّار بن عثمان، أبو بكر بندار البصري ك.

١٠٧. محمّد بن حاتم بن ميمون القطيعي، المعروف بالسمين م.

١٠٨. محمّد بن حازم، أبو معاوية الضرير الكوفي ك.

١٠٩. محمّد بن زياد الالهاني، أبو سفيان الحمصي خ.

١١٠. محمّد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي ك.

١١١. محمّد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي ك.

١١٢. محمّد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكّي ك.

١١٣. محمد بن يزيد بن محمد بن كثير، أبوهشام الرفاعي - قاضي بغداد - م.

١١٤. مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج م.

١١٥. مطرح بن يزيد الأسدي، أبو المهلّب خ.

١١٦. معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي م.

١١٧. معلّى بن منصور، أبو يعلى ك.

١١٨. المغيرة بن مقسم، أبو هشام الفقيه الكوفي ك.

١١٩. مقاتل بن حيّان النبطي، أبو البسطام م.

١٢٠. مكحول الدمشقي الشامي م.

١٢١. موسى بن مسعود، أبو حذيفة النهدي البصري خ.

١٢٢. النعمان بن رشد الجزري م.

١٢٣. نعيم بن حمّاد الخزاعي، أبو عبد الله خ.

١٢٤. نعيم بن أبي هند الأشجعي الكوفي م.

١٢٥. هشام بن حجير المكّي ك.

١٢٦. هشام بن حسان، أبو عبد الله الفردوي ك.

١٢٧. هشام بن سعيد، أبو عباد المدني م.

١٢٨. هشام بن عمّار السلمي، أبو الوليد خ.

١٢٩. هشيم بن بشير السلمي، أبو معاوية الواسطي ك.

١٣٠. الوليد بن كثير المخزومي ك.

١٣١. الوليد بن مسلم - مولى بني أميّة - أبو عباس الدمشقي ك.

١٣٢. وهب بن جرير بن حازم الأزدي ك.

١٣٣. يحيى بن سعيد بن قيس، أبو سعيد المدني ك.

١٣٤. يحيى بن صالح الوحاظي ك.
١٣٥. يحيى بن عباد الضبعي، أبو عباد البصري ك.
١٣٦. يحيى بن عبد الله بن بكير، أبو زكريا المصري ك.
١٣٧. يحيى بن أبي كثير، أبو نصر اليمامي ك.
١٣٨. يحيى بن يمان، أبو زكريا العجلي الكوفي م.
١٣٩. يونس بن بكير بن واصل الشيباني الجمّال م.
١٤٠. أحمد بن صالح المصري خ.

ونختم هذا الباب بما ذكره الذهبي في كتابه سِيَر أعلام النبلاء، في ترجمة ابن ميلة، وهو يبيّن حال البخاري، قال: (..والعجب من البخاري، حدّث عن ثابت بن محمد الزاهد في صحيحه، وذكره في كتاب الضعفاء)[١]!!

وقال في كتابه ميزان الاعتدال، في ترجمة أيوب بن صالح بن عائذ: (..وكان من المرجئة، قاله البخاري وأورده في الضعفاء؛ لإرجائه، والعجب من البخاري يغمزه وقد احتجّ به، لكن له عنده حديث وعند مسلم له حديث..)[٢]. فهل نعتبره صحيحاً بعد هذا؟!

٤- شيوخ الشيعة في الصحيحين

حقيقة أخرى لا يمكن أن يتجاوزها الباحث إلاّ بعد أن يضع علامة استفهام كبيرة على معتقدات إخواننا السنّة، وهي أنّ الكثير من شيوخ البخاري

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٩٩.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ص٢٨٩.

ومسلم كانوا شيعة، وبهذا: فإمّا أن يقول السنّة باستقامة الشيعة وصدق رواياتهم وعدالتهم، وهذا هو الحق الذي لا يرضون به، وإمّا أن يقولوا بأنّهم كذّابون وليسوا مأمونين فيما ينقلون وأنّ عقائدهم باطلة، وهذا يؤدّي إلى الطعن بصحّة الصحيحين أو بصحّة كتب الجرح والتعديل لديهم، وسأذكر ستّين شيخاً منهم، ومَن أراد التوسّع فليراجع كتاب: (رجال الشيعة في أسانيد السنّة للطبسي).

فالبحث لا يتّسع لذكر التفاصيل، ولكن سنذكر مثالاً واحداً على ذلك:

سليمان بن قرم النحوي (الضبي): روى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما:

قال ابن حبان في كتاب المجروحين: (كان رافضيا غالياً في الرفض)[1].

وقال ابن عدي في الكامل: (إنّه مفرط في التشيّع)[2].

وقال المزي في تهذيب الكمال: (عن أحمد بن حنبل: لا أرى به بأساً، لكنّه كان يُفرط في التشيّع)[3].

فلم يكن - كما نقلوا - شيعيّاً عادياً، بل كان مفرِطاً في التشيّع، وإليك أسماء البقيّة:

١. أبان بن تغلب..م

٢. إبراهيم بن يزيد النخعي........................ك

---

(١) ابن حبّان، المجروحين، ج١، ص٣٣٢.

(٢) عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٣، ص٢٥٧.

(٣) جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٥٣.

٣. إسحاق بن منصور السلولي..................ك
٤. إسماعيل بن إبان الوراق.....................خ
٥. إسماعيل بن زكريا.............................ك
٦. إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي.........م
٧. بكير بن عبد الله الطائي......................م
٨ جرير بن عبد الحميد...........................ك
٩. جعفر بن سليمان...............................م
١٠. حبيب بن أبي ثابت..........................ك
١١. الحسن بن صالح الثوري....................ك
١٢. الحكيم بن عتيبة الكندي....................ك
١٣. زاذان، أبو عبد الله الكوفي.................م
١٤. سعيد بن عمر الكوفي........................ك
١٥. سعيد بن محمد الجرمي الكوفي............ك
١٦. سلمة بن كهيل...................................ك
١٧. سليمان بن سرد الخزاعي....................ك
١٨. سليمان بن طرخان.............................ك
١٩. سليمان بن قرم النحوي.......................ك
٢٠. سليمان بن مهران...............................ك
٢١. شريك بن عبد الله الكوفي....................م
٢٢. شعبة بن الحجاج...............................ك
٢٣. طاووس بن كيسان.............................ك

٢٤. ظالم بن عمر الدؤلي.................. ك
٢٥. عامر بن واثلة..................... ك
٢٦. عباد بن العوام........................ ك
٢٧. عباد بن يعقوب......................... خ
٢٨. عبد الله بن داود الخريبي..................خ
٢٩. عبد الله بن شداد ....ك
٣٠. عبد الله بن عبد القدوس الرازي .....خ
٣١. عبد الله بن عمر بن أبان.................. م
٣٢. عبد الله بن عيسى الأنصاري.............ك
٣٣. عبد الله بن لهيعة............................ م
٣٤. عبد الرزاق بن همام الصنعاني...... ك
٣٥. عبد العزيز بن سياه الأسدي.............ك
٣٦. عبد الملك بن أعين......................... ك
٣٧. عبد الله بن موسى......................... ك
٣٨. عدي بن ثابت............................ ك
٣٩. علي بن الجعد............................ خ
٤٠. علي بن زيد التيمي البصري............م
٤١. علي بن هاشم القرشي................. م
٤٢. عمار بن زريق الكوفي....................م
٤٣. عمار بن معاوية..............................م
٤٤. عمر بن حماد القناد.........................م

٤٥. عمر بن عبد الله بن عبيد الكوفي..........ك

٤٦. عوفي بن أبي جميلة الأعرابي..............ك

٤٧. فضيل بن مرزوق..........................م

٤٨. قيس بن عباد البصري....................خ

٤٩. مالك بن إسماعيل.........................ك

٥٠. محمد بن فضيل...........................ك

٥١. مخول بن راشد............................ك

٥٢. مصدع المعرقب............................م

٥٣. معروف بن خربوذ.........................ك

٥٤. منصور بن المعتمر........................ك

٥٥. نوح بن قيس..........................ك

٥٦. هارون بن سعيد.......................م

٥٧. هشام بن عمّار........................خ

٥٨. هشيم بن بشير........................ك

٥٩. يحيى بن الجزّار الكوفي...............م

٦٠. يونس بن أبي يعفور العبدي...........م

خاتمة

١- اتّضح لنا من خلال البحث أنّ جُلّ مواطن الخلاف - والتي يتحامل السنّة بها على الشيعة، وأخصّ منهم السلفية - لها أصل في أصحّ كتبهم (الصحيحين)، وأملي من الأخوة السنّة أن يكون ذلك سبباً لوحدة الكلمة واحترام الرأي الآخر.

٢- تبيّن أيضاً أنّ الصحيحين قد حَمَلا كثيراً من التناقضات، والتي لا تنسجم مع القول بصحّة كلّ ما ورد فيهما.

٣- وتبيّن أنّ البخاري ومسلم لم يكونا بمستوى حمْل الأمانة، فقد تلاعبا في بعض الأحاديث، وأخفيا البعض، وقَطَعَا أحاديث أخرى؛ لعدم انسجامها مع عقيدتهما.

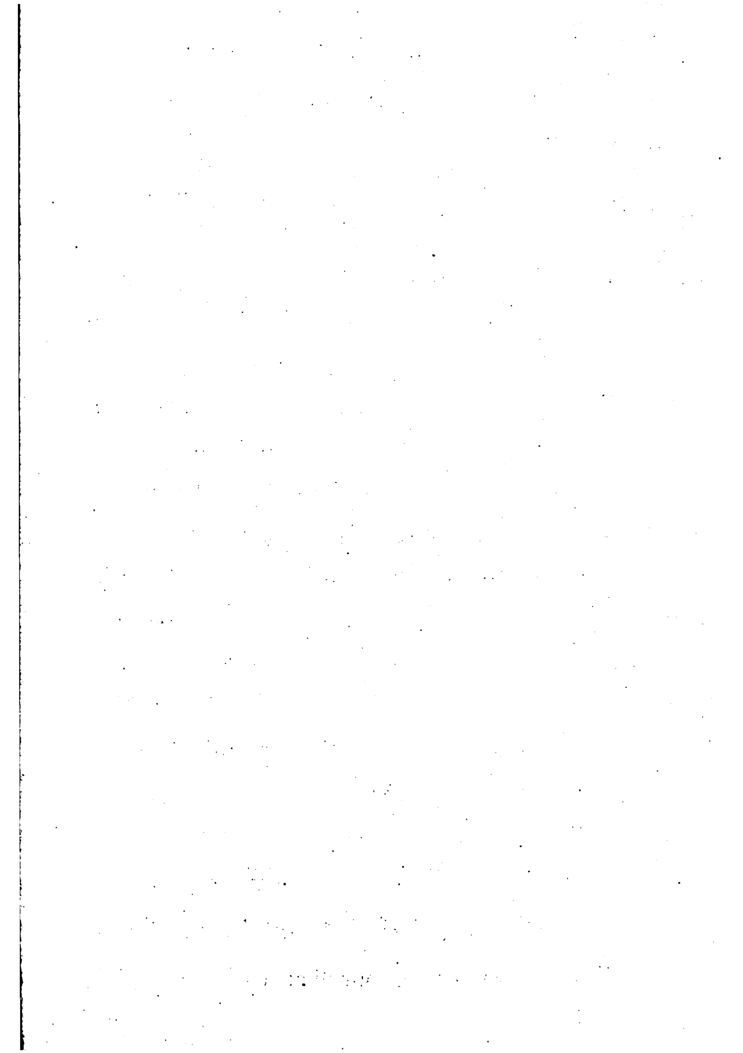
٤- وقد نقلا الروايات عن شيوخ أمناء، ومتّهمين بالكذب، والنصب، والعقائد المنحرفة.

وبذلك لابدّ أن يراجع السنّة أنفسهم، وأن لا يكون الحديث الموجود في الصحيحين عقبةً لا يمكن تجاوزها، فالكتابان كغيرهما من كتب المسلمين.

وأخيراً، أرجو ممّن يقرأ ما كتبتُ أن يرشدني إلى خطأي وزللي فيما قلتُ، فإنّي لا أدّعي الكمال.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين.

Maad314@hotmail.com



فهرس المحتويات